

عالم الفكر

رئيس التحرير: أحمد شاويح المدداني
مستشار التحرير: دكتور أحمد أبو زيد

مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الإعلام في الكويت • يناير - فبراير - مارس ١٩٨٤
المراسلات باسم : الوكالة للشؤون الثقافية والمصاحفة والرقابة - وزارة الإعلام - الكويت أ ص.ب ١٧٢

المحتويات

الاعلام والرأي العام

١٠٠	القول : مصطفى الصير	القيود
١٠١	القول : صلاح الدين علي	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٠٢	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٠٣	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٠٤	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٠٥	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٠٦	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٠٧	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٠٨	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط



مطالعات

١١١	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
-----	--------------------	---------------------------------

من الشرق والغرب

١٢٠	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٢١	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط

مصدر حديثا

١٢٢	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٢٣	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٢٤	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط
١٢٥	القول : محمد العبد	القول : دة. دة. في الشرق الأوسط

المراسلات التي نشرها المجلة تعبر عن آراء المصداقيا ومخبرهم

تمهيد

من المشكلات التي تشغل بال المهتمين بدراسة الإعلام وأساليب الاتصال الجماهيري البحث فيما إذا كانت وظيفة الإعلام هي التعبير عن الرأي العام أو السيطرة عليه والتحكم فيه وتوجيهه وجهات معينة بالذات . وقد تبدو هذه المشكلة قضية أكاديمية قبلية الجذوى نظرا لصعوبة الفصل بين الجانبين فضلا عما لو تمعن الحنفية القارئة بين تكوين الرأي العام ووظيفته وتشكيله ، والتعبير عنه وإبرازه وتوكيده . ولكن الواقع أن هذه القضية أكثر أهمية وعمقا وأشد تعقيدا مما تبدو لأول وهلة . خاصة وأن الإعلام مرتبط ارتباطا وثيقا بهذه المجتمع ككل ، ويكثر تغررا مباشرة بالأوضاع الثقافية والاقتصادية والتطبيقات السياسية والأوضاع الديموقراطية المتصلة في تشكيل المجتمع المعين . فهذه كلها عوامل تدخل في رسم السياسة الإعلامية وفي تحديد أهداف السياسة الإعلامية بل وفي اختيار المنهج الإعلامي ذاتها . ولذلك فإنها تعتبر مسئلة إلى حد كبير من تلك الاختلاف في الرأي حول وظيفة الإعلام وعندها في المجتمع . ومع أن معظم الكتابات تحاول التمييز بين ثلاث أهداف رئيسية للإعلام هي نقل والمواصل المعلومات للأشخاص ، والمصالحة والتسامح في أرائهم وأفكارهم وتشكيلها ، ثم الترفيه والتسلية والفنية أوقات الفراغ . فإن هذه الأهداف الثلاثة تشابك معا وتداخل وتكمل بعضها بعضا في الحقيقة بحيث يمكن القول إن لهذه الإعلامية - أيا كانت - قد خلق هذه الأهداف الثلاثة معا في وقت واحد ، وإن يكن بدرجات متفاوتة . ومع ذلك فإن السياسة الإعلامية التي ترسخها الدولة لنفسها كثيرا ما تعطي أولوية نسبية لأحد هذه الأهداف على حساب للآخرين ، وتستمر إلى

الإعلام والرأي العام

وسائل وأجهزة وأساليب الإعلام والاتصال الجماهيري بما تحمله هذا المصطلح . ولكن سواء أكان المحتوى الإعلامي الإعلامي بحددها هو الكشف عن أهم الاتجاهات والآراء والمواقف السائدة بالفعل في المجتمع ، أو إصدار « تعليمات » وتوجيهات لغير من سياسات وإيديولوجيات معينة ليريد الدولة من طريق أجهزة الإعلام نشرها بين الناس وتغيير الآراء السائدة فعلا بينهم ، أو أن يكون المحتوى ناديا ترفيحية يراد بها شغل أوقات الفراغ والتسلية والترفيه . فإن جوهر العملية الإعلامية يقوم دائما على الاتصال ، أو التواصل ، وعلى توصيل المعلومات ونقلها ونشرها على أوسع نطاق ممكن . وربما كان هذا هو ما يقصده عالم الاجتماع الأمريكي الشهير شارلز دبليو ميلز C. Wright Mills حين يقول في كتابه المتاح المصنف 'The Power Elite' إن جانيا يسيرا فقط بما نعرفه من العلاقات الاجتماعية عن العالم توصلنا إليه بأنفسنا وبطريق مباشر . بينما معظم التصورات والأجهزة التي في أمتعتنا عن العالم وصلت إلينا عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .^(١٦)

وثمة تعريفات كثيرة جدا للرأي العام . وأحد هذه التعريفات السائدة الآن ينظر إلى الرأي العام على أنه « مجمل وجهات النظر والاتجاهات والمعتقدات الفردية التي تحتلها نسبة مما دالاتها من أعضاء المجتمع حول موضوع معين بالذات » .^(١٧) وتؤكد كل هذه التعريفات الصصح على أن التحيز عن الرأي العام من ناحية ، وبمحاولة لغيره وتوجيهه والتأثير فيه أو حتى تكوين رأي عام من جديد من الناحية الأخرى ، أن تتم إلا عن طريق الاتصاح الذي يعطى التواصل يمكن ما يستقره من مناقشة لمختلف الآراء والإيديولوجيات وسط الأفكار السائدة مع الاستعداد لمحوها إن ثبتت صحتها . يرفض الرأي أو الفكر عن طريق الظهور والافتقار ، وبمطابقة الآخرين واعتقاد وألا بد به بغير اقتناع منهم لا يعني أبدا تكوين « رأي عام » بالمثل القليل للكثرة : أي أن نزوية الفكر أو نزوية التعبير وحسرة إبداء « الرأي » هي الأساس الذي يقوم عليه الاتكاء العام في المجتمع الذي يمثل أحد الأفرع من الاتصاح حول موضوع معين أو قضية معينة أو كوضع معينة بالذات . وواقع من هذا أن « الرأي العام » لا يعني أبدا « الرأي » الواحد أو « الرأي » الواحد لكن أفراد المجتمع ما دام الأساس الأول في تكوين الرأي العام وظهوره هو الحوار الحر الذي يترك الباب مفتوحا طيلة الوقت لاختلاف الآراء وتباين وجهات النظر وإمكان التعبير عن هذه الاختلافات . وربما كان هذا هو السبب وراء تلك الاعتقاد السائد لدى الكثيرين من أن وظيفة الإعلام في النظم السياسية الديمقراطية (التي يقصد بها عادة الديمقراطيات الغربية) هي التعبير عن الرأي العام وموازنته ومساكنته ، على افتراض أن هذه النظم تتيح درجة أكبر من حرية التعبير عن الرأي وأن وسائل الإعلام فيها أقرب إلى أن تكون أداة للتعبير عن الرأي العام والدفاع عنه في مواجهة السلطة الحاكمة بما أنتمت أن تتخذ قرارات لا تتفق مع « مجمل وجهات النظر والاتجاهات والمعتقدات » السائدة في المجتمع ، وذلك بعكس الحال في النظم الشمولية (التي يقصد بها عادة الدول الشيوعية) التي تتخذ من وسائل الإعلام أداة للتعبير عن رأي أجهزة الحكم وليس عن رأي الجماهير . وتبقى نشر النأي « والأفكار والفلسفات التي يؤمن بها النظام الحاكم » ويساعد على ذلك أن الدولة هي التي تملك كل وسائل الإعلام هناك ، وذلك على عكس الوضع في المجتمعات

C. Wright Mills, *The Power Elite*, G.U. P., P. 341

Munquidia, Vol. VII, 'Public Opinion'

(١٦)

(١٧)

البرلمانية حيث تكون الصحافة - على الأقل - مخلوقة في الأغلب ملكية خاصة ، سواء للأفراد أو للأحزاب السياسية أو بعض المؤسسات المستقلة التي قد تمارس أنشطة متعلقة إلى جانب النشاط الاعلامي والحقوقي .

ولسنا هنا على أية حال في مجال المدعول في مناقشة هذه الآراء المتباينة ما بما من صديق أو زيف . إذا الذي يبعثنا هنا هو إيراد تلك العلاقة القوية بين الرأي العام وحرية التعبير واستقلال أجهزة الاعلام وقدرتها على الترجمة ونقل آراء الجماهير والدفاع عنها . وعدم الخضوع لسيطرة الحكومة ، بل والقدرة على معارضة سياسة الحكومة حين يتطلب الأمر ذلك . ومن هذا كان الاتحاد السائد في معظم الكتابات التي تدور حول العلاقة بين الاعلام والرأي العام اقرب إلى الترسيم بوجود رأي عام قوي ومتفجع في المجتمعات البرلمانية دون المجتمعات الشمولية ، لشكك في وجود رأي عام مؤثر واتضح واضح المعاني في مجتمعات العالم الثالث أو المجتمعات الشامية حيث يظل دون تلك النطاقات المستوى الثقافي وبعيدة أساليب وطرائق الاعلام والاتصال الجماهيري ومضمونها لاشرف الدولة والحاكمها ، وفيه البعد الثقافي والسياسي وطريق التجربة والمخاطبة . فهذه كلها أمور وعوامل تؤدي إلى صعوبة الانتماء لكل ما تلقى أجهزة الاعلام الحكومية على الناس من آراء وأفكار وتعليمات وتوجيهات ، ونقل هذه الآراء والتوجيهات بدون مناقشة أو بحث أو اعتبار لحسب ما تقصده من صديق وما تستد إليه من معطر .

وليسست هذه المشكلات المتعلقة بأزمة الرقود أو أيها ظهرت كتعبير تقدمي لمعنا وتشابه وسائل الاعلام وأساليب الاتصال الجماهيري في العصر الحديث ، وإنما هي مشكلات قديمة جدا عاصمتها في العصر السابقي ولكن على نطاق ضيق . وكثير من كتابات المفكرين والفلاسفة والاجتماعيين في القرنين الثامن والتاسع عشر في أوروبا بدأت كانت تعرض لسلك العلاقة بين قوا الرأي العام ووسائل الحكم وكيف يمكن تطويع هذه القوة وترويضها وانصافها لصالح هؤلاء الحكام وبأنه غير الحكومة . ولكن زاد الاحساس بوجاهة الرأي العام والتأثير بعد ظهور الطواغيت ، وبوجه خاص بعد ظهور الصحافة التي تقاطع الأغلب الجماهير على نطاق أوسع من جمهور الكتاب . والمؤلفات التي تتناول بالدراسة دور الاعلام بخاصة والصحافة بخاصة في المجتمع ، وعلى هي أدات السلطة في تكوين الرأي العام والسيطرة عليه والتحكم فيه أو أنها أدات لتجميع التعبير عن هجميل آراء وأفكار ومعتقدات كثيرة جدا . ولعل من أحدث وأمتع هذه المؤلفات التي تتميز في الوقت ذاته بدرجة عالية جدا من الدقة العلمية والاحتاط بكل جوانب الموضوع مع الموضوعية في العرض والتحليل كتاب الأستاذ ستيفن كوس Stephen Koss من ه قام الصحافة السياسية وسقوطها في بريطانيا ١٩٨١ . وقد ظهر الجزء الأول من الكتاب عام ١٩٨١ وفيه يتناول الموضوع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٩٨١) . بينما ظهر الجزء الثاني في أواخر هذا العام (١٩٨١) ويعرض للصحافة السياسية في بريطانيا خلال النصف الأول من القرن الحالي . والذي يبعثنا هنا الآن هو الجزء الأول الذي يعرض للمشكلة في وقت كانت فيه الصحافة - وبالتالي بقية وسائل الاعلام - لا تزال على درجة كبيرة من البساطة التي قد يبلغ أسيلا عند السيادة ، مع بعض استثناءات لها البعض بعض

الصحف الكبرى - والذين الذي لديه بعض رجال الصحافة الأعداء في تحديد المسار الذي تسير فيه الصحافة والتي أتى بها إلى المكان التي تحتلها الآن في حياة المجتمع الحديث ، والذين الذي لديه سواء في تشكيل الرأي العام ووجهه أو في التعبير عنه . وقد حرص الأستاذ كوس على أن يرجع إلى كل الصحف والمجلات ، بل والمجلات والصحف والأخبار والتصورات والتعليقات والرسائل والمكتبات التي صدرت عن مشاهير رجال الصحافة ورجال الدولة والسياسيين في تلك الفترة ليقارن بينها ويحلل ما تضمنته من معلومات . بل إنه رجع إلى مائة وخمسين مجوعة ضخمة من المجلات والمجلات (الأرشيف) ليعرف منها على وجه الصحافة في ذلك الحين ، وكانت نتيجة كل ذلك العمل الضخم هذا الكتاب الذي يجمع بين غزارة المعلومات ودقتها وعمل التحليل ووضوحه والتي لا يخلو مع ذلك من براعة العرض ورشاقة الأسلوب .

والنقطة المحورية التي يدور حولها الكتاب هي : كيف كان رؤساء تحرير الصحف يصوغون الآراء والأفكار التي يعبرون ، وما في علاقاتهم الرئيسية وفي (الاختصاصات) بالذات ، والأساليب التي كان يتبعها رجال الدولة كي يضمنوا أن تأتي هذه العلاقات متمشية مع أرائهم مع أنفسهم أو مع متطلبات الحزب أو مع وجهة نظر الحكومة القائمة . وهذا في حد ذاته مؤثر كاف على أن الصحافة كانت أكثر ميلا إلى أن تكون الخاضعة للحكومة ووسيلة للتوضيح سياسة الدولة ، ولشرح وجهة نظر رجال الحكم في المشكلات التي يعاني منها المجتمع ، ولتبرير القرارات التي يتخذونها واتخاذ (الرأي العام) بصواب هذه القرارات . وهذا مدعاه يقول آخر أن العلاقات كانت في عهده الميزة أكثر مما كانت في عهده الجماهير أو الشعب ، مع وجود بعض حالات استثنائية خاصة بفترة الجاهلية . وقد نشرت الصحف انتشارا واسعا في ذلك الحين وذلك الأقبال عليها بعد أن انخفضت أليانها نتيجة لاستخدام أسرار الخوف بعد رفع كل القيود عنها . وكان المصدر الرئيسي للأخبار هم رجال الدولة والسياسيون أنفسهم ، وكان الكثيرون منهم يتقارنون مع رجال الصحافة أو رؤساء تحرير الصحف معينين بالذات فيضمونهم بالأخبار الخاصة نظر أن هذا لديهم التأييد والتعظيم والدفاع عن سياساتهم . بل إن بعضهم كان يقول بنفسه كتابة بعض المقالات الرئيسية والاختصاصات التي تعبر عن آرائه وأفكاره ووجهة نظره في كثير من الأمور ، وكثيرا ما كان يضمن تلك المقالات بعض عبارات من أقواله ومن أعطاه استشهد بها على صحة هذه الآراء والأفكار والسياسات . وهكذا كان كل شيء يبدو سهلا وبسورا أمام رجال الصحافة فيما يتعلق بالمحصل على ما يحتاجون إليه من أخبار ويتوهم أن يضطروا إلى الانحناء إلى الأساليب التي يتبعها رؤسائهم في الوقت الحالي . لقد كان رجال الدولة أنفسهم يضمنون هم كل ما يستطيعون تقديمه بما في ذلك « أسرار » السياسة العليا للدولة إذا تراءم الحال نظر تلك الفترة والذخيرة لهم . ولقد حصل عدد كبير من رجال الصحافة في مقابل « خدماتهم » على مكاسب أخرى خاصة ولشخصية إلى جانب الحصول على الأخبار ، كما نزل بعضهم عددا من المكاسب الزخيرة في الدولة عندما هذه العلاقات مع أنهم لم يكونوا مؤهلين لشغل تلك المناصب .

والهم هذا هو أن الصحافة كانت في أغلب الأحوال في عهده رجال الحكم أكثر مما كانت في عهده القراء أو الشعب . ولكن لم يلبث أن طرأ على هذا الوضع كثير من التغير بالقرن التاسع عشر من بداية . لقد زاد الميل إلى الاهتمام بأمر وجهة نظر الجماهير والتعبير عن آراء الناس في المشكلات والمقضايا التي كان يعاني منها المجتمع . ويرى

الأعلام كوسيلة هذا التحول في موقف الصحافة واعتماداتها يعتبر ثورة حالة على الأوضاع القديمة والتقاليد شاملاً في تصور الصحافة الوطنية، وأن هذا التغيير كان هو البداية التي رسمت الطريق الذي تسلكه صحافة القرن العشرين وحدثت لها الدور الذي يمكن أن نلخص به باعتبارها أداة التغيير من الرأي العام والدفاع عنه - حتى ولو اقتضى الأمر الوقوف بمواقف المعارضة الصريحة من الحكومة - ومساعد على التعبير - وبالتالي التخلص من سيطرة رجال الحكم وسلطة الدولة على الصحافة - عدة أمور لعل أهمها تقدم وانتشار استخدام التطرف الصحافي على نطاق واسع يتجاوز حدود الدولة الواحدة كما أدى إلى سهولة الحصول على الأخبار والمعلومات من كل أنحاء العالم دون حاجة إلى الاعتماد المباشر وشبه الكامل على المصادر الشخصية المتمثلة في السياسيين ورجال الدولة - وأدعت وكالات الأنباء العالمية الكبرى دوراً هاماً في نقل الأخبار وتوفير الصحف بها حال وقوع الأحداث - وجاء قانون التعليم الأولي الذي صدر في بريطانيا عام 1870 ليكون بمثابة الحرب المباشرة ضد الأمية وأدى إلى توسيع قاعدة التعليم وإزدياد المعلمين زيادة سريعة ومستمرة - وكانت هذه كلها أمور شك عوامل أساسية وفعالة ليس فقط في الاتكال على قراءة الصحف بل وأيضاً - وهذا هو الأهم - في ظهور ما يعرف باسم «الصحف الشعبية» وزيادته الوعي والافتراك بأحوال المجتمع والأوضاع التي كثير من الطبقات والفئات التي كانت محرومة من التعليم والتي أصبحت نتيجة لذلك أكثر قدرة على مناقشة هذه الأوضاع وإبداء الرأي فيها ومناقشة الأخبار والتصرفات الرسمية وتلك سياسة الدولة وممارستها - واستجابت الصحافة بدرجات متفاوتة لهذا التغيير وأصبحت أكثر اعتماداً بالتعبير عن **الرأي العام** - ومع ذلك فإن الأستاذ سبينوس يرى أن العامل الرئيسي والحاسم في حدوث هذا الدور الفكري الذي نتج عنه تأسيس الصحافة الوطنية لها وأنها وارتكازها على أسس فكرية وسليمة أدت إلى انضمام عدد كبير من رجال الصحافة إلى الأحزاب جنباً إلى جنب مع رجال السياسة - ولم أنه يزعم أن وراء ذلك الاتكال على عضوية الأحزاب كانت تكمن أسباب ومواقع عديدة وبسيطة تفرج بين الرغبة في تحقيق المكاسب الشخصية والالتزام الفكري والسياسي - وقد تطرقت العلاقات بين رجال السياسة والصحافة نتيجة لذلك وأصبحت مزيجاً غريباً من المهادنة والخوف والتواطؤ - ولكن الذي يهمنا من كل ذلك هو التعبير الذي طرأ على موقف الصحافة من الرأي العام باعتبارها أهم وسائل الإعلام وأكثرها تأملية في ذلك الميزان .



ولا يرجع اختيارنا لكتاب سبينوس إلى أنه مجرد مثال طيب لدراسة تحليلية عن علاقة إحدى وسائل الإعلام المهمة بالرأي العام بل أنه الشهيرة الراسخة في احترام حرية الرأي وحرية التعبير والمحافظة على حرية وسائل الإعلام لدرجة أن هيئة الامانة به التمتع باستقلال كامل في رسم سياستها الاعلامية ولا تخضع لتوجيهات الحكومة على عكس المؤلفين على (الديمقراطية الغربية) ذاتها . ولما يرجع اختيارنا لهذا الكتاب بالذات إلى ما يمكن أن نستخلصه من دروس نستحق أن نتوقف أمامها - وهي دروس تتجاوز الصحافة إلى بقية وسائل الإعلام وتصل إلى عليها .

وربما كان أهم هذه الدروس هو أن العلاقة بين وسائل الإعلام والرأي العام هي في جوهرها علاقة تفاعل وتكامل واحتمال حياد - أي علاقة أساساً وظيفي كما يقول الأستاذ هولوبون - ووظيفتي الأساس الوظيفي أن تكون العلاقة بين الأطراف المتعلقة على نفس المستوى من الشك والناظر - بمعنى أن كل طرف في العلاقة يؤثر في الأطراف الأخرى ويأثر

بما في الوقت ذاته دون أن يكون أحد الأطراف علة أو معلولاً لأي طرف آخر ، وإن ما يبدو في الظاهر على أنه علة أو سبب لظهور أحد أطراف العلاقة إنما هو في الحقيقة مجرد شرط أساسي لازم لقيام تلك العلاقة وأداتها الوظيفية . فكلما كانت وسائل الإعلام المختلفة من صحافة أو إذاعة مرئية أو سمعية وما إليها تلعب دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام ومحاولة توجيهه والتأثير فيه عن طريق تقديم مادة إعلامية معينة بالذات وتزويد هذه المادة وتكرارها أو إصدارها في أشكال مختلفة كي تسمح في النهاية الناس وتصبح جزءاً من نسقهم الفكري ، فإن الرأي العام نفسه ، من حيث هو ، يجلد وجهات النظر والاتجاهات والمعتقدات ، السائدة في المجتمع ، بلعب هو أيضاً دوراً في توجيه الإعلام نحو الاهتمام بمواد إعلامية من نوع معين والكشف عن غيرها ، ويلجأ في سبيل تحقيق ذلك إلى وسائل وأساليب وطرق مختلفة لترويج بين الأصناف من تلك الإعلامية التي لا تتفق مع وجهات نظره وفلسفته ومعتقداته ، أو السخرية من تلك المواد الإعلامية والاستهزاء بها والتهاكم عليها ، إلى التمدد العنيف القائم على القنطرة والفهم والتحليل العميق . فكان هناك إبان نزوح من الحوار المستمر بين وسائل الإعلام والرأي العام يهدف إلى تحقيق درجة من الانفتاح لشبان رسالة الإعلام من ناحية ومتطلبات الرأي العام من الناحية الأخرى . وبخلاف نوع الحوار إلى حد كبير على مستوى التعليم وعلى التشاور في المجتمع ، كما يدخل التعليم في تحديد لسان الإعلامية بحيث تتلاءم مع المستوى الثقافي العام الذي يحتر التعليم أحد مكوناته الأساسية . ويطلق دان ليمد البار - التي تستل في كتابه الأساطير كوس من بريطانيا في ليمد الأعراب وتقدم الطريقة الحزبية والنساع نظامها - يحتر شرطاً آخر من شروط قيام علاقة التفاعل المتبادل أو التساند الوظيفي ، بين الإعلام والرأي العام ولقيام تلك الحوار الفعالي والذي إلى الانفتاح القائل على صرح من خلف وجهات النظر ومناقشة كل الأفكار وتقددها واتاحة الفرصة لكل من ذوي المصالح من أبناء وطول أعمارهم وأوضاع ، فإن التساند الوظيفي بين الإعلام والرأي العام من حيث هما طرفان في علاقة واحدة متكاملة لا يرس من نفسه في الحرية السبيرة من الفكر وعن المواقف وجهات النظر . ومع الاعتراف بأن حرية التعبير عن الرأي هي إحدى الحريات التي يكفلها إعلان حقوق الإنسان ، فإن هناك من الكتاب من يرون أنه من الصعب التحدث في مجال الإعلام بالحرية المطلقة في نقل الأخبار ، إذ لابد من التوفيق بين طرفين هامين هما حرية وسائل الإعلام من ناحية ، والمصلحة العامة بما في ذلك المحافظة على أسرار الدولة العليا من الناحية الأخرى . ورون هذين الطرفين يقوم كثير من التناقض داخل دائرة وتطلق الإعلام .

وزعم يكون فيما جرى في الشهر الأول من هذا العام (١٩٨٤) في بريطانيا أيضاً من أحداث تطور حول حرية الصحافة ما يقضي الضوم على ما أريد أن نقول . وأما أن نستشهد هنا بحالين يكشفان عن مدى صعوبة تحقيق تلك الحرية المنشودة للإعلام ، وكيف تصطدم هذه الحرية أحياناً مع مصلحة الدولة العليا وموقف الرأي العام من هذا كله . أما الحادثة الأولى فهو تسليم إحدى الوثائق في وزارة الخارجية البريطانية بعض الوثائق السرية التي تتعلق بشتر الصواريخ الأمريكية في أوروبا الغربية لجرميد ، الجارديان The Guardian ، وتقديم المادة للمحاكمة وإصدار الحكم عليها بالسجن لمدة ستة أشهر . وإذا فكر الحادثة والحكم على السواء فسنجد فجة ضخمة في بريطانيا وفي الخارج ، وانقسم الرأي العام على نفسه حول حق الصحافة - ووسائل الإعلام الأخرى بالشئ - في الحصول على المعلومات بكل الطرق الممكنة ، وعن نشرها لتعريف الرأي العام بما يدور في سرائر وبهائز السياسة ، وما تشهده الدولة من قرارات قد تلحق الأذى والضرر بالمجتمع ، وعن الحكومة في إعطاء ما تعتمد أنه من الأسرار العليا المتعلقة بأمن الدولة . ولم تسلّم

صحيفة الجارديان دائما من القوم لأنها كشفت عن (الفساد) الذي قدم لها تلك الوثائق وأنها عادت بذلك الفعل أحد المبادئ الأساسية المتعلقة بأخلاقيات المهنة ، خاصة وأن تاريخ الصحافة في بريطانيا دائما شهد بعض الحالات الشاذة التي رفض فيها رجال الصحافة الكسب عن مصادر معلوماتهم وقرعوا القسوم للابتداء والفساد نتيجة لتسليمهم بهذه المبادئ .

ونمثل الحادثة التي في تسليم الصالحات الاقتصادية لأصحاب جريدة الأوبزرفر The Observer مع صديقه حرية التعبير عن الرأي الذي يتسلك به كبير محرري تلك الجريدة ذات السمعة الطيبة . فقد زار كبير المحررين زيمباوي منذ بعض الوقت وكتب بعد عودته مقالا طويلا من أنواع التشبيب الذي يفضح له ممارسات الحكومة الحالية في إحدى المقاطعات . وأعرب أصحاب الجريدة أن هذا المقال قد يسيء إلى مصالحهم الاقتصادية الواسعة في زيمباوي ويحرجها الخطر ، فأرسلوا خطابا لرئيس وزراء زيمباوي يحتذرون فيه من المقال ، كما وجهوا التوم إلى كبير المحررين نفسه على خروجه على قواعد المهنة . (وكذا ذلك) من أصحاب الجريدة كثيرا من رد الفعل على اعتبار أنه يمثل نوعا من التشديد والاعتداء على حرية الرأي وحرية الكتابة وحرية التعبير . وانتقلت الثورة من صحيفة الأوبزرفر إلى غيرها من المجلات والمصنف وكان لها صدى واسع في الصحافة العالمية . وذهب الرأي العام ، الكلف ، إلى جانب حرية الرأي بحيث لم يجد أصحاب الجريدة مفرًا من التراجع عن موقفهم .

وهذان المثالان اللذان شهدناهما من الصحافة التي تطول بالتدريج في الدول الجديدة في العالم ومن لشدها مسكنا بالقيم والأخلاق والمبادئ المهنية التي تنظم حرية الرأي ، يكشفان عن الدور الذي تقوم به الصحافة في الوقت الحالي كوسيلة عامة من وسائل الإعلام في تنوير الرأي العام والأوضاع عن كثير من تحديات السياسة وعطيلها وفتح الأسواق والقرارات الخطيرة المخاطرة التي قد تحول بعض السلطات الحاكمة إخطارها عن الرأي العام حتى لا تثير عليها غضبه وتقلته . وكيف أن الرأي العام من الناحية الثانية يوازي الصحافة أخيرا في تصديها لكل تلك السياسات والقرارات ويساندنها في دفاعها عن القضايا التي تتصل بتعبير الشعوب وقضاياها ، وكيف أنه ينضج من الصحافة دائما أداة ووسيلة للتعبير عن موقفه عن تلك السياسات والقرارات وعن نظريته في المشكلات الأساسية التي يعاني منها المجتمع . وهذا هو ما كنا نقصده حين قلنا إن العلاقة بين الإعلام والرأي العام علاقة تفاعل وتكامل وتساند وتطبيع . وأن الإعلام يؤمن ، نتيجة لذلك ، دورا مزدوجا فهو الاتصال أو التواصل ، سواء أكان ذلك ينضج شكل نقل المعلومات أو التعبير عن الرأي .



وقد يصدق هذا كله على المجتمعات الأكثر تقدما وروحيا وبخاصة ، الديمقراطية الغربية ، حيث تمتع وسائل الإعلام بغير كثير من الاعتصام ، وحيث تعمس الأوضاع العامة والتقاليد والقوانين السائدة ما يكفل لها حق حرية التعبير عن الرأي . ولكن الأمر لن يثبت أن يتكاتف عن بعض الممارسات الصارخة حين نطرح أن العلاقة بين هذه المجتمعات المتقدمة والمجتمعات النامية في مجال الإعلام وإنشاء المعلومات وتلقيها من ناحية ، والعلاقة بين الإعلام

والرأي العام داخل هذه المجتمعات النامية ذاتها من الناحية الأخرى ، وهي مؤامرات خفية بأن يعطيهما بعض العناية والأهتمام .

ونستغل الطريقة الأولى في التحكم الدول الكبرى ، دون غيرها ، في مصادر المعلومات وصلة بها الأخبار على نطاق واسع ، وسامعها على ذلك ما حلقته من تقدم علمي وتكنولوجي في مجال الاتصالات ، مما يعطيهما القدرة بالتالي على نقل وتوصيل المعلومات ، أو حجبها ومنعها أو زيفها أو تحويلها ، وبذلك يمكن لهذه الدول من طريق التحكم في الأخبار وصيغتها أن تلعب دورا أساسيا في تشكيل آراء وأفكار الشعوب الأقل تطورا أو اضطهادها لغيرها الخاصة ... يظهر ذلك واضحا في البرامج التليفزيونية بوجه خاص ، إذ تأتي معظمها من مصادر غربية وبالأخص من مصادر أمريكية ، وهي تصور طبيعة الحال بأسياليب الحية وألوان السلوك وألسان القيم والأفكار والأيديولوجيات والمعتقدات التي تسود هناك والتي لابد أن تؤثر بشكل أو بآخر في الأفكار الفكرية في المجتمعات التي تتعرض لتأثير هذه البرامج ، ولكن الأمر لا يقتصر على مجال التلفزيون ، وإنما يمتد إلى كل مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري بما في ذلك الصحافة نفسها . فمعلوم أن وكالات الأنباء العالمية الكبرى وكالات الأنباء ، أربعة منها تابعة للغرب والخاصة بالاتحاد السوفيتي ، ومن الطبيعي أنها تعبر عن سياسة هذه الدول والأيديولوجيات السائدة فيها ، والمعانة أن الصحافة في الدول النامية تنشر ما يرد إليها من هذه الوكالات دون عناية نقدية فائقة من مدى مصداقية أو زيفها أو انحصارها أو نقصانها أو تحويلها ، بل وبدون عناية لقراءة هذه الأخبار من زواياها ووجهة نظرها الخاصة . بل إنها كثيرا ما تنشر ما تلقاه من تعليقات وتحليلات للأخبار غير أن وجهات النظر الخاصة بها - وهي مؤامرات الرأي العام في هذه المجتمعات المختلفة - يكثر بغیر شك بمرور الزمن الإعلامية الواسعة النطاق عن طريق هذه الوكالات وبالأسلوب والطريقة التي تعرض بها هذه اللغة الإعلامية . ومن ناحية أخرى فإن إشراف الدولة في المجتمعات المختلفة إشرافا تاما على وسائل الإعلام معناه حضور كلمة الاعلامية للرقابة الحكومية الشديدة التي تحد من حرية التي يباح تداولها مما يضع لوجعا على هو الرأي العام . ويزيد من خطورة هذا الوضع نفس حالة التخلف والانعزال الفكري الذي تعيشه هذه المجتمعات وعدم اتصالها بالعالم الخارجي ، وبالتالي عدم إقرارها بحركاتها فاعلا ما يدور في العالم من حركات فكرية وسياسية . وهذا يسهم بدوره في سرعة تقلب شعوب العالم الثالث لما يتعرض عليها من مواد إعلامية تهدف إلى حجب عقول الناس وأفكارهم في غرابل محددة جامدة تتلاءم مع رغبات الحكومات القائمة . وبذلك فإن أجهزة الإعلام تكون أدوات فعالة في المحافظة على حالة التخلف والتخلف التي تروج عليها هذه الشعوب ، بدلا من أن تكون أداة تنقذ وتقدم . وهذه على العموم مسألة إعلامية قابلة للتجديد والمناقشة والتدبر أو حتى الغفص . ولكن الذي لا شك فيه هو أن إقرار شعوب العالم الثالث بما يتهددها من أخطار نتيجة لتركز النشاط الإعلامي في أيدي الوكالات والمؤسسات الكبرى في الدول المتقدمة كان وراء الدعوى التي ظهرت في السنوات الأخيرة بحوزة ضرورة قيام نظام إعلامي جديد . وكانت إحدى نتائج إنشاء ما يعرف باسم *Free Access News Agency* في مايو ١٩٨٨ كمظهر من مظاهر الرغبة في التحرر ، ولو جزئيا ، عن السيطرة الغربية على الأخبار . وكان من الطبيعي أن تواجه هذه الحركة بكثير من الاعتراض من الدول العربية ووكالات الأنباء والمعلومات الكبرى ، بل ومن بعض حكومات العالم الثالث ذاتها .

ونستغل الطريقة الثانية في أنه على الرغم من كل ما يقال عن دور وسائل الإعلام في غطية الرأي العام ومحاربة التأثير فيه والتغيير فإن كل ما تلتصق فيه في معظم الأحوال هو نظرية المرافقة والاتجاهات السائدة بالفعل بين الجماهير ، فالحا

تسجع في خلق وإيجاد لبررات فكرية أو مواقف أيديولوجية جديدة قادمة ، إلا إذا كان الرأي العام مهيا من قبل ، ويتجهز لبراميل وظروف العرض كثيرة ومعقدة ، لتقبل هذا التغيير . وقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت في أمريكا مثلا حول مدى تأثير الرأي العام بالمواد الاعلامية التوجيهية على ان الرجل العلفي تلقيا بته أو يعطي أهمية خاصة لوسائل الاعلام أو المادة الاعلامية ، إلا تلك التي تعكس أفكارا ووجهات نظر مشابهة لتلك التي يحتفظها هو ، بينما يرفض من تلك التي تتعارض بشكل واضح وصريح مع اعتكافه وأرائه ومعتقداته . ومن هنا كان الرأي الذي يحتفظه بعض العلماء من ان المهمة الاساسية الحقيقية للاعلام هي ترسيخ القيم والأفكار أكثر من تغييرها وتبديلها أو استبدالها . بل إن بعض هؤلاء العلماء يرون ان القدر الضئيل الذي قد أخلقه هذه الوسائل في مجال تغيير الرأي وتبديله هو في حد ذاته قليل ومقياس لعملية الترسيع والتفوية وليس العكس كما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة . فالغرض لا يتبدل ولا يتغير إلا بالنسبة للأراء والمواقف والسياسات التي كان يدرك مسبقا . بشكل أو بآخر . أنه يرفضها ولا يرضى عنها ، ثم تأتي وسائل الاعلام لكي تفرق عنه هذا الاتجاه . فالتغيير الذي تحدثه وسائل الاعلام لا يمكن أن يأتي من فراغ أو أن يحدث في فراغ ، وإذا لا بد من أن تكون هناك تربة صالحة ومهيأة لتقبل هذا التغيير . والملاحظ عن أية حال أن تحويل الرأي العام إلى أفكار وأيديولوجيات جديدة إذا يتم في الأنسب في المجتمات التي لا يكون لدى المجتمع عنها أراء ومعتقدات ثابتة أو واضحة . فهذا هو المجال الحقيقي الذي يمكن لوسائل الاعلام أن تقوم فيه بدور فعال ومؤثر ومغص . ولكن حتى هنا أيضا ، فإن الملاحظ أنه بمجرد أن يتم قبول هذه الأراء الجديدة ويتم ترسيخها وتثبيتها يصبح من الصعب تغييرها لأنها أصبحت جزءا من ثقافة المجتمع أو الجماعة . وكان ذلك مفسد الأمانة إيهام من الجماعة الحقيقية أو المستمرة من الرأي العام لأية مادة إعلامية جديدة ، وأن التغيير الحقيقي للرأي العام يجب أن يتم تلك التغيرات التي يطبقها الكثيرون . كما أن عملية خلق الرأي العام تكون أقوى مما تكون حين لا يكون أمام الفرد أي معيار أو مصدر للمعلومات عن ذلك الموضوع يمكن أن يتخط منه هكذا ومقياسا وليس إليه هذه المادة الاعلامية الجديدة . فلا بد دائما من أن يعتمد اعتمادا كبيرا على مصادر الاعلام المتاحة له .^(١) فالفرق الكبير بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتخلفة أو النامية في مجال الاعلام هو توفر مصادر المعلومات في المجتمعات المتقدمة وتنوع المادة الاعلامية ذاتها وإلّاها مما يتيح الفرصة أمام الجماهير المتطورة والاختيار سواء بين وسائل الاعلام التي يستمعون منها لمعلوماتهم ، أو بين المواد الاعلامية التي تتدفق في كثرة وسهولة ويسر من مختلف المصادر . وهذا أمر يغفل إليه المجتمعات المتخلفة . ومن هنا كان إمكان تأثير الرأي العام بوسائل الاعلام وأساليب الاتصال الجماهيري في المجتمعات المتخلفة أسهل وأوضح منه في المجتمعات المتقدمة التي تناقلها والتعامل والمخصص كل ما يقدم لها ولا تقبل شيئا إلا عن اقتراح تام .

وهذه على أية حال مسائل تحتاج إلى مزيد من الدراسات الميدانية حتى يمكن الحكم فيها حكما لفظيا .



وأما ما يكون الأمر ، فالذي لا شك فيه هو أن المعاصر الذي تعيش فيه هو عصر الاعلام وعصر الاتصال

Joseph T. Klapper, "Basic Research in Persuasion and Motivation" in F.H. Vyse and L.A. Vyse (eds.) *Mass Media Forces in Our Society*, Harcourt, Brace and Jovanovich, N.Y. 1976, p. 303

الجماعي، بكل معنى الكلمة . ولقد أدى النمو والتطور الحاصلان في وسائل الإعلام وطرق الاتصال في السنوات الأخيرة إلى أن أصبح الإعلام جزءاً أساسياً من حياتنا اليومية . ولكن من الخطر أن نأخذ كل ما يقدم على أنها أمور طبيعية وبشكلها ولا نقبل النقاش أو الاختيار . إذ لا بد من أن يدرك الفرد الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه الوسائل والأساليب والمواد الإعلامية في تشكيل حياته وحياته والبيئة التي يعيش فيها . وإذا كانت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري المختلفة توفّر لدى الفرد غداً ومغارة ومزقنة في المجتمع الحديث بفعل ما تقدمه لنا من معلومات وما توفره من أسباب الترفيه فإنها تعمل في الوقت ذاته بين ثوابها فقرة خائفة على الاتساع سواء بشكل واضح صريح أو بشكل خفي وصغير . بحيث يمكن أن تجعل كثيراً من التعديلات على حياته وأفكاره^{١٩} . ولو أن هذه التغييرات لا تتم بسهولة أو بغير مقاومة . ولكن المقاومة يمكن أن تقل وتضطرب وتضل ، بل وتلاشي . نتيجة للتكرار والترويج والاتجاه والمثابرة من وسائل الإعلام . ولعل أكبر خطر يمكن أن ينجم عن ذلك هو أن يفصل الفرد بأفكاره وأرائه الجديدة المكتسبة عن واقع الحياة الذي يحيط به فيحدث الزواجية وهبة في سلوكه وفي موقفه من الحياة . وقد تختلف وسائل الإعلام في تأثيراتها وحتى هدفها نتيجة لقوة الصلة بينها وبين الناس وتفاعلها . في حياتهم . وسهولة القادة التي تقدمها لهم ونوع المعلومات التي يتلقونها نتيجة لدورهم في حوار معها . فإذا كانت الصحيفة أو المجلة تتيح للفرد فرصة أكبر للتفكير والتأمل والتحليل والتأنيق للقبول أو الرفض . فإن ذلك لما يتوفر في التأنيق الذي يدخل إلى كل بيت ويحاطب بشكل مباشر وبسيط كل فرد ووسائل في سيرة ورسالة كل واحد . ليس فقط من طريق الراسخ الإعلامية التي بينها . ولكن أيضاً وبشكل خاص من طريق تلك الطريقة . وهذا هو ممكن خطوطه التي تجعل رجوات النظر والاتجاهات والتطلعات القريبة . . . ومهما يكن من أمر هذه الطريقة . فإن كثيراً من التغييرات التي أحدثت في المجتمع الحديث لا يمكن فهمها إلا في ضوء وسائل الإعلام ودورها في المساعدة بتحويل هذه التغييرات . والمشكلة التي تواجه الفرد الآن إذاً ذلك وإذا لدفع القائمة الإعلامية الضخمة التي تنهال عليه من كل وسائل الإعلام هي : كيف يختار ؟ وهذا يختار ؟ حتى يتم التعبير بطريقة مدركة وواضحة ومقصودة . وليس هذا بالأمر السهل على أي حال .

دكتور أحمد أبو زيد



٦ - مقدمة

في ربيع القرن الماضي شهدت ميادين العلم والتقنية تغيرات جديدة أدت إلى تغييرات شاملة في طبيعة الاتصالات . ففي سنة ١٩٥٧ بدأ عصر الفضاء بإطلاق الاتحاد السوفياتي لقمره الصناعي الأول « سبوتنيك ١ » ، وفي سنة ١٩٦٠ بدأ عصر « الضوء التماسك Coherent Light » باختراع الليزر نتيجة جهود مجموعة من العلماء السوفييت والأمريكيين . وقد جاء عصر الفضاء بكمسار الاتصالات الجديدة ، والتي اختراع الليزر إلى تطوير صناعة « الأقمار الصناعية » وتطويرها لخدمة تلك الاتصالات . ولما كان الناس قد برغم ما تحقق حتى الآن في ميدان الاتصالات التماسك الصناعية ، فالصور قائم على تدهورهم بقنوات الاتصال العظيمة السعة التي ستجرى بها تلك الأقمار . ويتعاون كمسار الاتصالات التي تعمل بمثابة مداخل في الفضاء لرسائل الراديو الدقيقة ، والأقمار الصناعية التي تعمل بمثابة شبيبة توجيه لرسائل الليزر وغيرها من أشكال الضوء البالغ الشدة ، مستغضب شبكة الاتصالات الكبرى التي تعطى العالم اليوم اتصال أي مكان بكل مكان ..

الثورة الحالية في أساليب الاتصال*

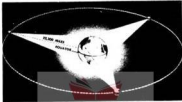
كيف تكتب الرسائل للزيادة والشفافية والسهولة

مؤرخ الميراث الجديد

ولا يعرف أحد كيف تتألف فكرة الاتصالات التماسك الصناعية . ولكن أول من اقترح استخدام القمر الصناعي الذي يبدو أنها في السبيل لخدمة الاتصالات عبر أوزون كلارك همرو الاتصالات العلمية وبذلك تخصص العلم العالمية . فخلل إطلاق « سبوتنيك ١ » والتي حشر عالميا ، وبالنسبة في فبراير ١٩٥٥ ، كتب كلارك في مجلة Wireless World يقول :

* كتب هذا المقال عام ١٩٥٤ . وقد تم التمسك كبره منذ ذلك الحين على عدم التأثير الاقتصادية التي ألحقت القوية الاقتصادية في هذا الميادين منذ أن تم في الدول . فكلما سادت بطر حال في هذه الأقمار الصناعية بعيدة عن متناول البشرية بين هؤلاء القوية الاقتصادية التي كانت أشرف ما كانت عليه قديما ، ويحتمل أن هذا المجال يستخدم الأقمار الصناعية بوزن كبير أيضا . ويرجع أن يعود إلى ذلك في هذا الميادين .

« إذا وجد قمر صناعي على الارتفاع الصحيح من الأرض فإنه يستطيع أن يقوم بدور كل ٢٤ ساعة ، أي أنه سيظل ثابتا في نفس النقطة ، وسيكون في مدى البصر لـ نصف سطح الأرض تقريبا . وبإمكان ثلاث محطات موجودة بفاصل ١٢٠ درجة في المدار الصحيح أن تقوم بتغطية هذا الكوكب بالتقريون والموجات الدقيقة » .



علم الفلك - الجزء الرابع - دراسة علم الفلك - علم الفلك من منظور دولارات الحياة
 استخدام آلة كمبيوتر صناعية على ارتفاع الصحيح
<http://ArchiveWebData.Savhit.com>

وقد مضى إلى الآن ٣٦ عاما على حلم آرثر كلارك ، ولكن ٩٦ عاما منها شاهدت تشغيل نظم اتصالات الأقمار الصناعية على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية . وفي هذه الحقبة أطلق أكثر من ٨٠ قمرا من النوع الذي تصوره كلارك ثابتا في السماء . بالإضافة إلى الأعداد الكثيرة الأخرى التي لم يتم منحركة وتزامن دورا في الاتصالات الوطنية . ويمكن أخذ فكرة عن معدل إطلاق أعداد الاتصالات من جدول (١) الذي يحتوي على بيانات عن ٢٠ قمرا للاتصالات كانت ضمن ٢٢ قمرا صناعيا رئيسيا أطلقت في الفترة من ١٩٦٩/١٠/١ إلى ١٩٧٩ / ٩ / ٣٠ .

وفي السنة عشر عاما التي مضت منذ ٩ أبريل ١٩٦٥ يوم أطلق قمر الاتصالات التجارية الأول « إيرلي بيرد » تغيرت طبيعة الاتصالات قمرًا جديدا . فعلى الصعيد الدولي ما زال يهتف ما يقدمه التقريون الحالي من الأداة الحرة للحوادث الخاصة مثل الألعاب الأولمبية ورحلات الفضاء وجلسات مجلس الأمن والمؤتمرات الدولية . على أن الاتصالات التقريونية تستخدم معظم الأرسال عن طريق الأقمار الصناعية . وهذه الاتصالات التي تقدمها الأقمار أكثر من ١٠٠ دولة أكثر ولوح على الأعمال والأفراد على السواء . وعلى الصعيد الوطني في البلاد ذات الساحات الشاسعة تقدم تلك الأقمار قوات الاتصال المختلفة للقرى النائية . وفي قطاع الحركة نتاج الآن بفضل الأقمار الصناعية قوات يوتي بها للاتصالات بين البر والبحر والجو . أما في القطاع الحربي فقد أصبحت الاتصالات الأقمار جزءا حيوية من النظم الاستراتيجية العسكرية للدول التي تطلق هذه الأقمار .

جدول (١) أقمار الاتصالات المشروطة ضمن ٧٧ قمرا رئيسية
أطلقت في ٢١ شهرا (١/٩/١٩٧٧ - ١٩/٩/١٩٧٩)

اسم القمر	أغنية أو الدولة	تاريخ الإطلاق	الوزن (كجم)	البلد من الأرض (كم)		رقم (محطة)
				الأمير	الأخر	
SAKURA	اليابان	٧٩/١٢/٧٤	٧٧٩	٢٩٨٧٧	٢٩٨٧٧	١٤٢٩,٩ (١٤)
NTELSAT 4A (F-3)	الولايات المتحدة	٧٩/١١/٧٢	١٤١٩	٢٩٨٧٤	٢٩٨٧٦	١٤٢٩,٩ (١٤)
FLTSATCOM 1	الولايات المتحدة	٧٩/٩/٧٩	١٤٤٨	٢٩٨٧٢	٢٩٨٧٩	١٤٢٩,٩ (١٤)
Navstar 1	الولايات المتحدة	٨٥/٢/٧٢	٥٢٧٩	٧١٩٥٢	٧١٩٥٢	٩٠٤,٢ (٢٩)
OSCAR 8	الولايات المتحدة	٧٩/٧/٧٤	١٥	٩٠٢	٩٠٢	١٠٢,٢ (٢٩)
NTELSAT 4A (F-6)	الولايات المتحدة	٨٥/٢/٧٩	١٤٤٩	٢٩٨٧٤	٢٩٨٧٦	١٤٢٩ (١٤)
YURI	الاتحاد السوفياتي	٧٩/١٢/٧٧	٧٨٩	٢٩١٩٩	٢٩١٩٩	١٤١٩,٩ (١٤)
OTS-2	اتحاد أوروبا الغربية	٧٩/٥/٧٩	٢	٢٩٧٩٩	٢٩٧٩٩	١٤٢٩,٩ (١٤)
Navstar 2	الولايات المتحدة	٧٩/٥/٧٢	٥٢٢٢	٧١٩٥٢	٧١٩٥٢	٩٠٤,٢ (٢٩)
COMSTAR D3	الولايات المتحدة	٧٩/١١/٧٩	١٤١٩	٢٩٨٧٤	٢٩٨٧٦	١٤٢٩,٩ (١٤)
RADUGA 4	الاتحاد السوفياتي	٧٩/٧/٧٨	٨٠٠٠	٢٩١٩٩	٢٩١٩٩	١٤٢٩ (١٤)
RADIO 1	الاتحاد السوفياتي	٧٩/١٠/٧٩	٢	٧١٩٥٢	٧١٩٥٢	٩٠٤,٢ (٢٩)
RADIO 2	الاتحاد السوفياتي	٧٩/١٠/٧٩	٢	٧١٩٥٢	٧١٩٥٢	٩٠٤,٢ (٢٩)
NATO 3-C	الناتو	٨٥/١١/٧٩	٥٧٩	٢٩٨٧٤	٢٩٨٧٦	١٤٢٩,٩ (١٤)
ANIK 4	كندا	٧٩/١/٧٩	٨٥٩	٢٩٧٩٩	٢٩٧٩٩	١٤٢٩,٩ (١٤)
الاقمار الصناعية السوفياتي	الاتحاد السوفياتي	٧٩/١/٧٩	٢	٢٩٧٩٩	٢٩٧٩٩	١٤٢٩ (١٤)
MOLNIYA 3 (11)	الاتحاد السوفياتي	٧٩/٦/٧٨	١٤٥٠	٢٩١	٢٩١	٩٠٢ (٢٩)
AYAME	اليابان	٧٩/٩/٧٩	٥٧٠	٢٩١٩٩	٢٩١٩٩	١٤٢٩,٩ (١٤)
RADUGA 3	الاتحاد السوفياتي	٧٩/١٢/٧٨	٨٠٠٠	٢٩١٩٩	٢٩١٩٩	١٤٢٩ (١٤)
الاقمار الصناعية السوفياتي	الاتحاد السوفياتي	٧٩/١٢/٧٨	٢	٢٩١٩٩	٢٩١٩٩	١٤٢٩ (١٤)

(١) : تجريبية - مزاحمة مع الأرض (٢) : الاتصالات (٣) : طوارة القزم (٤) : طوارة المحيط الهندي (٥) : أول قمر اتصال دولي - مزاحمة مع الأرض (٦) : الاتصالات (٧) : خدمة الطوارئ - دولوية (٨) : قمر (٩) : مزاحمة مع الأرض (١٠) : قمر طوارة القزم (١١) : تجريبية .

ويبدو أن كل من أرنولد كلازيك بهذا الشكل إلى التخلي ، خاصة وأن رجال العلم لم يكونوا يصورون إمكانات تطبيقية لهذه السرعة . كما أن بعضهم لم يكن يصور إمكانات تطبيقية على الإطلاق . فبعد ١٠ سنوات من ظهور مقال كلازيك قال الدكتور هاتلر يوش ، الأستاذ بمعهد ماساتشوستس للتقنية MIT وافتتح الكمبيوتر التعليمي differential.com patet ، ما يعني ذلك . على شهادات أمام مجلس الشيوخ الأمريكي في ديسمبر ١٩٤٥ قال يوش إن صنع صاروخ إصل قبله لسافة ٣٠٠٠ ميل (٤٨٠٠ كيلومتر) مستحيل ومن الترجمة التقنية ، لا أظن أن أحدًا في العالم يعرف كيف يصنع شيئًا كهذا وأظن أنه يمكن أن تترك هذا الشيء من تفكيرنا وقبل ذلك بفترة أشهر كان الأستاذ ف . أ . ليتيمان ، مستشار رئيس تشرشل العلمي ، قد قال كلامًا يقس القوي أمام مجلس اللوردات البريطاني . وصحيح أن أرنولد كلازيك يرى حلوه على أساس المعادلات لاكان في صناعة صواريخ ، فـ ٢ ، التي أطلقوها من سواحل بحر الشمال الجنوبية على لندن في أواخر الحرب العالمية الثانية ، إلا أن مسافة ٣٠٠٠ ميل التي جاءت في شهادته يوش شيء . آخر . والأهم من ذلك أن الارتجاج الصحيح الذي ذكره كلازيك للاقتصاد الصناعية التي قبلها هو ٢٢٣٠٠ ميل ، أي ٣٥٧٠٠ كيلومتر . فهذا هو تقريباً الارتجاج الذي توجد عليه اليوم المقادير - التلسكوبات - الدولية . و - أليك ، الكندية . و - راجوخا والسوفييتية . و - ساكورا ، اليابانية . وغيرها .

ومن المفردات الأولية في علوم الاتصالات أن الموجات القصيرة تستطيع أن تحمل اشارات أكثر في نفس الزمن . ومن هنا كانت قيمة الموجات الدقيقة ، فهي ، بخلافها بالأساس موجات الراديو الأخرى ، تستطيع أن تنقل بكميات اتصال بالغة السرعة . على أن موجات الضوء - القصيرة من بعض النواحي التقنية المستخدمة في الاتصالات هناك كفاء مره . ظهر استطاع الإنسان حمل اشارات على موجات الضوء . فعمل على قنوات اتصال ذات سعات خيالية ، لذلك ألقى اختراع الليزر سنة ١٩٦٠ إلى بدء سلسلة من البحوث لايجاد قنوات لم فيها الليزر بعيدا عن الظروف الجوية التي تؤثر فيه كما تؤثر على غيره من أشكال الضوء الأخرى . وبذلك أصبح البستين الناجمين على حدوث تطور هائل في هذا الاتجاه . فقد استطاعت شركتان أمريكيتان وشركة تجريبية وأخرى بإدارة التاج أربعة أنواع مختلفة من الأهداف الزجاجية الشفافة للاتصال في كل الاتجاهات دون أن تنكسر (بسبب دقة طورها الذي لا يوجد على قطر الشعرة إلا قليلا) ، والقادرة على الاحتفاظ بإشارات الضوء داخلها بعد قطعها عدة كيلومترات . ومعنى هذا الكلام أنه باستخدام الشبكات يمكن إرسال الاشارات الضوئية لسافة آلاف الكيلومترات داخل كوابل هذه ، الأهداف البصرية وقبل نهاية العقد الحالي سيكون هناك كوابل مديا مقودة تمتد مياه المحيط الأطلسي بين أوروبا وأمريكا الشمالية . وبالإضافة إلى ذلك توجد خطط على قدم وساق في أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان على مد شبكات الأهداف البصرية عبر أراضيها ودخل مديا النخل على ، الكوابل المتعددة النوى ، المتعددة حاليا .

وعندما بعد أن كان معظم الاعتمادات في مخابر الاتصالات موجهة إلى الاتصالات القمرية ، هذا هو ذا الاتجاه يعود بقله مره أخرى إلى الاتصالات الأرضية .

ولا تقتصر التطورات التي تحدث الآن في مخابر الاتصالات على اتصالات وسائط جديدة ، بل إن التغيير يشمل طرق الإرسال أيضا . فالتحول جار الآن ، وأن يكن بطيء بسبب عوامل اقتصادية مؤلفة ، من الإرسال ، المتناظري ، إلى الإرسال ، الرقمي ، كما في ذلك من التحسين الكبير للإرسال من الناحيتين الكيفية والكمية .



إشارة تناظرية



إشارة رقمية

شكل ١٠ - الإرسال الرقمي والإرسال التناظري

والإرسال التناظري هو الذي تتغير فيه الإشارات تغيراً مستمراً طول الوقت مثلاً بتغير ارتفاع سطح الماء عن نقطة معينة من سطح البحر المصوح داراً بجميع الاتجاهات الواقعة بين قسمة المرجحة وقاعها .

والإرسال الرقمي هو الذي يتم باستخدام نبضات فيها فواصل بنظام يتوقف على المعلومات المرسل .

والإشارات من كلا النوعين تعالج كإشارات أصولية ، مع طول المسافة ، ولعلاج الضيق نوضح على طول طريق الإرسال محطات تقوم بتقوية الإشارات . كما كانت الإشارات تناظرية فإن الضوضاء تنمو أيضاً ، وهذا يوجب في الإرسال التناظري ويضرب المتلقي منه . أما إذا كانت الإشارات رقمية فإنه من الممكن ، في الظروف العادية ، أن يحدد توليدها كما كانت قبل أن تصيبها الضوضاء ، وهذه ميزة تميز الإرسال الرقمي تتيح الإرسال عبر آلاف الكيلومترات بدون ما ضوضاء تقريباً ، ما في قطع حوائط غير عادية . أما الفترة الثانية للإرسال الرقمي فهي أنه يسمح بمضاعفة استغلال قنوات الاتصال الواسعة التي أصبحت مضافة بعد تطويع الموجات الدقيقة والقدم . لجعل الإشارات .

والفترة المدة للإرسال الرقمي لا تصلح للإرسال التناظري . فلو كانت الإشارات الأصلية تناظرية ، كما هو الحال عند إرسال الصوت أو الصورة ، فإنه يلزم أولاً تعديل « الإشارات بتوجيهها إلى إشارات رقمية يشقها ما ، ثم إرسالها على القناة الرقمية ، من أن يحدد تعديل تلك الإشارات الرقمية في بداية الإرسال بحيث تنتج إشارات تناظرية قريبة بقليل الأمكان من الإشارات الأصلية ، إلا إذا أريد غير ذلك . وتعرف عمليات التعديل الأول باسم التعديل بشقها النبضات

Pulse code Modulation (PCM)

على أن معظم مشكلات الاتصالات الحالية مبنى على أساس الإرسال التناظري . ومن الوجهة الاقتصادية يجب استعمالها الأطول فترة ممكنة . وهذا ما يؤيد التحول الكامل إلى الإرسال الرقمي .

والكمبيوتر الرقمي الأكثر وفي عدة أموار في ثورة الاتصالات . فهو لازم لمعاملات إطلاق الأقمار الصناعية وروصعها في مساراتها التصورية ، ولراقية سيرها وحيث مداراتها التي تكثر بالقطبية والأشعاعات الشمسية . وهو لازم أيضا في المحطات الآلية التي تنظم العمل في شبكات الاتصالات الحالية الشديدة التعقيد . كما أن له الدور الأساسي في استخراج المعلومات في بنوكها والحصول عليها في الحال عبر قنوات الاتصال التي يكون طولها شتبا بين بقعة أستراليا وآلاف الكيلومترات .

٩ - الموجات وطول الخط التردد

الموجات الكهرومغناطيسية electromagnetic waves

عندما أحدث فيزياء كهربية فالة بنشأ عددا موجات كهربية وأخرى مغناطيسية . ويطلق على مجموع الموجات الناشئة اسم « الموجات الكهرومغناطيسية » . ويكثر هذا الترحيل بصفة الصغر ، أي أنها تسير في الفضاء بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية .

ويطلق اسم « الطيف الكهرومغناطيسي electromagnetic spectrum » على مجموعة الموجات الكهرومغناطيسية .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

و « التردد » frequency هو عدد الاهتزازات في الثانية . ومن المعلوم أن :

سرعة انتشار الموجات = التردد × طول الموجة . وحيث أن سرعة انتشار الموجات الكهرومغناطيسية لا تتغير بتغير التردد فإن طول الموجة يتغير بزيادة التردد .

ويستخدم كلمة « هرتز » hertz بمعنى « اهتزاز في الثانية » . فعلا « ٣٠٠٠ هرتز » أو « ٣ كيلو هرتز » تعني « ٣٠٠٠ اهتزاز في الثانية » . و « ٩٠٠ ميجاهرتز » تعني « ٩٠٠ مليون اهتزاز في الثانية » . و « ٤ ميجاهرتز » يستلحا « ٤ آلاف مليون اهتزاز في الثانية » .

وتختلف نوع الموجات المغناطيسية على مقدار التردد الذي تنشأ عنه . فعندما يكون التردد واقعا بين ٢٠ كيلو هرتز ، و ١٠ ميجاهرتز تنشأ موجات الراديو . وعندما يكون التردد واقعا بين ٩٠ ميجاهرتز ، و ٣ ميجاهرتز تنشأ الموجات الدقيقة . وهكذا حسب ما هو مبين بجدول (٣) .

ويطلق اسم « شريط تردد frequency bands أو انحصارا » ، و شريط « band » على مجموعة من الترددات المتتالية القيمة . فعلا الشريط « ٣ ، ٩ ، ٦ ، ٢ ميجاهرتز » هو « مجموعة الترددات التي تبدأ بتردد ٣ ، ٩ ميجاهرتز وتنتهي بتردد ٦ ، ٢ ميجاهرتز » .

وهذا بعض الشروط التي يطالب عليها أسبانيا . وبعضها يوجد في جدول (٤) .

١ - عرض الشريط ، **bandwidth** هو الفرق بين أعلى الترددات وأدناها في الشريط ، فمثلا عرض الشريط ٤ - ٥ ، وهو الشريط الثالث في جدول (٤) يساوي ٩ - ٦ - ٣ أو ٢ ، ٣ ، ٤ جميعا هرتز .

والشريط ذو العرض الصغير جدا يسمى « شريحة slot »

والتوضيح المستخدمة في قياس عرض الشريط هي : « غالباً » ، القناة الصوتية **voice channel** ويساوي ٤ كيلوهرتز .

وبذا كان الشريط أعرض كثيراً من القناة الصوتية ، أي إذا كان عرضه أكبر كثيراً من ٤ كيلوهرتز ، فيقال له « شريط واسع **broad band** » .

الآرسان التليفوني

عندما يتكلم شخص فإن أوتاره الصوتية تهتز بما في ضمن الترددات ترددات مختلفة قد يصل أعلاها إلى ١٦ كيلوهرتز أو أكثر . على أن الترددات التي تحدث بتردد تحت ١٠٠ هرتز أو فوق ٣٦٠٠ هرتز تكون ذات طاقة ضعيفة جدا . لذلك يمكننا تمييز صوت من الكلام على التليفون مع أنه قد يكون كل ما يصل لنا هو الشريط ١٠٠ - ٣٦٠٠ هرتز ، وهو عرض ٣ كيلوهرتز . على أن الأرسان التليفوني يحدث هذا بتضييق شريحة عرضها ٤ كيلوهرتز لكل متكلم . وهذا هو السبب في إطلاق اسم « قناة ضيقة » على تلك الترددات : <http://www.arsan.com>

والمحتوي الشبكة التليفونية الكبيرة على ما يلي :

« دوائر المذكرات **subscriber loops** » (وتسمى أيضا « الدوائر المحلية ») ، « دوائر الدائرة منها على زوج من الأسلاك » ، وإجمالي السلك تردادات من صفر إلى ٤ كيلو هرتز .

جدول (٤) بعض شرائط التردد ذات الأسبانيا

الترددات في الشريط	اسم الشريط
1.550 — 2.900 GHz	L — band
1.550 — 3.900 GHz	S — band
3.900 — 6.200 GHz	c — band
6.200 — 10.900 GHz	X — band

- مقسمات (مترالات) محلية **local central offices** وتصل القسم المحلي بكل المشتركين ، ويصل إلى مشتركين بآخر عند الطلب .
 - مقسمات رئيسية تصل بين المقسمات المحلية .
 وقد يوجد من المقسمات ما هو أكبر فيوصل بين المقسمات الرئيسية .
 - ترانكات **trunks** وهي خطوط تصل بين قسم وآخر . ويصل الترانك شريط تردد مساوياً لهذا كبيراً من القنوات الصوتية .

نسخ الاشارات multiplexing عندما تجميع إشارات تلفونية (وأربعة من دوائر المشتركين) في القسم المحلي يفرس إرسالها إلى قسم آخر فالعلامة أنه يفرج معاً بطريقة ما ويرسل كإشارة واحدة . ويطلق على عملية إرسال مجموعة من الاشارات واحدة اسم : نسخ الاشارات .

وهناك طريقة شائعة الاستعمال لنسخ الاشارات تسمى : النسخ بتقسيم التردد : **frequency division multiplexing FDM** ويتم بتقسيم شريط الإرسال إلى قنوات صوتية بترددات مختلفة الارتفاع . فلو كان الإرسال يحدث على شريط ٦٠ - ١٠٠ كيلو هرتز مثلاً ، فإن الإشارة التلفونية الأولى نوعاً إلى ٦٠ - ٦١ كيلو هرتز والثانية إلى ٦١ - ٦٢ كيلو هرتز ، والثالثة إلى ٦٢ - ٦٣ كيلو هرتز ، وهكذا .
 وقد تم الإشارة التلفونية بتقسيم أو أكثر - واحد وهو أن الإشارة المرسلة إلى القسم المحلي الأخير بعد فصل القنوات الصوتية وتقصص كل قناة إلى التردد الأقل مثلاً (١ إلى ٤ كيلو هرتز) وترسل على القدرة المحلية المتاحة بها .

الإرسال على الترددات المرتفعة

من المعلومات الأولية في الاتصالات أن مقدار الاشارات التي يمكن إرسالها باستخدام قناة ما يتوقف على عرض شريط الترددات المستخدم . والضغط يزداد باستمرار على قنوات الإرسال - فالتقنيات التلفونية في مدينة كبيرة تتم بالآلاف في نفس الوقت - والبناء التلفونية الواحد يحتاج إلى ١٢٠٠ قناة صوتية . ولذلك يحدث البحث دائماً عن قنوات كبيرة تعرض للاتصالات .

والقنوات التلفونية تعطي قنوات اتصال عريضة بدرجة لم يكن يعلم بها الإنسان قبل إمكان توليد تلك الموجات . أما موجات الضوء - إذا أمكن استخدامها للاتصالات بنجاح - فتعطي قنوات اتصال ذات سعات هائلة . فكمما يظهر من جدول (٣) ، فإن عرض طيف الموجات التلفونية يساوي الفرق بين ٣ آلاف جيغا هرتز و ١٠ جيغا هرتز ، أي أكثر من ٢٩٠٠ جيغا هرتز ، وهو عرض كبير . فلو قسم إلى شرائط ذات عرض نصف جيغا هرتز (أي ٥٠٠ مليون هرتز) فإن عرض الشرائط يكون أكثر من ٥٠٠٠ . ولكن على أنه توجد صعوبات تقابل محاولة استخدام الشرائط ذات الترددات المرتفعة في ذلك الطيف . منها التأثير بالظروف الجوية . ولكنها أثبتت المعادلات التي تقابل استخدام شريط مرتفع التردد النجح للاتصال قنوات واسعة إضافة .

إرسال الألياف الصناعية على الترددات الدافئة

لإرسال باستخدام الألياف الصناعية تستخدم شرائط أعددها الاتصالات الدولية وإقيات التنظيمية الوطنية . ومن الشرائط المخصصة لألياف الاتصالات الدولية نجد الشريط ٢, ٣, ٤, ٥ جيجا هرتز للموجات القليلة ، والشريط ٦, ٧, ٨, ٩ جيجا هرتز للموجات الصناعية . ويلاحظ أن عرض كل من الشريطين نصف جيجا هرتز أي ٥٠٠ مليون هرتز . وهناك شرائط أخرى مخصصة للألياف الصناعية مثل الشريط ٩, ١٠, ١١, ١٢ جيجا هرتز وعرضه ربع جيجا هرتز ، أي ٢٥٠ مليون هرتز .

ويشار إلى الشرائط المخصصة بعبارة مثل 4/6 — GHz band; 11/14 — GHz band; 21/16 GHz band أي شريط 4/6 جيجا هرتز ، شريط 11/14 جيجا هرتز ، 16/21 جيجا هرتز وفي أي من هذه العبارات يشير العدد الأول إلى شريط ترددات الموجات اقلية ، والعدد الثاني إلى شريط ترددات الموجات الصناعية .



شكل رقم ١٥: الاتصالات الدولية باستخدام الشريط ٢, ٣, ٤ جيجا هرتز

٣- ألياف الاتصالات

يحمل قعر الاتصالات بمثابة منتج من نوع فريد للموجات الدافئة . فهو ، بوضعه العالي في الفضاء ، يستطيع متابعة الإشارات عبر المسافات الطويلة التي قد لا يستطيع تعقبها وصلة واحدة لتقدمها أية وسيلة أخرى للاتصالات . ولعل أهم مزايا ألياف الاتصالات قدرتها الفريدة على تغطية العالم . وقد بنيت شبكات الاتصال في العالم شبه متصلة بعضها عن بعض ولم يلبس بعضها كلها في شبكة واحدة إلا بعدد من تلك الألياف . واليوم لا يلزم قسم أي مكان داء في العالم أن تلك الشبكة إلا إقامة محطة أرضية هناك . ولا يستلزم ذلك وقتا طويلا ولا يحتاج أن يز من الأموال الطائلة التي يلزم توفيرها لتوصيل أي مكان داء بشبكة رئيسية من شبكات الاتصالات .

ومن مزايا أقمار الاتصالات الأخرى أنها تتيح شرائط تردد أوسع من أي شيء كان معروفا من قبل . وقد بقي الإرسال التلفزيوني عبر المحيطات معلقا حتى هي . الأقمار الصناعية .

بالإشارات البحرية الحالية لا تقدم شرائط التردد المريحة التي تكفي الاتصالات التلفزيونية والإرسال التلفزيوني معا . ولم يكن من اليسر مد كابلات إضافية تحت الماء لشد العجز في قنوات الاتصال إذ أن ذلك كان يحتاج إلى أموال طائلة وجهدا عظيما . ولقد كان العرض الأساسي من الاكتفاء إلى الأقمار الصناعية من أجل الاتصالات هو ليسر الإرسال عبر المحيطات .

وقد كانت الأقمار الأولى للاتصالات صغيرة الحجم قليلة الوزن بسبب ضعف الصواريخ الأولى بالنسبة للصواريخ الحالية . ولذلك لم تكن تحمل الأحمال الإلكترونية اللازمة لتعديل موجات الإرسال وتقوية الموجات المصدرة وإرسالها . وكان عملها مقصورا على عكس الإشارات الصغيرة اليها من الأرض . وبعبارة أخرى كانت تلك الأقمار « سلبية » . على أنه سرعان ما أمكن صنع صواريخ قوية . وبذلك أمكن مد أقمار الاتصالات بالصهيرات الشكافية لتعديل الإشارات التي تنقلها وتزيد ثقلها . وبعبارة أخرى أمكن صنع وإطلاق أقمار للاتصالات « إيجابية » . وقد حدثت تلك التقدم في سنوات قليلة . **وهناك في تلك السنوات أيضا التوقف عن استخدام البطارية الكيميائية للأقمار بالطاقة اللازمة .** فقد كانت البطاريات الشخصية قد اختُرعت . وبعد أن كان يعمل البطارية في الأقمار الأولى لا يستمر إلا أسبوعا أو أسبوعين ، أصبحت الأقمار تستمد الطاقة اللازمة لها طوال سنوات عملها من البطاريات الجديدة .

<http://Archevobeta.Sakhril.com>

<http://Archevobeta.Sakhril.com>
geosynchronous satellites مع الأرض

كانت أقمار الاتصالات الأولى تلتقي على ارتفاعات منخفضة نسبيا (بسبب الضعف النسبي لصواريخ تلك الوقت) ولذلك كانت تدور على ارتفاعات قليلة مما يجعلها لا تظهر في السماء إلا دقائق معدودة . بالأخص إلى ذلك كان من اللازم استدراك تحركات طبقات السحب الأرضية لتكون مواجهة لقمر الاتصالات طوال مدة ظهوره . على أنه في أوائل السبعينات أمكن صنع الصواريخ التي تستطيع أن تدفع القمر الصناعي إلى ارتفاع 35700 كيلومتر . أيما تقدمت التقنية في كل شيء . لازم لتصحيح مسار القمر عند ذلك الارتفاع وإعطائه السرعة اللازمة (أي 11000 كيلومتر في الساعة) لكي يدور حول الأرض في نفس الزمن التي تدور فيه حول نفسها . أي في 24 ساعة . وإذا كان القمر فوق نقطة من خط الاستواء ويسير بتلك السرعة في اتجاه دوران الأرض فإنه يبدو ثابتا في مكانه في السماء ويقال أنه « متزامن مع الأرض » . وقد كان القمر الأمريكي « سينكوم II » SYNCOM II الذي أطلق في سنة 1961 هو أول قمر له هذه الصفة .

المحطات الأرضية

تتألف المحطة الأرضية من طين كبير ، طول قطر عدد من الأمتار ، يشير إلى قمر الاتصالات . وقد كانت المحطات الأرضية الأولى على شيء كبير من الضخامة . فقد كان للمحطة التي تشير إلى « لورني بير » - أول أقمار

جدول (٤) زمن دورة القمر الصناعي حسب ارتفاعه

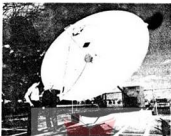
ارتفاع القمر عن الأرض (كم)	زمن الدورة (ساعة)	زمن البقاء في مدى بصير المحطة الأرضية
١٦٠ - ٤٨٠	١٢٠ تقريباً	١٠ ساعة أو أقل
٩٨٠٠ - ١٩٠٠٠	١٢٠ - ١٢٠	١٢ ساعة
٣٥٧٠٠	٢٤	مدى بصير القمر

الاتصالات - فية ارتفاعها ١٨٠ حاداً محوري على موالي على شكل جوي بصيرك بالانوار برون ٢٨٠٠ طن . ولصحة دوائر الكهربائية فية بالعلوم السائل . على أنه سرعان ما ظهر أن الاتصالات الكبيرة التي سببت فخطوة المحطة كان مبالغاً فيها فعمل بناء القباب فوق المحطات الأرضية . لذلك ظهر أنه في الامكان استخدام أصغر من المحطات الكبيرة الأولى التي كان القضاء ولذلك استبعد لزوم الدوائر الصغيرة للمحطة . على ما يلزم أن لا يكون الحوائج المحراري بين الحين والآخر .

وبالتقدم اعطى الذي حصل في الاتصالات في الساعات والساعات التي كان من اتصالات بالعمود فوي كقرا من مبالغها . وبذلك أصبح في الامكان استخدام محطات أرضية أصغر من المحطات الكبيرة الأولى التي كان قطرها ٣٠ متراً . اليوم توجد محطات ذات قطار متلفة : ٣٠ متراً ، ١١ متراً ، ٥ أمتار ، وغيرها . وبينما يلبس الساعات المحطات الكبيرة مرتفعة كذا كانت (من ٦ مليون إلى ٨ مليون دولار) نجد أن المحطات الصغيرة ذات أسعار منخفضة إلى حد كبير . وفيما يلي بعض الأسعار المسلفة حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية لبعض أنواع المحطات الأرضية :

نظام (أ) قطر ٣٠ متراً	٨ - ٦ مليون دولار
نظام (ب) قطر ١١ متراً	١,٢ - ٠,٨ مليون دولار
نظام لاستقبال إرسال الأقمار الوطنية	أقل من ٣٠٠٠٠ دولار
نظام لاستقبال الرمز والفرق برون إرسال	أقل من ١٠٠٠٠ دولار
نظام لاستقبال الرمز برون إرسال	أقل من ٥٠٠٠ دولار
نظام لاستقبال الرمز في المنزل (ما زال خطه)	أقل من ٢٥٠ دولار

وقد أدى إنتاج النظم الصغيرة للمحطات الأرضية إلى إمكان اقتنائها قريباً من المستخدم النهائي . فحيث لا يقتصر تداول المحطات يمكن إقامة المحطة في الأرض الفضاء الموجودة خلف النزل . وكذلك يمكن وضعها فوق أنزل المنزل .



مركز معلومات أبحاث مركز بحثي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

والتي هو ظاهر من النظام السابقة ، تقوم المحطات الكبيرة بالارسال والاستقبال ، على أنه من اللازم وجود محطة تقوم بعمليات التحكم في القمر الصناعي ، وربما بتشغيل محطة أرضية أو أكثر كما لا يوجد بها الشخص لتشغيلها .

القمر السونتر transponder

في علم الاتصالات يعرف القمر السونتر بأنه تسهيلات للاستقبال والارسال وطبقها لإرسال الاشارة الترميزية عند تلقي الطلب الصحيح . وفي الأقمار الصناعية تقوم الترانسبوندرات باستقبال الاشارات الواردة على موجات الراديو الدقيقة في شريط تردد معين ثم تعيد إرسالها بتردد آخر . وذلك لتلافى التداخل الاشارات القوية الصاعدة من القمر مع الاشارات الضعيفة الواردة إليه .

ولأقلب أقمار الاتصالات الحالية أكثر من ترانسونتر . ويختلف عرض الشريط الذي يتجه القمر السونتر من القمر صناعي إلى آخر . والقمر الصناعي ، التلسكوب ، مثلا ٦٠ ترانسونتر وعرض شريط تردد كل منها ٣٦ ميغاهرتز . ويتوقف استخدام الشريط على الجهدات المتاحة الأرضية . فلي يعطى النظام يمكن استخدام الشريط بعرض ٣٦ ميغاهرتز في كل أي كما يلي :

١. ٦٦ نظريوية واحدة مع صوت الترانج .

٢. ١٢٠٠ قناة صوتية .

الأكبر apogee والنظام السوفييتي ، مولنيا ، MOLNIYA من هذا النوع . فاصل القمر MOLNIYA 3(11) الذي أطول في ١٥/١/٧٩ يتراوح بعدد عن الأرض بين ٤٧٤ كيلومتر و ٤٠٨٠٦ كيلومتر . وينتشر هذا القمر حول الأرض في ١٦'١٠ ساعة تقريبا ، ولكن شكل مداره يتيح بثه أثناء أطول مدة ممكنة في مدى بصر معظم محطات الاتحاد السوفييتي الأرضية .

هيئات ونظم أقمار الاتصالات

يوجد في الدول المتقدمة عدد كبير من أقمار الاتصالات التي تقوم بعمليات مختلفة . وهي تجارية أو عسكرية . ويمكن تصنيف نظم أقمار الاتصالات العاملة كما يلي :

تجارية	عسكرية
١ - لياقة	١ - لياقة
أ - دولية	٢ - متحركة
ب - الإقليمية / وطنية	
٢ - متحركة	
٣ - إذاعة	



http://Archivebeat.com

ويوجد نظامان دوليان من نظم الأقمار وهما :
- النظام INTEL SAT وهو نظام تابع للأمم المتحدة
- انترسپاتيلك Intersputnik وهو نظام سوفييتي يعتمد الاتصالات بالقياس إلى النظام الأول .
ومن النظم الإقليمية / الوطنية غير الأمريكية يوجد ما يلي :

- لياقات كندا TELESAT Canada

- أي إس إيه (أوروبا) ESA (European Satellite Agency)

- بالابا (إندونيسيا) PALAPA

- سيريو (إيطاليا) SIRIO

- عربسات ARABSAT

- سيمفوني (ألمانيا - فرنسا) Symphonie

- إنسات (الهند) INSAT

أما النظم التابعة للولايات المتحدة الأمريكية فيعدها يظهر في جدول (٦) الذي يحتوي على خطط إطلاق الأقمار الصناعية على مدى ٦ سنوات تقريبا .

ومن النظم المتحركة يوجد :

- ماريسات (COMSAT General) MARISAT

- ماريوس (الوكالة الأوروبية) (ESA) MAROTS

جدول (٦) خطط إطلاق أقمار الاتصالات الأمريكية الوطنية لسبع شركات
خلال السنوات القليلة التي تبدأ من نوفمبر ١٩٨٠

التقريب	تاريخ الإطلاق
sls 1	نوفمبر ١٩٨٠
sls 2	يناير ١٩٨١
sls 3	نوفمبر ٨٢ - ديسمبر ٨٢
RCA SATCOM 3-R	يونيو ١٩٨١
RCA SATCOM 4	الغوير ١٩٨١
RCA SATCOM 5	الغوير ١٩٨٢
RCA SATCOM 1-R	مارس ١٩٨٣
RCA SATCOM 2-R	سبتمبر ١٩٨٣
COMSTAR D-4	مارس ١٩٨١
AT & T TELSTAR I	مارس ١٩٨٣
T & AT TELSTAR II	مايو ١٩٨٤
T & AT TELSTAR III	مارس ١٩٨٦
WESTAR 4	مارس ١٩٨٦
(WESTERN Union)	
WESTAR 5	أغسطس ١٩٨٦
ADVANCED WESTAR-A	١٩٨٣
ADVANCED WESTAR-B	١٩٨٣
HUGHES H-1	١٩٨٢
HUGHES H-2	١٩٨٢
HUGHES H-3	١٩٨٣
SPCC 1	
(SOUTHERN Pacific)	
SPCC 2	١٩٨٣
GTE 1	١٩٨٤
GTE 2	١٩٨٤

Cheng et al.

في فبراير 1996 تأسست شركة أمريكا باسم « شركة الصالات القمر الصناعية ، Communications Satellite Corporation (COMSAT)

وتعريف باسم « كورسات » . وذلك لتشجيع والاتفاق في أمريكا للأموال الصناعية التجارية مع نظيرة عالية واسعة . وتعمل الشركة لتحقيق ذلك والمساهمة في ملكية وتشغيل نظام عالمي للأموال الصناعية والمعدات الزراعية . ويتفصح فيما يلي دور هذه الشركة الأساسي في الاتصالات العالية عن طريق الأموال الصناعية .

INTRODUCTION

في ٢٠ أغسطس ١٩٦٤ وقعت ١١ دولة ذات سيادة على اتفاقيات أمدت إلى إنشاء هيئة مرمقة في نوعها باسم الاتحاد الدولي لخدمات الاتصالات ، وتعرف باسم : الاتصالات ، International Telecommunications Satellite Consortium (INTELSAT)

وبذلك بهدف تصميم وتطوير وإنتاج وتجهيز القطاع النفطي من نظام عالي تجري لأعمال الاستثمار الصناعية . ولتلك الاستثمارات على أن تساهم الحقبة التي تسبقها الدولة المعنوي في قبول واعتماد الاستثمار الصناعية وأجهزة الطاقة والتحكم اللازم بها . ولكن الدول الأعضاء تلك وتقدم الخدمات الأرضية التي تقع في أراضيها . ومن حق أية دولة أن تنضم للاتحاد نظر اعتباراتها في الاستثمارات . وأفضل كل هيئة على أرباح استثماراتها في النظام . وكلها انضمت دولة أخرى تقبل نسبة مساهمة باقي الأعضاء . ويوجد في الوقت الحاضر أكثر من ٦٠٠ عضو في الاتحاد . ويشترك الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق « كوكست » التي تمتلك الآن ٥٠٪ من الاستثمارات . ويساهم معظم الأعضاء عن طريق شركات البريد والبرق والمخالف للدمج . والدول التي ليست أعضاء في الاتحاد ولم توقع على الاتفاقيات يمكنها أن تستخدم أقدامها لفتح طرق تكلفة استثمار دولتها .

والشركة : كمونات : الأمريكية اليد العليا في أمور : التلطات : ، فهي تقوم بإدراجها بالبنية عن جميع الجهات التي تسببها الدول الأعضاء ، وهو الذي تحول تصميم الآبار الصناعية المطورة لها .

وتقوم « انتسات » في الوقت الحاضر بتقديم خدمات الاتصالات للأعمال الصناعية على أساس حادائي المداخل المحطات الأرضي والفضي والفضي . وتوجد لهذه الخدمة ثلاثة أقسام عامة فوق الأرضي بالأضافة إلى قسم احتياطي . ويوجد قسم عامل فوق كل من المحطتين الأرضي والفضي بالأضافة إلى قسم احتياطي لكل منها . وتستخدم الأعمال النظام نحو 200 محطة أرضية لخطوطها 30 ميرا وتعمل على التردد 1.6 جيجا هرتز .

١- وقد أطلقت شركة «كويكست» الأمريكية على الآن أربعة أجيال من الآلات الصناعية لحساب «التكاليف» وهي: ١- التكاليف «التي» حرف باسم «التي» يوجد «٢» التكاليف «٣» التكاليف «٤» التكاليف «٥» توجد خطة لاحتلال الجمارك «التكاليف» في أواخر هذا العام.



مجلد ١٠٠، العدد ١، الصفحة ١٠٠، تاريخ النشر: ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م





ملحق رقم ١ - نظام حكم العراق - ١٩٧٩



شكل ١٠: الخارطة التوزيعية للمواقع الأثرية في البحر الأحمر

ولقد كانت أعمار ، إنشادات ، معدة في الأصل للاتصالات الدولية . حتى أن عددا من الدول تستخدم تلك الأعمار للاتصالات الداخلية . ومنها : أوجندا ، والبرازيل ، وبيرو ، والجزائر ، والسير ، والسودان ، والسيل ، والعراق ، والمملكة العربية السعودية ، وليجيريا ، واليمن . حتى أن بعض الدول التي كانت تتعدا إلى ، إنشادات ، لتعطي الاتصالات الداخلية قد أنشأت لنفسها نظما وطنية . مثلما حدث لاندونيسيا . وهناك خطط مماثلة لكل من أستراليا ، والصين ، والمكسيك ، والمند ، وغيرها .

جدول (٧)

بيانات أعمار أجيال ، إنشادات ، الخمسة (

الجيل	١	٢	٣	٤	٥
سنة الإطلاق	١٩٦٤	١٩٦٤	١٩٦٤	١٩٦٤	١٩٦٤
الوزن كجم	٣٨٠٠	٨٥	١١٦	٧٠٠	٩٠٠
العمر القصم (سنة)	٣	٥	٥	٥	١٠
عدد الترسولات	١	١	١	١٢	٥٠ حوالي
معدل سرعة نقل البيانات					
(مليون حرف)	٢٤	١٢٠	٢٢٥	٣٦	متغير
عدد القنوات	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٠٠٠٠
تكلفة القمر (مليون دولار)	٣,٦	٣,٦	٤,٥	١٠,٥	
تكلفة الإطلاق (مليون دولار)	٤,٦	٤,٥	٦	١٦	
التكلفة الكلية (مليون دولار)	٨,٢	٨,١	١٠,٥	٢٦,٥	٢٨,٥
التكلفة السنوية للتدبير (مليون دولار)	٢٢٨٠٠	١١٢٠٠	١٨٠٠	٦٠٠	٣٠

٥ التقدير .

Marisat

ماريسات

تقوم شركة ، كومسات ، الأمريكية بتشغيل النظام التجاري الذي أنشأه في سنة ١٩٧٦ باسم « النظام البحري للاتصالات الأعمار الصناعية » المعروف باسم « ماريسات » Marine Satellite Communications Sys-tem (MARISAT) ويتكون هذا النظام من ثلاثة أعمار صناعية فوق المحيط الأطلسي والمحيط الهندي ، ولذان

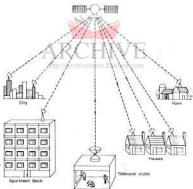
محطات أرضية في كوينزكتيكات وكاليفورنيا واليابان . ويوجد حاليا نحو ١٠٠ مركز اتصال آسيافيا ، محاسبات ، على ظهر السفن ونحو ١٠٠ طلب في انتظار إنشاء مراكز أخرى . والقوم ، محاسبات ، محطات استقبال الصوت والبيانات والمستندات المصورة والطباعة من بعد ، وبالإضافة إلى تلك تقدم خدمات الأسطول الأمريكي .

ويوجد في قمر محاسبات ثلاثة ترانسبونتات تعمل على الترددات التالية :

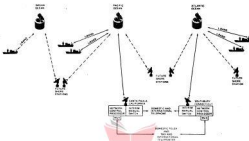
١ - ٦ جميعا مرافق الاتصالات بين المحطات الأرضية والقمر

١ ، ٩ - ١ ، ٥ جميعا مرافق الاتصالات بين القمر والسفن

وتستعمل مراكز الاتصال بالسفن هوائيات بقطر ١ ، ٣ م

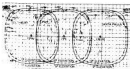


الطاق (١٩٩٦) : هيئة الفضاء من غير صناعي . الخلق ذات قطر = حجم فوق الأسطح سطح الخرائط
الفرق بينه في الخرائط ذات القدرات من غير صناعي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>



شكل ١٠٠ - نظام الفوائد - الطبقات الفوائد

١ - الألياف البصرية

في سنتي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ تم إنجازان كان كل منهما فتحاً رئيسياً في ميدانه . وباستخدام ما يلقبه هذان الإنجازان معاً يتيح للإنسان قنوات اتصال من نوع جديد تماماً تستخدم فيها القنوات الضوئية محل الأنابيب ذات في حين تستخدم « الألياف البصرية » محل أسلاك النحاس . وإلهم أن القنوات الجديدة لها من السمات ما لم يكن يحلم به الإنسان . فهذه الألياف الجديدة تعمل بمثابة موجهات للضوء ذي التردد الذي يقع بين مائة ألف ميجا هرتز ومليون ميجا هرتز . ويزيد ذلك عن ترددات الموجات الدقيقة عشرات الآلاف من المرات .

ففي سنة ١٩٦٠ اخترع الليزر وأصبح بذلك لأول مرة مصدر للضوء « المتناسق » coherent light الذي له من القوة ما لم يتح للإنسان من قبل ، فهو إذاً قد ٢٩٩ من هذه القوة فإن ما ينبغي منها يكفي لاكتشاف بخانة السوية . وفي سنة ١٩٧٠ استطاعت مصانع كورنيج الأمريكية التزجاج الناج « الألياف بصرية » على درجة غير عادية من الشفافية . إذ أنه لو داخل الضوء إحدى هذه الألياف من أحد طرفيها وسار داخلها مسافة كيلو متر فإن ما ينبغي لا يقل عن ١٠ من ذلك الضوء . وليس الواضح لذلك أنه لو كان ذلك الضوء من نوع الليزر لتمكن استبداله في إرسال إشارات لمسافة لا تقل عن كيلو متر . ويوضح أجهزة الامانة على الطريق يمكن بحث تلك الاكتشافات إلى ما نشأه من النتائج .

وهذا اختراع الليزر كان أكثر شيء في ميدان الضوء بعد دراجته من جديد . وقد نتج عن ذلك اكتشاف مصاهر أخرى للضوء غير المتناسق لما من القوة ما لم يكن متاحاً إلا من الضوء المتناسق . ولما كان اختراع الليزر قد جاء في وسط الثورة الالكترونية فقد أتت تلك في اختراع الزواج جديدة من اكتشاف الضوء لها حساسية بالغة . وهكذا أصبح لدى الإنسان مصادر الضوء العظيم القوة ، وقنوات الاتصال الضوئية الباقية الأسرع ، والكشافات الضوئية الشديدة الحساسية . ولم يزل هناك حائل أمام التطبيق الاقتصادي لاستخدام قنوات الاتصال الضوئية الجديدة . وقد تعزز صحة هذا الكلام بالتجارب الكثيرة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإنجلترا واليابان . وبالمقارنة التي كانت فإن التجارب تجري الآن في ألمانيا والدانمرك لاستبدال النظم التي تقوم على الأسلاك النحاسية في قنوات الاتصال الضوئية الجديدة ، وهو شيء - ينظر أن يحدث وحده ثورة أخرى في ميدان الاتصالات .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه التجارب كانت المخابرات في أمريكا وإنجلترا واليابان تتنافس على إنتاج أنواع أفضل من الألياف البصرية . وهناك الآن شبكات من تلك الألياف لا يفتقد من الضوء بعد مسوره فيها كيلو حراً إلا ٢٨٠ من قوته ، كما أن هذه النسبة بلغت في إنتاج بعض المخابرات ما يقرب من ٢٢٠ . أي أن التقدم في خلال ١٠ سنوات تقل الشفافية من درجة فقد ٢٩٩ من الضوء في الكيلومتر متر إلى فقد ٢٢٠ فقط من نفس المسافة .

والألياف البصرية هي ألياف من الزجاج الشفاف سمكها حوالي سمك شعر الرأس ، ويمكن شيهها دون أن تنكسر . وبذلك بفضل دقة نظرها . وهي حثية أيضاً ، فالأجهزة اللازم لكسر ليفة نظرها ١٠٠٠٠ من القويعة قد يصل إلى معدل ٥٠٠٠ كيلو جرام للسيستم الترح . ويمكن غمس عدد من هذه الألياف في كابلات مرنة تشبه « الكابلات المتعددة المسور » التي تستخدم في الوقت الحالي . إلا أن كابلات الألياف نقل نظراً وروناً .

التسمية أن حزمة الليزر أصبحت بقعة على سطح القمر نظراً لميلان الخط مع أنه كان على بعد ربع مليون ميل من الأرض . كما أن ضوء الحزمة كان من القوة بحيث أتمكن استيرك بعد قطع مسافة نصف مليون ميل في فضاء وإليه . . . وفي سنة ١٩٦٨ انضمت قوة الليزر بشكل أكثر جلاء . ففى أوتال تلك السنة طبقت مركبة الفضاء الأمريكية Surveyor 7 على سطح القمر وعندما واجهت الجانب الخلف من سطح الأرض كشفت عدستها التلفزيونية مزيجاً ليزر صافين من الأرض . إصبعهما من كالمقربى والأخرى من أيربونا . وقد كانت الصورة المرسلة ثوبى ما يشبه رأسى فيوس صفرين وخلفين جدا .

وتتضح من تجربتي ١٩٦٦ و ١٩٦٨ أن التفكير في استخدام الليزر في الاتصالات الفضائية بدأ مبكراً ولم يقطع . لكن هناك مشكلة تقابل ذلك الاستخدام هي انحصار السحب والغبار العزير له . على أنه توجد « نوافذ » في الغلاف يفل فيها الاتصال . وتوجد إحدى هذه النوافذ عند تردد ليزر تقي الكسبة الكريون ، أي عند ٣٠٠٠٠ جيجا هرتز . وهو يثاق طول موجة يساوي ١٠ ميكرومتر (والميكرومتر جزء من مليون من المتر) . وعرض هذه النافذة ١٠ جيجا هرتز . وه « الانعكاس » *attenuation* الذي يحدث لأشعة الليزر عند هذه النافذة أقل منه عند أي تردد في الضوء المنظر أو فوق البنفسجي .

ولقد كانت الفكرة الأولى في صدد استخدام الليزر في الاتصالات البعيدة أن يكون ذلك في الفضاء العميق . إلا أنه قطع في النصف الآخر في الستينات أن أهم الاستخدامات سيكون في الفضاء القريب من الأرض . وخاصة في بعثات الاستطلاع عن بعد . وقد أعدت لهاولد نظام للاتصالات الفضائية في عصر « النافذة » الضعيف ATS 6 ولكن النافذة الضيقة بسبب قوة التزنية . ولكن لا يتكرر إلقاء مثل تلك البعثة أثبتت دراسة لاختبار مدى صلاحية الشبكات التي أتمت إلى إلقاء البعثة الأولى . وقد ابتدأت تلك الدراسة سنة ١٩٧٠ واستمرت طوي سنوات . وفيها على بعض النتائج .

استخدام الليزر تقي الكسبة الكريون في الاتصالات الاستطلاع عن بعد :

يقوم فكر الاستطلاع عن بعد بتصوير شريط *telex* من الأرض من ارتفاع مناسب أثناء سيره في السماء . وإذا افترضنا أن التصوير لا يقطع فإن معدل جمع القمر للبيانات يتوقف على عوامل عدة منها سرعته وعرض شريط الأرض الذي يصوره . وإذا كان ذلك العرض ١٨٥ كيلومترا . وهو شيء ضئيل . فإن معدل البيانات قد يصل إلى ألف مليون رقم ثنائي في الثانية (ولو أنه يمكن تضاعف هذا العدد بطرق غنية) . ولكن الاحتياجات الفعلية في التطبيقات قد تصل إلى شيء بين ٣٠٠ - ٥٠٠ مليون رقم ثنائي في الثانية . فكيف ترسل هذه البيانات من قمر الاستطلاع إلى الأرض ؟ هناك ثلاثة طرق يمكن اقتراحها في هذا الصدد .

في الطريقة الأولى تسجل البيانات على شرائط مغناطيسية موجودة على قمر الاستطلاع على أن ترسل إلى الأرض حالا تظهر هيئة أرضية مناسبة في مدى يهر قمر الاستطلاع . ولكن التجارب علمتنا أنه لا يمكن الاعتماد على هذه الطريقة . إذ أنها تتضمن عمليات ميكانيكية مما يجعلها عرضة للخطأ بالإضافة إلى صغرها عن مجازة سرعة الجمع الإلكتروني للبيانات .

وفي الطريقة الثانية نتائج البيانات على سطح قعر الاستشعار باستخدام الكمبيوتر ويكون موجودا عليه ولكن المشاكل التقنية التي تقابل هذه الطريقة لم نحل بعد .

وفي الطريقة الثالثة نرسل البيانات من قعر الاستشعار بمجرد الحصول عليها الى قعر الاتصالات يكون في مدى بصره ، على ان يكون الأخير بارسلها الى محطة أرضية معقدة لاستقبالها ، أو الى قعر آخر يتولى إرسالها الى تلك المحطة . وتكون كل الاتصالات بين الأقمار الصناعية باستخدام ليزر لاني السبيل الكهربائي ، بينما يكون الإرسال من قعر الاتصالات إلى المحطة الأرضية باستخدام الموجات الدقيقة بدون ليزر (وهو ما يسمى بطريقة « تردد الراديو ») . وفي هذه الطريقة يكون على كل من قعر الاستشعار وقعر الاتصالات ان يكتشف موقع الآخر في الفضاء ويتابع اتجاهه . وذلك لأن قعر الاستشعار يسوجه إرساله الى قعر الاتصالات ، كما ان الأخير يسوجه مراقبته الى الأول . ويمكن انحراف صعوبة الأمرين عندما تدارن جسمي القمرين الصناعيين بالقضاء السريع الذي يسيران فيه . على ان الصعاب التقنية التي تقابل هذه الطريقة يمكن حلها واستقر الرأي على اتباعها .

مراجع أساسية :

في سنة ١٩٧٦ تأسست « المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية » أو « عربسات » بهدف إنشاء نظام للاتصالات عبر الأقمار الصناعية بين الدول العربية . ولقد قدمه المؤسسة كمثل الدول العربية لغرضها - وطورها الرياض . وقد بذلت فكرة إنشاء المؤسسة بالترافع قدم في سنة ١٩٥٥ من الكويت التي تساهم حاليا بنسبة ١٨.٤٪ من رأس المال . على ان نسب المساهمة تتوزع بشكل غير متساو حسب استخدام الاتصالات النظام ، ويشمل ذلك البحث التطويري والأكاديمي والاتصالات التلفزيونية والتلفزيونية وإرسال الصور والبيانات (بما في ذلك الآليات) وقد وقعت المؤسسة عقدا مع شركة فرنسية لصناعة ثلاثة أقمار صناعية خلال ٣٠ شهرا اعتبارا من مايو ١٩٨١ . وتغطي المحطة باطلاق أول الأقمار الصناعية في سنة ١٩٨٣ وتليها بعد ٣ أشهر . اما القمر الثالث فيسقط (على الأرض) احتياطي . وسيكون الإطلاق من جزيرة « مورور » بالبريكال الجنوبية على أن يخلق القمران فوق مدينة طرابلس القبية لتوسطها بين بلدان الوطن العربي . وسيكون في قيام السار « أرب سات » بالخدمة كقريب أكبر من أقمار « اتصالات » الدولية التي تعتمد عليها البلاد العربية في شؤون الاتصالات الفضائية في الوقت الحاضر . على أن أقمار « أرب سات » ستكون القبية ولن تقتل أية برامج من خارج الوطن العربي وسوف تقدم القوات التالية :

« قوات تلفزيونية بين الدول العربية .

« قوات للاتصالات بين الدول العربية

« قوات للاتصالات الداخلية ولتد الرماح التنظيمية المطلوبة في الدول العربية ذات الشبكات القارئة

كالسعودية والجزائر وعمان واليها .

ومن خطط المؤسسة إنشاء محطة أرضية أو أكثر في كل بلد عربي للاستقبال من الأقمار العربية بالإضافة الى محطة مراقبة من السعودية وشمال أفريقيا . وتتعلق المؤسسة الى الاستمارة بالخدمات المالية المتخصصة من أجل تصنيع وتركيب المحطات الأرضية في الدول العربية .

المراجع

- (1) Harvey J. Hinds, "Telecommunication", *Encyclopaedia Britannica Book of the Year 1980*, PP 453-454.
- (2) Claes D. Anderson, Robert F. Gleason, paul T. Hutchinson and peter K. Range, *An Under-sea communication System Using Fiberglass cables* Proceedings of the IEEE, Vol. 68, No. 10, October 1980 pp 1299-1303.
- (3) peter C. Schultz, *Fabrication of OPTICAL Waveguides by the Outside Vapor Deposition Process*, Proceedings of the IEEE Vol. 68, No. 10 october 1980 pp. 1187-1190.
- (4) John B. Mac Chesney, *Materials and Processes for Preform Fabrication-Modified Chemical Vapor Deposition and Plasma Chemical Vapor Deposition* Proceedings of the IEEE, Vol 68, No. 10, October 1980 pp 1181-1183.
- (5) Keith J. Beales, clive R. Day, Anthony G. Dunn and Sally Partridge, *Multi-component Glass Fibers for Optical Communications*, Proceeding of the IEEE, Vol 68, No. 10, October 1980 pp 1191-1194.
- (6) Tatsuo Iizawa, *Material and Processes for Fiber Preforms Fabrication- Vapor-phase Axial Deposition*, Proceedings of the IEEE, Vol 68, No. 10, october 1980, pp 1184-1187.
- (7) John E. Midwinter, *Potential Broad-Band Services*, Proceedings of the IEEE Vol. 68, No. 10, october 1980 pp 1323-1327.
- (8) James Martin, "Pdm : A Revolution Begins" in *Telecommunications and the computer*, 2nd edition, prentice-Hall, 1976, PP 263-278.
- (9) S. Ramabhadran, *Telecommunications, Principles, Circuits and Systems*, Khanna, Delhi, 1976, pp 408-419, 439-446, 724-732.
- (10) Mitchel R. Sharps, "Major Satellites and Space Probes Launched Oct 1, 1977-Sep. 30, 1978 " *Encyclopaedia Britannica Book of the Year 1979*, p 623.
- (11) Mitchel R. sharps, "Major Satellites and space probes, launched oct 1, 1978-sep. 30, 1979, " *Encyclopaedia Britannica Book of the Year 1980*", p 628.
- (12) Guy W. Breakley "Satellite Communications Growth and Future", *BCS Telecommunications*, NO 1 1980, pp 19-24.

واقف المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو الذي عقد في مدينة بلغراد عاصمة يوغوسلافيا في خريف عام ١٩٨٠ ، على مشروع نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال ، ومجلسه لجنة مكونة من ستة عشر عضواً إعلامياً برئاسة الأستاذ شون ماكرايد . هو إيرلندي حائز جائزة نوبل وجائزة لينين للسلام وبميدالية اليونسكو الذهبية . والمفكر بالذات أن هذه اللجنة العالمية ضمت عضوين عربيين هما الدكتور جمال الخطيبي (مصر) والدكتور مصطفى المصري (تونس) . وقد عقدت الاجتماعات هذه اللجنة طوال ما يقرب من ثلاث سنوات ، أسفرت عن وضع أسس نظام عالمي للإعلام والاتصال عُزل بواسطة الدول الأعضاء بمنظمة اليونسكو ، بعد أن بذلت محاولات عديدة لتفصيل لغة الخلاف بين الأنظمة السياسية المختلفة من بعض المبادئ التي أثارت انتقادات هذه اللجنة والتي سوف نشر فيها في هذه المراجعة.

<http://ArchiveData.Sakhr.com>

وتعود فكرة إقامة هذا النظام الاتصالي إلى مؤتمر اليونسكو الذي عقد في مدينة نيروبي (كينيا) في شهر نوفمبر من عام ١٩٦٦ ، فقد طرحت البلاد النامية الأعضاء في هذا المؤتمر لسلطات لسنغور حول الإعلام ... من يمتلكه ويصرف فيه ؟ ... من أين يأتي وإلى أين يذهب ؟ ... هل الذين « يتحكمون » الإعلام هم أنفسهم الذين « يستهلكونه » ، إذ أصبح أن تستخدم « التاج » و « استهلاكه » عند الكلام عن الإعلام ؟ ألا تؤدي تكنولوجيا وسائل الاتصال الحديثة إلى أن تحل محل البلاد الصناعية لمنظمة الإعلام وتسيطر عليه سيطرة كاملة ؟ وسألت البلاد المتقدمة بدورها عما إذا كانت البلاد النامية لا تضع العراقيل أمام تداول الأخبار لأسباب إيديولوجية أو قومية فتجعل من حكوماتها الرقيب الذي يسمح بمرور خبر وتضيق مرور

النظام الجديد للإعلام الدولي

فيلسوف حياتيات

غير آخر . . ٩. ولذلك في أنه خلال السنوات المقبلة سوف تفرض هذه التسويات نفسها على المجالات الدولية ، مثلها في ذلك مثل الحروب التي يدور بين الشمال والجنوب .

والواقع أن صعود العالم الثالث على المسرح الدولي والشجار الثروة النفطية في خريف ١٩٧٣ قد حثها قيام نظام اقتصادي دولي جديد ^(١٠) . ولكن مطلب إطفاء النامية لا يقتصر على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي ، بل أنه يشمل كذلك قطاعات متنوعة أخرى . مثل الثروة والتعليم والتغذية واستغلال أعماق البحار والمحيطات وإدارة الاتصال الصناعية والبيئات الثقافي وسياسات الاتصال وما إليها . .

إن القضية ضرورية إقامة نظام عالمي جديد للاتصال قد طرحت بمناسبة المؤتمر الرابع لوزن سنة دول وحكومات البقاء غير المتوازنة الذي انعقد في مدينة الجزائر في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٣ . وفي إطار اليونسكو احتلت هذه القضية مكانا الصدارة في المؤتمر الأكاديمي الذي عقد في سان جوزيه (كوستاريكا) في يوليو (أوت) ١٩٧٦ . ثم في مؤتمر اليونسكو العام الذي عقد في بيروت خلال شهر أكتوبر ونوفمبر (تشرين الأول وتشرين الثاني) ١٩٧٩ . كما سبقت الأندية إليه .

وقد حاولت منظمة اليونسكو جاهدة أن تجد مشروع إعلان يخلق بالذات الرئيسية لاستخدام وسائل الاتصال في دعم السلام والتفاهم الدولي ولتعزيز حقوق الإنسان وبكافة المتصورة والتفصيل المتصور والتعرض على الحروب . وأمام استحالة التوصل إلى موافقة عالمية على هذا المشروع في حدود أجل المؤتمر تم مناقشته في المؤتمر العام التالي له والذي انعقد في ١٩٧٩ . باعتبار أن الموافقة بهذا الشكل الدولي الإيجابي هو أجل مشروع الإعلان برونه وأصناف . وفي نتائج تكون الأصعب فيه أجدد .

وقد ألقى المؤتمر حول المشروع هذا وصوبا جديدين عليه والواقع أن هذا الإعلان لم يتقطع منذ عام ١٩٨٥ ^(١١) . وقد وضع الدوائر الوطنية العربية في مواجهة الاتحاد السوفييتي وحلفائه . وما المؤتمر الذي تناول الأمن والتعاون في أوروبا إلا حلقة من حلقات الحوار بين الشرق والغرب حول الإعلام . وإن عقد مجلسي التباين الذي وقعت غرضه ولا تكون دولة في أوك أغسطس (آب) ١٩٧٥ قد نص على التعاون في المجالات الإنسانية وغيرها . . وعلى هذه من الإجراءات التي من شأنها تعزيز الإعلام وتطويره وتشجيع التعاون والتبادل في حقل التعليم والثقافة .

غير أن عقد مجلسي ، ولو أنه تضمن عناصر غاية في الإيجابية ، إلا أنه لم يستطع إزالة كل العقبات القائمة بين الشرق والغرب حول مفهوم حرية الإعلام .

وقد برزت هذه الخلافات من جديد في مؤتمر بلغراد . ثم بعد ذلك في لجنة القضاء المطارعي التابعة للأمم المتحدة . أثناء المفاوضات التي تناولت بشكل خاص استخدام الإعلام الصناعية في بث برامج التلفزيون .

(١٠) إعلان الأمم المتحدة الصادر في ١٦ كانون الأول ١٩٧١ .

(١١) وثائق المؤتمر الدولي لدراسة الإعلام ،

La Documentation Française, numéro 314, 25 novembre

1977, p.2.

ومكافئ نجد أن مشكلات حرية الإعلام - بمعناها الواسع - قد أصبحت - في وقت ساء - في قلب العلاقات بين الشرق والغرب والعلاقات بين الشمال والجنوب . ولم يعد يكفي بدعوة الأمم المتحدة لثلاثة هذه المشكلات ، بل أصبحت أغلب المؤسسات المتخصصة والبنية من هذه المنظمة الدولية ، تنسبها ، مثل اليونسكو والاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية والمنظمة العالمية للملكية الفكرية والاتحاد الدولي للبريد . وإلى جانب هذه الهيئات الدولية قام في بوليا (حزيران) ١٩٦٧ - المعهد الدولي للصحافة في مدينة أوسلو وبالجمعية الفرنسية للقانون الدولي في مدينة ستراسبورج الفرنسية بإجراء حوار حول حرية الصحافة والندوات المزمعة ، كما قام المجلس الأوروبي من جهة بتناول هذه المشكلة .

إن القضية القائمة ، نظام عربي جديد للإعلام ، هي قضية واسعة ومعقدة ، في آن واحد ، لأنها إن لم تطرح بمصراحة النظرية الكلاسيكية للإعلام في أبعادها الديمقراطية الغربية وليتها اليونسكو منذ إنشائها ، فأما طرحت - مثل الأقل - فمفردة هذه الحرية والاستعدادات التي ولعت عليها . ومن المعروف أن النظام السوفيتي قطع صلبه - منذ عام ١٩٦٧ ، بالتحول، الثوري التي تتعامل بالصحافة والإعلام . ومنذ ذلك الحين ، وبمسئمة منطق طبعي مختلف ، أعلن هذا النظام أن « لا حرية صحافة ولا حرية كلام لأعداء الاشتراكية » وأكد أن « الإعلام هو الآلة والتوجيه بواسطة الواقع » وأعلن حدوده بين الصحف والكتب « **والإذاعات الأجنبية** » . وهكذا نجد أن الاتحاد السوفيتي قد طبع مفهومها لطرق الإنسان والتحريرات الأساسية مختلف عليها مع النظم الغربية . وإذا تركنا جانباً البلاء الرابطة مباشرة بالمعسكرين السوفيتي أو الصيني ، لندرك أن الإطراحي مختلف بالصفة نظام كبريات العالم الثالث ، مثل الإعلام وحرية ، لا من حيث المبدأ ، ولكن من حيث الواقع . فالأمم المتحدة للصحافة ، الإسلام في الاتحاد الواحد براسمكتها البلاء الصحفية للوسائل الحديثة للاتصال ، مثل وكالات الأنباء ووسائل الاتصال الجماهيرية والإعلام الخ . . . إنها تطالب بتداول للأخبار في الاتباعين كى تسعية ، التداول التوازن ، . ويعمل على إقامة وتعزيز أنظمة اتصال مناسبة لها وبنية حاجاتها .

وبغرض هذا الموقف نظاماً داخلياً للإعلام يربط بالدولة ولا يشمل البلد الموجه من الممارسين النخبين ولأمن الصحف **والإذاعات الأجنبية** . وفي مواجهة المعسكر الشرقي المقوم بالذهب الفرنسي القيني من جهة ، ودولة العالم الثالث التي لها اليوم أغلبية الأصوات في اليونسكو من جهة أخرى ، إلى الديمقراطية الغربية أن تعصى بمبادئ حرية الإعلام ، حسب مفهومها الليبرالي القائم على مبدأ « دعه يعمل دعه يمر » .

إن حرية تداول الأخبار ، على المستوى الدولي ، لتعظيم ، يحتاج سيادة الدولة ، كما يترجموها من الأساطير ، هي في البداية أسئلة سياسية تدور حول : هل ينبغي لهذا الحرية أن تقتل على مبدأ السيادة ؟ ما هو سلطان الدولة في مجال الإعلام ؟ وهل سبيل المال ، هل يستطيع القانون الدولي أن يسمح للدولة ، بمعونة حماية نظامها الداخلي ، بأن يحرم شعبها من حق في الحصول على إعلام حر ؟ ومن جهة أخرى ، هل يمكن اعتبار دولة من الدول مسئولة أمام دول

أخرى من مواقف المثاقفة وساقى اعلام حرة تصل في أراضيها ؟ ان لغة هذه النصوص أو تصريحات أو القرارات قدس رسميا هذا الحق المهم . و حق الاعلام ، ولكن السياسات الاعلامية للقول تختلف باختلاف ايدولوجياتها . ويصعب التوفيق بين هذه وثائق . ذلك أن الحكومات تستند عادة الى نظام موجود ، وبإدارة أخرى الى نظام ليبرالي وتستخدم في الخطاب سميات ليست لها المعنى نفسه بالنسبة للناس جميعا . ان بعض الدول الغربية - وديا فرنسا - قصرت طلبها على الرقي الثقافي الى تعزيز تداول للأخبار أكثر توازنا . وهي من أجل ذلك تعترف بضرورة مساعدة البلاد النامية على التزود بالفضل وساقى الاعلام على الصعيدين الوطني والاقليمي .

ان العالم يشهد ، منذ بضع سنوات ، مبادرات لدول نامية تشد التزود بأجهزة تقرب بالاعلام نحو التوازن . فالدول غير النشطة - مثلا - توصلت ، في لغة مدينة الجزائر (سبتمبر - ايلول ١٩٧٣) ، الى لغة كولومبو (أغسطس - آب - ١٩٧٦) الى قرارات لتسري الاثبات . وقد أنشأت دول عدم الانحياز في يوغسلافيا سنة ١٩٧٥ ، و ألمانيا وكالات الأنباء ، ويمكن أن نذكر أيضا وكالة الصحافا المستقلة للدول المتحالفة بالانجليزية في البحر الكاريبي التي بدأت تعمل منذ شهر يوليو (تموز) من عام ١٩٧٥ . وجرى التفكير في إنشاء مكتب اتصال باليونان على مستوى المحاد وكالات الأنباء العربية والحداد وكالات الأنباء الأمريكية (١٥) . . .

ولكن هل تحقق التوازن المنشود ؟



كيف يمكن الحد معالجة عدم التوازن بين الأخبار والمعلومات ونشرها ، ولا سيما الأخبار الدولية ؟ وما شروط النشر المرسل في اتجاه واحد والذي يتركز القابعون على السلطة - سواء كانت هذه السلطة مؤسسة على القوة أو على المال أو على السلطة فقط - لكي تصبح له إمداد اعلام متكافئ حقيقي مؤسس على حوار قائم بين الجميع ومن أجل الجميع ؟ ما المبادئ التي ينبغي أن يقوم عليها نظام عالمي للاعلام والاتصال يكون في الوقت نفسه أكثر توازنا وفعالية ؟ ذلك هي بعض الأسئلة التي حاول الاجابة عليها الأعضاء الستة عشر الذين تكموت منهم عام ١٩٧٥ اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال والتي قام بتشكيلها مدير عام اليونسكو برئاسة الأستاذ جون ماكغريغ كها رئيسا (١٦) .

وتكفي في هذه الدراسة تناول خلاصة التقرير الذي وضعته اللجنة الدولية والمقرحات التي توصلت اليها والملاحظات التي أبدت بشأنها .

ان الاتصال يمكن أن يكون أولا في يد السلطة أو سلاحا ثوريا أو اتجاها تجاريا أو وسيلة لربوية وتعليمية . ويمكن أن يستخدم لأغراض محرورية أو طغيانية . ويمكن أن يشارك في تكوين شخصية الفرد أو في تجريد الكائنات البشرية لحيدها

متماثلا . وعلى كل حال يجب أن يشار أفضل الطرق لتحقيق المهمة الشاملة بالتربية عمدا وأن يجد وسائل لتأهيل الضعفاء القوية والاجتماعية والسياسية التي تجعل التقدم^(٩) .

إن دراسة الاتصال في جميع أنحاء العالم تظهر تنوع الحلول التي اتخذها الدول المختلفة ، حسب التقاليد والأوضاع الشريعة للشعب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وحسب احتياجات كل بلد وامكانياته . إن هذا التنوع يبالغ الأهمية وينبغي المحافظة عليه . فيجب عدم التفكير في تصميم نهج موحدة مبدية على الصعيد العالمي . ومع ذلك ، فإنه ينبغي أن يكون من الممكن تحديد قيم وأهداف مشتركة في مجال الاتصال ، تقوم على مصالح مشتركة في عالم مترابط . إن الجنس البشري في مجموعه مهدد بسبب التسلح باستمرار عدم المساواة بين الشعوب . ولتصالحا يؤدى إلى التوتر الذي يعرض مستقبل البشر ، لا بل وجوده ذاته . وإن التطلع إلى نظام اجتماعي أفضل وأعدل وأكثر ديمقراطية ، قائم على احترام الحقوق الأساسية للإنسان أصبح اليوم مطلب العالم كله . ولا يمكن تحقيقه إلا بالتضامن والتسامح القديين بقرودنا على حد كبير بالاتصال حر ومفتوح ومتوازن .

ومن أجل ذلك لا بد من عدم الاستقلال والتنمية الذاتيين . فلكل فرد ولكل شعب الحق في التطلع إلى حياة أفضل . وأيا كانت الطريقة التي يتصور بها هذا التقدم ، فينبغي أن تشمل هذا اجتماعيا الحق على المستويين الوطني والعالمي . ويلغرض هذا الهدف تنمية القدرات وإزالة العوائق التي من شأنها أن أبعد الرفق الاجتماعي . لا بل السلام العالمي . وبما كانت البلاد تبدأ طريقها إلى النمو من مستوى الكفاف والتنمية ، فينبغي أن تتطلع إلى الاقتصاد على الذات وإلى المزيد من المساواة . ولما كان الاتصال مريحا بكل أنواعه الجيدة والسيئة من الأهمية يمكن تحقيق الشقة القائمة في هذا المجال نوطا مستعدا بالتصريح .

وقد أوصت اللجنة الدولية بعدم اعتبار الاتصال مرافقا طارئا يترك أمر تطوره إلى المصادفة . كما أوصت بتطوير الامكانيات النوعية لكل شكل من أشكال الاتصال ، ابتداء من الأشكال التقليدية وحتى الأشكال الحديثة ، وبترعية الشعوب بحقوقها وتعزيز تطوير الأفراد والمجتمعات داخل إطار التنمية في عالم مترابط .

وقد رأيت هذه اللجنة أن اللغة التي أوجد الحضرة الثقافية لشعب من الشعوب يجب أن تطور بحيث تلبي الاحتياجات للغة والتنمية للاتصال الحديث ، وهي لذلك توصي الشعوب القليلة واللغات متعددة اللغات بأن تقيم سياسات لغوية تسهل تقدم كل اللغات الوطنية حتى لو اضطر الأمر إلى اعتبار لغة أو أكثر مستخدم في الاتصال والتعليم العالمي والادارة بصورة أوسع .

إن الحفظ السياسي الأساسي للإنسان هو قيامه بشر التعليم الأولى فيه ومكافحة الأمية بواسطة طرق تدريب عملية تعاضد إلى نظام التعليم التقليدي ، وذلك في إطار تعليم مستمر ومناسب يتم من خلال الراديو والتلفزيون أو الدراسة .

^(٩) Voir multiples ex-emplaires, Commande cation

(٩)

et livrés aujourd'hui et demain,

Documentation française, Paris: les Editions Africaines

Lyon, Paris 1980, p. 303

الاقتصادي والتشريعي على استخدام وسائل الاتصال مثل فُرْماة بعض الأبواب في الصحف والمجلات واختيار برامج الترويج والتطبيقات وتعلم استخدام التقنيات الأولية للوسائل السريعة والبصرية ، من شأنها أن تساهم في فهم معرفة أوسع واحاطة أكبر بمشكلات الساحة .

ولعل النتيجة الثالثة بأنه لا يكفي التأكيد على وجوب أن يكون للاتصال الأولية في التنمية الوطنية ، بل يجب البحث عن مصادر للتطوير والاستثمار كفرص وسوق أكبر على الجساعات الشبكية بالامتيازات ، وبخاصة تلك التي تعيش في البيئات الحضرية كما يمكن التفكير في فرض ضريبة على الاعلانات التجارية المصروفة من مصيحتها على وسائل الاعلام .

ولكن ثمة صعوبات كبيرة تلف حائلها بين تحقيق أي تقدم حقيقي في مجال الاتصال في البلاد النامية مثل تلك القروية وارتفاع أسعار وتكاليف إرسال الأخبار بشكلها أو لاسلكيا ونقل الصحف والمجلات والكتب والوسائل السريعة والبصرية . كل تلك العقبات تحول دون إقامة ليار اعلامي حر وفعال . ولا بد أن تقوم الدول المعنية بإزالة هذه العقبات ، أو على الأقل بإزالة منها ، ان كانت جادة فعلا في تطبيق المقادير بينها وبين بلاد العالم الثالث .

ولا بد لاستراتيجيات التنمية من أن تعتمد على سياسات اتصال تتناسق مع الاحتياجات والأولويات لتلحق عليها . وفي هذا الصدد ينبغي أن يعتبر الاتصال **مصدرا أساسيا للتنمية** وعملا يساهم بمشاركة سياسية حقيقية عند اتخاذ القرارات ، ويوفر قاعدة للاتصال المركزي تقوم بتحديد **الاحتياجات الكبرى** وساعد على الوعي بالأولويات الوطنية . وفي هذا السبيل ، لا بد من أن يكون **نظم الاتصال** مستقلة ومفيدة من الناحية عن أرواها عن قاعدة حقيقية لا عن حاسن مشوق المعلقة لا التلذذ .

<http://Archivabeta.Sakhril.com>

إن الانعزال الطغي في مجال الاتصال يفتح امكانيات واسعة ، ولكنه يظفر على أسرار حسية . والأمر كله متعلق في البداية بالقرارات التي سوف تتخذ وبالجانب الذي سوف تتطوّر منه والمليون سوف يتخلوونها . لذا ترى النتيجة وجوب إعطاء الأولوية لعملية اتخاذ القرار على أساس المشاركة والوعي الكامل بالأثر الاجتماعي للاختيارات المختلفة .

وإن أبرز الظروف التي تولّد عليها المحافظة على الحرية الثقافية لكل مجتمع ، يتيح إقامة علاقات متبادلة ومنسجمة وعلاقة مع ثقافات أخرى . وإنه من الضروري أيضا تعديل وضع التبعية الثقافية التي تعاني منها عددا بلاد حقلت تنميتها أو لها في سبيلها بل ذلك .

وإن عزمنا دولة على تطوير نظم الاتصال لها . وجب عليها أن تختار الأشكال غير التجارية للاتصال الجماهيري . وينبغي أن يرتبط تطوير هذه الأنماط من الاتصال بالتقاليد والثقافة وأهداف التنمية والنظام الاجتماعي والسياسي لكل بلد . ويمكن رصد أمثال عامة هذا العرض ، كما هي الحال بالنسبة للتعليم .

وإن ليل للاتصال الطغي داخل البلاد وعمر الحدود الوطنية يعتبر مصدرا من المصادر الأساسية للتنمية . وإن الوصول إلى هذا الإعلام الذي يحتاج إليه البلاد لأخذ القرارات على كل المستويات لا يقل أهمية عن الوصول إلى مصادر الأخبار . وغالبا ما يترك هذا النمط من الاعلام في البيئات القبية الكبيرة . ونلاحظ نتيجة أن البلاد النامية لا تقدم إلى البلاد النامية ما يكفيها من هذا النمط من الاعلام الذي لا تحصل عليه في العادة بسهولة .

ولذا التفت إلى الصحفيين ولوائحهم ، نجد أن لجنة ماكبرايد الدولية تخصص لهم جزءاً كبيراً من مشروعاتها ، فهي ترى أن الحرية والسيادة متساويتان بالنسبة لهم . فالحرية بدون سيادة تؤدي إلى شل أنواع الصحف ولكن بدون حرية لا يمكن أن تكون هناك سيادة . وإن مفهوم الحرية المتساوية مع السيادة يؤدي بالضرورة إلى الاعتصام بكتاب لائحة التي تترسخ بدورها قانوناً متوازناً للأحداث أو الوقوف أو السموات .

وتقرر اللجنة الدولية أن تقديم غير منظور لهذا أجنبياً نقدياً كاملاً وواقعياً هو مشكلة إشكالية ! وترى أن لذلك أسباباً عدة ، أهمها الظروف التي جعلت الراسلون فيها وأعلىهم واستعدادهم ومفهومهم المختلف لتطور اختيار الخبر فضلاً عن مواقف الحكومات التي . . وعليه فقد أوصت بأن تعمل الدول الأعضاء على قبول الراسلون الأجانب في أراضيها وتسهيل جميع التأميرات وتوطينها . . . وبأن تحترم الاتفاقات التي قبلها الراسلون على عقد فلسطيني . كما وصول الصحفيين بحرية إلى مصادر الأخبار . فهو ضروري لكتابة تقارير صحفية صحيحة وحيمة وبنوعية . وتشمل حرية الوصول إلى مصادر الأخبار حرية الوصول إلى المصادر غير الرسمية أيضاً ، أي الوصول إلى كل الآراء .

وقد خلق الخبير السوفيتي سيرجي يوسف على هذه التوجيهات التالية : « إن هذه الفترة لا تكتفي مع عقد فلسطيني نهائي ونافذ مصالح البلاد الشامية . وهي في البداية غير مطلقة ، وهي أعرض على أن يتضمنها هذا التقرير . والفرض أن يستبدل النص التالي : « على جميع الدول أن تسقط إجراءات حاسبة لتأمين الظروف التي تسمح للراسلون الأجانب بإقام رسائلهم الخاصة في البلاد المضيف طبقاً لاحتكام عقد فلسطيني النهائي ومع احترامهم للاستقلال الوطني للشعب المضيف وحيوته » بهذه التوجيه .

وبعد هذا التعليق أو الاعتراض الذي كُتبت في التقرير على أنه الخطأ . استأثرت الجريدة الدولية بتوصياتهم بطلب دراسة الضوابط الفنية لاختيار الأخبار والتقرير الصحفية ، وذلك من أجل أن يكون القراء والسمعون في العالم كله قاطعين على تلقي تقرير أصيد وأكمل للأحداث التي تجري في البلاد المتقدمة والبلاد الشامية . وإن تفسير الصحفيين للتوافق غير المألوف بلغة مفهومه يجب ألا يصب حميم فحاشي التعصب لتشجيع ولوائحهم . ويمكن اختيار بعض الأخبار على حساب أخبار أخرى لكي تلبي في هيئة الجمهور صورة للعالم قد تكون ناقصة أو مشوهة . ومن الضروري إيجاد ضوابط مهنية تتيح للصحفيين تسليط الأنوار على مختلف مجالات العالم الحديث ومعتقدات دون أن يتهموا بالانحياز أو التعصب . فيترتب على الصحفيين الذين يعملون خارج بلادهم أن يعلقوا تعليقاً ينقلوا عنه البلد أو المنطقة التي سوف ينقلون أخبارها ويترجمها ومن مساهاة وتصايفها ويشتها .

ولقد أوصت اللجنة صحافة العالم الصحفي والذات بأن القصص مساحة أكبر وولتا أطول للتقرير الصحفية عن الأحداث ولتشر الأخبار الأساسية التي تتناول البلاد الأجنبية بدلاً من بلاد العالم الغربي بخاصة . إن وسائل الاتصال في الدول المتقدمة يجب أن تزداد اعتماداً على تقنيات السموب الشامية وأصولها . وهي مدعوة إلى المساعدة في تصحيح عدم التوازن الاعلامي بينا وبين العالم الغربي .

(٢١) عقد هذا المؤتمر في فلسطين ونقله عنه البيان الذي تم التوقيع عليه في أول أغسطس ١٩٦٨ الصادر في الجريدة الاسبوعية ويضم ١٠٠٠٠ صحفيين من ١٢٠ دولة والوصول إلى صحفها وبلغت . كما تشارك أمين قراره من الصحفيين .

ومن أجل علاج الآثار السلبية للظواهر الصحفية غير التقليدية أو الضارة ، ينبغي أن يكون حق التصويب والرد موضوعاً لدراسة أعمق . وقد تكون الأخبار الكاذبة أو المخرقة عبارة ^(٢٠) ، ولكن نشر التصويبات أو الردود عن رضى الطفل من وضع قواعد دولية يصعب تنفيذها . وقد أوصت اللجنة بأن تؤخذ في الاعتبار ضرورة الحق الدولي للرد والتصويب لكي يطبق عن رضى في كل بلد أبعاد للممارسات الصحفية المعول بها والبنات القانونية الوطنية . كما طلبت اللجنة بأن تقوم الأمم المتحدة ، بالتشاور مع الحكومات ذات العلاقة ، بدراسة الشروط التي يفرضها يمكن اعسيم هذا الحق على المستوى الدولي ، مع الأخذ في الاعتبار صعوبات تطبيق الفقرة ١٩٨٩ حول حق التصويب الدولي . ولأعطت اللجنة مع الأسف أن استخبارات عدة بلاد قد جندت في وقت ما بعض الصحفيين لكي يقوموا بنشاط إهمسي فكريين وراء خطوطهم الصحفي . وهي تشجب هذه الممارسة ، لأنها تعثر بسعة الحق وتطبع الصحفيين مرفوع الحرية ويعرضهم للمخاطر الجسدية . وتطلب اللجنة من الصحفيين والوكالات الصحفية أن يتأخروا كل محاولة من هذا القبيل . كما تلح على الحكومات بأن تمتع عن استخدام الصحفيين في أعمال التنصت .

وفي كل يوم تحصل من ليبيا ، العراق ، أفغانستان التي تقع على الصحفيين أثناء ممارستهم لمهامهم . وتعمل العالم بأسره أن يكون دون وعي هذه الانتهاكات على حقوق الإنسان . وأصبحت الأوساط الدولية بحاجة الصحفيين قبل لجنة ماكبرايد . فهي الغروب التي وقعت في المسببات والتي تفلت خلافاً بعض المراسلين بدأ الكلام عن حماية الصحفيين الذين يكافرون إهمام خطيرا . والآن هذه الإهمام الخطيرة في العالم اليوم في كونا ، وإستام وبلي بعض أنحاء أفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وأصبحت المنظمات الدولية بدأت الشككة بالتمسك مع اللجنة الدولية لرجال القانون في حماية الصحفيين . وقد طلب رئيس جمعية الصحافة الأجنبية بسويسرا في سنة ١٩٦٧ إلى مذكرتين عام اللجنة الدولية لرجال القانون . جون ماكبرايد ، دراسة هذه المسألة وأعداد مشروع أول لاتفاقية لتكفل حماية الصحفيين الكفيلين إهمام حقوقهم بالخطر . وقدم المشروع الأول في بداية سنة ١٩٦٨ إلى حلقة دراسية عقدت في جنيف وأجريت عليه عدة تعديلات ومن جهة ثانية تميل منظم هذه الحلقة بإدارة جمعية الصحافي الأحرر الدولية دعماً لتقبل هذا المشروع . وقد عرض بعد ذلك على منظمات مهنية تولت مناقشته .

وخلال عام ١٩٧٠ تفلت عدد كبير من الصحفيين . فقد اختفى سبعة عشر مراسلاً أجنبياً في كمبوديا وحدها في ذلك العام ، كما أدى إلى مضاعفة بطاقة المنظمات المهنية وإلى إهمام إجراءات حماية الصحفيين . وقد اجتمع الاتحاد الدولي لتحرير الصحف والتعهد الدولي للصحافة والاتحاد الدولي للصحفيين والمنظمة الدولية للصحفيين عدة مرات بهدف إعداد مشروع حماية الصحفيين الذين يرسلون في مهام حقوقهم بالمخاطر . وقد عرض هذا المشروع على الأمم المتحدة لأعداد وثيقة تنبأها الحكومات . وفي ديسمبر ١٩٧٠ ناقشت الجمعية العامة هذه النسخة الدولية على مشروع قرار حول حماية الصحفيين الكفيلين إهمام حقوقهم بالمخاطر ، في الناطق التي تحمي عن أراضيها تراخات مسلحة ، ودعت لجنة

حقوق الإنسان إلى دراسة إمكانية اعتماد مشروع الاتفاق الدولي بتكفل حماية الصحفيين وطلبت إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريراً عن هذا الموضوع إلى الجمعية العامة في دورتها التالية .

واصبحت المنظمات الدولية للصحفيين التي طرحت المشروع لدراسة للمرة الثانية وأعدت مخططة لمشروع اتفاقية دولية لإنشاء لجنة لحماية الصحفيين ورفعت إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة . وقد وافقت هذه اللجنة عليه في مارس (آذار) ١٩٧٦ . وطلبت إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة أن يقدمه إلى الدورة المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

وفي ١٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧ وافق الاتحاد الدولي للصحفيين الذي العدد مؤثراً في استئصال على قرار أيدى فيه إرغامه للصحف التي تبذل في الأمم المتحدة من أجل الواقعة على اتفاق حول حماية الصحفيين الذين يكفون إهمامهم بحقوقهم بالخطأ . وقد طالب المؤتمر الدول الأعضاء بعدم تسليم الصحفيين بطاقتهم وبأن يترك هذا الأمر للجنة مهنية تتكون من أعضاء مدنيين أو عسكريين من قبل الأمم المتحدة وبالتشاور مع المنظمات الصحفية^(١) .

وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تدفع هذا الموضوع في جدول أعمال دورتها الثامنة والعشرين . وقد قدمت الدول الأعضاء خلال دراسة مشروع الاتفاقية خطة مشروعيات لتبني . وفي قرار اتخذ في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧ صوتت الجمعية العمومية من أمثلتها في القرار اتفاقية لتكفل حماية الصحفيين الذين يكفون إهمامهم بحقوقهم بالخطأ . في المناطق التي تهم فيها مشروعات مسلحة . وطلبت إلى السكرتير العام أن يبلغ « المؤتمر العالمي حول تأكيد وتطوير القانون الدولي لاستمرارية تطبيق في المفاوضات المسلحة » مشروع الاتفاقية والتعديلات المقترحة والملاطحة التي أيدت خلال الدورة الثامنة والعشرين .

وبعد أن قام المؤتمر الدبلوماسي بدراسة الموضوع دراسة متأنية ، تولى اعتماد مشروع مادة حول حماية الصحفيين للتحقق بمشروع البروتوكول الإضافي رقم ١ لاتفاقيات جنيف التي أبرمت سنة ١٩٤٩ . كما قام بوضع برنامج لبطاقة شخصية للصحفيين الصحفيين للتكفلين إهمامهم بحقوقهم بالخطأ . وقد قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة . خلال دورتها الثلاثين المعقودة سنة ١٩٧٥ بمراجع هذا الموضوع من جديد في جدول أعمالها وأكتفت بإعطاء عليه بتطوير المشروع دون أن تتمكن من الوصول إلى قرار نهائي فيه .

واعتمدت اليونسكو هذا الموضوع ابتداء من الدورة التاسعة عشرة لمؤتمرها العام المعقد في نيروبي في أكتوبر ١٩٧٦ . وخلال مؤتمرها الصحفية التي عقدت في نيروبي وباريس سنة ١٩٧٦ أكد مدير عام اليونسكو أهمية هذا الموضوع واقتراح دراسة الإجراءات الواجب اتخاذها لحماية الصحفيين .

وفي شهر أبريل (نيسان) ١٩٧٧ دعت اليونسكو إلى اجتماع أيدى وجهات النظر حول هذا الموضوع خلال حلقة دراسية كيمت في فلورنسا حول التبادل الحر والتوازن للأخبار بين الدول المتقدمة والدول النامية . ولكن مبدأ حماية

الصحفيين أخذ مكانه لأول مرة في برنابج ١٩٧٩ - ١٩٨٠ الذي وافق عليه المؤتمر العام لهذه المنظمة الدولية في دورته العشرين بتغاضي فترة حروبها : « تحسين القواعد المهنية وظروف الصحفيين وحمايتهم » نص على إجراء دراسات « تكفل للصحفيين الحماية الضرورية لممارسة مهنتهم تحت أفضل ظروف موضوعية » ، وكذلك بتغاضي فترة حروبها : « تقديم الأمان الدولي لخدمة مسترلاً وكاملاً » نص على طلب تنظيم اجتماع لدراسة الوسائل التي بواسطتها يمكن تأمين حماية الصحفيين والفقيرين لكي يمارسوا مهنتهم بكل موضوعية . « هذا إلى جانب أن الاعلان الخاص بالمبادئ الأساسية المتعلقة باسهام أجهزة الاعلام في دعم السلام والتضامن الدولي وتعزيز حقوق الانسان وبكافة العناصر والفصل العنصري والتعرض على الحرب » تضمن فقرتين عن حماية الصحفيين . وقد كتبت الموافقة على هذا الاعلان في الدورة العشرين للمؤتمر العام . خلافاً ؟ (الفقرة) تنص على أنه « من الضروري أن يتمتع الصحفيون وغيرهم من عملي أجهزة الاعلام دلي بلائهم أو خراجها » بحماية تضمن لهم أفضل الظروف لممارسة مهنتهم ، وتنص الفقرة ٩ على ما يلي : « يكون من حق المجتمع الدولي ، بتغاضي هذا الاعلان ، أن يساهم في وضع شروط حماية الصحفيين وبكالات الآباء أثناء ممارستهم لأعمالهم .

ومن ناحية أخرى عقدت اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال التي تم تشكيلها عليه المؤتمر العام في نيويورك ، اجتماعين لاجراء مشاورات حول حماية الصحفيين ، الأول في فبراير (شباط) ١٩٧٩ والثاني في مايو (أيار) ١٩٧٩ شاركت فيها عدة منظمات مهنية هي : للاتصال وقد حضر ممثلون من الفروع المهنية لحماية الصحفيين .

والمرحلة الأخيرة تطور هذا الموضوع عند في اجتماع لنيبال الآراء المنظمة المؤسسية في بيمبر (كانون الثاني) ١٩٨٠ ، وفي اجتماع المنظمات الدولية والاقليمية للصحفيين الذي عقد في مكسيكو في أبريل (نيسان) ١٩٨٠ حيث تم تقديم على جانب من الأهمية .



ولكن ما الذي حدث منذ اعداد المشروع الابتدائي في سنة ١٩٦٦ وحتى اليوم ؟ لقد حدثت أمور كثيرة وبمجه . هي البداية تقتصر الأمر على مشروع محدود للغاية يهدف إلى حماية الصحفيين أثناء قيامهم بأعمالهم بحماية بالمخاطر . أما اليوم فقد تجاوزنا هذه المرحلة وأصبحت تحدث عن حماية الصحفيين اعراج أوطانهم ودانها . لأن المخاطر التي يتعرض لها الصحفيون ليست فقط في تعاطي التقارير المسلحة في الخارج ، وإنما تكون في أحيان كثيرة في بلادهم ذاتها ! فقد أن استشرت أعمال الارهاب والعنف في العالم أصبح الصحفي يتعرض للمخاطر نفسها إليها كان وأينها ذهب . فهو معرض للتهديد والتوقيف والاضطهاد والتعذيب وسوء المعاملة والتعذيب والمخس ، لايل القتل . وهكذا أصبح العالم بأسره منطقة نزاع وبالتالي منطقة خطر حزامية الأطراف . إن الصحفي لم يعد يتمتع بالطمأنينة والأمان في أي مكان بلذهب إليه . ولي كثير من الأحيان يكون هموما من أي ضمان . إن أفراد ومستعميه ومشاعبه يظنون أنه أن يكتب وأن يقول الحقيقة ويظهرها ، دون أن يتغنى شيئاً منها أو يسله . ولكن بأي شيء ؟ وكيف تنشط الاجراءات التي توفر له بعض الحماية ؟

ويجب حفظي لبريول^{١٧١} على ذلك بقوله : ان كانت الحكومة هي التي ينبغي ان تتخذ هذه الاجراءات فقد ساء تفسير ذلك من قبل الصحافة التي تنشر تدخلا في شؤون الصحفي . واما كانت اللجنة نفسها هي التي ينبغي ان تقوم بذلك ، فانه ينبغي ان نأتي اجراءاتها الخاصة بالقضايا بالنسبة للعديد من البلاد ، فالاثر يتعلق بالاعلام الدولية ، ولا بد اذا من مسايلته في اطار حقوق الصحفيين وصورتهم ، على الرغم من انها تسبب ، في كل مكان ، مشكلات سياسية معقدة .

ومن جهة ثانية ، فانه من العسير إقامة حوار بين الصحفي الذي يصبح المشتكى ، وبين الأشخاص الذين يتعرضون للتعديات في طريق اللجنة والذين يصبحون متهمين . فالقوض شاكك للجنة وعلاجه غير جدا في بعض البلاد . وهو يؤذي ، من الناحية القانونية ، ان التعديلات كثيرة . فهل من حق الحكومات ان تتخذ أي اجراءات لتطبيق نشاط الصحفيين ؟ والى أي حد يمكن ان تلعب هذه القوي ؟ ومن يمكن الحكم في هذه الحالة ؟

ان موضوع حرية الصحفيين يجب ان يأخذ مكانا في اطار نظام عالمي جديد للاعلام والاتصال يعطي اسماءا للصحفي أثناء عمارته لهذه . ولكن كيف تكفل هذا الضمان وهذه الحماية ؟ ان الاجتماعات التي يخطها رجال اللجنة ليل الى غرسة هذا الموضوع بعيدا عن تدخل الحكومات . وتطبيقا في اليونسكو ان ياسب دور التمسك بين القطعات الدولية . ويمكن لفترة اختيارية برتبة الحلة **وحظيت هذه الأساطير الدولية والحكومية** . ويمكن فيها بعد دراسة إنشاء جهاز دولي مناسب . فادعيت الحاجة اليه

ARCHIVE

http://archive.org/details/

وإذا عدنا الى اللجنة الدولية ، وجدنا أنها لم تقبل إلا ما من شكله يجمع الآراء الشاذة حول حل وسط يرضى عنه الجميع . وقد اعلمت اللجنة بصورة خاصة بحقوق الانسان ولوحنت كل الذين يعملون في خدمة أجهزة الاعلام بأن يسهموا في الدعوة الى احترام هذه الحقوق وبأن يحرصوا هذا الاسهام على الشفاف من هذه الناحية . ان عليهم ان يكشفوا الانتهاكات أينما وجدت وأن يساندوا الذين انتهكت حقوقهم أو أئذرتهم . وحظيت اللجنة من الجمعيات المهمة والرأي العام مساندة الصحفيين الذين يعانون من ضغوط أو الذين يعانون فعليا اضمحلالهم كقضية حقوق الانسان . والتشدت اللجنة الدولية أجهزة الاعلام ان تسهم في مساندة القضايا الداعية للشعوب التي تدخل من أجل التحرر والاستقلال . ومن أجل حفظها في أن تعيش في سلام ومساواة دون أي تدخل تصلي .

ان حاجتنا المجتمع الديمقراطي في مجال الاتصال يجب اشباعها بالثناء حقوق نوعية لكل حق الانسان في أن يعظم (بلنج الياء واللام) وحده في أن يعظم (بضم الياء وكسر اللام) وحده في أن يحترم حياته الخاصة وفي المشاركة في الاعلام العام ، أي في الاعلام الذي تشرف عليه الدولة . ان هذه الحقوق تدخل كلها في اطار هذا المفهوم الجديد ألا وهو الحق في الاتصال .

وأثرها على ذلك أوصت اللجنة الدولية بلاد العالم جميعا بأن تعمل على توسيع الإخبار الضرورية للمواطنين في حياتهم اليومية ، وأن تدقق في فحص القوانين والقوانين القائمة من أجل التخفيف من القيود المفروضة على المؤسسات الإعلامية واحد من القصص السرية التي لا يحتمل الصخبون عنها شيئا . كما أوصت بالدفع الرقابة والأشراف الصحفي على الإعلام . وعلى المنسوب السوفيتي على هذه التوصية بقوله : أن مشكلة الرقابة والأشراف الصحفي على الإعلام لطبع التشريع الوطني لكل بلد ينبغي أن تحل في هذا الإطار . مع الأخذ في الاعتبار مصالح كل دولة .

وبعد أن سجلت اللجنة هذا التعليق قالت أنه إذا كان هناك ما يبرر فرض قيود معطلة فإنه لابد من النص على هذه القيود بظنون وأن يكون تطبيقها خارجة الرقابة الفحص . وأن يتم بالتدريج ، التي يتضمنها بمثل الأمم المتحدة والأعلان العالي لحقوق الإنسان .

وأكدت اللجنة على ضرورة دراسة الحقوق والقيود الخاصة عن تركيز ملكية أجهزة الإعلام سواء كانت عامة أم خاصة . أو تلك القائمة من تأثير العامل التجاري على الصحافة وعلى الراديو والتلفزيون ، أو عن الإعلام الخاص أو الحكومي . كما أن الظروف المالية التي تفرض نفسها على أجهزة الإعلام والإبراهيم التي تهدف إلى دعم استقلال التحرير ، ينبغي أن تكون موضع دراسة دقيقة ومثالية .

ورأت اللجنة الدولية ضرورة اتخاذ إجراءات كثرية فعالة لوضع حد للنظم القائمة التركز والاحتكار ، بأخذ عهد على التفرقات عبر الدول بأن تطبق معايير وشروط نوعية مخصوص عليها في قوانين وسياسات التنمية الوطنية . وبوقف الآليات نحو الاحتكار من عدد الذين يتدخلون القرارات في عالم تزداد فيه تعاطية الاتصال وحجم الجماهير ، وبالإصلاح من تأثير الإعلان على سياسة التحرير وبرامج الراديو والتلفزيون . ودعم استقلال أجهزة الإعلام في مجال الإدارة وسياسة التحرير ، سواء كانت هذه الأجهزة تتبع القطاع الخاص أم العام أو الحكومي .

ولقد حث على إيفاء المثير الأمريكي على هذه التوصية بقوله إن التشريع المضاد للاحتكارات كما كانت فاعلية . لا يمكن قبوله إلا في البلاد التي يوجد فيها قدر من المنافسة . وهي ضمنا الآليات السوفيتي قائلا : « من ناحية القول أن تصدى لاجراءات مضادة للتركيز والاحتكار في بلاد تحت وسائل الاتصال فيها شكل الاحتكار الحكومي لتعمل كأداة لحزب سياسي واحد مسموح به ، والقروص في الشركات عبر الدول أن تخضع القوانين البلاد التي تعمل فيها . فلا يمكن إثبات وجودها الصحيح من الجانب دراسة تأثير وكلاء الإعلان على مطبوع الصحف أو برامج الراديو والتلفزيون دراسة مثالية . ولكن المطالبة بمعايير عامة بالإكفال من هذا التأثير دون وفقا لدراسته أو محاولة قياسه في ظروف نوعية . إذا هي دليل على التحيز ايدولوجي » .

واختتم أعضاء اللجنة على أن التشريع والاختيار في مطبوع الاتصال هما الشرطان اللذان تتوقف عليهما المشاركة الديمقراطية . لذا ينبغي لتكوين المواطن من صياغة أمكنة بناء على أكبر قدر ممكن من الأخبار ومن الرسائل والآراء .

ويجب أن نتابع له فرصة مشاركة غيره الرئي . كما أن تطوير وسائل الاتصال المحلية وتوحيدها بوساطة هيئة اتصالات للمشاركة المحلية والمباشرة للسكان في تطوير الاتصال .

وعلى اللجنة بالمرأه وشعوبها وتطلب من أجهزة الاتصال الاهتمام بها وبغائها على قدم المساواة مع الرجل ، كما تدعوها إلى التفرغ على عدم تأخره ضروريا مباشرة أو عن طريق الإعلان . فتدعو اللجنة كذلك إلى الاهتمام بالتكاملات التي لمس الأطفال والشبان والأقليات المحلية واللغوية والدينية والمثوية وسكان المناطق النائية وكبار السن والمثوقين ، فإن هذه القطاعات من المجتمع حاجياتها الخاصة في مجال الاتصال .

وأيكون الإنسان قادرا على الاتصال داخل المجتمع المعاصر ينبغي أن توضع تحت تصرفه أجهزة مناسبة . إن التكنولوجيا الحديثة تقدم له عدة وسائل للإعلام والتفصيل ، ولكنها تكون في الغالب غير قادرة على أن تضع تحت تصرفه وسائل اتصال تناسب البساطة التي ينتمي إليها أو أعمدة الاجتماعي أو الثقافي . ومن أجل ذلك يصبح من الضروري في غالب الأحيان البحث عن وسائل جديدة للاتصال .

ولقد توضحت اللجنة الدولية بدراسة استخدام وسائل الاتصال في بيئات العمل والحياة عناية أفضل . فبدلاً من أن تعزل وسائل الاتصال الرجال والنساء بعضهم عن بعض ، تعمل على إدماجهم في الجماعة . وقد لاحظت اللجنة أن الفراء والمثقفين والمثقفين يميلون في الغالب والأهم من أنهم يفتقرون الإعلام بطريقة سليمة . لذا كان على المثقفين من وسائل الاتصال أن يشجعوا جمهورهم على القيام بدور اتصال أكثر إيجابية . وذلك بأن يقرروا له مكانا أرحب في المجتمع أو في الترميز الإعلامية والتلفزيونية من أجل أن يتيح لأعضاء المجتمع والمؤسسات الاجتماعية التعبير عن آرائهم . وإن إنشاء وسائل اتصال على كافة المستويات يسمح بالوصول إلى أشكال جديدة للمشاركة الجماهيرية في إدارة هذه الوسائل . كما يتيح لهذه وسائل أخرى للتحويل .

وعلى المثقفين من الحياة القروية في مجال الاتصال أن يبدلوا جهدها الكبير حين يحدون الطريقة التي يعمل إدارة وسائل الاتصال أكثر ديمقراطية مع الحفاظ على التقاليد والعادات الوطنية . إن عليهم أن يشاركوا الفئات النائية وهي : (أ) مثلكو وسائل الاتصال ومثيروها (ب) المثقفون ورجال الاتصال المهنيون (ج) مستجوب الترميز (د) المثقفون (هـ) مثلكو الجمهور . إن إدارة وسائل الإعلام الجماهيرية إدارة ديمقراطية في حاجتها لمساعدة وتلقفهم كل العاملين فيها ، بحيث يقومون ، بتفصيل هذا الأسلوب الجديد ، بدور أكثر إيجابية في سياسة التحرير والإدارة .

وأهم التوصيات التي توصلت إليها اللجنة الدولية هي الخاصة بتعزيز التعاون الدولي . فإن التفاتت في مجال وسائل الاتصال لإثباته التباين الاقتصادي أو الاختلاف في الأنماط السياسية والاقتصادية أو الأعمال أو سوء الاستغلال الحضاري . ولكن أيا كانت الأسباب ، فإن هذا التفاتت غير جائز . لأن مفهوم النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال يفرض تشجيع التعاون الدولي القائم على المساعدة الدولية وعلى التضامن الدولي . لقد أصبح للأجهزة الدولية

للاتصال معي جديد بحيث أسس من الضروري تنمية التعاون على الصعيد العالمي . وعلى الجماعة الدولية أن تتخذ الإجراءات المناسبة لإحلال علاقات التبادل والتكامل القائمة على المساواة بين الشعوب واحترام كرامتها على الهيئة والتمتع والتمسك . إن مثل هذا التعاون يتطلب مزيداً من الأتوم الدولي إذا أريد تصحيح الوضع الحالي . وهو يتطلب حاجة بالنسبة للدول النامية والجماعة الدولية في أن واحد باعتبارهما كلا متكاملين .

وبعد هذا العرض التوافي لأوضاع الإعلام الدولي ، دعيت اللجنة الدولية إلى التدرج في إبراء أي تغير بحيث يتم تشيد صرح نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال بسهولة ويسر . كما أوصت بأن يكون لتطور الإعلام والاتصال نصيب من المعرفة الدولية مساهمة نصيب القطاعات الأخرى . كالصحة والزراعة والصناعة والتعليم والثقافة الخ . . . باعتبار أن الإعلام هو أيضاً أساسي لتقديم الفرد والجماعة والتنمية الشاملة . ويمكن الوصول إلى هذا الهدف باستخدام الاتصالات المتطورة عليها في الاتفاقيات التالية بين الحكومات أو الاتحادات التي تخصصها المنظمات الدولية والأقليمية . وينبغي لهذه المنظمات أن تدرج المزيد من الاتصالات لتطوير الاتصال في بداهة التنمية والقولية . وينبغي احرص على أن تكون المعرفة المقدمة متناسبة مع احتياجات البلاد النامية . كما ينبغي دراسة إمكانية تقديم معرفة مرتبطة بترامج عامة لا يتشريح عامة . وعندما توافي الأمم المتحدة على حقيقة الدولية التنمية يجب أن تعبر قطاع الاتصال جزءاً لا يتجزأ من هذه الحقيقة لا منفصلاً عنها .

وفي رأي اللجنة الدولية في اللائحة الثانية على المرفقة أساساً هي إبراء التنمية الضرورية للتعلم على تبعها لغرضها في مجال الاتصال . وبناءً على الإجراءات على المستوى الوطني . ولكن ينبغي إتاحة إتفاقيات فعالة تنامية وإقليمية وعربية .

وأولاً على ذلك أوصت اللجنة الدولية بإدخال البعد الاتصالي في برامج واتفاقيات التعاون الاقتصادي القائمة بين البلاد النامية . كما ينبغي زيادة تطوير النشاط المشترك في مجال الاتصال والاستخدام بوجه خاص بالتعاون بين وكالات الأنباء الوطنية ونظرة الحاد وكالات الأنباء وعبرها الراديو والتلفزيون في البلاد غير المتحارة والعبارة بالبريد المنتظم لبرامج الراديو والتلفزيون والإعلام بوجه عام . وطبياً يتعلق بالتعاون في مجال الإعلام التقني . فإن إنشاء بنوك للمعلومات ومراكز لمعالجة الأنباء وأخرى للتوزيع على المستوى الإقليمي^(١٧) . يجب أن يكون لها الأولوية الأولى .

وينبغي بذل جهود خاصة لتأكيد من أن الإعلام من سائر البلاد النامية ، داخل الاقليم الذي تنتمي إليه وأخرجه يكون مرفوع عالية الكبر . ويحتاج مطلقاً إلى أجهزة الإعلام . ويمكن إنشاء مشروعات خاصة لتأمين تدفق مستمر لواء شيفاء ومهمة ، يتم اختيارها وفق معايير تفصح في اختيارها حاجيات البلاد النامية .

كما يجب تشجيع قيام علاقات وحشد اتصالات بين المنظمات المهنية من ناحية ، وبين الباحثين في مجال الاتصال في مختلف بلاد العالم من ناحية أخرى . ومن الضروري إقامة شبكات من المؤسسات ومن الاختصاصيين العاملين في حقل

(١٧) راجع دراسة حديثة لإعداد مركز للبحوث والدراسات في جامعة القاهرة في القاهرة مصر في صياغة المرفق الثاني للدراسة (١٩٨٠) .

الاتصال . وذلك من أجل تبادل التجارب والخبرات وتقليد مشروعات مشتركة كانت منظمة ميدانية يكون مقصودها إذ التز
مطبوع .

إن التعاون في تطوير الاتصالات هو موضوع اعتماد العالم أجمع . وهو بالتالي موضوع اعتماد المنظمات الدولية
حيث يمكن لكل الدول الأعضاء أن تناقش بكل حرية المشكلات الناجمة عن هذا التطوير وأن تقرر الإجراء الدولي
الواجب اتخاذه . وعلى الحكومات أن تخصص بعتاة بنات الوكالات الدولية وبرامجها في مجال الاتصالات وأن تشر إلى
التغيرات التي من شأنها إثبات الحاجة القائمة .

وأوصت اللجنة الدولية الدول الأعضاء في اليونسكو بمساعدة البرنامج المنظمة في هذا المجال . ورأت
من المناسب التفكير في إنشاء قطاع مخصص للاتصال . ليس فقط لجعله التأكيد على أهمية هذا القطاع . ولكن إبراز
للمعاملات المشتركة بين وبين الحرية والعلوم والثقافة . ومن أهم التوصيات التي تقدمت بها اللجنة الدولية دعوى الأمم
المتحدة إلى أن تنسج . لنفسها نظاماً للإعلام أكثر فاعلية . يشمل على تجهيزات إدارية مناسبة بما . وهذا الإقتضاء . إلى
أن تستخدم لغرضاً مخصصاً للاتصال . إن مثل هذا النظام يمكن أن ينجح للأمم المتحدة أن تكون على صلة إعلامية وليفة
بشؤون العالم وأن تلعب وصالتها لكن شعوب العالم بصورة أكثر فاعلية .

وأشارت اللجنة أيضاً إلى أن دراسة الإعلام والاتصال في إطار اليونسكو تحول تطوير الأنظمة الوطنية
للاتصال في البلاد النامية وتدعم كذلك الإعلام الدولي المتوازن والهادف . ويتطلب من توفير الوسائل اللازمة لتحقيق
هذا الغرض وإدارة الأموال التي توضع تحت تصرفه . ويتطلب التنسيق بين الأطراف المهمة بتطوير الاتصال ويراعى
التعاون المتعلق . ويؤكد نتائج النشاط التالي ومنعده الأطراف في هذا المجال . ويدعو إلى مراعاة مستخدميه وحاضريه
وموروس لاعدام المخططين والباحثين والمصنفين . لا سيما هؤلاء الذين يعملون أنفسهم للعمل في المجال الدولي .
كما يتاح عمليات نقل التكنولوجيا للاتصال بين الدول النامية والدول النامية . ويسهر على تنفيذ هذه العمليات في
أفضل الظروف الممكنة .

وتحتم اللجنة الدولية توصياتها بدينامية تؤكد فيها أن لدعم السلام والأمن والتعاون الدولي وتخليق هذه التوازن
الدولي هي في صلب جميع الشعوب . ونرى أن أجهزة الإعلام تستطيع أن تسهم في تحقيق هذه الأهداف إسهاماً هاماً
شأن . فقد طلبت الأمم المتحدة . إعلان عودها حول نزع السلاح . إلى أجهزة الإعلام : أن تذل مزيداً من الجهد
لتبئة الرأي العام للمطالبة بوقف سباق التسلح والدعوة إلى نزع السلاح . ومن جهة أخرى فإن إعلان اليونسكو الذي
يتناول البشري . الأساسية الخاصة بإسهام أجهزة الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي . وفي تعزيز حقوق الإنسان
ومكافحة العنصرية والعنصرية والتعصب على الحرب . ينبغي أن يكون الأساس لسياسات جديدة للاتصال
تهدف إلى تعزيز التفاهم الدولي . إن نظاماً إعلامياً جديداً للإعلام والاتصال يتطلب تعاوناً متفانياً بين الشعوب وداعي
أن يصبح ثلوة هذا التعاون .

وإنما على هذه التديباجة ، أوصت اللجنة الدولية بأن تكون السياسات الوطنية للاتصال متناظية مع المبادئ المتبعة في مجال الاتصال الدولي ، وأن تعمل على تهيئة جو من التضامن المتبادل والتفاهل السلمي بين الشعوب .

كما ينبغي أن تشجع الدول الأجهزة الانسانية وسائر وسائل الاتصال الدولي التي تمتلكها على الانضمام ما لم تكن في بناء السلام وفي التعاون الدولي ، وأن تفتح عن إثارة النزاعية الوطنية أو العنصرية أو الدينية وعن التمييز على الفصل العنصري أو العداوة أو العنف أو الحرب .

وقد رأيت هذه اللجنة أن مشكلات الحرب ونزع السلاح وطرق الإنسان والتنمية والقضايا الخاصة بإقامة نظام جديد للاتصال ، يجب أن تال الانضمام الذي تمتعته ، وأن على وسائل الإعلام الكبرى ، سواء كانت مطبوعة أم سمعية بصرية ، التعريف بالوثائق المهمة التي صدرت أو تصدر عن الأمم المتحدة واليونسكو والمنظمات العالمية للسلام وسائر المنظمات الدولية والوطنية التي تعنى بالسلام ونزع السلاح ، وعلى مدارس الصحافة أن تسعى إلى توجيهها بدراسة هذه المشكلات الدولية وبالأراء التي تثار حولها في إطار الأمم المتحدة .

كما حدثت اللجنة على تشجيع كل أشكال التعاون بين أجهزة الإعلام والهيئات والهيئات لأنهم يسهم في تعريف الشعوب والثقافات بعضها بعضا ترميها اتصال . **وإن على الصحفي الذي يكتب بتقديم تقرير عن أحداث دولية أو عن نزاعات وأزمات قد تقع في هذا البلد أو ذاك ، أن يحرص على الحيادية وأن يخلص شعوره بالمشكلة ، ذلك أن أجهزة الإعلام تكون في مثل هذه الظروف الصعبة الوحيدة الدولية بين أيداعات الصحافة أو الصحفية . ومن هنا يتضح الدور الخاص الواجب على هذه الأجهزة أدوار ، متعلقة ومترتبة** <http://www.Archiv>



وبطراً المشككون هذا المشروع والمقصود إلى أنه حل وسط من - بالاعتقادات وسوء الفهم ، ويقولون إنه يترضى - بحرية تعد - أن الاتحاد السوفييتي وحلفاء الكمبركون قد قبلوا إنشاء « الحواجز الداخلية والخارجية التي تحول بين الشعب الحر للإعلام » واعتبروا بطريركا « تعد مصادر الإعلام وقنواته » . كما يزعمون أنه يترضى أن الدول الغربية - من جهتها - قد قبلت « إنشاء الآلة السلبية لبعض الاحتكارات العامة أو الخاصة والتركيزات المفرطة » أو يعني آخر - فرض رقبتها على وسائل الإعلام الدولية والاحتكارات الكبرى لوسائل الإعلام .

وقد لاحظ ، قبل أحد الأصوات على هذا المشروع الذي اعتبره البعض « ثورية » ، أن بعض الوفود صرحوا بأن النص لا يمكن قراءته بسهولة ، ولكنهم لا يريدون رفض قرار رغبته عنه دول العالم الثالث ، لأنه يحترف ، وعدم توازن تدفق الأخبار ، و « بحق كل شعب بأن يعلم » (يضم الياء وكسر اللام) الرأي العام العالمي بمصادره .

التقديم :

في المقالة الموسومة « حول أصول الحكم » من كتابه « القلائد : الاطلاق والسياسة والادب » والتشوير لأول مرة عام ١٧٤٩ ، كتب « دانيال هوبز » يقول « ليس لغة نبي » يبدو مليا المتعشلة في نظر من يتابع بحريات الحياة الانسانية يعون فلسفية اكثر من السهولة التي يتم بها لحظة من حق الانسان ان يحكم الاكثرية ، والمضج الفلسفي الذي يسلم معه الامراء احاسيسهم وعواطفهم لاحاسيس وعواطف من يحكمهم . ونحن نحن النظر في هذا الأمر ، فنستوف نجد أنه ما دامت القوة في جانب المحكومين ، فإن مبدأ الحكم شيئا يستلزم سوى الرأي . فلذا يتأسس الحكم على الرأي حسب « إسحق بن جوف » في ذلك أكثر الحكومات استبدادا وأكثرها حرية .

فكانت جميع هذه على رأي الجماهير المحكومة الى مرتبة تركيزا التي يتخذ عليها أي نظام حكم . ولعل في هذا المضمون كثيرا من التساؤلات والعلل الاجتماعية التي الذين نظروا الى الرأي العام بوصفه المصدر الأعظم للسلطة والجزاء غير النظم لما حينها نظروا . ولعل هذا هو لأن الرأي العام بوصفه كذلك يقرن أساسا بالديمقراطيات الغربية التي تكفل للمواطن حرية التعبير عن الرأي والمناقشة وتكوين المصالحات السياسية . . . الخ . وكان طبيعيا ، والحالة هذه ، أن تردده دراسات واستطلاعات الرأي العام في الدول الديمقراطية الغربية أكثر من غيرها .

لما المجتمعات غير الغربية ، وأهم بالبلدان المجتمعات الآجلة في النمو ، فلا تعرف صيغ الرأي العام الا شيئا نظرا لما يواجهه إجراء السروح مخالفات من مشاكل يفرغها التخليق بشئ صوره .

الرأي العام في الدول النامية بمنتهى مشاكل قياسه

كلمات المنوف

مدرس - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة .

هذه القضية تتناول أن تعرض لها من خلال تسليط الضوء على نقطتين : السياق المجتمعي للرأي العام في الدول النامية ، ثم لمس المصاعب التي تواجه قياسه هناك .



أولاً : بيئة الرأي العام

إن الرأي العام ، باعتباره وجهات نظر كل أو أغلب أفراد المجتمع حيال القضايا والأحداث والفاعلين في النظام السياسي ، لا ينشأ ولا يدور في فراغ . فهو أحد النماذج لسلوك البشر الذين يعيشون في ظل توضاع اقتصادية واقتصادية وسياسية وثقافية معينة . وبالتالي يتأثر من حيث تشكيله وإمكانية قياسه بهذه السمات المجتمعية . وعلى هذا ، يبدو ضروريا ونحن بسبيل الحديث عن الرأي العام وإمكانية قياسه في الدول النامية ، أن نعرض لأطار الرئي العام في هذه الدول من جوانب مختلفة .

١ - الأطار الاقتصادي - الاجتماعي :

تعرف الدول النامية لغة انتخابية متعلما قواعد الزراعة أو الاستخراج ، ويطلق على علاقات اجتماعية متخلفة وتكون الناجمة مباشرة . هذا الواقع يخلق بحد ذاته عازقا يعيق تطور التنمية خاصة على نحو ما ينعكس في انخفاض متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي . خطت خطوات مهمة في تصفيف المشكلات بطل هذا المتوسط في حوالي نصف الدول النامية عن ٥٠٠ دولار سنويا ، أي ما لا يزيد عن ١٥٠٠ دولار في ١٥ دولة ، بينما يزيد عن ١٠٠٠ دولار في أربع دول فقط كلها مصدرة للبترول .^(١)

هذا الفقر صاعقه أتبنة طفيفة يكاد يتقدم فيها بينا الحركة الاجتماعي وانعكاس لقانونا شديد في توزيع الدخل بين الطبقات . أتبعنا لأحد المدرسين ، يقع في منحن فقر الاجتماعي أشبه البروليتاريا المضطربة كما سعى الأعداء والخدم من ناحية والمعلمين في الريف من ناحية أخرى (نسبة مؤ لا للمعلمين ٢٠٪ من جهة سكان الريف المصري . ٢٠٪ من جهة سكان الريف الإيراني) . بل هذه الشريحة الحرفيون ومجال الصناعة . ولأن بعد مؤ لا الطبقة الوسطى وهي طبقة صغيرة العدد تضم أساسا موظفي الحكومة ومضباط الجيش . ويترجم عن نسبة الفقر الأرستقراطي والبرجوازيون : كبار ملاك الأرض الزراعية . وكبار رجال الأعمال وأصحاب المهن الحرة كالمطبخ والمحاماة والمهندسة . هذه الشريحة العليا ، التي تشكل ما يربو على ٢٠٪ من السكان ، تستأثر بأكثر من نصف الدخل القومي هذا في الوقت الذي يتراوح فيه نصيب الشريحة الدنيا بين ٢٪ - ٥٪^(٢) .

(١) اقتصادي لغير الله على المصدر الثاني

Arthur, S. Banks, ed., Political Handbook of the World, 1974, New York, McGraw Hill, 1974.

S. Camileone, "Reflections on the Approaches to the Problems of Distribution in Underdeveloped Countries", in Jean Marchal and Bernard Pons, eds., The Distribution of National Income, London, Macmillan, 1968, pp. 261-282.

حقاً إن كثيراً من الدول النامية شهدت وضع وتنفيذ خطط للتنمية استهدفت زيادة الناتج القومي الإجمالي . غير أن ما حدث في كل الحالات تقريباً هو « قو غير مصحوب بعدالة » . أما القرن الثامن الاقتصادي بتزايد التفاوت في الدخول الشخصية والدخول الإقليمية ، وتعاقد البطالة وتدهور الخدمات الاجتماعية ^(٢١) .

إنما ذلك القطر المطلق والشمسي ، ليس غريباً أن يسبب القلق سكان العالم النامي حول أوضاعهم الفعلية . ذلك ما ظهر، استفتاء للرأي أجراه معهد غالوب في أواخر عام ١٩٨٦ . إذ ذكر أكثر من ثلثي المبحوثين في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا أن ما يشغل بالهم حقاً طوال الوقت أغلب الوقت هو كيفية مواجهتها مشاكل أسرهم . وأما حوالي النصف إلى أسهم لا يستطيعون تدوير المال الكاف لشراء الطعام لأسرهم . بل إن نسبة عالية ذكرت الصعوبات أيضاً من شراء الملابس أو دفع تكاليف العلاج ^(٢٢) .

كذلك ، يمكن القول أنه مع القدر والاستمرارية في مشاكل الحياة اليومية ، يخفى أو يتعاقل الاهتمام بالتعبئة العامة . ولعلنا بالاستناد أن نجد ما يساند هذا في التحليلات التي أجريتها هيئة التخطيط مع برامج قليلة من المواطنين المصريين وشربها اتباعاً في أعدادها الصاعدة خلال الأشهر الأولى من عام ١٩٨٦ . فالرؤى « عبد القوي » و « فؤاد الطاع » عرض من المصريين الذين يتفكرون بعد الآن « لا دور » ليس في شدة جهاز راديو أو تلفزيون ، وإن كانت تسمح الراديو أو يشاهد التلفزيون لدى أحد الجيران في بعض الأحيان . وبالنسبة صحيفة « الأهرام » التي يطالعها النظام ، فإنه لا يكاد يقرأ شيئاً غير تقرير « مصر الآن على شفاة أزمة الطاقة » الذي نشرته الصحيفة وبمقتضى الإحصائيات بالقدرة على التأثير في الحياة العامة ، ويظهر حجم صعوبة إيجاد حلول مشاكل المجتمع ^(٢٣) . أما السبت « أم محمد » فتسلي شريحة واسعة من المتطلعات « الآن أفضل من الأوقات السابقة » فكيفما أكتشفت وجود أفعال تنحصر في دائرة أولادها وبداية وكيف تعلمهم . ولكنها خارج هذه الدائرة ، تعيش في حالة الخراب كعقل لا تعرض أي فكرة إعلامية ولا تعرف شيئاً مما يجري في المجتمع رغم طغيان عشرين عاماً على وجودها بالقاهرة ^(٢٤) . ويحذر الفلاح الصغير « فخرى حمادة » كونهما القطاع ضيق من فلاحي مصر . فهكذا في الخلل طول النهار . غير أن عرجة أنه لا يستطيع اقتناء أي وسيلة إعلامية حتى الراديو القوي الصغير ، لا يكاد يتعرض لوسائل الإعلام . ليس له دور يذكر في الحياة العامة لقرنيه . معارفه ومعلوماته « من المسمات والشجون العامة والأوضاع الوطنية الغريبة والعالم المحيط بنا تسم بالفصحلة الزمسة » . لا يستشعر في نفسه القدرة على التعبير عن مصالح الفلاحين ويرى ذلك من اختصاص « الناس الكبار الجامعين » ^(٢٥) .

إن القدر وألمة الناس الأمية على نحو هيف . يقول هزوب الحقن الخطط الاقتصادية الأولى في باكستان خلال الفترة ١٩٥٦/٥٧ : « لم يكن هناك قط خطة سنوية الثلاث عشرة كمنهبط الاقتصادي في باكستان ما يشع من قدر

(٢١) هزوب الحقن ، مدار الحقن ، ج ١ من أسس الحقن ، رابطة اتحاد دول الخليج العربية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ٥١ .

(٢٢) George Gallup, "What Most of Us Think about Ourselves, Reader's Digest, December, 1976, pp. 132-134.

(٢٣)

(٢٤) هزوب الحقن ، مدار الحقن ، ج ١ من أسس الحقن ، رابطة اتحاد دول الخليج العربية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ٥٢ .

(٢٥) « محمد السيد أبو حمدة » ، « الحقيقة » ، ١٩٨٦ ، ص ٥٢ .

(٢٦) « هزوب الفلاح صوفي محمد » ، « الحقيقة » ، أبريل ١٩٨٦ ، ص ٥٥ .

الانتماء للتصميم لقطاع التعليم في التنفيذ التعملي لخطط التنمية . فكذلك كان وضع الموارد المالية صعباً . وكثيراً ما كان الحال كذلك . كانت خصومات التعليم في مقدمة الخصومات التي يتألفا التخطيط . ولذلك فلا عجب أن . تدهورت باكستان من مستوى كان فيه ١٤٠ من أبنائها يعرفون القراءة والكتابة في عام ١٩٥٠ . وهو مستوى يأس بأخيه الكفالة إلى مستوى ٢١٥ عام ١٩٧٠^{١٢٠} . ولا شك أن ارتفاع نسبة الأمية معناه أن أغلبية السكان تكون يمسى عن ليل المعلومات التثقف من خلال الرسالة الإعلامية المكتوبة عن الأقر .

كذلك يتميز البلد الاجتماعي في النول الثانية بظاهرة التعددية **pluralism** لهذه المجتمعات توصف بأنها مجتمعات فسيفسائية **Mosaic** حيث يوجد في كل منها جماعات عديدة متباينة في أصولها العرقية والدينية والعرقية . فمن حيث اللغة يلاحظ مثلاً أن سكان غاتا ينقسمون إلى خمس مجموعات لغوية كبرى . ويتوزع سكان الهند بين لغات لغات وأكثر من المائات لغة . وتتحدث البجربون أربع لغات . ويقال الذين تحدث بعض هذه المجموعات الاجتماعية . فالقديانيون ينقسمون إلى ستة مجموعات دينية رئيسية . وينقسم سكان سريلانكا ، أغلبية بوية وأقلية هندوسية . ويتوزع الهند بين سبع مجموعات دينية . وعلاوة على التنوع العرقي والديني ، تسود الاتصالات العرقية والقبلية : بحيرة وراثر ، الأقليات الهندية في شرق أفريقيا والأقليات الهندية في ملايزيا وسنغافورة^{١٢١} .

ولهم أن هذه التعددية الاجتماعية التي مشكلة عند التصديق لدراسة الرأي العام ما تعرضه من صعوبات خاصة بصياغة الأسئلة حيث يمكن أن يتعلم الفرد أن هناك اختلافات من جانب أفراد القبلية . فهي مصر مثلاً ، ورغم عدم وجود جماعات لغوية ، توجد لغات وأصناف لغوية في العديد ولا تعلم في لغات أو تستخدم في المناطق الساحلية ولا تعرف في مصر العليا^{١٢٢} .

وبالإضافة إلى ما سبق . توصف المجتمعات الثانية بأنها مجتمعات فلاحية حيث يعيش أغلب السكان في الريف (حوال ٧٣٪ حسب إحصائيات تعود إلى منتصف السبعينات) وهناك يسود تسلسل فردي عمود القبيلة أو العائلة المتحدة . ويعرف هذا التسلسل بأنه سلطة تعتمد على السن والجنس فالصغير يطيع عمياً للكبير واللاتي أطيع للذكر . ومن الكفا القراء وأبناء الرأى وبأقوله فقط رب العائلة أو شيخ القبيلة . ولا يجوز لأي فرد أن يعبر عن رأيه إلا أنه كبير من الموضوعات ، حتى التي تتعلق بحياته الشخصية . طاعة كان يشغل ولهذا اجتماعياً صعباً يحكمه من أو يوفه^{١٢٣} .

٢ - الإطار السياسي :

في البلدان الثانية ، يصعب القول بوجود مجال سياسي متميز عن مجالات العلاقات الاجتماعية والشخصية . فما

١٢٠) هوبوب ، الحق - أوج سليل - ص ١٥١ ، ١٥٢ .

١٢١) القبول من مريد من التماثل هذا المفهوم . ولكن المراجع إلى

Rajani Karmacharya, From Empire to Nation: The Rise to Self-Awareness of Asian African Peoples, Boston, Beacon Press, 1968.

١٢٢) - سموت فرج - الأعراس الهندية والهندية في الجاس الرأي العام ، التي هي السموت الاجتماعية والقبلية ، هذا نفس الرأي العام - ص ١٠٠ .

١٢٣) - دكتور سليل - هذا رأي في الهندية في الرأي العام بالبلد الثانية - الدولة الاجتماعية الهندية ، دكتور ١٩٥٠ ، ص ٢١ .

هو سياسي يربط إلى حد كبير بما هو اجتماعي وشخصي . يعني أن نمط العلاقات السياسية يتحدد بنمط العلاقات الشخصية والاجتماعية والصراع السياسي يتركز أساسا حول مسائل القوة والثروة ، بل والشخصيات ، وليس حول بدائل العمل السياسي . وتمثل الصفوة الحاكمة مجموعة متجانسة من حيث الخلفية الاجتماعية . ولا يتوقف الانخراط في صفوف الصفوة على اعتبارات الانتماء أو الكفاءة بقدر ما يتوقف على اعتبارات غير سياسية : الانتماء العائلي أو القبلي أو الديني أو العرقي ... الخ^(١٧) .

هذا الاطار الطائفي للسياسة يجعل من الصعب على الأفكار أن تكتسب ديمومة أكبر من حدتها . قوة الفعل الفكرة أو وجهة نظر ما لا يكثر تفسيرها قدر كثره بالموضوع الاجتماعي لها صيغها أو الدفاع عنها . وهذه يصعب وجود سبيل مقترح يقسم لمختلف الأفكار والأراء السياسية أن تنفص بحرية في سبيل المقصود على التأييد اعتمادا على مضامينها الخاصة . ومن ناحية أخرى - يقيد هذا الاطار الطائفي من حرية تغيير الولايات السياسية - إذ يتطلب ذلك التغيير تحولا في الروابط الاجتماعية والشخصية .

كما تنقسم البلدان الثانية بدياب أو ضعف التجمعات الطائفية التي يمكن أن تسهم في تزويد المواطن بالمعارف السياسية والفاعل في تشكيل وتطور الرأي العام . **أما في كثير من الأحزاب السياسية** مجرد تنظيمات من خلق فرد وبالتالي تتحدد طبيعتها بشخصية الكثر منها بركات السياسية . بل وتكون الحزبيات مجرد دعاية أو خدعة للاهتمام بالسياسة إلى سبب كائن . وهناك أحزاب ذات طابع العنبري . **والكثيرا ما صيغت** أحزاب من نفس النموذج السياسية والادارية ، وتصور التوارد الذاتية . **فمثلا من** أيما جعل في إطار غير انساني حيث يسود نظام الحزب الواحد في كثر من الدول الثانية يدعى أن التمدد الحزبي يؤدي إلى تقدم الصراع وتهدد وحدة الدولة . ومع أن بعض الدول تأخذ بنظام تعدد الأحزاب - إلا أن النموذج انتهى من الناحية العملية بسيطرة حزب واحد على باقي الأحزاب . الأمر الذي يحث بالطبع سيادة رأي واحد هو رأي السلطة .^(١٨)

وفيما يتعلق بجماعات الصالح مثل نقابات العمال والهيئات الطلابية ورفق التجارة . والائتمادات المهنية . فلا حظ أن منها من لا وجود له في بعض الأحيان ، وفي حالة تواجدها ، فاما غالبا ما تعلى من ضعف يرتكز إلى أكثر من سبب . أولها الشعبية المتعومة أو الحزب الخاطم بما يعنيه هذا من استبعادها أساسا في لجنة قطاع من السكان التليد أعمال الصفوة الحاكمة . وثانيها ضعف حجم أعضائها . فنقابات العمال مثلا لا تضم سوى قطاع ضيق من العمال (١٧ في الجزائر ، ١٩.٥ في الهند ، ١٦ في كولومبيا ، ٢١ في إيران والعراق وليكراستوا) . ثلثها نقص مواردها المالية حيث لا يستطيع أغلب الأعضاء سداد الاشتراكات بالنظام .^(١٩)

Lucian Pye, "The New Western Political Process", H. Eckstein and B. Ayres, eds., *Comparative Politics*, New York, 1969, Free Press of Glencoe, 1968, p. 673.

David Easton and Frank Wilson, *The Comparative Study of Politics*, Boston, Houghton, Mifflin Comp., 1976, pp. 267-271, 211.

Joseph LaPalombara, *Politics Within Nations*, N. J., Prentice Hall, Inc., Englewood Cliffs, 1974, pp. 228-229. (٢٠)

كذلك تشهد الحياة السياسية في الدول النامية غياب أو بضعف المعارضة السياسية^{١٣٣} . فالحكومات السياسية لا تتأخر
 لترجم أنها أقل مصالح كل أفراد الأمة وتعمل في سبيل تحقيقها . وأن المعارضة معزولة لا تتقدم . وبهذا عن هذا الزعم .
 يمكن القول أن الحكومات في بعض الدول غداية يحفظون الأولوية المطلقة للحدود على السلطة . ويترطون في التكاليف عديدة
 من الفساد السياسي . ويحسبون مدى عازلة من الأداء السياسي . ولهذا . فاهم يحدون على إمكانية المعارضة
 حتى يتجنبوا أي انتقاد على تصرفاتهم ويضمنوا بذلك استمرار وجودهم . وهذا الخصوص . فاهم غالباً ما يحفظون
 قيام أحزاب معارضة . وإذا حدث واستحوذ بذلك . فاهم عادة ما يحفظون نشاطها . كما يحرصون رقابة على أجهزة
 الإعلام بما يجعلها مجرد لفظ الإعلان وبمشاركة سياسات وقرارات الحكومة . وطبقاً لنتائج مسح عن مدى حرية وسائل
 الإعلام في ١٠٧ دول نامية أجرى عام ١٩٧٦ . بين أنه في ٦٩ دولة . فطقت الدولة كل أدوات الإعلام . وفي ٥ دول
 فقط . توجد أدوات إعلامية خاصة تتمتع بحرية شبه تامة . وفي ٤٠ دولة . تتمتع الأدوات الإعلامية الخاصة بدرجة
 كبير من الحرية في الاستقصاء ونشر الأخبار . وإن كانت تخضع لرقابة حكومية لفرض وجهة نظر الحكومة على
 الشعب . وفي ٤٣ دولة . لتعيش أدوات الإعلام الخاصة جنباً إلى جنب مع أدوات الإعلام الحكومية . غير أن الرقابة
 على الأدوات الخاصة شديدة مع اختلاف أساليبها . وتختلف من دولة إلى أخرى . أملاً . يتعين على دور الصحف
 الحديثة أن تقدم نسخة من كل صحيفة قبل النشر أو إذا رُقبت . بل لقد أصدر البرلمان الهندي عام ١٩٧٦ . حينها
 أشد ضغطاً للمعارضة على الحكومة أثناء غاشي . قانوناً يحظر نشر أي مادة تسيء إلى شخص أو ليس الجمهورية وذلك
 ورئيس الوزراء ورئيس البرلمان وحكام الولايات . وفي مصر والمملكة العربية السعودية الحكومة رقابة صارمة على دور الصحافة
 تكفي لمنع أي انتقاد لسياساتها أو لقراراتها . فالتقوية تروجها في ١٩٦٨ من فرض حظر على أية
 صحيفة مادام ذلك من أجل المصالح العامة . وفي أوجها . يحتفل ويحارب المبعوث الذي يتعرض بذلك للحكومة .

ويواصل إذا سبق الانتخابات المستمر على الحريات . فحسب بيانات تعود إلى منتصف السبعينيات . فطقت ٧٠
 حكومة في دول نامية إجراءات لترويض بين حظر نشاط أحد الأحزاب وبين عليها جميعاً . وفي ٦٩ دولة . تم احتفال
 الأفراد بتجربة الانخراط من معتقداتهم السياسية . وفي ٦٥ دولة . فرضت الرقابة على أدوات الإعلام . وفي ٤٦ دولة .
 تم حل أو وقف البرلمان . وفي ٦٩ دولة تعرض السجون السياسيون للتعذيب إلى حد أدنى أثناء منظمة العفو
 الدولية . وفي ٩ دول صدرت وتلقت أحكام بالاعدام ضد المتمردين نظام الحكم .

كذلك يشجع في البلدان النامية ظاهرة مركزية اتخاذ القرار والارتباط بين الحكومات والحكومات . الأمر الذي
 يؤدي إلى نقصان المشاركة السياسية^{١٣٤} . أن الحكومات يحدون أنفسهم لأعمال تصالح الرعايا ووكالة تحقيقها وأغلب
 عليهم أن الرعايا لا يحدون مصالحهم جيداً . إسم جهلاء ونقص وبالتالي إيمانهم لأوصياء . من ثم يبدو عدم الثقة

١٣٣: إدوارد شيلز ، *Opposition in the New States of Asia and Africa, Government and Opposition*, Vol. I, 1964, PP. 175-204, Ham Durrani, *Government and Opposition in the New States, Government and Opposition*, Vol. I, No. 2, 1964, PP. 205-226, and Arthur Banks, *Op. Cit.*

١٣٤: Lorton Pys, *op. cit.*, p. 443.

بعض التيارات التي رددتها قيادات كثيرة في العالم الثامن من قبل : الشعب العظيم ، و : الشعب القائد ، و : الشعب الذي يملأ طلائع الثورة .

إن القرارات الصنع مركزيا وتقرض على الجماهير دون اعتماد مطلقا الحقيقية ويكون مشاركتها . وإذا كانت هناك حالات «حيث فيها الجماهير إلى المشاركة» فقد كان ذلك بقصد التأييد والمساندة لا غير . لا يجب لنا في وصف الديمقراطية التي مررتها بعض الدول النامية بأنها «ديمقراطية تأييد» وليست «ديمقراطية مشاركة» .

هذا الوضع يرادفه غياب ما يسمى : التغذية الراجعة Feedback حيث لا تعد القيادات السياسية صومعا مبررة ودون تعديل الجماهير لما تتخذ من سياسات وقرارات .

وبغضنا عن كل ما سبق ، تعلى الدول النامية من غياب الاتصال العام حول خيارات المجتمع وأفضل الأساليب لتحقيقها . فالأهداف والأساليب ليست واحدة بالنسبة للحكومات والمحكومين ، بل وقد تختلف في الدولة الواحدة بتغير الحركات .

٣- الآثار التثاقفية :

على الرغم من وجود فكرة خفية من الثقافة الحديثة ، مما زالت عناصر الثقافة السياسية تقليدية لدى السود الأعظم من أبناء الدول النامية^(١٢)

فالإنسان العادي في هذه الدول يعتبر أن الاستبداد تكبير أراد حول المشاكل والأحداث البعيدة عن حياته اليومية الشائعة . وفي كثير من الأحيان ، أراد تجنب «الأعراف» أما سئل عن هذه الأمور .

كما يفتقد الأشخاص بالقدرة على قيادة وتغيير الأفعال المجتمعي الذي يعيش فيه . إن مراقبة أفعال المحيط ، خصوصا في مجاله السياسي ، يعكس نوعا من القبول والتقليد والاستسلام . والثقافة وليس التجريب والتحدى . إنه يعتقد ، كما هو الحال في بعض الدول العربية ، أن الله خلق الدولة حكما عليها سبحانه وما عليه إلا أن يقيمها ويحاربها معها كانت . هذا الشعور بالعجز إزاء المحيط يدفع المرء إلى الانسحاب عن غيره في الغم ما يعين له من أمور : كثير العائنة ، شيخ القبيلة ، وجهاء القرية ... الخ .

(١٢) حول ثقافة السياسة في الدول العربية راجع إلى :

١- خليل برهان ، «النظام الديمقراطي بين القيم الحضارية التقليدية والحديثة» ، «النظام السياسي الأفضل لبلاد في العالم الثالث» ، أراد لها من «مجلد الفكر» بيروت .
٢- مكيه الفكر العربي ، ١٩٧١ ، ص ١٤ ، ١٥ ، «العلم الحديث» ، «الديمقراطية والثقافة السياسية» «الديمقراطية العربية» ، «البحر» ، ١٩٧٢ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

حول الثقافة السياسية في الدول العربية راجع إلى :

A. Inkeles and D. Smith, Becoming Modern, Individual Change in Six Developing Countries, Cambridge Mass, Harvard, 1974, Philip Hanes, "Some Cultural and Personal Characteristics of the less Developed Countries", J. Finkle and R. Gidycz, 1985, Political Development and Social Change, N. Y., John Wiley and Sons, 1980, PP. 58-60.

كثيرا ما يظهر المواطن ما يسميه علماء السياسة بالشعور بالافتقار السياسي *political efficacy*، أي الاحساس بالقدرة على ابداء الرأي في مختلف المسائل المحلية والقومية مع الاقتناع بأن هذا الرأي قيمة ويمكن أن ينعكس اليه . ولذلك التوسع من بعض الدراسات الميدانية التي أجريت في مدن مصر وقراها أن أغلب المبحوثين لا يهتمون على إبداء وجهات نظرهم فيما يخص الحكومة سواء محلية أو مركزية .

إن جمهور العالم الثاني يسيطر بشدة كبير من الغمابة الآلة السياسية يعكس على الأرجح ، غياب الاقتناع بضرورة وجوب المشاركة . وإذا كانت المشاركة في بعض الأحيان فأغلب الظن أنها تفضل ذلك عشية الوقوف تحت طائلة القانون ، أو بدافع الضغوط الاجتماعية أو تشيعة للغير .

والى ما تقدم ، يلاحظ غياب ، التسامح الفكري المبادل ، إذ لا يكتف بوجد التنازع عام بأن الخلافات الآراء والأجتهادات إزاء أية مشكلة تواجه المجتمع ظاهرة صحية . إن الشخص عالة ما يتعصب لوجهة ويحترق جزاء لا يحترق منه ، ويظهر إلى الرأي المضاد على أنه مجموع شخص عليه . وهذا ما يجعل الصراع الفكري يندلج عن الموضوعية وأقرب إلى الهاترات الشخصية . يحصل بذلك ضعف الميل عموميا إلى الحوار الذي ينظر اليه على أنه مقبحة لمؤقت واستفاد للعلاقة طائفة أن يشعر شيئا ذا بال .



هذا التسلسل المتتالي من رأي المبدع ثم رأي الجمهور ثم رأي المفسر الذي هو *ARCHIVE* ، وهو بدوره ، يعمل من تكملة الأبحاث الاجتماعية وسياسة متعلقة <http://ArchiveData.Savarnit.com>



كتاب : مشاكل قياس الرأي العام

لقياس الرأي العام ينبغي أن يوجد رأي عام متبلور إذ أن موضوعات القياس وسراير متفرعة لا إجراء الاستطلاعات تتوفر لها الامكانيات المادية والباحثين الاتفاق ثم استعداده ويشملون من جانب المبحوثين ، وأخيرا جسد من البحوث الاجتماعية والاقتصادية عن المجتمع موضع الاهتمام .

والواقع أن قياسات الرأي العام في الدول النامية عملية تكلفتها صعوبات شتى تتعلق بطبيعة الرأي العام نفسه في تلك البلدان ، ووضع مراكز دراسة الرأي العام هناك ، وبخاصة للمبحوثين ، ووضع البحوث الاجتماعية والاقتصادية الرسمية . ونعتمد فيما يلي على مناقشة هذه الصعوبات .

١ : طبيعة الرأي العام :

في ضوء ما ذكرناه عن واقع المجتمعات النامية الاقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ، يعكس الرأي العام في تلك الدول جملة من الخصائص نلخصها فيما يلي .

فالرأي العام ينظر إلى المنتج ويعتبره السطحية ، الأمر الذي يسقط الطلب من المنتجين إلى المنتجين .^{١٢٤} هذه السمة هي نتاج طبيعي لأوضاع الفقر والأمية والسرور قيم عاطفية والقرينة التي تأتي الجمعية الشعبية المتكاملة على الرطب بين الأسباب والنتائج . كما أنها أيضاً نتيجة لاختلاف المناخ الديمقراطي ، ومن ثم غياب منطق الحوار ، وغياب أو عدم فاعلية القنوات التي تثير اهتمام الناس مشكلة ما وتغذيهم بالمعلومات التي تساعد على التفاهل والجدل حولها . لقد سبق أن توعدنا إلى هامشها دور الأحزاب وجماعات المصالح في صياغة الرأي والصور عنه ، وكذلك إلى الرقابة الرسمية التي تخضع لها أدوات الإعلام بشكل إحد من دورها في إثراء النقاش حول القضايا المجتمعية . وبقي أن نذكر في هذا المقام أن الصحف كأداة إعلامية مهيمنة التوزيع والتأثير بسبب الأمية وعدم وجود نظام سريخ للنقل ، وبواسطه الإشكاليات القليلة اللازمة لإنشاء دور الصحف ونزولها بالتجهيزات . كما أن وسائل الإعلام المسبوبة صموها والرؤية خصوصاً ليست في مختلف القطاعات لا يستهان بها من السكان لا سيما في المناطق الريفية . كما أن تصور الامكانيات القليلة وتلخص الأشخاص القهرا من مهنيين وفنيين ومعلمي ومثالي التراجع إحدان من إمكانية تطوير الإرسال الإذاعي والتلفزيوني لتغطية المناطق الريفية والنامية . فاعطى الجمعية المتحدة للمعاقبة مثلاً لم تخصص للاتصال على الإرسال الإذاعي والتلفزيوني سوى ٢٠٪ من جملة الاستثمارات وهو ما يقل حوالي ١٠٪ منخصصات التعليم^{١٢٥} . وحتى حينها تصل الرسالة الإعلامية إلى القرية من خلال قراء الصحف أو التسميع إلى الراديو أو مشاهدي التلفزيون . فلا توجد تقريباً نظرية حكومية ، فإدريس يتحدث إلى **القرى ولا يتحدث منهم** . كذلك فإن وسائل الإعلام يتم أساساً بخصم القرية وتجاهل إلى حد كبير فرض القضايا التي تهم الرأي العام^{١٢٦} . بل ولقد ما انصهر على عرض وجهة نظر معينة وتجاهل عن أسلوب الحوار كما استقر^{١٢٧} . وفي نهاية الأمر ، ينشأ في أي إدام في الدول النامية بالتمسك الذي يعني عدم احترام الرأي الآخر المختلف^{١٢٨} . وليس هذا الأمر الغريب إذا كنا ما قلنا مثلاً عن احتفاء قيم التسامح الفكري نتيجة الفكر السياسي وعدم التمدد على المناقشة منذ الصغر داخل المؤسسات الأولية كالمسرة والقرية .

وختاماً من هذا وذلك ، تظهر في الدول النامية حالة «اللاوعي» بشكل حاد لتظهر . إذ تسبح هناك شريحة من لا رأي فهم سواء كانوا هم كذلك بالفعل . أم غيرهم في إبداء آرائهم أم تم تيسر لهم حرية المعرفة بطروحين قيد الاستطلاع ، أم غير مبالين به أصلاً . هذه الظاهرة يوجدتها ونكرسها تلخص المعلومات ، والشعور بالأحزاب وانطقت الشبهة الأخرى التي يؤكده فهم الانحياز والتبعية وليس الاستقلال والحرية والأخذ على النفس^{١٢٩} .

١٢٤- د. عبد ربيع ، قضايا في العلوم السياسية ، القاهرة ، مكتبة الفكر للنشر ، ١٩٨٩ ، ص ١٥٨ .

١٢٥- M. Irish and E. Frank, Introduction to Comparative Politics, N. J. Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, 1976, P. 111.

١٢٦- لقد ما تخصصت هذه إحدى الدراسات القليلة عن الثقافة العربية في قطر : د. عبد المنعم عبد الحفيظ ، «الإعلام والوعي الرادي» ، القاهرة ، دار الفكر للنشر ، ١٩٩٤ ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

١٢٧- د. عبد ربيع ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

١٢٨- د. عبد المنعم عبد الحفيظ ، مرجع سابق ، ص ٩ .

٦ - أجهزة قياس الرأي العام :

الدول النامية تقول حديثة الاستقلال لم تفرغ بعد من حل مشاكل بناء الأمة والدولة . فبالتالي السياسية يوجد عام في ذلك ، والمختصين في ذلك آخر . لاغزو إن كان تحت مظلة هذه الدول من أجهزة متخصصة لقياس الرأي العام بغية ترسيخ السياسات والقرارات^(١٢٥) .

حقاً إن بعض هذه الدول راحت في السنوات الأخيرة تفتي . أجهزة لسرّح الرأي العام . إلا أن تلك الأجهزة لا تتمتع بأي استقلال عن الحكومة والماتباع الجهاز الإعلامي الرسمي أو أي جهاز رسمي آخر . فعل سبيل المثال ، يعود إنشاء جهاز قياس الرأي العام في مصر إلى عام ١٩٦٦ . وهو جزء من جهاز رسمي هو المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنسانية . وينتج مباشرة رئيس مجلس إدارته^(١٢٦) .

وليس يغفل أن البنية أجهزة استطلاع الرأي العام ، على شكلها ، للتكوينات إنما أحد من حرية سرقتها في اعتبار الموضوعات التي تسبق إجراء قياسات الرأي بخصوصها . فزأها تناول أساساً الموضوعات الاجتماعية أو الاقتصادية . وتتجنب قدر الأمكان الموضوعات الحساسة من الناحية السياسية . ومن إذا تعددت الموضوع من طبيعة سياسية فعلاً ما يكون الخلف إعلان الخوف . والتضيق الأمني القادة على المحررين الصحفيين والمحررين . وإذا حدث وتبين من معالجة استجابات المحررين وجود مشكلة معقدة نسبياً لسلوك القادة . قد تتجلى الاستطلاع لا أحد سبيلها إلى الإعلان .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ومن جهة أخرى ، تعاني أجهزة قياس الرأي العام ، رغم فنيّة مدتها ، نقصاً شديداً في خبرات الرأي العام والباحثين القائمين الأكفاء . الأمر الذي يربط قصوراً منهجياً في مسح الرأي العام سواء بالنسبة لاختيار موضوع الاستطلاع أو اختيار العينة أو تصميم صحيفة الاستطلاع . وضع البيانات من طرقات العينة وتعرض وتفسير النتائج وكتابة التقرير النهائي . وللتغلب على هذا ، يكفي مثلاً استعراض مجلة لشاب التي تصدر تقارير الرأي العام التي تعدّها مركز الإعلام الداخلي في مصر . فهذه التقارير تعد في الكتاب ولا تكل رأي الباحثين المحليين بخصوص القضية أو الحادثة المثارة . ثم هي تعد بعد مضي فترة من الزمن على إثارة القضية بحيث يفقد التقرير قيمته . ويطلب عليها التطويل والأسلوب القصصي . ولستختم لغة الحرب للحماية . وهي أخيراً تنقسم بحسب المضمون^(١٢٧) .

(١٢٥) : كتاب صافي ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(١٢٦) جهاز قياس الرأي العام في ثلاث سنوات : ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ : مركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنسانية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٠ .

(١٢٧) مومن مبروك ، الثقافة التي توجد خلفها جميع الرأي العام ، عبرة أبحاثي الرأي العام ، مركز الفكر للدراسات ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

٣ - الباحثون :

يتضمن قياس الرأي العام علاقة إبداع البحوث لمرآة مع قيام الباحث بتسجيل هذا الرأي لا سيما في الدول النامية حيث تنتشر الأمية وحيث يستحيل استعمال الرأي بالتلفون وذلك بطبيعة الحال ، يزيد من حساسية الموضوع كما قد يحصل على عبارة السائل أو بعض الإجابة كناية .

إن البحوث يرى في باعث الرأي العام شخصاً قريباً ، وربما رجل الحكومة ، وإذا أخذنا بعين الاعتبار مشاعر الشك المتبادل التي تحم على العلاقات الاجتماعية والسياسية في الدول النامية ، لا تعجب إذا كثرت البحوث بالحوار في الإجابة بقوله لا أعرف أو الإلهاء برأي يتصور أنه يوحى الباحث بعض النظر عن السائل أو عدم السائل مع ما يعتقد ويل من به فعلاً .

ولا كان الفرد في الدول النامية ، خصوصاً في الشرق ، قد نشأ على طاعة الكبار بمقتضى عقل الحكمة والرأي السديد ، ولم ينشأ على حرية إبداع الرأي ، فإنه لا يرى في نفسه الصلاحية أو لا يرى أن من حقه التعبير عن وجهة نظره إزاء العديد من القضايا . ففي دراسة حديثة أجراها كاتب المقال على عينة من الدلائل في إحدى القرى المصرية بهدف التعرف على مكونات تفكيرهم السياسية ، أثبتت دراسة بعض مظاهرهم من الشباب ، على سؤال نفسه : « لو فرض أن فيه مسئول جده البلدي أجندت جاسوسية فلهذا من قبله ما كنت أعرفه » ، وكان لك رأي يترى متفوقه وألا متفوقه فاعتد ساكتة و كبرياء و بالبحر في الواحد ، تكلم والباسي إكرام فاعلمين لأهم عهد التي يتفوقوا بملوهموا التثقلات تحمل لزي ، ^(١٧٦) .

ونظراً لأن القيادة السياسية لا تأبه كثيراً بأراء الناس وتضع السياسات وتحتل القرارات في غيبة من هذه الأراء فلو أنه نشأ لدى الفرد ثقافة مؤدعها أن رأيه لا قيمة له فيعرف عن الإلهاء به . ففي الدراسة المشار إليها آنفاً ، أجاب البعض على السؤال المذكور بالألي : « أنا رجل فلاح ، وكلامي مثل حيكون له نتيجة لأن الحكومة تعمل التي هي غيرت في الآخر . وحشاش كند الواحد أحسن له بقصد ساكتة » ^(١٧٧) .

وبالإضافة إلى ما تقدم ، يميل الفرد في بعض البلدان النامية ، خصوصاً جنوب شرق آسيا ، إلى التجاؤف ^(١٧٨) .

١٧٦ - مصر ، بسوء لط الشخصية القبلوية على حد تصور عدد من الباحثين . وأحد المظاهر السلوكية للقبليوي يمثل في

(١٧٦) - عبد الحفيظ ، الثقافة السياسية النامية في القرية المصرية ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٧ .

(١٧٧) - عبد الحفيظ ، نفس الموضع ، نفس الصفحة .

(١٧٨) - عبد الحفيظ ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

القدرة على التكيف السريع للتحقق من المواقف وإجراء ما يتطلبه من استجابات معرفية والتصرف وفقاً لمتطلباتها . وأحد جوانب هذا التكيف السريع هو السهولة التي يراود منها اعتماد المعتقدات والمفاهيم الخاطئة^{١٢٥} . ولعلهم أن الباحث الجاهل أو القهاري يعد عليه في سبيل استطلاع الرأي العام . وبينما ذلك أن نتائج الاستطلاع قد لا تعكس الرأي العام الحقيقي ، بل مجرد الآراء التي يعلن الباحثون أنها لرأي الباحث . كما قد تعكس ارتفاعاً في نسبة من لا رأي لهم إذ يجمع الباحثون عن إبداء رأيهم إذا استلهم أنه قد لا يوافق هوى الباحث .

٤ - البحث الاجتماعي والإحصاءات الرسمية :

لدراية الرأي العام في مجتمع معين - ينبغي أن يوجد مسبقاً تصور كامل وواضح قدر الإمكان عن حالة هذا المجتمع إحصائياً واجتماعياً وسياسياً . هذا التصور يساعد باحث الرأي العام في تصميم العينة ، وصياغة الأسئلة ، وإجراء المقابلة ، وتفسير النتائج . ويسهم في ذلك إلى حد كبير كل من الدراسات الاجتماعية التطبيقية الجيدة والإحصاءات الفصلا والدولية .

والأسف أنه في الدول النامية يوجد عام ، لا يوجد ذلك التصور ، وإن وجد فيشكل جزئي ، ومغيب . هذا الوضع هو في الواقع نتاج حالة البحث الاجتماعي والإحصاءات الرسمية^{١٢٦}.

فالقول النامية ليست لها تقاليد وأصناف للبحث العلمي . وبمقتضاها الإقبال بأهميته وينظر إلى سياسة عامة بخصوصه حتى وإن زعمت ليدها عتلافاً ذلك . جداً إن من بينها من ليد مراكز للبحث . غير أن هذه الأخيرة تفتقر للإشراف وإلجابه الحكومة وتعالج من نفس التمويل ولقدرة الباحثين القادرين . وبمقتضى الآلة البيروقراطية . كل هذا يعكس نفسه في قلة الدراسات الاجتماعية الجيدة . وطول فترة إجرائها بل وتوقف بعضها أحياناً .

ورغم التسليم بأهمية الدراسات التي أجراها باحثون أجانب عن هذه الدول النامية ، إلا أنها محدودة من حيث العدد والموضوعات التي تعدها لها . كما أنها تعكس الجوانب القيم ومفاهيم وطرق فكرية مرتبطة بالتقاليد الغربية على دق في باحث بعيد في الطالب من المجتمع موضوع الدراسة نادياً وتقنياً ، الأمر الذي يفرغ الشروط في الإحصاء على ما تقدمه تلك الدراسات من تحليل وما يقتضي إليه من استنتاجات^{١٢٧} .

^{١٢٥} - جاكسون ، في منهج البحث ، القاهرة ، دار الفكر - ١٩٦٥ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

^{١٢٦} - جاكسون ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

^{١٢٧} - طرطوش ، مرجعاً لدراسات الأمريكية السياسية العربية في

James Bill, The American Analysis of Iranian Politics, Iranian Studies, Vol 2, No. 3, summer 1977, PP. 84-105.

وفي بعض الأحيان ، يتم إجراء بحوث بتحويل أجنبي ويتعاون بين باحثين أجنبيين وباحثين من أبناء البلد محل الدراسة . إلا أنه يلاحظ بصفة عامة أن الكتلة الأولى والأصيرة في العديد من موضوعاتها عادة ما تكون للعنصر الأجنبي بوصفه مصدر التمويل ، كذلك تدفع إليها اعتبارات سياسية من قبل محاولة ضبط وه الكفوف أو جمع بيانات معينة توضح أمت لتصرف صائعي السياسة الخارجية في الدول المانحة . لكن بعد هذا الدراسات التي قام بها باحثون من أبناء المجتمع المدروس بصفة فردية ولغريب ذاتي . فكل هذه الدراسات تقريباً أحدثت تلب درجات علمية مع ما قد يلاحظ ذلك من احتمال التضحية بالمجودة لحساب الأناظر السريع خاصة إذا تذكرنا ما يعنيه الحصول على الدرجة من زيادة في القرب ، وما هذا من أهمية بالنظر إلى ظروف الحالة الاقتصادية . كذلك فإن معظمها من طبيعة ميكروكترية حيث يتعصب اتجاه المبررات والبراري على جميع عمل واحد (قرية ، حي ، قسم) . وفصلاً عن كل هذا ، يطلب عليها « التغطية » سواء من حيث الموضوع أو المنهج .^{٣٦٠} وليس التوجه بالنسبة للاقتصادات الرسمية أفضل حالاً . فهي بعض الدول النامية لا تكاد توجد إحصاءات أصلاً . وفي قول الأخرى ، قد توجد إحصاءات قديمة نسبياً وأخر مفصلة مما يجد من إمكانية الاستفادة منها . وفي حالات عديدة ، قد تتطارب البيانات مما يشكك في مصداقيتها ويجعل الاعتماد عليها أمراً خطيراً بالمخاطر . على ممر مثلاً . قدمت النتائج الأولية لتعداد ١٩٦٦ نسبة الأمية في المجتمع لكل به ٥٨٦٪ ، هذا في الوقت التي تقريبا إحصاءات شرفها اليونسكو عام ١٩٦٨ - ١٩٨٩ (٣٣) . كما أظهرت نتائج التعداد المذكور عند السبعين - ١٩٦٥/٣١٥ نسبة ، هذا فيما يقدر اليونسكو الثالث عدد الأميائات بحوالي ٢ مليون نسمة . ويشكك في صحة الرقم الأول حين أشار التعداد ١٩٦٦ نسبة الأمية قدر بـ ٤ مليون . وبالتالي لا يحفل أن يكون هذا العدد قد انخفض بشدة كما يجب لتعداد ١٩٦٦ خاصة وأنه قد توجد أحداث تبرز أو تخسر^{٣٦١} .

ملاحظات ختامية :

١ - من العرض السابق ، واضح أنه يقدر تقدم المجتمع وتطور أنظمة السياسية يقدر إمكانية قياس الزكي العام فيه . فهذا القياس ليس مجرد مسألة فنية تتعلق بمجرد تواجد جهاز متخصص . ولكنها أيضاً مسألة سياسية وعسكرية . وعليه فإن قضية اصطلاح الزكي العام في الدول النامية بأبعادها المختلفة يحسن أن تناقش في إطار هذه الدول . وكما رأينا ، يجد مختلف هذا الواقع من إمكانية إجراء مسح الزكي العام بصورة منهجية وموضوعية .

٢ - ولا يعني هذا أننا نرى إرجاء القيام بكل هذه الاستطلاعات حتى تتهيأ إمكانية ذلك تماماً بلوغ الدول النامية مستوى عالياً من التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي . إننا على العكس ، نعتقد أن الاستطلاعات ، حتى ولو

٣٦٠ انظر : - علي حسن خليل ، « الدول النامية : جهود بحثية عن التغيرات الاقتصادية حول القرية القروية » - (١٠٠ مليون) ، « تطوير بحث الاقتصادات النامية من أجل التنمية القروية في مصر » - ربيع النسخة المكملة ، « مركز التنمية » - جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .

٣٦١ من بين الموضوعات : ١٩٧٥/١٠٠٠ - مصر

Makram Ismail and Sabah Sakhray, "The Capital and Modernity of Egypt, Saad Saad and Barbara Philibury, eds., (١٩٧٢) Muslim-Christian Conflict : Economic, Political and Social Origins, Colorado, Westview Press, 1978, P. 128.

كانت قليلة وحتى ولو كانت موضوعاتها من طبيعة غير سياسية ، يمكن أن تلعب بدوراً ما في توثيق المجهود الإعلانية إذا ما جاءت المشاركة الشعبية إحدى مميزات التنمية ، تبدو أهمية نتائج الاستطلاع باعتبارها قياساً للرأي الجماهيري .

٢ - إزاء المصاعب التي تواجه دراسة الرأي العام في الدول النامية بالتأخر التكنولوجيات التي تستخدم في دراسة في الدول الغربية ، ألا يمكن التوصل بطرق أخرى للوقوف على الاتجاهات الرأي العام الحقيقي في الدول النامية ؟ سؤال الكيف بطرحه للمناقشة . ولا أدعي في تحسي القدرة على تقديم إجابة مرضية عليه . لكن ما استطيع التمسك به من علامات الاستفهام : ما مدى إمكانية الاستدلال بالمقارنات والامتزاجات وغيرها من أعمال العنف الجماهيري على الرأي العام في الدول النامية ؟ هل يمكن من خلال دراسة التكنولوجي والاعتمادات التي يرفعها المواطنون إلى المسؤولين معرفة الاتجاهات حيال المخرجات الحكومية ؟ ما مدى الاعتماد بحالات محاللة قانون ونظام معين (الدولة الزراعية في مصر مثلاً) في الكشف عن رأي الجمهور في هذا القانون أو النظام ؟ هل حالات التهرب الضريبي يمكن الخروج منها بشيء ، عن اتجاه الجماهير إزاء النظام السياسي ؟



عندما نتكلم عن « المسرح السياسي » ، فإن أفعالنا
 غالبا ما تنحى إلى ذلك النوع من المسرح الذي ازدهر في
 أكتاف أقطاب الحزب الثوري الأولى ، أو في أمريكا إيان
 أرمز ١٩٦٩ الاقتصادية ، وجاء مصلا برغم سياسي ،
 متوصلا بأساليب غنية جديدة سواء في أسلوب مبالغة
 هذه الرسالة أتمها ، أو في أسلوب عرضها على المسرح .
 غير أن هذا لا يعني أن المسرح لم يكن ، منذ بدايته ،
 يحصل رسالة سياسية في طيات رسائله الفكرية . بل إننا
 نلاحظ ، إذا توهمنا أن الأدب في كل عصره ، وحصل
 اختلاف مذاهب الفنية ، لم يكن يجرى ، في المقام الأول ،
 عن دوافع سياسية .

فقد ، ليس من العجيب أن نجد الدراما الأفريقية
 تضع سيرة الشخصيات التاريخية والسياسية ، فتجد
 دائما ما تنحى إلى صرح بولساني ، وأعلى القبة الشعبية
 لشاغنا في الخمسينيات القرن العشرين على الإطلاق .
 وتجعل من ضرورة ربط ظهور التراجيديا الأفريقية
 بالتحول التاريخي العالمي في تاريخ الجنس البشري ،
 ويقول :

المسرح السياسي

أ. بيبس العبدوني

من المؤكد أنه ليس من باب الصدفة أن تظل
 تراث التراجيديا العظيمة مع التغيرات التاريخية
 العالية العظيمة في المجتمع الإنساني . وقد رأى
 هيجل بالفعل في الصراع السلي يشب في
 أنيجون سوفوكليس ، رغم حصول رؤيته ،
 ذلك الصدام السلي نشأ بين تلك القوى
 الاجتماعية التي أدت إلى تحطيم الأشكال البدائية
 للمجتمع ، وإلى ظهور المدينة الأفريقية . وعلى
 الرغم من أن تحليل بستانشوغين لأورستيا
 استيفوس يدفع بالاتجاهات العاكسة إلى مدى
 أبعد مما يفعل هيجل ، إلا أنه يوضح مبالغة هذا

الصراع الاجتماعي بشكل أكثر تحديدا ، أي بصفته صراعا ثنائيا بين النظام القومي الذي كان يقتصر والنظام
الأوروبي الجديد^(١٦)

على هذا الأساس يمكننا أن ندين في الدواما الأفريقية ، حتى في جانبها الغربي ، انعكاس الصراع بين طبقة
الأنكراف وطبقة العامة . فعين اضطرت طبقة الأنكراف في ألبا إلى تعبئة الشعب ضد القوم ، فباتت إلى إعدام
تعديلات ديوقراطية في الدستور ألجج الشعب حق الانتخاب ، بل حق شغل المناصب العليا . وبعد تطبيق النصر على
القوم بشكل في ألبا حزبان : الحزب الأرستقراطي والحزب الديمقراطي . ومن ثم جاءت مسرحيات اسطيولوس ،
من موقفه الأرستقراطي ، تعبيرا عن موقف يتناقض بالعدالة الاجتماعية والديمقراطية . يقول : « انهم هم سكر في
تحليله لمرحلة المسرحيات :

لقد أكثر اسطيولوس في هذه التراجيديات بعض المشاكل الاجتماعية والخلقية والسياسية . فهو يتحد بالزواج
الناجم عن الإكراه ، ويثبته مبدأ حماية الصغار ، ورعاية المستعجزين . كما أنه يتأني بضرورة أخذ رأي
الشعب في كل أمر من أمور الدولة^(١٧) .

والقوى بين موقف مراركليس السياسي وبين موقف بوليكليس المرموق . وهكذا يرد رأي جورج طومسون
في سوفوكليس :

لقد جاء سوفوكليس من عائلة أرستقراطية ، وهي عائلة الوافدة إلى ألبا نظر طبقة الطفيلية . وهذا ما
يظهر دونه العمل القسري الذي كان يمارسونه ، والذي وضع قيودا على حق الانتخاب في السنوات
الآخيرة من الحرب البيلوبونيزية (431 ق. م - 404 ق. م) كما يظهر موقفه من الرعي الشاق الذي كان يعانيه
الديموقراطيون بسبب سياسة الترسية^(١٨) .

كما يورينيس ، الذي كان أول من فزع في اتصال بين شخصيات من صنفين مختلفين ، وشخصيات ألبا
أسطورية ، فإنه ، كما يقول عنه جلوت مري :

قدم في أعماله أناسا جادين ، قريين في موقفهم الطيفي ، وأسلوبهم في الحياة ، وموقفهم منها ، من
موقف الحياة الطيفي من رواد المسرح في تلك الحقبة ، كما يؤدي إلى أن يرى جمهور المشاهدين أنفسهم
مطابقين على عقلية المسرح ، ويزيد من تأثرهم ، وسهولة استيعابهم للأداء والأفكار التي يعرضها يورينيس
لشخصياته^(١٩)

وبما يتبادر هنا من المسرح الأفريقي يطبق أيضا على المسرح اللاتيني في أبرز كتابه : ويليام شكسبير . فلم
يكن في أعماله إثارة للمسرح الدلالي على امتداد تاريخه فنيا فحسب ، بل إثارة لما يمسك من فكر سياسي وثقافي ، وهو

(١٦) George Lukers, The Historical Novel, Hammett and Stanley Mitchell, London, 1962, p. 57.

(١٧) .

(١٨) « انهم هم سكر في تحليله لمرحلة المسرحيات ، انكبا العليا ، الدنيا ٢-٣ ، الفصل ١٧٤ : ص ٥٥ .

(١٩) جورج طومسون ، اسطيولوس والحب ، ص ٥٠ ، جزء الثاني ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ص ١٥١ .

(٢٠) جلوت مري - يورينيس وحسب : فرنسا - جيلسبي المرموق ، الفصل ١٠ ، ص ١٤٥ .

لذلك المغيرة التي عاشت في فترة ثبوت الصراع التاريخي المتدبر بين المجتمع الاقتصادي ، وبين المجتمع الرأسمالي الذي كان يسعى لتأكيد ذاته ، حتى وصل إلى الحكم من خلال الثورة الفرنسية في ١٧٨٩ ، ثم من خلال الوسائل الدستورية في إنجلترا في ١٨٣٢ . ومن تصوير شيكسبير لهذا الصراع التاريخي يقول جورج لوكانش :

إن شيكسبير يخلق في الملك لير أعظم ما عرفه الأدب العالمي من التراجيديات ، وأشدها إثرا عن إيهار الأسرة بعضها مجتمعا إنسانيا إن شيكسبير يصور في حركات لير وبناته ، وجولستر وإبنه ، الحركات والأحداث الخلفية السطحية التي تمر بشكل قوي إنشكافية المعاللة الاقتصادية وإيهارها^(١).

هذا الخس التاريخي عند شيكسبير هو الذي جعله مدعيا للتحليلات السياسية الأدبية . هكذا نجد جورج برنارد شو يصور شيكسبير في مسرحية الكوميدي الخفية السعراء في الخلق شيكسبير ، حتى أنه فنان يمدد الكلمات ولا يقدم فترا ، يتم بإرخاء أولي الأمر ، ويمتد السطحة ، ويقت إلى جانب الديكتاتورية في يوليوس قيصر^(٢).

غير أن شاعرا وباقدا آخر ، وهو البرنون سوينزون ، يرى في شيكسبير دأبا عظيما . فهو يراه مفكرا عبقريا في نظريته السياسية والاجتماعية ، ويرى أن اللغة الأساسية في مسرحياته هي الدعوة إلى الثورة الاجتماعية . ويستشهد على ذلك بمسرحية يوليوس قيصر أيضا ، فيقول إن شيكسبير كان في اعتقاده ديموقريا ، وأنه في الملك لير ديموقراطي وأشرفي روحا^(٣).

وأهل ما يبرز وجهة نظر سوينزون في شيكسبير **المختار البرون سوينزون** ، رائد المسرح السياسي ، لمسرحية الملك لير عرضها بأسلوب مسرحية السياسية ، واستغل برؤيته تركيزها على الذات وعاملت إعدادها لإيادها ، ومسرحية يوليوس قيصر وهو يوليوس إعدادها للمسرح . هكذا من السطحة لأسلوب مسرحيات شيكسبير التاريخية في الأم شجاعة وجاليليو أن لير أنكر الشرح الفعلي : فلو أن لير شيكسبير المسرحي .

بل لعلنا نستطيع أن نعيب على هذا الإثبات المبكر لوجهة الشرح الاجتماعية والسياسية موقف النقد الكلاسيكي القوي في إنجلترا في القرن السادس عشر . فوسط كل تأكيد النقد الشكلي عند فليب سيني ، وبن جونسون وغيرها على الالتزام بالوحدات الثلاث ، والمحافظة على نظام القوالب والتقاليد الفنية بحيث لا تخرج الكوميديا بالتراجيديا ، أو الشر ، بالشعر ، استطع أن نبين هذا سياسيا واضحا ، وموقفا سياسيا محافظا . كان مزج الكوميديا بالتراجيديا يعني ، في التحليل الفياي ، مزج أنماط صنية من الشخصيات والموضوعات التي لا يصبح لها إلا القالب التراجيدي ، بأنماط صنية من الشخصيات والموضوعات لا تصلح لها إلا القوالب الكوميدي الشعبية . أو بعبارة أخرى ، كان مزج القالبين التراجيدي والكوميدي يعني مزج الأشراف والعامة في إطار واحد .

كذلك كانت الدعوة إلى فصل الطبقة الشعبية عن الحوار الشرقي واللغة الفارسية تهدف إلى فصل الأسطوريين ، إذا أراد الكاتب المسرحي أن يحتفظ للأبطال الذين ينتمون إلى طبقات المجتمع العليا بتصورهم وسنمهم فيها بظلالهم به

(١) George Lukacs, op. cit., p. 93, ٩٤

(٢) انظر جورج برنارد شو ، السراء في الخلق شيكسبير ، ترجمة : انطاس موسى ، مجلة الشرح ، العدد : الثاني ١٩٩٤ ، وإيضاح : ب ، ص ١٠٠ ، الفصل من

شيكسبير أن فترا يوليوس قيصر ، ص ١٠٠ ، انطاس موسى ، القاهرة ١٩٩٦ .

See R. Wallis, A History of Modern Criticism, 1780-1930, vol IV, London, 1977 vol. p. 380.

ويعبرون عنه من مواقف نيئة ، وأن يترك للعلماء والعواطف واللغة الأكثر ندبا . كان الإصرار على الاحتفاظ بالقوالب المسرحية والتقاليد الشعرية « نية » يعني في المحصلة النهائية ، المحافظة على القوالب الاجتماعية على الإقرار العام للمجتمع الطبقي . بحيث لا تنهدم أية مزاوجات بين الطبقات العليا والطبقات الدنيا من المجتمع . بل إن أي إحلال لهذه القوالب والتقاليد الفنية كان في نظر الكلاسيكية المحافظة إسهالا بالقوالب الاجتماعية . ويهدد النظام الاجتماعي السائد .

مثل هذا المعنى يتأكد في الدعوة إلى إحياء الكلاسيكية التي نادى بها أ. ج. هوم ، وغيرايلوند ، وند . من . اليوت في أوائل القرن العشرين . ففي مقاله عن « الرومانسية والكلاسيكية » يرى هوم أن الرومانسية ترتبط بموقف سياسي محدد . فالرومانسية ، في رأيه ، دعوة إلى إعادة تنظيم المجتمع من خلال الإفاضة ، بنظام خالص ، أي بالنظام الاجتماعي بطريقة الحلال . وهو يرى الرومانسية ترتبط بقوة الطبقة الوسطى في فرنسا ، وبوسوعا إلى الحكم في إنجلترا ، مما يعني القومى في نظره . أما الكلاسيكية فترتبط بالكثيرة والألطاح ، ولذلك تعني النظام . وهكذا يقول : لو أنك سألت رجلا من مجموعة معينة ما إذا كان يفضل الكلاسيكيين أو الرومانسيين . لاستطعت أن تستدل من ذلك على الميالة السياسية^{١٧}.

نادى هوم بهذه الدعوة السلفية قبل أن تشب الحرب العالمية الأولى ، التي فرضت الكثير من الأسس الاجتماعية والفكرية التي كان المجتمع الأساسي يرمي عليها ، وأقبل أن تزعج الصيحة ضد المجتمع الطبقي في كل أشكاله ، وبعد الرأسمالية التي جعلت الحرب والاستغلال والشرب ، واستغلال الإنسان لعملا محتملة . كانت تلك هي الصيحة التي أطلقها المسرح السبيلي كما يعرفه اليوم . ولقد سادت من قبلها ، تنقلها منها أمريكا ، وانتشرت على المسرح العربي الحديث بصفتها .



كان لغزوة ألمانيا في ١٩١٩ آثارها العميقة على المجتمع الألماني ، التي أدت إلى اعتزاز مؤسساته الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية . وجاءت ثورة ١٩١٩ الاشتراكية ، التي فشلت وأخجل كل زعمائها ، تعبيرا عن تسلطها آثاره الرأسمالية والحرب بالشعب الألماني ، وعن القومى الاقتصادية التي أطاحت بكل الآمال المتوقعة على نهاية الحرب من انتشار الأمن والأستانية والحب ، وعن عيبة الأمل التي تولدت من هذا كله . ولم تلبث الأزمة التي عبرت الاقتصاد الأمريكي في ١٩٢٩ أن أصبحت تشعل آثارها الدمار الرأسمالي كله بما في ذلك ألمانيا ، وانزل بكل طوائف الشعب وعلى الأخص الطبقة العمالية التي انتشرت فيها البطالة ، مما أثار معاركة في الشوارع بين العمال والشرطة ، ودفع بالرجوعية إلى أن تحكم قبضتها على الأمور فأسلمت زمام السلطة إلى هتلر .

وسط هذا المناخ لم يعد المسرح الطبقي ، بل تركزه على تصوير سطح الحياة اليومية وأساليب السلوك ، فأراد على التعبير عن أكثر هذا الواقع الحداد على النفس البشرية وجدانها وعقلها . وهكذا جاء المسرح التعبيري ، والمسرح السبيلي . وقد ولجها نصب أعينها هدفا سياسيا محمدا ضد الرأسمالية والحرب ، والاستعمار ، والاستغلال ، الطغي

المسرحان على فكرة توعية الجماهير سياسيا ، وتوجيهها نحو فكرة المجتمع البشري يقوم على أسس اجتماعية وسياسية جديدة .

غير أن المسرح التعبيري اتبع في سبيل تحقيق هذا الهدف أساليب تختلف عن أساليب الشرح السياسي . ففي حين اتجه الشرح السياسي إلى أساليب مباشرة تقدم هدف التوعية السياسية ، اتجه المسرح التعبيري إلى أساليب عاطفية تترجم أفكار الشخصيات وأفعالها وأحلامها وواقع العالم الخارجي على لسانها ، وتتمحور منحى الحميدة ، بحالها ، في استخدام التذكير والاختراع القوي والآلة التعديلي ، حتى قال عنها برنولت بريشت :

« إن التعبيرية التي أمنت وسائل تصوير المسرح كثيرا ، وجاءت بخصيصة لم تستطد حتى الآن . كشفت عن عجزها التام في تفسير العالم كموضع لنشاط البشري ، وبعمق القيمة الطبيعية للمسرح »^{١٩٤}.

لم تقدم الحركة التعبيرية في المسرح ، على أية حال ، سوى فترة قصيرة من ١٩١٥ - ١٩٢٥ . فكان ذلك لأن البرجوازية تبنت إلى آخر الحركة الثقافية في تدمير الفكر التعديلي ، فطغت الطغيات في وجه أية عروض مسرحية يشتم منها والوجه معارضتها لها وهجومها لشخصياتها وتجزئتها ، وأعطت الشراح الكثير في وجه العروض والمشاهدة . وهكذا تحول الكثير من الخطاب التعبيرية مثل دافتر هازنكليلر ، وروثيكر ، ونوسيلير ، إلى تقديم عروض تقدم أهداف البرجوازية وكانت تلك عروضها تستهدف الإكراه النفسية والتشكيك لا غير .

غير أن المسرح السياسي لم يمتدح سياسيا على أن يعنى أهدافا سياسية بحتة ، بل بدأا أخرى ، امتدح من الرسالة التي حملها لنفسه الأساليب الفنية التي تقدم هدفه لتحويل رسالة كانت عليه الرسالة مباشرة ، واضحة ، ترمي إلى التفكير في الجماهير من أجل توعيتها ، واجتذابها إلى جانب بالحركة ضد المجتمع الرأسمالي الطغوي ، للوصول إلى مجتمع العدالة الاجتماعية والسلام . ولم يكن الأمر مجرد طرح أفكار ، بقدر ما كان استغراق الجماهير ، ولحرقها على الثورة .

ولقد ارتبط بهذا المسرح اسم ليوپون بيسكتاور . كان رأي بيسكتاور أن الاهتمام بالشكل الفني للعروض من الممكن أن يخصص ملائح الرسالة السياسية ، كما أن النص المسرحي لا يجب أن يقتضي تصوير أحداث شخصية ، أو تمكيدات الواقع الاجتماعي على الذات الإنسانية ، كما فعل التعبيريون . فلابد أن يكون العرض المسرحي ، بكل مقوماته ، تحليلًا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . فعلا كان تأكيد على عرض الظروف الخارجية والاجتماعية عرضا مباشرة لا كمنجز عقلية للأحداث الشخصية . وهكذا لمواز أي عرض مسرحية روميو وجولييت . مثلا ، لا يجب أن يؤكد خط قصة الحب ، بحيث يغمر الظروف الاقتصادية الخارجية التي تحكم التضامن والتأثر بين عائلتي مونتاجيو وكابوليوت مجرد عقلية للأحداث ، بل أن تؤكد الحقائق ذاتها . ويصاحب تأكيد هذه الحقائق إسقاطات على الشائكة منها في عقلية التذكير للظلمات من الحروب ، والعصبيات للإنتاج الصناعي في بلدان العالم الرأسمالي ، وأبعد القتل في الحروب ، والاستغلال البشري في المستعمرات ، وما شابه ذلك . ومعنى هذا أن العقل السليم البشري الأول ، وأن تراجع القصة الشخصية إلى المستوى الشكلي ، بهدف توضيح التناقضات الاجتماعية ، وإدراكها ، والدعوة إلى الثورة عليها وتغييرها .

١٩٤ برنولت بريشت ، « حول المسرح التعبيري » ، مسرح التعبير ، ط ١ ، ط ١ في مجمع برنولت بريشت ، انتشار برنولت بريشت ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٢

وتفصيح الخطط المسرحية التي ينشئ عليها هذا المسرح في أسلوب عرضه مسرحية واسمواؤا تلوستوي ، على سبيل المثال . وفي وصف البيئة النظرية لهذه المسرحية ، والوسائل التكنولوجية التي استخدمها يسكتور. مزاولا هذا بين الفن والعلم لخدمة أهداف مسرحه في عصر أصبح العلم والآلة فيه يحكمان تفكير البشر ، يقول سكت أريش :

كان السكتور بالضرورة ضحية من الخيش لثق العلم ، وقد رايت من المقام ، تتيح للمسرح أن يفتح لك دنیا على نطاق مختلف من عتبة المسرح ، يعرض عليه مشهد من العرض المسرحي ، ربما تعرض الأعلام السياسية على البانوراما الأمر الذي تشبه معه الأشكال بدعل ليات الخيش . وكانت موضوعات هذه الأعلام الأحداث الكبيرة ، السياسية ، والعسكرية ، القرينة بغزة خدمة واسمواؤا في بلاط رومانوف ، بشكل مؤثر إلى توضيح الخطوط التاريخية لقار أوروبا . ولقد لعبت السينما في هذا العرض ثلاث وظائف : التعليم ، والتفسير ، والشاع المسرحي . فالوظيفة الأولى تتحقق بتوسيع دائرة الأحداث التي تجري على عتبة المسرح ، بحيث تبدو نتيجة منطقية لما كان يحدث في الماضي . والوظيفة الثانية تتحقق باستغلال الجسماني إلى ممارسة النقد والأهلام . أما الوظيفة الثالثة فإياها تتحقق باعتبار أن ما يقدمه الفيلم هو في الواقع بديل لما لا يستطيع المواطن تقديمه على عتبة المسرح لأنه في هذه الحالة سيكون مصطفعا وغير مطلع^{١٢٦}.

وبما أنصفه إلى استخدامه للأعلام السياسية كوسيلة توسيع مجال الحدث ، وربطه بالظروف التاريخية ، وإبراز دلالاته السياسية ، استخدمه السكتور كوسيلة أخرى مثل الأفلام الوثائقية ، والأعلام التسجيلية ، فإذ لعب في أعماله الأخرى بداية فكرة المسرح التعليمي ، التي قام أريش بريشت بد ذلك بطور ما لخدمة نفس الهدف السياسي التعليمي الذي بدأه يسكتور . ولما خلال استخدام يسكتور من التكنولوجيا في العروض المسرحية ، في العرض المسرحي ، فإنه ، كما يقول بريشت ، تحول عتبة المسرح إلى قاعة آلات ، وحول صالة العرض إلى قاعة اجتماعات . ويضيف بريشت قائلا :

وبالنسبة إلى يسكتور كان المسرح برشانا ، والجمهور هيئة تشريعية . وقد عرضت أمام هذا البرلمان بوضوح المسائل العامة الكبيرة التي هي بحاجة إلى قرار . وبدلا من عطية النائب حول ظروف اجتماعية لا يمكن نقاشها ظهرت نسخة غنية هذه الظروف . وطبع المسرح يدفع البرلمان - الجمهور - استنادا إلى الصور المسرحية والإحصائيات والشعارات إلى اتخاذ قرارات سياسية . ولم يستغل مسرح يسكتور من التصيل ، لكنه طبع أكثر من ذلك بالظفر . ولم يسع إلى هيئة الحرية لمشاهدة ، وإنما دفعه إلى اتخاذ قرار فعلي بالتدخل في الحياة بشاع^{١٢٧}.

كان يسكتور مضطرا إلى ابتكار هذه الأساليب حين فشل في أن يجد مسرحيات لتطلق من مواقف الشرقي . غير أنه وجد أن الابتكارات التكنولوجية نقل هذه العروض التي تتلام مع أهداف مسرحه ، كانت تتطلب فويلا لا يمكن للمسرح الشعبي أن تحمليها لذلك لم يكن أمامه إلا أن يعمل من خلال المسرح البرجوازية ، غير أن هذه الأجهزة

١٢٦) سكت أريش : المسرح في المسرح التعليمي ، مقدمة على القراءة ، العدد ١٥ ، القزوين ، ١٩٦٩ ، ص ١٤٥ .

١٢٧) أريش بريشت : حول المسرح التعليمي ، في الأعلام السياسية ، ص ١٤٥ .

بدأت تعرض عليه الدعوى في مسرحيات أبديولوجية ، وتشكلات ، أما الخطبة ، أتم الأمر إلى التحول عن عروض مسرحية تستخدم آلات وتكاليف ضخمة ، والاتكئة إلى الخطبات العمالية ، وكانت هذه تتألف من فرق عمالية بسيطة ، و فرق حيوية لتعمل بالمشاكلات المتواجدة في مسرح التوازي . وقد أدى إغراق المسارح التراجيدية الكبيرة في وجه مثل هذه العروض إلى أن يقول فنان المسرح أن بلام بين تقنيات العمل وبين الوسائل المتواجدة المتاحة للفنون العمالية ، كان هذا هو الدور الذي كان على برنولت برشت أن يستكملة في مسرحه القصصي .



من الأفكار الشائعة بهذا في العالم العربي أن برنولت برشت بدأ حياته الفنية كتابة لعباً مسرحية طويلة في القليل التي عرضت لأول مرة في ميونيخ ، ١٩٢٢ . وربما استند هذا الفهم إلى أن برشت بدأ في هذه المسرحية نفس الموضوع الذي كان يتناوله لعبيون آخرون مثل كايوز وتولفر . وهو موضوع الجندي العائد من ميدان القتال ليجد حبيبته قد خطبها أحد أصدقاء الحرب ، فيضطر إلى التوار . لكن عطية تلحق به ، فيجبر التوار ويضي معها . وربما تنطفي هذه المسرحية مع المسرحيات التعبيرية في اعتدائها السياسية ، وتبريداً للعلاقة بين الرأسمالية والاستغلال والحروب . كان هذا هو الفهم الذي أضاف عليها إخراج مسرح الحب بالقاهرة ، ١٩٦٦ . لكن المسرحية في الواقع لا تعالج التمرد الداخلي في الشخصية ، بل التمرد في العلاقات الانسانية ، وتكشف طبيعة هذه العلاقات في جميع تسود الثورة والانحلال العنفي . بل إنها تجعل القارئ الأول للمسرح برشت القصصي^(١٧) من توجه يطغى مباشرة إلى الجذور ، وتنسبه إلى أن ما يجري من حياة المسرح ليس إلا تمثيلاً للحياة الواقعية المسرحية الإيماء المسرحي ، وتذهب إلى الجمهور إلى التفكير . كذلك يدخل برشت العالم الموضوعي إلى عالم الخيال ، بحيث يؤلف عالم الثورة ، والعلاقات البشرية ، لا عالم الذات .

بل إن مواقف برشت من التعبيرية كان موقفاً واضحاً . فقد كان يكره ، كما يقول جون ويليت ، أن يصف مع التعبيريين لما يطرأ عليه من أفكار طوباوية جمعة ، في أشكال اقتصادية ، وإلا فخرتهم في الدخيلة التي لا تنسج للمسرح أن يخلق شعوراً جماعياً مشتركاً . ويريد ويليت قول برشت عن مسرحياته إن كنت تولفر :

إنما في أحسن حالها كلام جرالد مورون . الرؤى فيها مبسطة - إنسان بدأ أن تساعها على الفور ، التكون فيها مهمل . والإنسان معصوم على أنه ملحد ، بل إن سياسي ، لا على أنه إنسان . الإنسان مجرداً ، مفرد إنسان ، وأخيراً قد أوقفت إلى أيد هزيمة^(١٨) .

(١٧) راجع كتاب: القليل ،

١- برشت عن العرض القصصي ، - هذا المسرح ، العدد ٣٩ ، القاهرة ، فبراير ١٩٦٩ ، ص ٧١ ، ٧٢ .

٢- حول في القليل ، - هذا المسرح ، العدد ٣٩ ، القاهرة ، مايو ١٩٦٩ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

٣- هذا المسرح القصصي عند برشت ، هذا المسرح ، العدد ٣٩ ، القاهرة ، مارس ١٩٦٩ ، ص ١٤ ، ١٥ .

٤- الإنسان العنكب ، - هذا المسرح ، العدد ٣٩ ، فبراير ١٩٦٩ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

والواقع أن ما حققه بريشت في هذه المسرحية، وطبقاً للاحق: (١٩٣٣) وفي كلماته الجديدة، والاتصال هو الاتصال، لم يكن إلا نوعاً من الواقعية الجديدة التي مهدت لمسرحه الشعبي كما نعرفه، حتى في ملاحظتها السياسية. ولم تكن محاولة بريشت تطوير الشكل المسرحي من المسرحيات الواقعية الجديدة، مروراً بالمسرحيات التعليمية التي تبرز الجوانب السياسية من خلال مناقشة عدلية^(١٧٩) إلى المسرحيات التعليمية التي كتبها أو أعدّها عن مسرحيات أخرى^(١٨٠) سوى محاولة للوصول إلى أكثر الاتصال دقة في توصيل رسالة مسرحه السياسية. ولقد قامت بعض الخطوات لتحويل مسرحياته القديمة عن المسرح السياسي نتيجة لعدم توافق أسلوب العمل المباشر فيها. ولي هذا يقول ماكس شريدر:

إن مسرح بريشت مرتب بطريقة خائفة لتحد الذي يحاول فيه أرباب الفن أن يغيروا القابل عن وجود لنفسه بين وبين المسرح السياسي. وأخيراً المسرح بريشت قد وصل إلى نقطة التي استطاع أن يفرج المطلق السياسية إلى الوراء، كما أنه يكرس كل ذلك لإزالة الأخطاء وبناء مجتمع رجال سياسة (الكورنيل^(١٨١)).

الحقيقة، إذن، أن بريشت قد وجد الشكل الدرامي التقليدي عاجزاً عن توصيل أية رسالة سياسية بشكل يقنع استغراق الفرجح، ولعلّنا قد علمنا أن يكون إيجابياً في العمل لتغيير الواقع الاجتماعي. لقد عرف أسلوب **الدراما التعليمية بأنها عرض إيجابي حاداً كاتلاً بذاته**، وإن هذا الحديث لا يروي، وإنما يترجم أو يوضحه أو يفسر الشكلين في (١٨٢) وهذا الحديث يبرز الشغلة والرهبة، وبذلك يظهر نقوس المخرجين من طريق فكرة إشغالهم على الصلابة التراجيدية، وعرفهم من أن يعمل بم نفس الصبر. <http://Archivebeta.Sakhril.com>

وبناءً على ما بالحديث عن الفرق بين الأثر الذي يحققه الشكل الدرامي والأثر الذي يحققه الشكل الشعبي، قبل أن نصل إلى تحديد مفهوم المسرح الشعبي.

إن المسرح الشعبي يعرض على إثارة الشغلة والرهبة في نفس المخرج، بقصد تطوير مواطنه، وعلى جذب الفرجح داخل الحدث بحيث يتوسط مع البطل ونفس ذاته شيئاً تاماً، وعلى إثارة الإحباط الواقعية الأحداث في نفس المخرج كوسيلة لتحقيق هدفين اثنين: فهو يرى أن المخرج، في مثل هذه الدراما التعليمية، يخلق القدرة على التفكير فيما يجري أمامه، ويصلب القدرة على مواجهة المشاكل السياسية وحلها بشكل فعال يقضي على أصل المشكلة المطروحة، بعد أن تكون مواطنه قد ظهرت. وقد كان هدف بريشت الأول أن يجعل المخرج يرى العالم الحقيقي، وبفهمه، أن عمله يفهم كيف تبدو الحياة في المجتمع التراجيدي المعاصر بحيث يسعى إلى تغييره. كانت هذه هي الرسالة السياسية التي كرس لها مسرحه الشعبي. ولهذا فإنه راح يفهم مسرحه على أساس عقائلي يتكاد يخلو من

(١٧٩) فرجيل الذي يقول: «التي يقولون لا - الأحرار - القادة والاتحاد».

(١٨٠) «أمر أو إلهام» - «الفرقة القوية من سياتون» - «الفرقة القوية القوية» - «الأمم المتحدة» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية».

(١٨١) «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية» - «الفرقة القوية».

الخاصة في أداء التمثيل ، أو في تلقي المتفرج ، بحيث لا يتوحد المتفرج مع التمثيل فيفقد بهذا قدرته على إصدار حكمه . فالشرح السياسي لا يعاطف المواطن ، بل يعاطف العقل ، بهدف توجيهه إلى التفكير الثورية التي تعطيها المسرحية .

لقد كان هم بريشت الأول أن يركز المتفرج انتباهه على المضمون السياسي في مسرحه . كان هذا هو الهدف الذي سطر له كل عناصر العرض من ديكور ، وأداء ، وعرفية مسرح ، وموسيقى وإضاءة ، والمؤثرات الأخرى من شرائح وأفلام . كل هذه التقنيات تخضع هذه السبع من الواقعية المطلقة ، وواقعية عصر العلم والآلة بحيث تتحول وسائل التسلية إلى وسائل لتعليم لتسلط إمكانيات المتفرج العقلية ، والقدرة على تغيير الواقع .

ولما حاجم بريشت فكرة التطهر ، كذلك حاجم فكرة الإيثار في الثورات التقليدية . ففي رأيه أن المؤلف ، والمخرج ، والتمثيل الذين يدفعون إلى خلق إيثار قوي بأن ما يجري على خشبة المسرح إنما هو أمر واقع فعلا الآن في لحظة المشاهدة ، إنما يتأثرون على المتفرج . فتوحد المجهور مع الشخصيات بفعل التفكير مستجيلا لقرينة ، لأن نفوس المجهور التي ترسل إلى داخل نفس البطل ، ترى الأحداث كقصة من وجهة نظره . وبما أنهم يتأثرون ما يجري كعاشقين على أنه حقيقي . فهم لا يتأثرون لكن يفكرون بروح نقدية في تلقي السياسي للمسرحية .

ورأى بريشت في هذا الصراع على المسرح أن يكون لا يخدم أي إيثار بالحقيقة ، ولذلك لابد من أن يكون واضحاً لكن المتفرج أن لا يشاهد أحداث واقع تجري أمام عينه الآن . ولكنه جالس في مسرح يسمع تقريرا حيا لا واقعا لأمر الأحداث كشأنه في الماضي ، في الوقت ما في مكان ما . وعليه أن يسترخي في مقعده ، ويفكر في القدر الذي يلقاه من هذه الأحداث الخفية . ومن هنا كان الشرح السياسي مسرحا تاريخيا يذكر المجهور بأنه يتلقى تقريرا عن أحداث حدثت في الماضي ، لا أحداث تجري الآن .

ثم إنه مسرح سياسي ، يظل رسالة على المتفرج أن يستوعبها من خلال الاتصال من الشخصيات والأحداث ، لا التوحد معها . وعلى المخرج أن يحاول بكل الوسائل خلق ذاكرة تحافظ على اتصال المجهور ونظريته عن الحدث ، كأن يجعل الشخصيات تقدم نفسها مباشرة إلى المجهور ، أو أن تسقط أسلحةها على خشبته . ويستطيع أن يغير المجهور مقدما بداية المسرحية ، وبهذا يجر عقل المتفرج من التشتت الذي يخضعه التواثر في المسرح التقليدي . كما يستطيع أن يستخدم رواية بهدف التفكير الشخصيات والمواقف التي تحركها . وبهذا كان بريشت يقول إن الشرح مسرح ، وليس أفعية ذاتها .

كذلك كانت عناصر العرض المختلفة تخدم نفس الهدف . ففي ديكور المسرح التقليدي يهدف المصمم أيضا إلى خلق إيثار بحقيقة المكان . أما ديكور مسرح بريشت فيخلق الإيثار بهذه الحقيقة . فالمصمم الذي يكون لا يبعد بناء منظر واقعي ، بل ينجب وضح الطبيعة من خلال اختيار دقيق من تفاصيل الواقع . فبدلاً من غرفة كاملة يحدت جانباً منها : جرد حائط أو باب ، أو قطعة أثاث ، بأسلوب تقليدي ، أو كما قال بريشت لمصمم ديكور الأمم مودع عاني جوربات :

والعمل المشاهد لا يعتقد في كل هذا القوة التي يتركها من المسرح . هي بالتأكيد ليست القوة العاطفية التي استلزمه اليه في العرض الدرامي التقليدي . لكنها متعة جالية حسية تصل إليه من خلال التأثيرات المتذكورة وماه الشهيد . ومتعة جالية عقلية من خلال تحليلات الصراع في العمل نفسه . والعلاقة الجدلية بين الوسائل المتخلقة . بين الموسيقى والشهد الذي يؤدي مثلاً . وهي أيضا متعة التشايف المتى . ونسجد القدرة على الفعل والتغير .

يولد الأساليب كان يرشد يهدف إلى استخدام المسرح كوسيلة طمعة الجميع . فلهذا كان مؤمنا بأن المسرح للمجتمع . يتركزه على تصوير الإنسان في علاقته الاجتماعية . كان قادرا على إضفاء قدرات المفرجين لإحداث تغيير في المجتمع . فهو لا يترك . كما في المسرح التقليدي للمتفرج أن يستخلص النتائج الممكنة من العرض . بل إنه يزودها بالخلقية الاجتماعية . ويعلق عليها من خلال الراوي . فمن طريق إضفاء المفرج في حالة عقلية نقدية القصة من وراء الصراع الكلية من وجهة نظر الشخصيات . ومن ثقل حواظها وتوافعها على أنها متكومة بالطبيعة البشرية والمجتمع . ولا يمكن تعريضها . يستطيع المسرح أن يجعل المفرجين يرون التناقضات الموجودة داخل المجتمع . وأن يحصلهم يسعون لتغييرها .



لم يكن من الغريب أن يترك المسرح الأمريكي لوجه المسرح السياسي الأثري . فقد كانت بدايات الأزمة الاقتصادية الأمريكية مصوبة حتى قيل أن تقع في ١٩٢٩ . حين وجد نمائيا عشر مليون عامل أنفسهم عاطلين . وبالتالي تأثر المسرح الأمريكي (والشعبي) القبة التي بدأها المفرجون وراء المسرح السياسي والقصص . خاصة وأن بيكسكوت ترح إلى أمريكا في ١٩٣٢ . حيث عمل أعضا أعضد المسرح ورقية القرائل . وهناك أنشأ مسرحا تجريبياً . وانقطع على يديه الكثير من الطلبة قبل أن يهزمه آل كلفيا في عام ١٩٤٠ . كما أن برينست الذي بدأ مقاد الاعتدالي في ١٩٣٢ . انصه به الطاف في أمريكا في ١٩٤٧ حيث كانت كتابات في المصطف والنسويات الأوروبية قد سبقت . وحيث وحصل إلى قمة شخصه الفني في صياغة المسرح القصص . وكان من بين من عدوا صده المصمم المسرحي مورديلي جويليك الذي سبقت الإشارة إليه . والذي سجد ذكره فيما يلي :

وهكذا نجد بعض كتاب المسرح . وعلى رأسهم جون دوس باسوس وبليك جولد . ينجحون في عام ١٩٣٧ إلى تأسيس مسرح جديد باسم « مسرح الكتاب الجديد » . كان هذا مسرحا يعكس وجهة نظر يسارية . ويهدف إلى مزيد من مزيج من الفن والسياسة معا . خاصة وأن من بينهم من كان دارقسيا مثل جولد . أو متعاطفا مع الفكر الكرنسي حالي أم جويليك . وقد تأثر هذا المسرح بعطريات المسرح البثلي الروسي عند فيزغولد دارجولد . واستكسكس تاروف . كما تأثر بالمسرح الشعري والسياسي في ألمانيا .

وقد أسهم كتاب هذا المسرح الجديد بالعديد من الأعمال^{٣٩} . كانت كلها أعضالا تورية من نوع الدراما الشعرية . على غرار الأعمال التي كانت تقدم في أوروبا . تدور حول الحياة الأمريكية . لكنها كانت تختلف في أنها

٣٩) جون دوز (ماركس) ، جاكسون (ماركس) ، كينيد (ماركس) ، ١٩٤٠ ، جاكسون جولد . نظام هوبز (ماركس) ، ١٩٤٠ ، أم بي (ماركس) ، القديسة ١٩٣٢ .

جون دوز (ماركس) ، ١٩٤٠ ، جون دوز (ماركس) ، ١٩٤٠ ، جون دوز (ماركس) ، ١٩٤٠ ، جون دوز (ماركس) ، ١٩٤٠ ، جون دوز (ماركس) ، ١٩٤٠ .

استخدمت الأسلوب الطبيعي ، الذي وصفه التعبيريون ويستكاثور وبريليت ، في تصوير بلذخ حياة رجال الأعمال الأمريكيين ويحتوم عن الجنس والسلطة ، وصراع طبقات العمال معهم ، والاستغلال الذي كان يتعرض له العمال والأقليات من السود واليهود على حد سواء . غير أن العروض التي قدمها المسرح كانت عروضاً تتوخى البساطة دون الأيداع فقد كانت التذكيرات التي قام بتقديمها مورديخي جورليث ، وجون توس باموس تسوي البساطة في لعبها - بحيث لا تبدو أن تكون تراكيبات من الفرجات والتفاصيل الحشوية على خلفية عارية ، أو ككتلين خشبيتين يحمل اسمهما طائر الطيطة المستعرة من الآتية ويحمل الأخرى شكل العمال ، ويظهر بينهما تمزجاً في أحدهما برج ، وكانت تشترك في العرض فرقة من موسيقى الجاز ، وكورس غنائي يلع المخرج من الاندماج في العمل والتراكم على القضية السياسية الطروحة^{١٢} .

غير أن هذا المسرح كان له سيئه في ١٩٦٦ قيام المسرح العمالي ، الذي كان يتكلم من التي عشرة مجموعات لتحد في مجلس عمال درامي ، ويشرف على قيادتها مسرح العمال العملي . كانت هذه المجموعات مكونة على غرار المجموعات التي تأسست في روسيا بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، وكانت تقدم عروضاً تفاعلية في ساحات قراصة ، أو في أثناء الاجتماعات العمالية . كان الممثلون عمالاً يعرضون أمامهم بهدف نشر الوعي الطبقي بين العمال ، بل أهم القضايا شعارة لهم : « طبقة ضد طبقة » ، **« وما لم يكن لديهم مسرح مجزأة يعرضون عليها »** ، فقد كانت التجهيزات والآراء التي تفرزهم بسيطة . بل هذا المسرح لم يكن يلزمه أعمال مسرحية تتكلم من دأب معتدة عسراً المعظم بالنسبة بجمهور كان كله من بين العاملين من الطبقات المتوسطة والعمال في الاقتصاد ، والتعليم ولا يستطيع متابعة حدث معتد طويل ، أو عظم حصل لا يتوخى البساطة . فبالإضافة اعتماد كلاً على لوحات من حواريات قصيرة عن موضوعات البساطة ، تهدف إلى الدعاية والتعريض .

وقد اتخذت أعمال المسرح العمالي شكل الوصاية من أحيان ورخصات توعية بوقا من العمال . وكانت قصائد الأمل وحركات الرافضين تشبه أعمال جورج كايور وإرنست تولكر التعبيريين الآفنتين . غير أنها كانت لتحد أحياناً بشكل مسرحية هزلية قصيرة بين عامل يساري وصاحب العمل الذي يعطده ولمز وإهيم عمالي ، في حوار يحاول فيه العامل أن يسهل اعتداء العمال ، وأن يدفع العمال إلى الانضمام في الحزب الشيوعي . وكانت المسرحية تنتهي بالشبهة الوطني العالي توعية الجوقة .

ولم يلبث هذا النوع من المسرح أن انجم إلى نوع من الترواما التعليمية ، على غرار مسرحيات بريشت التعليمية ، تفر من الصياح ، والدعوة إلى الثورة ، والسياب ، والتصوير الكليزيكاشيري للشخصيات ، وإن ظلت ذاتية

See Malcolm Colclough, *The Political Stage, American Drama*

and the Theatre of the Great Depression, N.Y., 1978.

^{١٢} : ١٠٠

التحريرية . بل ان الحركة عادت الى فتح مسبو يقوم فيه الممثلون المشهورون بتدريب الممثلة من العمال . كان من بينهم الكاتب المسرحي الذي أعاد اسمه فيما بعد ، كليفورد اوبنيس . وقد انضم الى العمل مع هذه المجموعة اعداد من العمال الذين كانوا يعملون ككتاب غير متفرجين . ولم يلبث هذا الاستديو ان يقول ان « مدرسة السرح الجديد » ، كما تأسست جمعية عمالية لتدريب العمال على الترفيه . والمهمة الحركة الى تقديم عروض مسرحية تاركسية تدعو الى اتصال جيد الرأسمالية والتجمع العملي .

ولكن من نتيجة هذا التطور ان قام بعض العمال بحمل اعمال فراقية مصورة تقوم على تصوير مواقف متصادمة تدور فيه مواقف بعض الشخصيات العمالية التي قيل ان اليمين . كانت هذه المسرحيات تدور حول الصراع العملي . واستغلل العمال . وقد اسقطت هذه الاعمال جانب الدعاية التوعوية البائسة وهدت الى ما اسمته « مسرح الفعل » ، وان لم يقل هذا السرح قادرا من العنصر الدعائي التحريري .

ومن أبرز هذه الاعمال كانت مسرحية كليفورد اوبنيس في انتظار أيلان وتدور أحداثها حول الحراب سافلي سيارات الأجرة . وقد قدمت المسرحية على مسرح آخر ، حيث أجمع الممثلون في شكل عرض عملي ، وراج كل واحد منهم يلقي من وسط المجموعة ليز في دوره . ويشرح أصحاب طرقة من عمله . مؤيدا الدعوة الى الحراب . وكانت الخطة التي تقوم عليها المسرحية أجمع بأن يتخذ من لقاء العمال ، مجموعة طرقات على الحراب تكلف الطبقة السفلى ، وانتهي بتضمن العمال وتبنيها الدعوة الى العمال . وربما كانت المسرحية تقوم على كل فئة من الطبقة الوسطى الصغرى . لكن الهدف كان بالتأمل اجتذاب الجماهير هذه الفئة مع الطبقة العمالية^(١)

وقد اجتلب هذا النوع من السرح عددا من الأكاديميين والكاتب من العناصر الليبرالية ، الذين وجدوا في هذا اللون شكلا جديدا يسمح بالتدريب . وهكذا انضم الى هذه الحركة ثلث من كانوا يقومون بتدريس الدراما . مما هائل فلاكاهان وماتهرت كليفورد ، مسرحية على استطاع ان تسمع أصواتهم ، كانت المسرحية تدعو على الدراما الدعائية التحريرية . تقوم على الأسس الدعائية من ناحية تقسيم السرح الى جانبين يمثل أحدهما فئة لشل السلطة والثراء ، ويمثل الجانب الآخر الممثلة لشل العمال والفقر والضعف . ويحاولان فيما بينهما التمدد والقطب .

ثم قام لشارلز ووكر ، وهو دوائي وادعت في التصايفات العمل ، بإنشاء اتحاد السرح . وقد قسم في عضويته كل اصحاب اللياقة ابتداء من الليبراليين الى اليساريين الثوريين ، بحيث لم يعد للمسرح حرية سياسية معينة . واعتاد استطاع ان يستخلص من هذا ان يقول الممثلين ان حركة العمال المسرحية قد اتى الى ابيع خصيتهم . ويوضح هذا في ان الدعوة الى الثورة خلقت دفعا . وحملت عليها الدعوة الى الديمقراطية . هذا هو ما تلعبه في الجزء الثاني من بيان السرح ، رغم اللغة اليسارية التي صيغت بها اجزاءه الأخرى ، أو تعقيبات أخرى الثورية . يقول البيان :

اننا نعرض مسرحيات تتناول بحركة الصراعات الاجتماعية الجارية ، والشكليات الثقافية والعاطفية

والاقتصادية التي تواجه الأغلبية . ومسرحياتها كخطاب مباشرة هذه الأغلبية التي عانت ما يتجلبها المسرح أو يعاينها بشكل كاركاتيري . ونحن لا نترقب أن تتلام هذه المسرحيات مع الأكتاف الاجتماعية المتعارف عليها . فهذا نوع جديد من المسرح الأخرافي . يقوم على اقتصادات وأعمال الجدل غير العظيمة من العمال^(١٧١) .

وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه الجديد كان يضم جماعة من عرشي المداخلات الذين كانوا يؤمنون بتأثير الأستراكي . وحين يستغلل الرأسمالية للعمال وإن أصحاب الأعمال هم أصحاب المصلحة في إشعال نار الحروب التي يدفع العمال أنفسهم ثمنها . وعلى الرغم من دعوة المسرح للعدل أن يتعدى في وجه الحروب والطبقة الحاكمة . إلا أن هذه الأول كان تحليق توازن بين الدعوة إلى الفعل الثوري وبين أسلوب مسرح برودي في العروبة . وهكذا واضح يعرف مسرحيات تصور هيئة شخصيات ذات نوايا طيبة تحاول القضاء على السلطة القائمة . كما تصور الصراع بشكل ميلودرامي ، أو بأسلوب طبيعي ، وهو الأسلوب الذي وجهه المسرح الشعبي عاجزا عن تصور العلاقات في المجتمع الطبقي . ويتضح هذا كما من قراءة مسرحيات وعلى الأرض السلام بطورج سكلاف والبرت مولتر . وستيفورد بطورج سكلاف وويل بارز . والحفرة الحفرة القوية والفت . وقد أوضح أحد النقاد الفرنسي في مسار المسرح السياسي يقول عن مسرحية الحفرة السوداء والبرت مولتر :

لقد اتخذ البروت مولتر خطوة أصعب من تلك التي اتخذها مولتر . فاعلمية هذه المسرحية ترجع إلى أنها تتناول على خط مختلف في أبعادها وفي الشغل . فاما كانت مسرحيات مثل وعلى الأرض السلام . وستيفورد ، وفي انتظار البطل تصور الإنسان وهو يقوم بحركات الرأسمالية ، ويقتلها بلا هوادة ، ويظهرها ، على الأقل مؤقتا ، فإن الحفرة السوداء تتناول السباق مسجوعا . وكلا النوعين من المسرحيات يكشفان قوى الظلم . لكن النوع الأول يكشفها من خلال وسائل مباشرة ، والثاني بشكل غير مباشر . وكلا النوعين دعابة مؤلمة بالأساس . لكن لعل هناك خاصية أخرى مميزة . ففي ستيفورد تصور أفعال البطل تصورا دراميا ، لكن الحفرة السوداء لا تصور أفعال البطل فقط بل الصراعات الخفية والشخصية . وبعبارة أخرى ، أما كانت ستيفورد تؤكد الفعل ، فإن الحفرة السوداء تؤكد الشخصية وليس هناك طريقة الخيال ما يستبعد كلا من الشخصية والفعل من أن يوجد في مسرحية بنفس الدرجة . وليس هناك ، فيما نرى ، أي شيء في أفعال الحفرة التي تعمد الضغوطات لتؤلا مباشرة ، أو غير مباشرة . وما زال أساسا في أمريكا أن تنتج مسرحية ثورية تحلق توازنا فعالا بين الصراع الداخلي والأحداث الخارجية . بين دراما الحفرة ودراما طبقة^(١٧٢) .

إنه في الحالتين يؤكد على تحلي المسرح عن الرسالة السياسية كما نراها في المسرح السياسي ، نولي المسرح الشعبي .

(١٧١) - p. 88.

(١٧٢) -

(١٧٣) - p. 74.

(١٧٤) -

كما أن هذا الاستعراض الذي أوردته يؤكد أن الشرح السياسي في أمريكا بدأ ينجح . بدعوى العناصر القليلة فيه . إلى تصوير مرادف الفرد أكثر من التأكيد على العلاقات البشرية في المجتمع الطبقي . كما ارتفع في الشرح الشعبي . ثم تبعه ، في أفضل الأحوال ، كان صيغة أمريكية أخرى مختلفة عن صيغة الشرح السياسية والشرح الشعبي الاتاكليون القدامى حاولوا التعرف عليها .

هذا الفرق الجوهرى واضح في اتجاه الشرح الأمريكى . في مرحلته الأخيرة في النصف الثاني من العقد الرابع . إلى العروض المبهمة كما في حق الشرح الشعبي لسيلفون ليفر . أو في نوع أسلوب مسرح مثاليلا فسكى الطبقي . وكذلك في استخدام المذكرات القصبة القليلة . والاستعراضات الشعبية الرافضة الكثيرة كما في السبعة الهادية التي كتبها لوسون .

ولعل هذا التحول يمكن التفسيره في ضوء التحسن الاقتصادي الذي طرأ في منتصف الثلاثينات . مما سمح للفردية الغربية في المجتمع الأمريكى أن تستعيد توازنها مرة أخرى . كذلك كانت بقلعة ألمانيا تهدد بحرب عالمية أخرى . مما كان يدعو إلى تقاضى كل القوى الاجتماعية للوقوف في وجه النازية . مما أدى بالتدريج إلى اتجاه اليسار إلى التحالف مع البرجوازية . كما ظهر اتجاه واضح ضد المسرحيات الدعائية التعريفية بصفة أياً ، غير محترمة ، وأنها خاطئة بالأسعار . وهكذا لم تعد الدعوة إلى الفردية من الصيغة . بل تحولت دعوى إلى الديمقراطية . وإلى حق الطبقات المختلفة في عرض وجهة نظرها ضمن التوازن على أي حال . أن المسرح السياسي احترام تحول إلى تقديم العروض المسرحية الموسيقية . والاستعراضات الرافضة . والكوميديا الاجتماعية الساخرة . أي أنه . بعيداً عن العرض . تحول إلى مسرح اجتماعي . ولقد صمدت السياسة .



ولعلنا مما تقدم نستطيع أن نلمس أن الشرح السياسي هو في أساسه مسرح أزمات . فهو لا يزعم إلا في ظل الأزمات الاقتصادية . والسياسية . والاجتماعية . سواء في ألمانيا الفاشية والظهور النازي . أو في أمريكا الأزمة الاقتصادية . ولهذا فلم يكن من الغريب أن يغير الشرح السياسي . والشرح الشعبي أكراماً عميقاً في الشرح الغربي في ظل الصراع العربي . الصهيوني الذي أفر بقلعة الكتب على الساحة الغربية . وعلى وجه الخصوص بعد هزيمة ١٩٦٧ بكل آثارها التاريخية والسياسية .

هكذا جاء اتجاه الفرد فرج إلى نوع من الشرح السياسي في الفكر والقرنونات التي عرفت في الشرح الغربي بالقاهرة في أبريل ١٩٧٠ . ثم تكن بالقطب نفس الشرح السياسي الذي قدمه سيكتور . ولا الشرح الشعبي كما تعرفه عند بريشت . كانت نوعاً له نفس أصاليب العرض الفنية . ونفس الرموز السياسية . لكن رسائلها لم تكن بشكل القتر مباشرة من خلال التسجيل الوثائقي لطاقت تاريخية سياسية . الذي نجد شبهة له في الشرح التسجيلي عند يار جيس .

والفكر والقرنونات لا تعتمد على تصوير حدث ملموس . أو عالم ذاتي . أو تعامل بين عالم الذات والعالم

الموضوعي . فهي مسرحية تتناول أساساً عالم الواقع الخارجي ، حيث صراع القوى الاقتصادية والسياسية التي تحاول تشكيل الواقع العربي المعاصر . والكتاب نفسه يتناول من وهي بالغ الحداثة كما ينبغي طرحه . فهو يريد ، في المقام الأول ، أن يطرح قضية عامة ، لا قضية شخصية . فالفقيرة ، في بداية الأمر ، قضية شعب ، ولها مكانة له وحده فلسطيني ، لكنه وضعه بلوح على كل الأنف العربي . هو وجه له امتداد الجغرافي ، وجذوره التاريخية . إذ هذه القضية العامة لا يملك القويدي طرح أن يتصدى لهذه القضية ، كما يقول في مقدمة المسرحية ، من خلال اعتبار قضية شخصية ، ذات دلالة شاملة ، لأحد الشخصيات أو لأحد الممثلين في هذه القضية . فهو لا يشك ، أقل من طرح قضية شعب كائناً ما كان^{١٢٣} .

ولذلك تظل القضية المطروحة ذات مستويات متعددة . فمن خلال طرح مؤامرة الرأسمالية العالمية ، والأمريكية ، والصهيونية لأختصاص فلسطين ، يتوصل الكتاب إلى طرح القضية على مستوى كوني ، بحيث تصبح الثورة الفلسطينية جزءاً من الثورة العالمية في فيتنام ، النجولا ، بوليفيا ، وغيرها . ضد الامبريالية في كافة وجوهها ، والتي اكتسبت في مرحلتها الأخيرة ملامح الصهيونية العالمية . وأبسط الهدف النهائي عبر طرح القضية على هذا النحو ، بل استغلال الطبقة ، والشعب ، والتمسك ، والتحرير .



مثل هذه القضية ذات الامتداد التاريخي . والجغرافي لا يمكن أن يتصور لها إطاراً مغريباً محضاً . ولذلك لا يملك المؤلف إلا أن يطرحها على هيئة مسرحية . وسفلاً كل وسائل المسرح السياسي والمؤثقي ، وكل الوسائل التكنولوجية الممكنة . فهناك سائر من القنود بفضل مقدمة المسرح عن حقله ، أوائل ما يمكن من التجهيزات اللازمة لتصوير بيئة نظرية لشهد تراخي قصير ، وهناك شاشة عرض سينمائي في مركز المسرح . على هذه لسطح مشاهد فيلمية ، أو شرائح ثابتة ، لأرض التعريب في معسكر ، لعالم طريق جبلي يشهد القتلى في طريقهم لسطح مصنع ذخيرة في مستعمرة إسرائيلية ، لشاهد الاعتقال الجماعي . والقتل الجماعي في كهر قاسم وغيره من : لمشاهد أفجيرة الجماعية فوق جسر القسي ، كما لسطح أفلام تسجيلية إخبارية . وهذه الشاشة تكسب كلفة عالية في استخدامها وسيلة لعرض من عروض خيال الظل تصور عرصات لحرها بقاء ، أو لوريات حملة بركاب حرب ، قبل أن يتجسم الركاب على خلفية المسرح أفراداً يخضعون للاعتقال ، والاختصاص ، والتعذيب ، والقتل .

وبالإضافة إلى استخدام السينما ، هناك استخدام لوحات فصل إحصائيات بتعداد فلسطين من العرب واليهود في ظل الانتداب الإنجليزي قبل ١٩٤٨ ، وبمقدار مساحات الأرض التي كان يملكها العرب واليهود ، وبمقدار العمال الزراعيين العرب ، وظروف حياتهم وعملهم ، بالمقارنة إلى نظائهم من الأسرياليين ، وإحصائيات عن المدارس وظروف التعليم ، ونسبة الطلبة العرب إلى الطلبة الأسرياليين . وهناك أيضاً لافتات بأسماء الشخصيات الصهيونية التي تشترك في أداء مشهد ، أو تغطي بطولات التاريخ .

واستخدام هذه الوسائل لا يهدف فقط إلى نقل معلومات إخبارية تاريخية إلى المتفرج ، أو إلى نقل تعبير تاريخي فهو يُستخدم أيضا ليس بهدف الشرح السياسي ، والحقوقي ، في خلق مسرح ألي . والفريدة طرح واضح تماما هذا ، كما يقول في مقدمة مسرحيته :

أني أطمح بتأليف هذه المسرحية إلى التقدم خطوة نحو الشرح الميكانيكي للتركيب ، مسرح العريق الكامل ، المسرح الذي يعمل كالألات الدقيقة بقدره وكأفاده ومهارته بحيث يكون لهذا الضغط الداخلي الدقيق قوة تعطي على مهارات الخلق الفني الطلق أظاها وإحسانها وحسن استثمارها^{١٩٩} .

كل هذه الخصائص التقنية ليست إلا وسائل لخلق مسرح شامل يقوم على تصوير مشاهد درامية للشخص صراحة إنسانية ، أو معالجة إنسانية تكشف علاقات القوى المتورطة في الصراع السياسي والعسكري ، كما يقوم على حكايات من ماضي الهجرة الجماعية ، وحياة اللاجئين في الخيام ، والكفاح ، والاستشهاد ، وعلى تصوير القادرات صحفية فائقة المسرح المرموقة الفنية ، وعلى لقاء الجماعي ، وتعليقات الحقبة ، والخطاب التقريبي المباشر ، والتشظى القصص ، والرؤى التصويري الفني يمر بالحركة من الكلمات الملتصقة على سطوحها ليرد في مسرح بريشت .

المسرحية تستخدم إذن ، كافة الوسائل التي يشجعها المسرح الشامل ل طرح قضية سياسية ، وخلق مسرح دعائي محرضي يستفز الجمهور إلى ثورة القرنى الجديدة ، الانتفاضة ، المقاومة ، التي تدور الحركة الثورية الاسرائيلية . ومن خلال هذا الفهم يستفز المسرح الجمهور إلى الحركة ضد إسرائيل في شتى ميادينها مؤامرة فلسطين ، وضد الاسرائيلية ، والثأرية الصهيونية الحديثة ، الشعار هذه الثغرات بالقوة

ولم يكن سعادته وليس في لحظة مسرح من أجل * حزيران أقل طموحا . فالتجربة التي تعرضها المسرحية لا يمكن أن تحدثها حدود شخصية . ولم يكن في إمكان الفنان أن يعبر عن حزمة ١٩٦٧ على امتداد العالم العربي من خلال عرضا شخصية ، أو مجموعة من الشخصيات ، أو كما يقول عبدالحفي الشاعر ، المؤلف المسرحي في هذه المسرحية : ... المسرح .. أجل المسرح ، ولكن هذه المرة لم أن رافعه أوسع من الخلية الضيقة التي يحتلها مسرحنا^{٢٠٠} . جدا التجربة هنا ، واتساع رافعتها ، لتجر في الكتاب تصويرا لشكل مسرحي جديد يعكسه هدفه السياسي الذي لا ينحصر فقط في الثورية بل في ذلك أنه يدرك أن وهي الجماهير أكثر أصالة من أن يزيغ أو أن يضاهي إليه جديد ، بل في الاستقطاب الثورية بكل أبعادها في لحظة حافلة بهدف الثورية والتحرير .

إننا هنا أمام نوع من المسرح الواقعي الخشن ، مسرح شخصياته بلا ملامح شخصية ، ولا مبرر خاصة . هي ، كما يقول المؤلف :

^{١٩٩} المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

^{٢٠٠} سعاد الله وليس ، لحظة مسرح من أجل * حزيران ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٢٤ .

أصوات ومظاهر من وضع تاريخي معين . أن الأفراد بذاتهم لا يتكون أية أبعاد خاصة ، وبما أنهم
توسم فقط بما يشعرونه من خطوط أو تفاصيل على صور التوقيع التاريخي العام الذي هو شكل المسرحية
ومظهرها في آن واحد (٣٧٠) .

هذه الصلة التاريخية هي التي تسلط عن الشخصيات ، والحدث المسرحي ، أي جهاز يمكن ، أو اسقاط ، أو
رمزية . فهي شخصيات لا تفرحها ملامحها ، وتتجاوز هذه الملامح إلى صفات فعلية ، أو رموز ، بل إلى زوايا في الأساس
المعادية ، ومواقفها من الحدث الأكبر ، مزجة جزئان . هنا يقابلنا الممرى ، أمام نوع من السرح التاريخي الذي يتم
إلى حد كبير يجعل تصوير ، كلية الحركة (٣٧١) ، أو كافة الأحداث الممكنة التي تتجسم في لحظة تاريخية حاسمة في
حياتنا هنا ، لتصب على هذه اللحظة التاريخية . وهي شبيهة بسرح يستكثرون السياسي من حيث أنها تركز على الخط
العام ، لا على الخط الشخصي .

وتصور هذا التوقيع التاريخي بأحد شكل الصراع بين السرح الرسمي وما يمكن أن نسميه بالسرح الشعبي :
السرح الرسمي الذي يحاول أن يدي ولادة للسلطة ، وإن يستلزمها من خلال فرضها تعتمد على خلق صور والقيود
عامة تفرغ التوقيع التاريخي من عترة الانفعالي والفكري ، والسرح الشعبي الأكثر تلقائية ووعياً . الصراع في جوهره
الآن ، صراع بين السلطة والجماهير الشعبية .

واللحظة التاريخية التي تتألف المسرحية تتجسم في السرح هي لحظة الجمهور أساساً : الجدل بينه المخرج ،
والجدل بينه الناس . والاتحادان يصطدان حول الأساسيات الممكنة لتصوير الكثرة . فالمخرج ، رغم انحرافه للطرف
التاريخي الصعب الذي يسعى لتجسيده على المسرح ، يرى أن « التذكارة ليست اختصاص المسرح ، أعلاها اختصاص
التاريخ ، أما هذا فاختصاص الوحيد هو الفن ... » (٣٧٢) وهو لذلك لا يزعج له « يقدم نسخة وثائقية عما حدث . نحن
هنا في مجال عمل مسرحي ... » (٣٧٣) ويسعى إلى تصوير المخرجة من خلال تأثيرات مدعوية وعضوية جمالية ، في صور
لا تعبر عن الواقع ، بقدر ما تعبر عن تصور وجمالي مهجري ، يندثر للفكرين ، ويسلمهم القدرة على الفعل الإيجابي
في مواجهة الواقع القوي .

وإذا كان الحدث السياسي في لحظة سحر يتم من خلال منظور جدلي يقوم على تصوير الفعل ورد الفعل ، فإن
تصور المخرج يستلزم الجمهور إلى الاحتجاج على هذا الاحتمال على الشققة ، والتأثر على مشاعر ، وعقل : « نحن
هذه الصورة الواقعية » (٣٧٤) ولهذا يتجه الجمهور إلى احتلال لحظة السرح لطرح صورة أكثر واقعية وعضوية .

(٣٧٠) المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

(٣٧١)

Georg Lukacs, op. cit., p. 95.

(٣٧٢) عبد الله رابح ، لحظة سحر ، ص ١٠٤ .

(٣٧٣) المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٣٧٤) المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

فهي حين بذلت السرعة بخلية السرح الرسمية لمخاطب الجمهور ، تطلب الآية بحيث تصبح الصلاة هي التي توجه عشية السرح ، أو لعل لمخاطب عشية السرح .

الفرج : ... الخشية لنا ومطارد الصلاة لكم . تلك أبسط قواعد المطلق . وبمبدأك هذا كثيراً ما كنت تجهله .

الفرج : قلت لك حاول مرة أن تكون مفرجة^{٣٧} هكذا ابتداءً بعشية السرح والصلاة مكانيهما . عندك تحول عشية السرح إلى مسرح مردي ، يستعير الكثير من أدوات السرح الشعبي ، يبتكي عن الحروب ، والفجوة الجماعية والأكليب التي كانت تلقى إلى الناس . هي حكايات تروي قصة اللحظة التاريخية من وجهة نظر شعبية . وهي حكايات تأخذ في خطوات شكل الخطاب المباشر الذي يوجه إلى الجمهور :

الفرج ١ - كانت تلك حرباً .

الفرج ٢ - ضد الغاصين والغاصرين .

الفرج ٣ - كانت تلك حرباً .

الفرج ٤ - ضد عاد الصومر .

الفرج ٥ - كانت تلك حرباً .

الفرج ٦ - ضد الجوع والباس والموت كل يوم .

الفرج ٧ - كانت تلك حرباً .

الفرج ٨ - ولدينا جهاد أن نكون ذلك الذي كنا نريد . لأنه لا بأس أبداً بغيرك ومن الجبهة

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

إتلف^{٣٨} .

إن ما كان يقال صرا ، ينطلق الآن في أرجاء السرح جهرا . لقد حول سعداوت ونوس السرح إلى قاعة اجتماعات تسيطر عليها الجماهير . وفي هذا السرح الاستغزالي المتحرر يحد الفرع طرعا للقيادة الموجهة بغيره إلى التحرك ضد الأعداء الذي يتأخرون عليه من الخارج ، والأعداء الذين يتأخرون عليه من الداخل ، ضد القرابة التي تمت ، والحزبية التي دارت مستمرة من خلال قوى الشعب ، وهي القوى التي تنطلق في نهاية المسرحية من بين الصفوف لتكسر الأصوات التي تملكت من فوق عشية السرح .

وفي لبنان ، كان من الطبيعي أن يبتدئ أيضا ، في كل الظروف التي يربطها ، نوع من المسرح له نفس الأهداف السياسية . ومن ثم كان مسرح الحكواتي . وهو مسرح ينطلق من موقفه الخاص للمسرح التجاري الاستغزالي الذي تقوم البرجوازية بتحويله ، ويظهر على عروشه استهداف الأثراء والسياسة ، مثله هو والفرج للمسرح الرسمي الذي تقوم الدولة بتحويله ، ويغير عن وجهة النظر الرسمية ، ولا يسمح بالتصوير عن الرأي المتعارض لوجهة النظر الشعبية . مثل هؤلاء المسرحيين يستمدان ، من وجهة نظر مسرح الحكواتي ، بالاعتماد الأمثلة ، كما يستمدان قطع الرأي المتعارض . فالسرح السائد ، مسرح غربي وقصبي في جوهره ،^{٣٩} وهكذا يأتى مسرح الحكواتي مسرحا سياسيا في المقام الأول .

^{٣٧} المرجع السابق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

^{٣٨} المرجع السابق .

^{٣٩} يأتى مسرح الحكواتي ، لبنان ، العدد ١٧٨ ، الكويت ، العدد ١٧٩ ، ص ١١٠ ، ١١١ .

هذا الموقف السياسي يتضح في تطورات العمل التي إحددها ألتاج عروبي . فهو بدأ من النقاش بين الأعضاء ، من أجل الوصول إلى وهي مشترك لمطالبات الطرف والواقع .^(٣٩٩) والطرف والواقع ، فكانت بتعلق مبدأ النقاش ، بتسديد بالصراع بين البرجوازية والفتاة الشعبية . وهو صراع بأحد شكل تشكيل مصالح البرجوازية والاستعمار والصهيونية من ناحية ، وتشابك مصالح القوى المحلية الوطنية التقدمية والقائمة الفلسطينية من ناحية أخرى . لذلك كان ، الرعي المشترك ، الذي يشهد السرح الوصول إليه ، وتوصيله ، وبها سياسيا في المقام الأول .

هذا الغربة السياسية تصبح معالها أكثر في توجه السرح توجهها شعبيا . فهو يختار أعضاء الفرقة من خلال نوعية ارتباطهم بالجمهور الذي يتكون . وهو في هذا يؤكد على التواء الأعضاء إلى « أصول شعبية »^(٤٠٠) كما يتحدث في اختيار الموضوعات من الحكايات الشعبية والخرافات والتاريخ ، وهي ما يشكل في الأساس الذاكرة الشعبية . وتتلخص بعروبي في مواقع الجماهير في الأندية ، والجمعيات المحلية ، والفروع الحزبية ، ويشهد انتشار العمل المسرحي « بين أوسع الفئات الشعبية »^(٤٠١) وربما كان مكان العرض وحكايات التناول ، هي ما يفرض على عروبي هذا السرح البساطة في التكنولوجيا والتجهيزات والأداء . لكن الهدف الأساسي في هذا كله ، وهو الهدف الذي وضعت السرح نصب عينيه ، هو تكوين أسلوب مسرحي شعبي .

وربما تلتصق في أسلوب العرض ، وإدائه ، والتوجه الشعبي شيئا من أصول السرح السياسي الأمريكي : مثلما تلصق في الموضوعات المطروحة ، وأحداث الحكاية الشعبية المتصورة والتقليد . بعض ملامح السرح الشعبي . فكان السرح الشعبي يعتمد العرض أساسا على الحكاية الشعبية التي تبدأ الجمهور أن يلاحظه بواقعه ، كما يستخدم الرمزي ، والأحداث المسرحية البسيطة والمتكررة مثل الغرب الذي يمثل الانقسام العنفي الذي يترك لدى المشاهد القبول السياسي للحكاية العروبية . والصفة للشعبية تتأكد في اعتماد مسرح الحكواتي على أن « يشترك الجميع في بلورة طبيعة العلاقات التي تربط بين شخصيات المشهد »^(٤٠٢) أي أنه يؤكد على العلاقات البشرية ، لا على الطريقة البشرية مثلما يحدث في السرح الدرامي التقليدي . كما أن أعداد الممثل من خلال الأداء الارتكابي الجماهيري ، تم التفتت من أجل تحديد التركيب المسرحي الصحيح للمشاهد وتحديد أسلوب الأداء المناسب .^(٤٠٣) بذكورا مرة أخرى بأسلوب بريشت في الإخراج ، وهو الذي لم يكن يفرض على الممثل التمدد ، في الحوار الأداء الشعبي ، بشكل معين ، بل يطلب منه أن يكشف ، من خلال الأداء الفعلي ، الشدائد والروايات ، طبيعة الشخصية التي يؤدنها ، وطبيعة سلوكها ، قبل أن ينتقل إلى مرحلة الفصل عنها .

وربما دعا توفيق الحكيم من قبل إلى استخدام الحكواتي كشكل شعبي ، لودعا يوسف عريس بعدة إلى استخدام شكل السامر كشكل عربي شعبي أيضا . لكن الأعضاء المحلية التي يضيفها مسرح الحكواتي القليل إلى هاتين المجموعتين هي البعد السياسي بالتحديد ، واستغاثته من تجارب السرح الشعبي على وجه الخصوص ، من أجل نشر الوعي السياسي ، والدعوة إلى تغير الواقع من خلال الفعل الإيجابي ، وهو ما كان على الدوام هدف المسرح السياسي .

(٣٩٩) توفيق السلق ، ص ٩٠

(٤٠٠) توفيق السلق ، ص ٩٠

(٤٠١) توفيق السلق ، ص ٩٠

(٤٠٢) توفيق السلق ، ص ٩٠

(٤٠٣) توفيق السلق ، ص ٩٠

٦ - مقدمة :

يرى رجال الاعلام أننا نعيش الآن في سنوات الثورة الاعلامية الثالثة - سنوات السياسة والاتاحة والتلفزيون - (حدثت الثورة الاولى بظهور المطبعة ، والثورة الثانية بظهور وكالات الأنباء) وتتميز الثورة الثالثة بأنها أتاحت للجصور فرص اعتبار حائلة بين الاستماع - أو القراءة - أو المشاهدة ، ولم تكن هذه الفرص متوفرة بهذا القدر من قبل .

ومن علامات الثورة الاعلامية الثالثة أن وسائل الاعلام احتلت مكان الوالدين والمدرسين في نقل العلم والمعرفة الى الأفراد ، فأصبح معظم التعليم يتم خارج الفصل الدراسي ، وأصبحت الكمية الضخمة من المعلومات التي تنقلها الصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون في أيامنا هذه ، تفوق بكثير كمية المعلومات التي يقرأها يدرس الفصل ، وهذا التحدي معظمه يجعلنا نحتاج كمساعد أساسي في العملية التعليمية ، وأوجدتم شيئاً في حائط الفصل الدراسي أدى الى إرباكنا . (٣ من ٨٩ ، ١١ من ١٩) * .

وخلال السبعينات من هذا القرن ، ظهرت مؤشرات جديدة تدل على أبعاد واستمرار الثورة الاعلامية الثالثة ، فأتضح للعالم أن هناك جوانب من السلوك الإنساني تؤثر فيها وسائل الاعلام ، ولم يكن ذلك معروفاً لديهم قبل السبعينات ، كما نرى عدد من الموضوعات العامة التي أدت الى النشاع مفهوم وتغير وسائل الاعلام ، فإعداد الاهتمام بموضوعات مثل دور التمسر المعرفي عند الأطفال في فهمهم للبرامج التلفزيونية ، وما إذا كان « المعنى » الذي يستخلص من الرسالة المطبوعة يدرك بنفس الطريقة التي استخلص من التلفزيون ؟ ثم دور وسائل الاعلام في التسو الاجتماعي والاقتصادي .

ومسائل الاعلام

وأثرها في شخصية الفرد

بعض أمثلة ذلك

أستاذ مساعد - قسم علم النفس

جامعة الكويت

ويظهر تأثير وسائل الإعلام في عصرنا الحديث ، في هذه الجوانب ، سبب الاختلاف بين الباحثين والمربين ، والسياسيين ، ورجال الإعلام ، ورجال الأعمال ، بأن وسائل الإعلام تؤثر في كل جانب من جوانب السلوك : كسلوك السياسي ، والسلوك الاجتماعي ، وسلوك المستهلك ، والصحة والتعليم ، والتعارف الهمية . وبما أن أصبحت وسائل الإعلام لها دور حتى في تكوين الصور الذهنية عند الأفراد عن الدول والمواقف والأحداث ، بل يمكن القول أنها تؤثر في الطريقة التي يدرك بها الناس الأمور ، والطريقة التي يفكرون بها ، وفي سلوكهم نحو عالمهم الذي يعيشون فيه . (١٥٠ ، ١) .

من هذه المقدمة السريعة عن مدى تأثير وسائل الإعلام في السلوك الإنساني ، يتضح لنا أن هناك نوعين من التأثيرات التي أحدثها :

الأول على الأفراد الراشدين ، وهو ما سوف نطلق عليه في هذه الدراسة : التأثير المباشر .

والمثلث التأثير على الأطفال ، وهو ما سوف نطلق عليه : التأثير المباشر . أما الأول فيحدث للأفراد وهم في مرحلة البلوغ والطفول ، أي بعد مرورهم مرحلة الطفولة ، والتأثير في هذه المرحلة العمرية يتم بالتفاعل بين شخصية الفرد الذي يتعرض للرسالة الإعلامية ، والرسالة الإعلامية ذاتها . وكانت الدراسات السابقة قبل الحسبينات تركز على هذا التأثير المباشر ، فدرسي العبدية تأثير وسائل الإعلام على تغير الاتجاهات ، وتوجيه وعقل الرئي العام ، وخاصة في الاتجاهات والدماغ ، في الإعلام السياسي ، والتجاري . أما النوع الثاني من التأثيرات وهو التأثير المباشر ، فهو الثاني يتم بمرحلة أثر وسائل الإعلام في سلوك الأطفال خلال مراحل نموهم منذ الطفولة وأخرى البلوغ ، وقد بدأت مثل هذه الدراسات بعد ظهور التلفزيون خاصة . وهذا النوع من التأثير هو موضوع الدراسة الحالية التي بين أيدينا .

وحق يتضح التمييز بين النوعين من التأثيرات تحدث بإيجاز عن التأثير المباشر لوسائل الإعلام ، قول أن تتقل إلى موضوعها الرئيسي .

٢ - التأثير المباشر لوسائل الإعلام :

يمكننا القول أن التأثيرات الأساسية لوسائل الإعلام في التأثير المباشر هي تأثيرها في الجانب المعرفي عند الفرد أي إعطاء معلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة ، وتغيير أو تعديل أو خلق صور ذهنية عنه عن الأحداث أو المواقف أو الدول أو الأشخاص . ويحدث تأثير الرسالة الإعلامية إذا كان مضمونها يتفق مع بعض جوانب شخصيته وقيمه ولذلك فإن الرابطة الأساسية بين مضمون الرسالة الإعلامية والسلوك الاجتماعي للشخص الراشد تصاغ من خلال التفاعل بين المعلومات المقولة من جهة وبين العمليات العقلية عند الفرد الراشد ، وشخصيته بصفة عامة من جهة أخرى .

وهذا يعني أن استجابة الأفراد لهذه الرسالة تختلف من فرد إلى آخر وأحد الاتجاهات الحديثة في مجال دراسات وسائل الإعلام ، الاهتمام بمعرفة الظروف والمواقف التي حل حولها يستجيب الأفراد للرسالة الإعلامية .

ولأن الوسائل الإعلامية أصبحت في عصرنا أهم مصدر نستقي منه معلوماتنا ومعارفنا عن العالم المحيط بنا ، كما أوضحت تلك الدراسة التي أجريت عام ١٩٩٧ على هيئة القومية الأمريكية ، حيث تبين أن 7٩.٥ من أفراد الهيئة أجابوا على السؤال : من أين حصلت على معلوماتك حول ما يدور في العالم ؟ أجابوا بأنهم حصلوا عليها من وسائل الإعلام . فمن هنا يأتي تأثير وسائل الإعلام ، ويوضح مدى أهميتها في توجيه سلوك الفرد الراشد ، فلو تمكن مثلاً لوسائل الإعلام أن تبث ما تريد في شأنا المعلومات والمعارف والأخبار ، وبالتالي تحدث تأثيرها على الأفراد الذين يتفوقوا بالطريقة وبالأداء المطلوب .

ولمحم جميعاً في العالم العربي نستطيع ببساطة أن ندرك مدى استخدام وسائل الإعلام الأجنبية في إعطاء المحيط بنا صورة مشوهة عن الفرد العربي . وقد لا ندرك مدى الجهد المطلوب لإزالة أو التخفيف من هذه الصورة المشوهة هنا .

ومن المثيرات الخاصة لوسائل الإعلام على الفرد الراشد هو أن وسائل الإعلام تلعب دوراً أساسياً في خلق وتكوين ما يسمى « بيئة الرأي » ، بحيث أن الناس ينحسرون الفكرة الاجتماعية ، قائم عليهم لأن يدوروا عن الآراء التي تؤيد ما يتفقون لها آراء متشابهة أو متشابهة بين الجماعة ، ويؤمنون الآراء التي يرون أنها « غير شائعة » ، وهذا يدعم بدوره رأي الأغلبية ، الذي يؤدي بالتالي إلى قمع الفكر لرامي الأقلية . وهكذا ، ويخلق العملية على هذا التكتل ، لوابب الضميمة ، وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دوراً هاماً في هذا المجال ، إذ أن القضايا المطروحة للمصاعير وتلعب رأياً عاماً .

ومن التثيرات المتنامية الخاصة لوسائل الإعلام أيضاً ، دورها على الإعلام الاجتماعية حديثاً ، مساهمة وسائل الإعلام في نقل الثقافة ، أي نقل الثقافة الصحيح إلى الجميع أو فهمها بشكل آخرى ، التي ترمية أجريت عام ١٩٧٩ في كندا عن الشاطئ التي كانت معزولة في شمال كندا ، وبعد إرسال الرسائل التلفزيونية إليها ، أصبح أن التلفزيون قد أسرع بنقل البناء الثقافي والفني الأوربي . الكندي إلى المواطنون في هذه الشاطئ المعزولة حديثاً بالرسائل التلفزيونية ، مما أدى إلى زيادة الحياة الثقافية بين هؤلاء المواطنين وأبائهم الأكثر استكاً بتقليداتهم . (١٥) .

ونحن في العالم العربي نعيش تجربة من هذا النوع ، فالفرد العربي المكلف بكافة يعرف بدرجة كبيرة من الثقافة والعادات والتقاليد ولهم معظم الدول الأجنبية على الرغم من أنه قد لا يكون سافر إلى تلك الدول ، وذلك بفضل وسائل الإعلام التي أعطت به . وما ظاهرة احتفال الأسر في عائلنا العربي « بعيد الأم » أو بعيد ميلاد الأبناء لا أحد الأمثلة الواضحة على انتقال بعض العادات من ثقافة أخرى إلى ثقافة العربية من خلال وسائل الإعلام المختلفة أيضاً .

هذه تساعد على مدى تأثير وسائل الإعلام في سلوك الأفراد وهم في سن الرشد . وننتقل إلى النوع التالي من التأثير وهو محور بحثنا هذا .

٢ - التأثير الثقافي لوسائل الإعلام :

لكي نتحدث عن التأثير الثقافي لوسائل الإعلام في شخصية الفرد وسلوكه ، من المفيد أن نعرف بقليل من الثقافة والأبعاد معاً ما هي الشخصية ، وما معنى ثقافي في سياقها هذا .

هناك تعريفات متعددة للشخصية ، ولكن معظم علماء النفس الآن يتفقون حول نوع من التعريفات ، والتعريف التالي للشخصية أحد التعريفات من هذا النوع الذي اتفق حوله العلماء ، فيعرف أحد العلماء الشخصية بأنها « التنظيم الدينامي الذي يكمن بداخل الفرد ، والذي يتحكم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تلي عن الفرد طابعه الخاص في السلوك والتفكير » . وهذا التعريف يعرف شخصية الراشد السوي « أن هذا التنظيم « لا يصبح تنظيماً بهذا المعنى المتكامل إلا في مرحلة البلوغ والتفصح من حياة الفرد ، أما قبل ذلك أي خلال مرحلة الطفولة فهي تعد من الفلاس وحتى من البلوغ فيكون الطفل في مرحلة نمو وارتقاء ، وهذا يعني أن شخصية الفرد لا تولد معه ، ولكنها تتطور بتأثير الجوانب الأخرى ، كالجانب الشرعي ، الثقافي ، العضلي العصبي ، والاجتماعي للطفل . ويمكن القول أن نمو شخصية الفرد هي محصلة نمو كل هذه الجوانب مجتمعة . وبملاحظة هذه الجوانب ندرك أنها تتكون من جوانب فسيولوجية (الجانب العضلي والعصبي) وجوانب نفسية اجتماعية (النمو الاجتماعي) ولذلك فالشخصية تشكلها العوامل الفسيولوجية والعوامل الاجتماعية ، الأولى موروثه أساساً والثانية مكتسبة ومتعلمة .

وبدراسة هذه تتعلق بالثانية « حيث أن الأسرة والمدرسة والأصدقاء ووسائل الإعلام تكسب الطفل وتعلمه عاداته وقيمه وتغلبه ، أي تكسبه العوامل الاجتماعية في شخصيته .

وباستنتاج وتفاعل وتكامل العوامل الفسيولوجية والاجتماعية معاً منذ الميلاد وخلال مراحل النمو المختلفة وحتى البلوغ ، تنمو شخصية الطفل ثم تصبح تنظيماً متكاملًا يوجد سلوكه عند البلوغ والرنيد . وأثناء عملية النمو ومرور مراحل التكيف ، تأثر الشخصيات الاجتماعية بالبيئة والتأثيرات ووسائل الإعلام ، ولذلك الخلق على هذا التأثير « التأثير المتبادل » .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ومن القضايا التي يتفق حولها علماء النفس أن تحيزات الطفل أثناء عملية النمو في مرحلة الطفولة هي أساس شخصيته في مرحلة البلوغ والرنيد .

وهذه الدراسة تركز على دور وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون كأحد العوامل الاجتماعية وأثرها في تشكيل سلوك الطفل ومن ثم شخصيته وهو الرشد .

ولكن ماذا التلفزيون خاصة ؟

أولاً : ماذا التلفزيون فقط :

بدأ الإرسال التلفزيوني في الانتظام لأول مرة في العالم في السبعينات عام ١٩٣٦* والتلفزيون يتقدم بخطا ثابتة

*عام ١٩٣٠م بدأت الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا وإثاليا والاتحاد السوفيتي سلسلة من التجارب ، ساعدت فيها بعد على ظهور الإرسال التلفزيوني وفي عام ١٩٣٦م كانت الساعات الأولى للبث في العديد من برامج التلفزيونية بصورة منتظمة ، وإثاليا والولايات المتحدة الأمريكية . وفي عام ١٩٣٨م اختبر جهاز التلفزيون في أكثر من ثلاثين دولة والولايات المتحدة ، وفي سنة ١٩٤٠م أصبح عدد محطات التلفزيون في الولايات المتحدة ١١٠ محطة وفي عام ١٩٤١م وصل عدد المحطات إلى ٢٢٩ محطة .

وفي سنة عام ١٩٤٨م بلغ عدد محطات التلفزيون في الاتحاد السوفيتي ١٥٠ محطة

أقول : وأقول : هذا التعريف هو : الإعلام والتلفزيون . بعدد : محطة التلفاز سنة ١٩٤٥م هي ٢٢٩

حتى أصبحت له مكانة متميزة بين وسائل الإعلام . فكثرَت الدراسات والبحوث حول مدى تأثيره في السلوك الإنساني ، وكانت إحدى المؤسسات العلمية يخصص على هذه الدراسات فوجدت أنها تصل إلى ٢٣٠٠ دراسة ومراجع وهذا العدد يفرق بكثير هذه الدراسات التي أجريت على وسائل الإعلام الأخرى . وهناك عدد من الباحثين في العمل للتلفزيون هذه المكانة ، والتي تجعلنا نركز في دراستنا على التلفزيون فقط دون وسائل الإعلام الأخرى من هذه النواحي ما يأتي :

أ - التلفزيون له دور في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل :

إن التنشئة الاجتماعية للطفل من أهم مهام الأسرة وخاصة الوالدين ، فلهذه الأساس هو تحويل الطفل من كائن بيولوجي كثر وعاطفه شاول الطعام والنوم والافراح ، إلى كائن بشري اجتماعي يستطيع التعامل والتفاعل مع غيره من البشر . وهذه هي عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال . ومع أن هذه العملية من أهم وظائف الوالدين ، إلا أن التلفزيون أصبح له دور فيها وذلك بفعل عادات وقيم وتقاليد المتبعين إلى الأطفال في الأسرة ، وسوف نرى بعد قليل أن هناك عدداً من العوامل جعلت للتلفزيون مثل هذا الدور في الأسرة المعاصرة .

والحقيقة أن الوالدين لم يشأ مطلقاً سلباً أن هذا الجهاز يشكل سلباً ما يهدد في أن يكتسب التلفزيون هذه المكانة بين أفراد الأسرة ، فلقد قلت عدد الدراسات التي يخصصها الوالدين مع أطفالهم ، وبعد أن كان الطفل يتم على حكايات وقصص الأم أو أخته ، أصبح يتم وهو يشاهد التلفزيون وبرامجه التي تحمل له غالباً قيم وعادات وتقاليد لا يستطيع الأسرة التحكم في مشهورها ، ولا في مناهجها إلا قليلاً .

بل أن بعض الأسر أصبحت على وجه بديهي ، بل وتبعية ، على برامجه (أخرى في التكوين المتبع فيها أن ١٩٦٨) أن أفراد البيت يبحثونهم من آباء والأمهات الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بنظام ، ويعتقدون أن يشاهد أطفالهم بعض برامج التلفزيون لأنها « تكتسب الطفل العادات والقيم القويمة » . كما اقترح معظم أفراد العينة من الآباء والأمهات (٨٤,٣) إنتاج برامج خاصة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية (٦ - ٦ سنوات) تتوفر بعض الصفات منها : « أن تلمي مهارت وعادات والجماعات سلبية (٦٩,٣) » . (٥)

وهذه النتائج تدعم قولنا بأن معظم الأسر قد تأثرت من بعض أضرارها في التنشئة الاجتماعية للتلفزيون ، وهذا العامل يجعلنا ندم في دراستنا هذه بالتلفزيون أخصائياً ، عاماً ، دون وسائل الإعلام الأخرى .

ب - التلفزيون أداة سلبية في تناول يد الطفل :

فقدنا من أن التلفزيون وسيلة شبيهة للسلية ، فله جهاز كهربائي ، سهل الاستعمال فيمكن للطفل في عمر سنتين ونصف أو ثلاث سنوات أن يجعله يعمل ثم يجلس ويشاهده دون مساعدته من أحد من الكبار . فضلاً عن أن الجهاز متوفر في المنزل ولا يحتاج الطفل إلى الذهاب خارج المنزل بتصاحبه أحد الكبار كالسبحة .

والتلفزيون وسيلة متوفرة أمام الطفل في جميع أوقات اليوم ، كما أن البرامج التلفزيونية لا تحتاج إلى معرفة القراءة مثل النجالات والمصحف ، ولذلك يبدأ الأطفال في الانتهاء والانشغالات له منذ بداية عمراتهم للصوت والصورة .

دراسة أجريت في أمريكا الفصح أن الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام التلفزيون في الزيادة مستمر منذ السبعينات من هذا القرن . فالفصح يقفارة ١٩٦٠ - ١٩٦٦ أن متوسط عدد الساعات التي يعمل أشعاها التلفزيون في المنزل إزدادت من ٦ ساعات يومياً سنة ١٩٦٠ إلى ٦ ساعات يومياً سنة ١٩٦٦ . وذكر بعض أفراد عينة الدراسة أن التلفزيون يعمل على الأقل ٩ ساعات في اليوم ، وفي بعض الأسر يعمل التلفزيون في المنزل معظم فترة بعد الظهر وخلال فترة العشاء ، ومعظم المساء .

وبما يقدم نتائج الدراسة السابقة ، اتضح من دراسة أخرى أجريت في أمريكا عام ١٩٦٩ ، أن الطفل الذي عمره من ٥ - ٦ سنوات يقضي أمام التلفزيون أربع ساعات يومياً . (١٤)

وفي دراسة تالة أجريت عام ١٩٧٢ اتضح أن الأطفال في سن السادسة يقضون أمام التلفزيون من ٣٠ - ٣١ ساعة في الأسبوع في المتوسط ، أما الأطفال في سن الثامنة فيقضون ٣٢ - ٣٨ ساعة في الأسبوع أمام جهاز التلفزيون . (١٥)

والفصل تطبق على طول الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام جهاز التلفزيون ذلك الدليل الذي قاله أحد الباحثين حين قال :

« عندما يمين وقت دخول الطفل إلى المنزل يكون قد قضى الساعات قبله يعلم من العالم أمام جهاز التلفزيون ، أكثر مما يستضيء في ساعة المحاضرات في الكلية المحصورة على الشهادة الجامعية أو على درجة الماجستير » . (١٦)

من كل ما سبق يمكن أن ندرك أهمية عامل الوقت الذي يقضيه الطفل أمام جهاز التلفزيون كأحد العوامل الحاسمة التي يعمل التلفزيون من أهم وسائل الإعلام تأثيراً في سلوك الأطفال .

٥ - إزدياد الاتيال على مشاهدة التلفزيون والتخلفات الاتيال على وسائل الإعلام الأخرى :

لاحظنا في البند السابق إزدياد إقبال الأطفال على مشاهدة التلفزيون ، وأصبحت هذه الظاهرة عاجلة لا تقصر على بلد دون الآخر ، ولكن على الرغم من هذا الاتيال على مشاهدة التلفزيون نجد في مقالة استغفاني في الاتيال على وسائل الإعلام الأخرى . فقلد أوضحت الدراسة التي أجريت في مصر أن نسبة أفراد العينة الذين يقبلون على مشاهدة التلفزيون بعد الانتهاء من الاستذكار يفرق نسبة الذين يقبلون على الوسائل الإعلامية الأخرى . فوضحت العينة على السؤال : أين يلعب الأبناء بعد الانتهاء من الاستذكار ؟ . الفصح ما يلي :

- ٥٨ يلعبون إلى السبينا .
- ٢٣٩ يلعبون إلى الرمي .
- ٢٣٥ يلعبون إلى الفراد .
- ١٥٨ يلعبون إلى الألعاب المختلفة .
- ٢٨٢ يلعبون على التلفزيون .

وبلاط أن أصل نسبة (٦٨.٩٤) من الأبناء تلجأ في التلفزيون ولو بعض الوقت ، بعد الانتهاء من الاستذكار . وإن التلفزيون هو الوسيلة المشتركة الثالثة بين معظم هؤلاء الأبناء . (٣)

وفي دراسة أجريت على قراء الصحف في أمريكا ، اتضح أن نسبة من يقرؤون الصحف يومياً في انخفاض مستمر ، فالذين أعلنوا أنهم يقرؤون الصحف كل يوم انخفض من ٦٣٪ في سنة ١٩٦٧ إلى ٦٦٪ في سنة ١٩٧٥ ثم إلى ٧٥٪ في سنة ١٩٧٨ . وبعد سؤال أفراد عينة الدراسة عن تفسير هذا الانخفاض ، اتضح أن أهم تفسير ذكر هو : مشاهدة البرامج الإخبارية في التلفزيون ، مما لا يجعل هناك حاجة إلى الصحف اليومية . (٤)

وبلاط من نتائج هذا البحث اعتماد عدد كبير من الأشخاص على مشاهدة البرامج الإخبارية في التلفزيون ، وترك قراءة الصحف اليومية ، ومن التفت للنظر أن عينة هذه الدراسة كانت من الراشدين ، أي أن التلفزيون يجذب الراشدين كما يجذب الأطفال .

وفي دراسة حديثة نشرت بعض نتائجها مجلة ، الكوبر ، الشهرية الأسبوعية (العدد ٣٨ ، لسنة ١٩٨١ الصفحة الثالثة) أجريت في المجتمع الأمريكي ، وكان أحد الأسئلة بها هي : المؤسسات التي تحكم أمريكا فكان التلفزيون في الترتيب الرابعة من بين المؤسسات التي تحكم أمريكا . وأتت بعد : البيت الأبيض ، (المراتب الأولى) ، و : كبار رجال الأعمال ، (المراتب الثانية) ، و : مجلس الشيوخ ، (المراتب الثالثة) ، أما : الصحافة ، فجاءت في المرتبة الثالثة عشرة ، والرابعة في المرتبة السابعة عشرة ، أما : السبب في انخفاض المرتبة الثانية والأخيرة .

وهذه الدراسة تكشف لنا مواقع ومكانة التلفزيون ودور الكبير في أمريكا :

هذه العوامل المختلفة والمتعددة جعلت التلفزيون مكانة خاصة في الأسرة والمجتمع ودوراً أساسياً في إمكانية التأثير على سلوك الأطفال خاصة . ولهذا نستعرض دراستنا هذه على أثر التلفزيون في سلوك الأطفال .

ويمكن القول أن اهتمام العلماء قد تركز حول دراسة أثر التلفزيون في سلوك الأطفال ولهم في جوانب محددة هي :

- السلوك العدواني .
- انقباض الشخصية .
- التشتت الاجتماعية .

ولنتحدث عن كل منها بقدر من التفصيل لتوضح لنا أثر التلفزيون في سلوك الأطفال بعنايه مختلفة .

أولاً : أثر التلفزيون في السلوك العدواني عند الأطفال :

منذ بدأ الإرسال التلفزيوني في العالم بدأت معه الدراسات حول أثره في المجالات المختلفة ، كالمجال الاعلامي ، والتسويق ، والتأثير في الرأي العام ، والتأثير في سلوك الأطفال .

ومن المجالات التي بدأت فيها الدراسات منذ تلك الوقت، واستمرت حتى الآن مجال تأثير العنف في التلفزيون في سلوك الأطفال . وعلى آخره عرض برامج العنف والعنف في التلفزيون يؤدي إلى السلوك العدواني عند الأطفال المشاهدين ؟

وتتوزع عدد الدراسات في المجال الأخير ، أقل البحوث والدراسات في المجالات الأخرى بنسبة ٤ - ١ وهذه النسبة تعطي فكرة واضحة عن مدى اهتمام علماء العلوم الاجتماعية بهذا الموضوع ، وأيضا مدى اهتمام المجتمع بهذه المشكلة .

وعلى الرغم من الانخفاض في معدل الدراسات حول هذا الموضوع منذ بداية السبعينات إلا أن الدراسات لا تزال مستمرة فيه حتى وقتنا هذا ، لدراسة مختلف الظروف التي يمكن أن تتوسط بين مشاهدة الأطفال لعنف التلفزيون والسلوك العدواني والعنف في سلوكهم . (١٩٩٩)

وهكذا القول ، بناء على ما استمدته من نتائج الكثير من البحوث في هذا المجال وأراء الأباء والباحثين ، أنه يكاد يكون هناك اتفاق بين المهتمين بهذه المشكلة على أن مشاهدة الأطفال لعنف التلفزيون يؤدي إلى السلوك العدواني عندهم .

ولكن لما كانت هناك بحوث قد أدلت نتائجها هذه الخلاصة إلا أن هناك أيضا بعض البحوث عارضت نتائجها هذا المضمون . ويمكن القول أن الذي أدى إلى هذا التعارض بين نتائج البحوث عدم دقة الفهم الذي يتبعه بعض الباحثين في دراسة هذه المشكلة . وهذا يختلف عن الفهم السطحي في العلاقة السلوك الانساني والبيئة هذا الموضوع تعرضه تفصيل موشون ريتا الخاص في نتائج البحوث المختلفة . ولكن قبل ذلك تعرض بعض صور العنف في التلفزيون حتى يتضح لنا معنى العنف والعنف الذي يشاهده الأطفال ، ونسبته ووقايته . حتى يمكننا متابعة الموضوع بعد ذلك .

١ - صور العنف في التلفزيون :

من أكثر الدراسات دقة وعمقا في هذا الموضوع الدراسة التي قام بها جرير Gerbner عام ١٩٧٢ وركز فيها على تقدير مقدار العنف التعرض في برامج التلفزيون وتحليل نوع العنف التعرض .

وقامت هذه الدراسة على منح تحليل المضمون ، فقام الباحث بتعليق مضمون البرامج التي عرضت خلال ثلاث سنوات هي ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ واتضح من نتائج الدراسة ما يلي :-

أ - مقدار العنف الذي يتعرض في برامج التلفزيون : وقد خرج الباحث بالنتائج التالية :

- ١ - يوجد أقل مستوى للعنف في التلفزيون التجاري الأمريكي ، إذ تحتوي كل ٨ برامج من ١٠ على العنف .
- ٢ - انخفاض معدل عرض العنف من سنة ١٩٦٧ إلى سنة ١٩٦٩ ، وظهر ذلك في انخفاض عدد الأشخاص المشاهدين في العنف والقتال .

٣. فيما يتعلق ببرامج الأطفال ، وخاصة ما يسمى بالكمبيوتر - ازداد فيها العنف ، فمن ٩٥ كتابتنا عرضت في السنوات الثلاث للبحث ، اتضح أن اثنين فقط في سنة ١٩٦٧ ، وواحد في كل من سنة ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ لا تحتوي على العنف .

ب. نوع العنف ونطاقه المستخدم في برامج التلفزيون : وينقسم ذلك إلى ثلاثة عناصر هي :
الذي يقوم بالعنف ، وسيلة العنف أو العدوان ، نتائج العنف أو العدوان .

من الذي يقوم بالعنف : يتعامل مفسرون البرامج في فترة البحث ، اتضح أن الذي يقوم بالعنف في ٧٠٪ من الحالات هم من البشر . أما الكمبيوتر الذي به العنف فيحتوي على أقل نسبة من القتالين بالعنف من غير البشر (حيوانات ، كائنات فضائية)

أما عن الأدوات المستخدمة في العنف : اتضح أنه ازداد استخدام الأسلحة من ٥٢٪ إلى ٤٣٪ من سنة ١٩٦٧ إلى سنة ١٩٦٩ في جميع صور العنف المعروف منقسمة تلك الكمبيوتر الخاص بالأطفال .

أما عن نتائج العنف والعدوان : فقد اتضح أنها المروج إلى الموت للشخص المعنى عليه في سنة ١٩٦٧ و ١٩٦٨ كل عنف أدى إلى جرح على الأقل للمعنى عليه ، وفي سنة ١٩٦٩ كل ذلك بنسبة ١ : ٣ .

وبالنسبة للموت ، ففي سنة ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ كل ٣ مرر بها معنا . كانت نتيجة العنف فيها الموت ، وفي سنة ١٩٦٩ كان معدل الموت ٩ : ١٠ . أي أنه في سنة ١٩٦٩ انخفضت نسبة حدوث المروج وبسبب حدوث الموت كنتيجة للعنف في البرامج المعروضة .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وفي دراسة أخرى حديثة قام بها باركوس ١٩٦٨ BARKUS على إحدى قنوات التلفزيون الأمريكي اتضح ما يلي :-

أن ٥٩٪ من التمثيلات المعروضة لا يوجد بها عنف إلا عرضاً .

١٩٪ من التمثيلات مشبعة بالعنف .

٢٥٪ من التمثيلات بها عنف واضح .

أي أن ٤٤٪ من التمثيلات بها عنف ، كما اتضح من نتائج البحث أن ٥٠٪ من البرامج التي بها عنف استطلعت فيها الأسلحة كأداة للعنف . (٣٢)

ونخرج من نتائج هذه البحوث أن نسبة بعدد ما من البرامج التي تعرض في التلفزيون وبمقطعها يشاهدها الأطفال بها عنف واضح . وهذه النتائج توجب على السؤال : هل هناك عنف في برامج التلفزيون ؟ بالإيجاب وبشكل حاسم وواضح . كما أوضحت هذه البحوث صور العنف كما يقدم في برامج التلفزيون المختلفة سواء لثلاث أو كمبيوتر خاص بالأطفال .

يلزم بعد ذلك الأجابة على السؤال التالي : هل هذا العنف الذي يتعرض له التلفزيون في برامج المختلفة يؤذي إلى السلوك العدواني عند الأطفال ؟

وللاجابة على هذا السؤال أجريت دراسات عديدة منذ الخمسينيات من هذا القرن وحتى الآن ، وتعرض لبعض هذه الدراسات حتى تعرف على الطريقة التي يتناول بها علماء العلوم الاجتماعية وخاصة علماء النفس هذه المسئلة ، وكيف يحررون بحوثهم في السلوك الانساني . ويتضح لنا الفجح الذي استغفمه الباحثون لما ساعدنا على الحكم على نتائج الدراسات عند تقييمها لها .

٢ . بعض البحوث التي لم تظهر نتائجها وجود علاقة بين العنف في التلفزيون والسلوك العدواني عند الأطفال :

في دراسة أجراها ساجيل عام ١٩٦٥ Siegel ، على مجموعة من الآراء والبيانات (عديم ٢١) تراوح أعمارهم بين أربع وخمس سنوات ، قسمت المجموعة إلى مجموعتين أصغر كل مجموعة تتكون من طفلين ، على أن يعرض على كل مجموعة في أوقات مختلفة نوعان من أفلام التلفزيون ، أحدهما عدواني جدا -والآخر غير عدواني - وكان يطلب من كل مجموعة أن تبقي في غرفة خاصة بها بعد مشاهدة الأفلام ، والتميز هذه الفترة على أنواع من اللعب بعضها عدواني (مثل منحرج من المظاظ) وبعضها غير عدواني (مثل الطيفون) وكان الباحث يلاحظ سلوك الأطفال في الفترة الخاصة التي بها اللعب بعد مشاهدتهم الأفلام العدوانية ثم غير العدوانية وذلك لتسجيل مقدار العدوان الذي سيظهر على سلوك كل مجموعة بعد مشاهدتهم الأفلام ، وتسجيل أي علامات تظهر للعدوان ، أو التمرير بالقلق . ولم يكن الأطفال على علم بأنهم ملاحظون أو أن سلوكهم يسجل .

ولم توضح نتائج البحث وجود فروق في سلوك الأطفال بعد مشاهدتهم لأفلام العدوانية والأفلام غير العدوانية ، أي يمكن القول بناء على هذه النتائج أن العنف والعدوان في التلفزيون لم يزد في هذه التجربة إلى سلوك عدواني عند الأطفال . (٢١)

وفي دراسة أجراها فينيك وسنجر ١٩٧١ Fenichel & Singer على مجموعة من الآراء (عديم ٣٩٥) في سن ما قبل المراهقة والمراهقة ، وطلب من الآراء مشاهدة التلفزيون ٦ ساعات على الأقل في الأسبوع وذلك لمدة ستة أسابيع . وأجابته هيئة البحث على مجموعة من الاختبارات النفسية قبل بداية التجربة ثم بعد انتهاء التجربة ، وذلك لقياس نتائج قبل وبعد مشاهدة التلفزيون .

والاختبارات النفسية التي طلب إلى هيئة البحث استيفاء بياناتها هي :

- مقياس للعنادية الصريحة .
- مقياس للعنادية الخفية .
- مقياس العدوانية .
- مقياس للصراع .
- مقياس لقلق العدوان .

والضح أن من أهم نتائج البحث التي هيئت في غراستا هذا ما يلي :

أ - أن التعرض للبرامج التلفزيونية ذات المضمون العدواني لمدة ستة أسابيع لم يؤد إلى زيادة في السلوك العدواني عند عينة البحث .

ب - أن مشاهدة البرامج التلفزيونية ذات المضمون العدواني تقلل أو تنظم التعبير عن العدوان . (٩ من ٥٥ - ١٤٠)

وفي دراسة ثالثة أجراها محلوليت وآخرون عام ١٩٥٥ Himmelsweit et al. جمعت بياناتها من أربع مدن حضرية ، وذلك في بحث موسع عن تأثير التلفزيون في الأطفال الصغار . وتكونت عينة البحث من ١٥٠٠ طفل بمجموعة منهم تتراوح أعمارهم بين ١٠ - ١١ سنة ومجموعة أخرى تتراوح أعمارها بين ١٣ - ١٤ سنة . وتكونت عينة البحث من أطفال محرو أسرهم أجهزة تلفزيون في المنزل ومشاهدون البرامج بانتظام ، وأطفال لا تملك أسرهم أجهزة تلفزيون ولا يشاهدون البرامج التلفزيونية إلا نادرا . والمجموعة الأولى تتربى في السن - والفرح - والذكاء - والطبقة الاجتماعية . ويجب التأكيد بالبحث على السؤال : هل البرامج البوليسية ، والفنل والمخاطم الخفيفة في التلفزيون تجعل الأطفال عدوانيين ؟ بأنهم لم يجدوا ما يبرهن على أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بانتظام أكثر عدوانية من الأطفال الذين لا يشاهدون التلفزيون إلا نادرا . فالتلفزيون في رأي هؤلاء الباحثين لا يؤدي إلى السلوك العدواني ، وإن كان يجعل به عند الأطفال المصطربين انفعالية . كما أن له جانباً تربوياً للعدوان أيضاً ، أي أن مشاهدة العدوان في التلفزيون قد يقلل من ظهور سلوك عدواني عند الأطفال . (١٠٠)

٣ - بعض البحوث التي أظهرت تأثيرها وسوء علاقة بين العدوان في التلفزيون والسلوك العدواني عند الأطفال :

في دراسة ألبرت بكندا عام ١٩٦٧ لعشر فرقة من نواحيها ، حيث وجد الباحث أربعة تكاثر وهي وجود مدينة ليس بها إرسال للتلفزيون تم إدخالها إلى الأرسال ، فدارت الأبحاث بين هذه المدينة ومدينة أخرى كان بها قناة واحدة ، ومدينة ثالثة بها عدة قنوات . ودرس العدوان عند أطفال المدارس الابتدائية في المدن الثلاث في بداية الدراسة (وقبل بدء الإرسال التلفزيوني في المدينة المعروية من الخدمة التلفزيونية) والفترة الناتجة أن عدم وجود فرق في السلوك العدواني لأطفال المدارس الابتدائية في المدن الثلاث . وبعد سنتين وبعد إدخال الإرسال التلفزيوني في المدينة المعروية درس الباحث مرة أخرى السلوك العدواني عند أطفال المدن الثلاث ، فوجد تزايداً واضحاً في العدوان عند أطفال المدينة التي أدخل فيها الإرسال التلفزيوني حديثاً ، والتحدث هذه النتيجة للفرقات التفصيلية بين المدن الثلاث عند تقسيم عينة المدن الثلاث بناء على النوع والسن .

جيري روبيرتس وبنس Roberts & Bachen أن هذه النتيجة والتأثيرات التي لها بأشواحد قطعة نسبياً على أن

هناك علاقة إيجابية بين مشاهدة العنف في التلفزيون والسلوك العدواني عند الأطفال . (١٠١)

ولكن الباحث لم يفسر لنا لماذا لم يظهر فرق في العدوان بين أطفال المدن المخصصة لتلفزيونيا وأطفال المدينة المعروية من هذه الخدمة قبل بدء دراسته ، وقبل الإرسال التلفزيوني في المدينة المعروية .

ومن الدراسات المتبعة الخاصة - تلك التي قام بها ليفكوفيتز وأخرون ونشرت نتائجها عام ١٩٧٢ Lefkowitz ، حاولوا فيها الربط بين وصف زملاء الفصل الدراسي لافراد عينة البحث (في سن ٨ سنوات) فيما إذا كانوا عدوانيين أم لا ، ومدى عدوانيتهم ، وبين وصف الوالدين عن مدى تعاطيل افراد عينة البحث للبرامج العدوانية . وبعد ذلك باحدى عشر سنة وفرد العينة في سن ١٩ سنة ، اجادوا الدراسة مرة اخرى لنفس افراد العينة .

- ومخرطة نتائج البحث عن افراد العينة وهم في عمر ٨ سنوات ثم وهم في سن ١٩ سنة تنصح بما يلي :
- أ - وجود ارتباط واضح بين تعاطيل الطفل لبرامج العنف في التلفزيون وهم في سن ٨ سنوات ، ووصف الزملاء لهم كعدوانيين في سن ١٩ سنة .
 - ب - وجود ارتباط واضح بين وصف الزملاء لدى عدوانية عينة البحث في سن ٨ سنوات وبين ١٩ سنة .
 - ج - وجود ارتباط بين تعاطيل عينة البحث لبرامج العنف في التلفزيون ووصف الزملاء لهم عن مدى عدوانيتهم وهم في سن ١٩ سنة .
 - د - عدم وجود ارتباط بين وصف الزملاء لدى عدوانية افراد عينة البحث وهم في سن ٨ سنوات ، وتعاطيلهم للعنف في التلفزيون في سن ١٩ سنة .

وتشير هذه النتائج وعندها في ان تعاطيل الطلاب في العنف في التلفزيون في سن ٨ سنوات ووصف الزملاء لهم كعدوانيين في سن ١٩ سنة ، مع وجود الارتباط بين وصف الزملاء لعينة البحث في سن ٨ سنوات ، وتعاطيلهم لبرامج العنف في سن ١٩ سنة . في ان تعاطيل مشاهدة لبرامج العنف في التلفزيون في سن ٨ سنوات مرتبط سلبا بالعدوان عند افراد عينة البحث ، كما ظهر في وصف زملائهم وهم في سن ١٩ سنة . ان اهمية هذه الدراسة تكمن في انها قد ابدت بأهمية واضحة وجيدة على التأثير التكرار في القسم لمشاهدة لبرامج العنف في التلفزيون .^(١٣٦)

وفي دراسة اجراها كل من ستين وفريديرك ١٩٦٦ على مجموعة من اطفال الحضانة لمدة ثلاثة اسابيع ، حيث جعل الاطفال يشاهدون ثلاثة انواع من البرامج التلفزيونية ، برامج عدوانية ، برامج هادئة ، وبرامج تعلم الاطفال القيم والمبادئ الحميدة اجتماعيا . وقسم الاطفال الى ثلاث مجموعات كل مجموعة شاهدت نوعا من البرامج ، وبعد مرور الاسابيع الثلاثة للمشاهدة لمحض الباحثة دراسة العدوانية عند كل مجموعة من المجموعات الثلاث ، فالتصيح له ان المجموعة التي شاهدت البرامج العدوانية اكثر عدوانية من هؤلاء الذين رآوا البرامج الهادئة .^(١٣٧)

٥ - نقد وتعليق على البحوث السابقة :

يمر نظري - لأول وهلة ان هناك تنافسا في نتائج البحوث ، وبالتالي في مواقف علماء النفس وعلماء العلوم الاجتماعية بصفة عامة فيما يتعلق بتأثير العنف في التلفزيون في سلوك الاطفال ، وما اذا كان العنف والعدوان في البرامج التلفزيونية يؤدي الى السلوك العدواني عند الاطفال ؟

والطريقة الواضحة لنا الآن ، وبعد عرض بعض نتائج من الدراسات والبحوث التي اجريت للاجابة على السؤال المطروح ، اختلاف طرق تناول الموضوع ودراسة ، فبدوننا واتبعنا من الصرامة الآن من البحوث ، التي لم تظهر نتائجها علاقة بين التلفزيون وسلوك الأطفال ، ان تناولنا الموضوع بنسب باليساسة وعدم الدقة ، فضلا عن النظرة السطحية لسلوك الانساني وكيف يتكون .

في الدراسة الأولى ، دراسة ساهيل ١٩٥٦ مثلا ، يتوقع ان الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية سوف يسلكون سلوكا عدوانيا بعدها مباشرة ، وهذا أمر لا يمكن تولعه ومن الصعب ان يحدث ، ولو حدث فهو تقليد مؤلف قد لا يحسم على مواقف أخرى .

وهذا ما حدث أيضا في تجربة فيشباك وسنجر ١٩٥٦ حيث توقعوا ان يظهر أثر البرامج التلفزيونية في المراهقين الذين يشاهدونها ٦ ساعات في الاسبوع لمدة ٦ أسابيع . وهذا تصور سطحي لكيف يتعلم السلوك ، وكيف يكتب العقل عدالة السلوكية . ان السلوك والشخصية ليس مكونا آليا من بعض العناصر اذا وضعناها معا تؤدي آليا الى منتج محدد جديد ، كما في بعض المصانع أو الشراعات ، ان الأمر جد مختلف ، فالعوامل أو المؤثرات التي تؤثر أو تدخل الفرد أو مصطلح علم النفس بدراسة الطفل أو الفرد تتداخل دائما مع عوامل أخرى متسلطة عليها عوامل ذاتية خاصة بتكوينه الخاص لها ، وعوامل خارجية أخرى ، وعوامل خاصة بالطفل ذاته ، وبعد هذا التداخل يظهر نتاجها في سلوك الطفل بطريقة خاصة أيضا التي يمكن لا التداخل تحديد . وهناك عامل - فردية بالسلوك البشري - نعرف عليها كل من كاجان وموسر في السبائك من هذا المظهر ، وهي ظاهرة أو الظهور الكامل ، وتعني أنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحداثت تأثيرا على هذا الطفل ولكن نتائج هذا التأثير لا يتقاربا مباشرة بفعل تأثيرا آخر فطرية بتغير عوامل - خارجية وداعية في الطفل - توقعه يظهر . فقد يظهر في مرحلة البلوغ أو المراهقة ان بعد حدوث التأثيرات بسنوات عديدة ، والذات ليس من المتوقع ان ترى سلوكا عدوانيا عند طفل ما بعد مشاهدته قبلها تلفزيونيا عليه العنف وعدوانا وانما ظهر مثل هذا السلوك ضمن المسرد ان ترجمه الى القيام وحده ، لأن هناك عوامل عديدة تتوسط بين القيام وسلوك الطفل . (١١)

وهناك عامل آخر هام يؤثر في تعلم الطفل للمعاني السلوكية وهو التكرار ، فلابد من تكرار حدوث التأثير لفئة طويلة ومزمنة عديدة حتى يحدث تأثيره في الطفل أو يظهر في سلوكه .

والذات فمتعلق هو وتكوين السلوك البشري يختلف الى حد كبير من منطلق التبع والطرق التي استخدمتها البحوث التي لم تجد علاقة بين برامج التلفزيون وسلوك الأطفال العدواني .

وهناك نقد آخر يمكن ان يوجهه كاتب هذا المقال الى بحث فيشباك وسنجر ، حيث كانت فية بحثها من الأرقام في سن ما قبل المراهقة والمراهقة أي من سن ١٠ - ١٢ سنة تقريبا ، ان المراهق في هذه السن يكون قد اضيع إحدى عشرة سنة تقريبا للتأثيرات أخرى في بيته وأحداث مفعولها قبل هذه التجربة ، فكيف توقع ان يتعدل سلوكه من مشاهدة

برامج تلفزيونية لمدة ستة أسابيع متتاليًا . فمصر الأطفال عام الكتابة عند النظر إلى مدى تأثير برامج التلفزيون في سلوكهم . وهذا ما سيصبح فيما بعد ، فالتأثيرات بعيدة من الطفولة وابتعدنا عن البصر والوقت كان ذلك أسلم من حيثها في سابقا هذا . حيث يكون هناك فرصة أكبر لمساعدة التلفزيون مع العوامل الأخرى في أحداث التأثير . ولذلك يجب ألا نعزل كثيرا على نتائج مثل هذه البحوث .

ويمكن القول في ضوء ذلك أن بعض بحوث النوع التالي ، والتي أظهرت نتائجها علاقة واضحة بين برامج التلفزيون وسلوك الأطفال ، يتفق من حيثها والقيمة التي فرضتها وطول فترة التأثير مع متغير هو وتشكيل السلوك . ومثال على ذلك الدراسة التي أجريت في كندا عام ١٩٥٠ . وبحث ليفكوتز وآخرين ١٩٧٢ ، الذي تتبع فيه الباحثون أفراد عينه البحث إحدى عشرة سنة ، فدرسوا الأطفال وهم في سن ٥ سنوات ثم درسوهم وهم في سن ٦٩ سنة مرة أخرى . ومثال هذه البحوث تشير تبعا لمطو لتشكل ونمو السلوك البشري ، ولذلك يمكن الاعتماد على نتائجها .

وبعد أن استعرضنا بعض البحوث التي عالجت موضوعنا والتأثيرات ، نعرض للأساس العلمي لتفسير تأثير التلفزيون في سلوك الأطفال عامة ، والسلوك المعنوي عامة .

٥ - التفسير العلمي لتأثير التلفزيون في الطفولة

إن الأساس العلمي الذي يمكن أن نعتمد عليه تأثير التلفزيون في سلوك الطفل وتفسيره فيما بعد يقوم على كيف يتركز الطفل - وعلى هو قادر على إدراك محتوى برامج التلفزيون التي يشاهدها ، وأي التأثير الذي يحدث من التلفزيون في الطفل - يعتمد إلى حد كبير على معنى البرامج كما يتركها أو يفهمها أو يفسرها الطفل المشاهد . ومع ذلك لم يتم هذا الأمر إلا القليل جدا من البحوث ، والتي أظهرت حديدا خطا . والتي نودع أن يزداد مددنا بشكل ملحوظ خلال العشر سنوات القادمة . وقد بدأ الاهتمام بهذا العامل مع بداية إنتاج البرامج التعليمية في التلفزيون ، كما بدأت محاولات حديثة لبحث التأثيرات الرقيقة بالاعتماد على أحدث في الأبحاث والأكاديمية فهم محتوى وسائل التلفزيون وأثرها في الجوانب المختلفة للتطور المعرفي عند الأطفال .

على إحدى الدراسات المبكرة في هذا المجال أجريت على مستوى دول عام ١٩٦٦ في خمس دول هي : إنجلترا ، ألمانيا ، فرنسا ، لوكسمبورغ وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية . حول أحد البرامج التلفزيونية الخاصة بالأطفال والتي تعرض في هذه الدول ، وأخرجت كل دولة منها تقرير خاص من هذه الدراسة .

وفي التقرير الإنجليزي الذي نشر عام ١٩٦٩ ركز على العلاقة بين المستوى المعرفي للأطفال وفهمهم لبرامج التلفزيون ، أوضح أن الأطفال في عمر ٦ سنوات لم يفهموا تفاعل نتائج أحداث الفيلم المعروض ، ويبدو أن الفيلم على أنه أحداث غير مترابطة . كما توصلت الدراسة إلى الأطفال قبل عمر ٦ سنوات يتركزون كل شيء في التلفزيون كما لو كان حقيقة ومصادقا .

وهناك علاقة أساسية لوحظت فيها البحوث في هذا المجال وهي أن الطفل في السنوات المبكرة من عمره ، يمر خلال مرحلة نمو مبكر للعمليات المعرفية تقيه فهمه للظواهر التي تدور حوله ، أو القيلم الذي يشاهده ، وفي عمر ٢ سنوات تحدث تغيرات كبيرة في نمو الطفل ونمو قدراته المعرفية تؤدى به إلى البحث عن البناء الشططي خلف الظواهر التي تحدث في مظهر الأشياء ، وبذلك يرجع عدم فهم الأطفال قبل سن سبع سنوات ، إلى الوقت نفسه لفهم الحاصل بهم لأحداث القيلم إلى عدم نمو القدرات المعرفية في السنوات المبكرة من حياة الطفل . (١٣ ص ١٠٣) كما برهنت بحوث حديثة أجريت عام ١٩٧٨ على أن الأطفال الصغار (٢ - ٦ سنوات) يتأثرون بمعلومات مختلفة من العرض الدرامي ، مما يجعل الأطفال الأكبر سناً ، ويختارون في أدوار الأنماط الدرامي لتنظيم وفهم المناظر الشخصية ، ولذلك يقومون بعمل الطفل من الاستدلال حول معنى المصنوع والمعالجات بين عناصر الترميز ، أو الربط بين الأحداث والتأثير . ولذلك فالطفل في هذه السن يدرك ويفهم مصنوع التلفيزيوى بناء على إدراكه هو ، وغيره المصنوعة المأخوذة ، وهو أمر ذاتي خاصة به ، وليس بناء على الإدراك الموضوعي ، أو على المعنى الذي أرادته المؤلف أو سياق العمل الدرامي .

ولذلك تأثير التلفيزيوى يكون أنظم في أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية . (١٤) وهذه النتائج تتفق مع ما توصل إليه علم نفس النمو ، حيث توصل العلماء إلى أن الطفل في سن ثلاثة مثلاً يكون عاجزاً أيضاً عن التمييز الدقيق بين الشخص والموقف الذي يوجد فيه ، أو بين الشيء ، أو الحدث ، حيث لا يرى إلا الشيء بأكمله ، وفي مستوى منخفض من النمو ، ولذلك فكثيراً ما يسمي الطفل شجرة على الأشجار ، والحمارب الآخرين على ذاته ، فيكون عنده خلط بين الحقيقة والخيال (بين القيلم والواقع) ، (١٥) وفي هذا الاتجاه يكتب الطفل بعض الأنماط السلوكية الشائعة في مجتمعه ، والتي تؤثر فيما بعد في تشكيل شخصيته ، وذلك بفضل ومساعدة اللاغوى بين الآباء والأمهات .

ويذكر لنا الدكتور مصطفى سوييف في كتابه « الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي » موقف أبته عندما كان عمرها ستين وسبعة شهور ، ورأت نموذج الشاب يركل الحمل في الحنف الزراعي بالقاهرة ، فبكت وترجعت وترجعت الشديدة وبكى الدكتور سوييف على ذلك بقوله : إن هذا الأمر حاج يخطر على نوع من الأعداء بين ذات الطفلة والحمل ، أي خلط بين الحقيقة والخيال بين الذات والموضوع ، وبكى الطفل على ذلك حتى قرب نهاية السنة الثالثة من عمره . (١٦ ص ١٢٢ - ١٢١) .

بل إن كتب التحليل النفسي تعلق على مواقف سوء الحظ التي قد تحدث في السنوات المبكرة من حياة أبعد الأطفال ، حينما يشاهد تاج الخيال عند الطفل مع تاج السلوك الواقعي ، فكل سبيل لئلا ، تصبح أن الطفل الصغير قد يلوم نفسه إذا تولى أحد الأكواب بعد فترة كان الطفل خلالها مشغولاً في عداد خيال مع هذا الشخص وقد يشعر بغير كثير من الشعور بالقلب كما حدث .

ولعلنا هذه التناقض مدى الخلط عند الأطفال بين الحقيقة والخيال ، ويوضح لنا مدى التصور في الإدراك والعمليات المعرفية عند الأطفال الصغار ، كما يعطينا مؤشرات إلى إدراك الطفل الصغير للمشاهد التي يراها في برامج التلفيزيوى ، فعدم التمييز الدقيق بين الخيال والواقع عند طفل ما قبل المدرسة ، يجعل الأشياء الخيالية التي يعرضها

الفيلزيون على حقيقتها والحقا بالنسبة له . ومن هنا يكن تأثير الفرواد القارية ومنها الفيلزيون في سلوك الأختال .
فيصبح ما يسمع أو يشاهد جزءا من حياته الخاصة التي لا تزل فيه . فالقصة المخبئة قد لا تزل في التور والى الكلبوس كعاد
الشوم . ولما لا شك فيه أن تكرار واستمرار حالي هذه التوراة أمام الطفل يؤدي إلى أن تصبح جزءا من مكوناته
السيكولوجية في الطفولة وبالتالي جزءا من سلوكه والمخفية في الكبر .

وإذا حاولنا أن نحلل الحيل ، حتى نكتشف جوانب المخلقة ومدى علاقتها بالجوانب الزمنية والمعرفية الانشائية ،
لوجدنا أنه يتكون من ثلاثة جوانب أساسية هي :

الأول : أن الحيل (وخاصة الذي يكون مصغره خارجيا) يتضمن جوانب حسية ، منها أساسا السمعية
والبصرية . واحتمال أن يكون هناك احساسات أخرى حالي : الاحساسات الحركية وحتى السمية .

الثاني : يتضمن الحيل جوانب معرفية ، فالحيل يتصل بالمر يكون الشمس فالتورين على التفكير فيها . وقد يكون
هذا التفكير مغلدا أو مبسطا ، محسنا أو خاطئا ، ولكن الحيل يتضمن أسسا يكون الفرد قادر على تصنيفها بطريقة أو
بأخرى .

الثالث : الحيل له جانب انفعالي أو عاطفي . أي أنه يهدف إلى جعل من اللعبة . وربما لا يوجد - مبدئ .
فالحيل يتضمن الأمل ، الفرح ، التوثر ، الراحة ، السرور ، الخوف ، الغضب ومشاعر أخرى .

ومن الضروري التمييز بين حدوث أو عرض العدوان النفسي الواعي ، وعرض أو تصور العدوان الحياتي .
ولكن الأختال الصغير - غالبا - لا يستطيع القيام بهذه المعرفة انشائية ولذلك ربما يستجيبون للعدوان الحياتي بنفس
الطريقة التي يستجيبون بها للعدوان الحقيقي الواقعي وبطريقة مماثلة أيضا للأختال التي تدور حول أبناء الآخرين .
ويبدو الطفل ولذاته الصرهي يصبح قادرا على التمييز بين الحقيقة والحيل . ولا يصعبون لكل مبدئ نفس الصرهي
وعندئذ لا يبالغ الأطفال في هذه المرحلة من التراجع الفيلزيونية التي كانت أحيانهم من قبل .

ومن المهم أن نذكر هنا وفي هذا السياق ، أن الأختال عندما يصبحون قادرين على التمييز بين الحقيقة والحيل لا
يتم ذلك بطريقة آلية ، وبناء على ميكانيزمات الفصح فقط ، ولكن أيضا من خلال حيرتهم الخاصة اليومية وانشائهم
لنتاج أصناف المخلقة ، بالإضافة إلى . وهو عام للغاية . التفسيرات المخلقة ، والمساعدة البشرية للتورين . ومن هنا
يكن دور الوالدين والبيئة المحيطة فضلا عن التور والى التور النفسي عموما . فعملهم الوالدين الأبناء أهم يجب أن
يصنعوا ليحصلوا على ما يريدون ، ويوضحون لهم من أن تلك التور في حاجة إلى حل وحيل ولا يمكن أن تترك فيها
فقط لكي تحل . ويكرروا تعامل الأطفال بالاستقصاء المبعوثون بهم يصبحون قادرين على التمييز بين الحقيقة والحيل .
(نفس ٣٦) .

يتضح لنا من القابلة السابقة أن المرحلة الصغرية التي يمر بها الطفل ترتبط بنمو النفسي الجسمي وتتمثل كالتالي

فصل في أبعاد ما يستطيع الطفل أن يدركه أو يفهمه كما يتضح أن دوائر التفكير في سلوك الطفل تختلف مراحته من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى . وأن الأطفال في المرحلة العمرية ٥-٦ سنوات أكثر دوائر التفكير من المراحل العمرية التالية .

وأما التقلد من المواصل إلى تساعد على أن يحدث التلفزيون تأثيره في سلوك الأطفال ، إلى الحدوث عن النظرية التي وراء هذا . لو بعد أن النظرية التي يعتمد عليها معظم الباحثين في هذا المجال من نظرية التعلم الاجتماعي . يرى هذه النظرية أن الأطفال يتعلمون من التلفزيون فعما مثلاً يتعلمون من أي عواصم مرئي آخر . فالطفل يتعلم الأساليب وطرق المصداق أو العنف التي قد لا تأتي في مجال اتبعه . فقد يتعلم كيف يستخدم السكين في شجار . كيف يتصرف فرداً . كيف يظلم يتفرد . أو قد يتعلم كيف يحصل على هذه الأدوات . وذلك بالطريقة التي شاهدناها في التلفزيون .

فصلنا عن أن الكثير من المراجع النظرية لما ذكره الأستاذ العبداء ، والتي تجعل العنف والعنوان أكثر توجيها ، ويمكن التعبير ذلك بأن عناصر العنف في حد ذاتها عبارة ، إما ترفع عن مستوى التبرير ومستوى النشاط عند الفرد ، والطفل النشط أكثر قابلية لأن يؤذي شخصا آخر أكثر من الطفل الهادئ . وتقل عند النظرية إلى حد كبير مع نظرية أيريك إريكسون بأن الشخص البسيط أكثر ميلا لأن يكون عدوانيا وأكثر ميلا إلى أن يقع في سلوك مضاد للمجتمع من الشخص النطوي . ومن صفات الشخص البسيط أنه نشط والعنيد والحيص . إذا أن علاقاته الاجتماعية تكون أكثر انبعاثا ، وأكثر انتماءا بالآخرين من الشخص النطوي . أما إريك من قهر من العدوان وقهر من السلوك المضاد للمجتمع .

وقد يكون العنف والعنفوان من بين الملوك السلوكية الكثيرة التي يتعلمها الطفل من الشاعسة ، ويعتقد أن النشاط العدواني في برامج التلفزيون يثير عيال الطفل العنف من خلال التوحّد ، والتوحّد عملية بيكولوجية تعني أن يبيع الطفل ذاته في ذات الشخص الذي يثير إعجابه ، فبذلك أنه هو وهذا الشخص الشخص واحد ، وخلال عملية التوحّد معه يكتسب الطفل أفكارا وعادات سلوكية كثيرة ، فعلى سبيل المثال عندما يرى الطفل البطل وهو يقتل شريرا في التلفزيون ، قد يجعل ذلك الطفل يفعل نفسه الشيء الغير المأقّب الذي يعاقب أبناء السي ، ويتكرار تعريجه أقلّ معه المواقف وهذه التعليلات تزداد فرصة أن يؤدي أبناء بطريقة ما وبذلك قد يرى الطفل نفسه عمالاً للشخص - أو هو الشخص - الذي يرتكب العنف في برامج التلفزيون ، ويرى الشخص الآخر الذي يلطم بالذات أنه الذي يستحق الإلقاء ، (أص ١١ - ١٢) ويقارن بندورا ١٩٨٧ : Bandura ، وهو من رواد نظرية التعلم الاجتماعي ، بين تأثير الإعلان التجاري على المشاهدين وخاصة الأطفال ، وبين تأثير العنف في التلفزيون على السلوك ، وهذه الفكرة ذات منطوق واقعي ، حيث التصريح في كثير من الدراسات أن الإعلان التجاري له تأثير فعال على سلوك المستهلكين وخاصة الأطفال مهيم ، فهي إحدى هذه الدراسات تبين أن ٧٢% من أطفال العينة يبنون آغلب الاعلانات التجارية ، كما أن الشركات التجارية لاحظت ازدياد مبيعاتها من السلع التي تعلن عنها في التلفزيون وخاصة عندما تكون هذه السلع مباحة للأطفال .

كما يرى بنديورا أن السلوك الذي يتعلمه الطفل عن طريق المشاهدة لا يحتاج - لكي يتعلمه - لا إلى مكافأة ولا إلى عقاب . ويرد على الزاعم الذي يرى أن التلفزيون ليس له تأثير على السلوك العدواني خاصة ، وإن أنتج بعض البحوث أوجه بحث ذلك ، بقوله : إن عدم ظهور الاستجابة العدوانية عند الأطفال ، لا يعني أن الطفل لم يتعلمها ، فمن الممكن أن يكون الطفل قد تعلم هذه الاستجابة من الملاحظة ، أو من مشاهدته لبرامج التلفزيون ، ولكنها لا تتحول إلى سلوك ، ولذلك حتى إذا لم يولد الطفل السلوك العدواني بعد مشاهدته مباشرة ، وهو ما حاولت بعض البحوث التحقق منه فأظهرت نتائج سلبية ، ويرى بنديورا أنه لا يوجد دليل على أن الطفل لم يتعلم الاستجابة العدوانية عندما لا تظهر مباشرة . إن ظهور الاستجابة العدوانية في سلوك ملاحظ يحتاج إلى وقت - وبما سيكولوجية وموقف خارجي حتى يمكن ملاحظتها . وقد لا تظهر إلا بعد سنوات ، كما سئل القول عند الحديث عن « التفكير القائم » . ويرى بنديورا على أن الأطفال يتعلمون من الملاحظة أكثر مما يظهرون عادة في سلوكهم الظاهر .

ويذكر القول أن قبول نظرية التعلم الاجتماعي ، وتنتج بحوث بنديورا يؤكد المضمون القائل بأن التعرض للأعلام العدوانية في التلفزيون يمكن أن يؤدي إلى :

- أ - أن يقلل من قدرة الأطفال على تمييز أو منع الدوافع العدوانية التي تولد من ارتكاب العنف والسلوك العدواني .
 - ب - المساعدة في تشكيل صورة زائفة لسلوك العدواني لدى الأطفال .
 - ج - أن يولد الطفل السلوك الذي يكاد فاعله - أكثر من أن يولد السلوك المصاب فاعله .
 - د - أن يولد الأطفال السلوك العدواني الذي يشاهدونه ، وخاصة حينما يشاهدون الشخص الذي يقوم بالعدوان (١٤ ص ١٠٠) .
- (١٩) .

<http://Archivebeta.Saahvit.com>

ويبدو لنا الآن أن معظم العلماء والمهتمين بإمكاننا هذه بيرون أن التلفزيون له تأثير واضح في سلوك الأطفال وأن العنف والعدوان في التلفزيون يؤدي إلى السلوك العدواني عند الأطفال . ولقد توصل إلى استنتاج عام ١٩٧٣ Liebert ، إلى ذلك في قوله :

« هناك درجة ملحوظة من الاتفاق على وجود ارتباط بين العنف المتشاهد والسلوك العدواني عند الصغار ، فالدراسات المعملية والبحوث الارتباطية الخطئية أظهرت جميعها أن التعرض للتلفزيون يمكن - وغالباً ما يحدث - أن يجعل المشاهد أكثر عدوانية ، وذلك عندما استخدمت القياس والمقاييس المتطابقة للعدوان » . (١٤ ص ٩) .

ولكن مع هذا الاتفاق ، يجب أن نضع في اعتبارنا أن العوامل التي تؤثر في السلوك وبشكل الشخصية متعددة ، فهناك عوامل أخرى تشترك مع التلفزيون في إحداث مثل هذا التأثير في السلوك ، فلوحة مثلا أن تأثير التلفزيون في السلوك العدواني المكتشف قد يختلف من التفكير إلى الآثا ، ويختلف من المراقبين إلى المراقبين ، كما أن درجة العنف والعدوان الذي قد يتبع من مثل هذا التعرض للتلفزيون قد يختلف باختلاف مقدار الوقت الذي يقضيه الفرد أمام التلفزيون ، ونوع البرامج بالتحديد إلى عوامل عامة أخرى خاصة بالفرد مثل : مستوى ذكائه ، ومستواه الاجتماعي الثقافي .

ففي دراسة مسحية أمريكية ، أوضحت نتائجها أن الأطفال الذين من الطبقة الاجتماعية المتوسطة ، والذين يقضون وقتاً طويلاً أمام التلفزيون أظهروا عدواناً عند التجميع أكثر من أطفال الطبقة المتوسطة والذين يقضون وقتاً أقل في مشاهدة التلفزيون ووقتاً أطول في القراءة ، ولم تكن نتائج البحث مثل هذه العلاقة عند الأطفال الذين من الطبقة الاجتماعية الاقتصادية الأدنى ، ويبدو أن عيال التلفزيون بالنسبة لأطفال الطبقة الوسطى يحصلون تعرضاً لاحتياجات أكثر مما يواجه أطفال الطبقات الأخرى ، كما يبدو أنه يحسب قدراً كبيراً من الصراع مع الوالدين .

كما أوضحنا بعض الدراسات المسحية التي أجريت في عامي ١٩٥١ - ١٩٥٩ أن الشعور بالأحباط الشديد يرتبط بتفصيل برامج العنف ، كما أن أعداد ذوات الشخصية العدوانية عند الأولاد ترتبط بتفصيل المضمون العدواني في برامج التلفزيون ، ما أصبح أن الأولاد الذين يقضون ساعة البطل العدواني يقولون أن ان يكونوا مضطربين فعلياً ، ويكون من أسوأ غير مستقرة .

كما أوضح أن الأولاد العدوانيين الذين في الصف الثالث (سبع سنوات) يقضون برامج العنف في التلفزيون ، على الرغم من أنهم لم لا يشاهدون التلفزيون كثيراً . (٣٩-٣٣) .

ويمكن الاستناد إلى هذه النتائج كدليل على أن برامج التلفزيون العدوانية تضر مكافئة للأطفال لمضطربين ، غير المتوافقين والعدوانيين . كما يمكن الاستناد إليها كدليل على أن العدوانية عند الأطفال تثير برامج العنف والعدوان في التلفزيون ، وهو ما يتفق مع الفرضية التي اعتمدتها أبحاثنا .
<http://Archive.org>

ويبدو لنا واضحاً الآن أن صفات المشاهد تتفاعل مع الخصائص البرنامج عند تحديد التكرارات النهائية للعنف والعدوان لبرامج التلفزيون .

وبعد الانتهاء من الحديث عن العلاقة بين برامج العنف في التلفزيون وتأثيرها في شخصية الأطفال ، ننتقل إلى موضوع آخر هو علاقة برامج التلفزيون بالحوادث المعروفة عند الأطفال .

ثانياً : أثر التلفزيون في النمو المعرفي للأطفال :

كان حديثنا عن علاقة العدوان في التلفزيون بالسلوك العدواني عند الأطفال ، بعد حديثنا عن علاقة التلفزيون بالجناب القزافي أو الانحطاط من الشخصية ، أما حديثنا عن علاقة التلفزيون بالنمو المعرفي عند الأطفال فهو حديث عن الجانب المعرفي من الشخصية أيضاً ، وكلا الجانبين يكتزمان الشخصية ويتفاعلهما لتكون الشخصية ، وأي تأثير في أحدهما يؤثر في الآخر وأي فورا لحددهما فورا لآخر ، وعندما تحدثنا عن أثر التلفزيون في السلوك العدواني قلنا أن أحداث الطفل لعنى ومضمون البرنامج التلفزيوني هو الذي يحدد مدى تأثيره فيه ، والأثر الذي جزء من الجانب المعرفي .

ولكن على الرغم من أن ابلاتين هانان في تنظيم الشخصية ، وتعدد مدى تأثير التلفزيون في السلوك ، إلا أن العلماء كانوا أكثر اهتماما بتأثير التلفزيون في السلوك العدواني ، وهذا هذا الاهتمام مبكرا جدا ، أي عندما بدأ الإرسال التلفزيوني يتظم في العالم . أما علاقة التلفزيون بالجانب الشرقي فلهذا تأخر العلماء في الاهتمام به أو دراسته . حتى السبعينات من هذا القرن ، ويبدو أن الاهتمام العلمي العملي بهذا الموضوع بدأ مع بداية إنتاج البرنامج الأمريكي الشهير « شارع السمس » حيث يزدح العلماء بداية عصر التلفزيون التطبيقي ببداية إنتاج هذا البرنامج ، وهذا عندما نتحدث عن التعليم والتعلم فنحن نتحدث عن جزء من الجانب الشرقي .

ولم يجد عرض برنامج شارع السمس مقصودا على أمريكا ، بل عرض في 8٨ دولة ، وشاهده مرة كل أسبوع على الأقل ٨ ملايين طفل ، وشاهده ثلاث مرات أو أكثر في الأسبوع ٦ ملايين طفل . وصمم وقت البرنامج لكي يعلم الأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية وخاصة في سن من ٣ - ٤ سنوات الذين يعيشون في المناطق الفقيرة والمحرومة من الخدمات في المدن ، ولكن يبدو أنه كان أكثر انتشارا من ذلك .

وتحليل مضمون برنامج « شارع السمس » كما يقدم في أمريكا ، وجد أنه يعلم الأطفال الجوانب التالية بالنسبة

لثلاثين كل منها :

النسبة المئوية	الموضوع
٢٤.٠	أجزاء الجسم
١٦.٩	حروف الكتابة
٢.٥	الاشكال
٢٩.٩	الأرقام
٢١.٩	العلاقات
١١.٩	الصور
١٠.٣	التصنيف

وبدأ بداية عرض هذا البرنامج الخاص بالأطفال بدأت الدراسات والبحوث حول تأثيره في الجانب الشرقي للأطفال . ومن أولى الدراسات في هذا المجال الدراسة التي أجراها مالكوم Malcolms ونشرت نتائجها عام ١٩٧٠ وأوضح الباحث أن برنامج « شارع السمس » له هدف أساسي هو تعليم أطفال ما قبل المدرسة المهارات التي يتعلمها الطفل في المدرسة مثل : الحروف الأبجدية ، الأرقام ، الاشكال ، العلاقات ، التصنيف ، وأجزاء الجسم . وتبين من البحث النتائج التالية :

١ - أن الأطفال المحرومين الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة ويشاهدون البرنامج قد تعلموا أكثر من الأطفال

٣ - تعلم الأطفال الفهارات أفضل عندما تقدم هذه الفهارات خلال البرنامج بطريقة مباشرة .

ونخرج من نتائج هذه البحوث بأن تأثير التلفزيون على الجانب المعرفي للأطفال يكون أكثر وضوحاً عند الأطفال من سن ٣ إلى ٤ سنوات ، وعندما يشارك الأم الأطفال في مشاهدة البرنامج وتألفهم في سلوكه ، قلقت أكثر لقرير مركز البحوث التربوية أن أن البرنامج يكون أكثر فعالية وتأثيراً عندما تستجيب به لأول أهدافها التعليمية التي يحرصها البرنامج .

ثم انتقل اعتماد العلماء الآن خطوة أخرى إلى الأمام في مجال الصور المعرفي ، فبعد أن كانوا يهتمون بدراسة مدى تأثير التلفزيون على الجانب المعرفي للأطفال ، بدأوا يهتمون حديثاً جداً بمدى مساهمة التلفزيون في زيادة معدل النمو المعرفي عند الأطفال ، وانتقل هذا الاهتمام إلى علماء النفس ، وعلماء النمو النفسي خاصة ، لدراسة ما إذا كان من الممكن زيادة معدل النمو المعرفي ؟ وسوف نزيد ببحث المستقبل القريب حول هذا الموضوع .

(١٣) من ١٣٠ ، ١١٧ ، ١٠٣ ، ١٠٨)

وأخيراً : دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية للطفل :

سبق الحديث عن أهمية التلفزيون وبشكله كشخصاً من وسائل الإعلام الأخرى ، ومن العوامل التي ذكرت وجعلت له هذه المكانة أنه أصبح له دور في تنشئة الأطفال اجتماعياً في الأسرة .

والأهمية عملية التنشئة الاجتماعية وتنطوي على جميع ما يتعلمه الفرد من العلوم الاجتماعية ، وخاصة علم النفس بدراستها ، وعندما أصبح دور التلفزيون له دور في هذه العملية بدأ العلماء يهتمون بتأثير هذا الدور على الأطفال ، ومدى قيام التلفزيون بدوره فيها ، ومدى تأثيره في السلوك الاجتماعي للأطفال .

فأهتم العلماء بألفاظ محددة من السلوك الاجتماعي للأطفال وأثر التلفزيون فيها مثل : مساعدة الآخرين ، التعاون ، الصراع ، الصداقة ، التعاطف ، الشفقة ، الشكر في عمل الواجب ، طاعة القواعد التي تضعها الجماعة . ورغم أهمية موضوعها هذا إلا أن الدراسات حولها قليلة بل تكاد تكون نادرة .

ولم ين إحتدى الدراسات التي أجريت عام ١٩٥٠ أن البرامج الاجتماعية في التلفزيون تدعم وتقوي من تعلم السلوك الاجتماعي للأطفال الذين في سن ما قبل المدرسة .

كما أوصفت دراسة أخرى أجريت في بريطانيا عام ١٩٥٥ وجود عدد من الآلة على تأثير التلفزيون في سلوك الأطفال الذين في سن من ١٠ - ١٦ سنة ، حيث تبين وجود تأثير طفيف ولكن مفسد للتلفزيون في الطريقة التي يتكلم بها الأطفال عن العمل ، كما أصبح أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون يظهرون طموحاً أكثر في تعلم وتقييم وقسم التي تتعلق بالعمل عن الأطفال الذين لا يشاهدون التلفزيون ، قلقت أكثر فيم الأطفال الذين يشاهدون برامج التلفزيون من قيم العطفة المتوسطة عن العمل .

وفي دراسة قامت على مضمون بعض المسرحيات التي تقدم للراشدين في التلفزيون البريطاني لا تتضمن هذه المسرحيات الفكاهية أو الاجتماعية أو البوليسية) وجدت أن الأطفال يشاهدون بالمصنف من المسرحيات التي تقدم للراشدين فيمكن أن تكشف لنا الدراسة عن تأثير هذه المسرحيات من قيم ، ومدى تأثيرها في الأطفال وقسمهم .

فالتصحيح من هذه الدراسة أن عالم الدراسة في التلفزيون البريطاني يقدم فهم المجتمع أفضل الطبقة الوسطى التي تعيش في لندن الكبرى، ويعرض لمهن الأفراد وعملهم في هذا المستوى الاجتماعي بشكل موسع . كما التصحيح أن المسرحيات تقدم العمل اليدوي على أنه غير شيق ، وتعلم الأفراد أن الثقة بالنفس والصلاة لابد من توفرها لكي يحقق النجاح ، وإنشأوا ما يجلب القضية السعداء ، وأن العنف جزء من الحياة يتعلم اجتنبه ، والأفراد الطيبون غالباً ما يكونون محبوباً .

كما التصحيح من هذه الدراسة أن أوصاف الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لحازوا الأضواء تعكس علامات القراء التي تصور في التلفزيون .

وتوضح هذه الدراسة أن القيم الاجتماعية التي يعرضها التلفزيون يمكن أن تحدث تأثيراً إذا ما قدمت في شكل مرامي وبطريقة مستمرة^(١٦) .

ويرى أحد علماء النفس أن هناك اختلافات بين الطبقات الاجتماعية في أساليب تنشئة الطفل ، وحتى تظل هذه الاختلافات قائمة يجب أن تنقل إلى الأجيال القادمة عن طريق التواطئ تنشئة الطفل الخاصة بكل طبقة اجتماعية وذلك وجد في أمريكا فروق ملحوظة بين الطبقات في أساليب تنشئة الطفل سنة ١٩٤٠ ، حيث وجد أن الآباء الذين من الطبقة الوسطى أكثر حرصاً مع أبنائهم من الآباء الذين من الطبقة الدنيا ، ولكن في سنة ١٩٥٥ أوضحت إحدى الدراسات تفاوت الفروق بين الطبقات وتغيرت نظرية المجتمع إلى صياغة الطفل ، ويرجع بعض علماء النفس هذا التباين بين الطبقات الاجتماعية في أساليب تنشئة الطفل إلى التلفزيون ، فيقول أحد علماء النفس :

« في الحياة الحديثة ، عندما يحدث تغير في طرق المعايير من المجتمعات والكتب التي تتطلب قديراً عالياً من الثقافة والتعليم إلى التلفزيون الذي يمثل أساساً وسائل مبتدئة من تربية الطفل كل شيء من أدبيات الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا على السواء ، فإن فروق الطبقة التي كانت ملحوظة يوماً ما أصبحت شبيهة الآن إلى الاحتفاء كلية ، ومن المحتمل أيضاً أن نفس عملية التفرغ يمكن أن تحدث عبر الثقافات التي أصبحت نقل تتوارث بعضها من بعض ومن ثم تولى الصلة أيضاً بين الثقافة والمثلية^(١٧) .

هذا من دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية بصفة عامة للأطفال ، ومنذ خمس سنوات فقط بدأ الباحثون يهتمون بموضوع אחד من موضوعات التنشئة الاجتماعية وهو تأثير التلفزيون في اكتساب دور النوع . ويؤكد دور النوع أن كل نوع (ذكر أو أنثى) له دور محدد في الأسرة والمجتمع ، وله من صفة يزاوئها ويظل المجتمع مزاولها لها ، وله حقوق وواجبات محددة وله مكانة معينة في الأسرة والمجتمع ، والذي يحدد كل هذا المجتمع والثقافة السائدة فيه والذي ينقل كل ذلك إلى أبنائه الأسرة ، فعلى لا تولد بهذا الدور ولكن تتعلمه وتكتسبه خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة ، ويصبح جزءاً من شخصيته ، ويحدد سلوكه في المواقف الاجتماعية المختلفة . ولذلك يختلف دور الأنثى - ودور الذكر في الأسرة وفي المجتمع من مجتمع إلى آخر .

فعل التلفزيون له دور في تعليم الأطفال دور نوعهم^(١٨)

أوضحت إحدى الدراسات أن مجموعة من البنات في سن من ٥ إلى ٦ سنوات شاهدن أفلاماً تلفزيونية لا يفرق بين الذكور والإناث في الدور الاجتماعي ، وبعد مشاهدتهن أظهرن في سلوكهن دور نوع كمثل أيضاً بين الذكور والإناث .

وحدث تكويم أحد الرابح الصاعدة لطفل لطف نور الترح بين المذكور والآلات من الأطفال الذين في سن من ٩ إلى ١٦ سنة ، ويتوسع الترحي والاعتماد المهني للبيات في هذه المرحلة العمرية لتصبح مابلي :
 أنه على الرغم من أن البرنامج كان له تأثير محدود في تعديل لطف الاعتماد الفردي إلا أن المشاركين من سبع مدن أمريكية أصبحوا أكثر تفكلا واستيعابا للبيات في أحوال غير تقليدية (أحوال كان المذكور يلجأون بها عادة) وأصبحوا أقل تبسقا في انفعالهم لمدور الترح . وكان حدوث هذه التغيرات أكثر ببرا عندما شاهد أفراد عينة البحث البرنامج في المدرسة ، مع مناقشته في الفصل الدراسي . كما بين أن ٦٠٪ من تأثير البرنامج استمرت مع أفراد العينة لمدة ٩ أشهر بعد مناقشتهم للبرنامج^(٣٩).

وهكذا أن نستنتج حديثا عن دور التلفزيون في تنشئة الاجتماعية للأطفال بالعبارا التي ذكرها رائد من رواد نظرية التعلم الاجتماعي ألبرت بندورا عام ١٩٦٦ حيث قال :

« انه بالزبد استخدام افراج ومزية (التلفزيون) فان دور الوالدين والمدرسين والتمساج التقليدية الأخرى للأموار ، سوف تحتل عدرا أقل أهمية في التعلم الاجتماعي^(٤٠).

وإذا سلولنا في نهاية هذه الدراسة أن نستعرض مدى تأثير وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون في سلوك الأطفال لوجدنا أن هذا التأثير حيوي وفعال ، ويرتبط عليه البحوث العلمية ، واللاسلطات الخاصة الدقيقة ، وذلك في السلوك العدواني ، والغبوب المعرفة والتعلم الاجتماعي **والنشئة الاجتماعية** ، وأن فعالية هذا التأثير تزيد عندما يكون الطفل جدد الاستعداد النفسي لقبل هذه التغيرات ، وعندما تكون ظروف الأسرة جدد تساعد على ذلك . وعندما أيضا يكون الطفل في مرحلة عمرية تساعد على حدوث مثل هذه التغير ، حيث التصح أن يفسر الطفل عامل عام في حدوث تأثير التلفزيون .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ويرى كاتب هذه الدراسة أنه إذا كانت الدول الأخرى قد اعتمدت دراسة تأثير التلفزيون في سلوك الأطفال فالتا في الدول العربية ، يجب أن يتم اعتمادها مضاعفا ، فيجب أن يتم تأثير برامجها العربية وتضمونها في سلوك أطفالنا ، ثم وهذا هو الأهم أن يتم تأثير البرامج الأجنبية في سلوك والفعاعات وتقيم وعادات أطفالنا في العالم العربي ، خاصة بعد أن أصبح مدى تأثير التلفزيون في المخراب المختلفة لسلوك الأطفال ولتخصياتهم في الرشد .



مراجع البحث

- ١ - دكتور سمير زكاد - الإعلام وتأثيره العميق في الحياة - دار العلوم الاقتصادية - الطبعة الأولى - ١٩٧٠ - ص ١٠٢ - ١٠٣ .
- ٢ - دكتور عبد القادر - دكتوراه في الفلسفة - القاهرة : دار النهضة العربية - ١٩٧٢ .
- ٣ - دكتور عبد القادر عزازي - الإعلام والتنمية - بغداد : مطبعة الشؤون - ١٩٧٥ .
- ٤ - الدكتور حسن - (أبحاث في دور الإعلام) - القاهرة : دار المعرفة - ١٩٥١ .
- ٥ - دكتور جمال أحمد - البنية الثقافية وتأثيرها على مظاهر الحياة الاجتماعية - الطفل والفكر - بحث مطبوع في دور نشر الحرية الفكرية - الكويت - ١٩٧٥ .
- ٦ - دكتور مصطفى مبروك - الأسس الفلسفية للعامل الاجتماعي - القاهرة : دار الفكر - ١٩٥٥ .
- ٧ - دكتور أحمد رمزي - العلاقة بين الفكر والسياسة في الإسلام - القاهرة : دار الفكر - ١٩٥٥ .
- 8 — Bandura, A. Social Learning Theory. New Jersey: Prentice — Hall, 1977.
- 9 — Festinger, L. & Singer, E. Television and Aggression. San Francisco: Jossey — Bass, 1967.
- 10 — Frank, G. Television: How to use it wisely with children. Child study Association of America, INC, 1969.
- 11 — Heintz, G. et al. Mass Media. Loyola university Press, Chicago, 1971.
- 12 — Himmelfried, H. et al. Television and the child, in: Berkson, B. & Gersovitz, M. Reader in Public Opinion and Communication. New York Free Press, pp. 418 — 448.
- 13 — Lerner, R. Television and the preadolescent child, Evanston: Academic press, 1973.
- 14 — Kaplan, G. & Moss, M. Birth to Maturity. London: Wiley, 1964.
- 15 — Roberts, D. & Buchan, C. Mass Communication Effects. Annual Review of psychology, V. 32, 1981, pp. 397 — 366.

ARCHIVE

مصادر أخرى للبحث

- دكتور أحمد القادري - دكتور أحمد القادري - الفكر العربي الإسلامي - دار الفكر العلمية - (مطبوع)
- دكتور عبد القادر - الفكر الفلسفي في مرحلة التطور - دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٩٧٢ - ص ١٢ - ١٣ .
- دكتور عبد القادر - الفكر الفلسفي من اليونان إلى فرنسا - دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٩٧٢ - ص ١٢ - ١٣ .
- دكتور أحمد - (أبحاث في دور الإعلام والتنمية) - القاهرة : دار المعرفة - ١٩٥١ .
- دكتور جمال أحمد - البنية الثقافية وتأثيرها على مظاهر الحياة الاجتماعية - الطفل والفكر - بحث مطبوع في دور نشر الحرية الفكرية - الكويت - ١٩٧٥ .
- دكتور مصطفى مبروك - الأسس الفلسفية للعامل الاجتماعي - القاهرة : دار الفكر - ١٩٥٥ .
- دكتور أحمد رمزي - العلاقة بين الفكر والسياسة في الإسلام - القاهرة : دار الفكر - ١٩٥٥ .
- 8 — Bandura, A. Aggression: A social learning analysis. New Jersey: Prentice — Hall, 1973.
- 9 — Libbert, R. et al. The Early Window: Effects of Television on Children and youth. New York: Pergamon press, 1973.

لقد تم لنا الدول الأفريقية في أصلها وجهود متضافرين فهي قبل من جهة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وسكانية متشابهة عند مقارنتها بالدول المتقدمة ولكن ما أن ينظر إلى هذه الدول يبرز عن طية العار حتى تبدو شديدة الفوارق . وهذا الوضع لا يقتصر على الدول ذاتها بل إن في كل دولة منها تنوعا ملحوظا يرجع إلى مجموعة من العناصر التركيبية . فهي تتكون أولا من سكان ذوي أصول قبلية متنوعة وفي داخل كل واحدة من هذه المجموعات تنتج الجماعات التي تكونها بأصالة لغوية . كما أن تنظيم هؤلاء السكان كان يقوم عند احتكاكهم بالعرب على أسس اجتماعية مختلفة . كما توصلت الدول الأفريقية في تطورها إلى نظم اقتصادية واجتماعية شبيهة الصيغ ولكن وصف منظومتها العريضة بأنها **تفراخ بين التنظيم القبلي الذي يقوم على الشيوخ وبين النظم شبه النظامية التي تهاوت تنظيمها من بلد إلى آخر** . كما كانت مختلفا . ولعل معظم هذه البلاد تعيش أثناء احتكاك التنظيم تطورا مع أفكارها بدائية . وخلالها للدول المتقدمة التي تطورت بصورة عالمية فإن الدول الأفريقية لا يمكن تنظيم أوضاعها الرفيعة إذا أخذنا النموذج الأجنبي . فالحق ثابت النظم الاستعمارية كثيرا بين الأمم واختلاف المصير وكذلك اختلفت رسائلها وأهدافها إذ تختلف بصورة واضحة النتائج كذلك من الاستعمار الإسباني والبرتغالي في القرنين ١٩ - ١٨ من تلك التي تقابل المجهود الأول من الثورة الصناعية (١٥) .

وقد يبدو من الضروري أن نستعرض بشكل موجز أفكار الظاهرة الاستعمارية الأوروبية على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الأفريقية ثم نتابع رموز الفعل الأفريقية التي نشأت في حركة التحرر الوطني الأفريقي التي بدأت تفرق نتائج

المصحافة الافريقية

عن البعثة والامتداد

عز الدين محمد

كلية الاعلام - جامعة القاهرة

وجوبها منذ بداية الخمسينات . وعندما تأمل قايلا الظاهرة الاستعمارية الأوروبية للاسطأ أنها لم تفسد عن نتائج أشكال كان لكل منها أسلوبه المتميز سواء في الحكم أو في الاستقلال الاقتصادي أو في إدارة الصراع مع القوى المحلية . فلاحظ أن الرأسمالية التجارية الأوروبية قد أقرزت تقدم الأشكال الاستعمارية وأكثرها تحفظا وانتشلت في كل من الاستثمار المباشر والبرونق في القرنين ١٩ ، ٢٠ عليها في الترتيب الرسمي للرأسمالية الصناعية الأوروبية التي أدت تطورها في القرنين ١٨ ، ١٩ إلى ظهور كل من الاستثمار البريطاني والفرنسي والأتالي والبلجيكي . أما الشكل الثالث والأخير فهو يتجسد في ظاهرة الاستثمار الاستيطاني الأبيض في بداية القرن العشرين وكان الجزء الجنوبي من القارة الأفريقية هو الهدف الرئيسي وقد ساهمت طبيعة المستثمر وبصفة تطوره في سلم الرأسمالية الأوروبية في تحديد شكل ومضمون الصراع مع شعوب المستعمرات . فلاحظ أن كلا من الاستثمار الفرنسي والبريطاني قد خلق مناهة للصراع تحفظا عن ذلك المناخ الذي فرضه كل من الاستثمار البرتغالي والاستيطاني فقد تسببت السلطة الاستعمارية الفرنسية بالتطبيع الأجنبي على أكثر من الاستثمار البريطاني الذي كان يعتمد على أساليب الحكم القسرية بالقوة والقبولية من حيث السماح بقيام أحزاب وطنية وبالتالي مصدر صحت وطنية لمصر من هذه الأحزاب . وقد ساعد هذا المناخ على ظهور حركات وطنية البعث الأسلوب السلمي في كادها ضد الاستيطاني البريطاني . وقد سبقت هذه الحركات السلمية أهدافها في الحصول على الاستقلال الكامل أو الشروط أو بعد بالاستقلال ووصلت إلى قروا نجاحها في بداية الخمسينات وبداية الستينات . . هذا بينما نجد أن المستعمرات الأفريقية التي لجأت إلى الكفاح المسلح هي التي اضطرت للاستعمار الأكثر تحفظا والذي يعطي رواج الفكر العنيفة حيث قام بتجديد الشعوب الأفريقية التي اضطرت له إلى مجموعة من الكاديين العنصرين وانتشلت ثورتها الوطنية مباشرة من سولها ولكنها تتميز بالعنف المسلح والشمل على مطالب كل من الثوريين الوطنية والاجتماعية معا .

هذا وقد تطورت على أرض القارة الأفريقية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل الستينات ثلاثة أنواع رئيسية لتحقيق التحرر الوطني والحصول على الاستقلال ولكن اتجاهها على النحو التالي :-

أولاً : الأنواع السلمية المتداول الذي فشل في اقتناع بعض الزعامات الأفريقية بتفكير العمل داخل النظام الاستعماري للحصول منه على الاستقلال من خلال العمل الدستوري وقد عبر عن هذا الأنواع كل من ليبيا والسند وساحل العاج .

ثانياً : الأنواع السلمية التمهيدية وقد تبنت التنظيمات الشعبية التي اعتدت للقوى للقوى الاستعمارية ووضعها أمام الاختيار بين منح الاستقلال السياسي هذه التنظيمات الوطنية أو التراجعية الشعبية الخاضعة التي كانت تلك هذه التنظيمات القدرة على تحريرها وقد عبر عن هذا الأنواع كل من ليبيا وإثاليا وتشاد.

ثالثاً : الكفاح المسلح وقد لجأت إليه الجماعات الأفريقية لمواجهة حكم المستوطنين الأوروبيين مباشرة إذ أنها لم تجد مفر من اللجوء إلى الكفاح المسلح الذي واجهه عدة تنكسات في رومانيا وصفي في كينيا ونجح في إثارة الثورة الوطنية الشاملة في كل من الجزائر والجزيرة وموزامبيق وبنينا ويسلو وزيمبابوي (١٧) .

وقد انقسم المجتمع الإفريقي أثناء الفترة الاستعمارية إلى ثلاثة قطاعات : القطاع التقليدي وقطاع المهنيين وحاصل المدن وهما يندرجان تحت القطاع الحرفيين الذي كان يسمى بعض الفئات في حالاتها لها وزنها في المجتمع إذ كانت تسدج بوسع مكانتها وإثرها النسيب . وقد كان للاستعمار الأوربي أثر على التركيب الاجتماعي للمجتمعات الإفريقية يتكون من عدد أبعاد أولها أنه أعطى الحكم القبلي بأن يقل من شأن طبقة المجتمع المسيطرة وبأنها أنه أعطى طبقة من جوانبة جديدة من الصناع والأطباء والمدرسين والتجار وأنه أعطى طبقة بورجوازية صغيرة متعددة ومتداخلة مع العمال ويتكون من العمال المهرة والكتابة وحاصل المدرسين والتجار والصنعيين وهذه الطبقة كمثل غالبية سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الريفيين (٣١) .

المثقفون الإفريقيون في مرحلة التحرر الوطني :

لقد لعب المثقفون الإفريقيون دوراً هاماً في مرحلة التحرر الوطني سواء أفرغوا الأول منهم والمثقفين كانوا يتدربون في طبيعتهم إلى الأوساط البورجوازية الإصلاحية وكانوا يدفعون في الحصول الأحوال إلى تحقيق التسيب مع السلطات الاستعمارية . أما الرغبات التي من المثقفين الإفريقيين فقد أسس بالأطراف الراديكالية في مواجهة السلطات الاستعمارية مما ساعدتهم على تحقيق الاستقلال الوطني . وقد كان الحصول على الاستقلال نظراً يحصل كثير من التغيرات الجوهرية التي طرأت على مواقع المثقفين الإفريقيين وتوارفت في الدول الإفريقية السلطة . إذ أسس بعضهم فكر ومبادئ الإصلاح الإفريقية بنينا التصرف البعض الآخر من مواقع السلطة من الأوساط التي تشكلت بعد جلاء المستعمرين هذا في الوقت الذي تعلق فيه الفريق الثالث بأيدل الحكومات الإفريقية الحديثة الناشئة باستنها ومبررين سياساتها . هذا هو التغير الذي طرأ على مواقع المثقفين الإفريقيين بعد الاستقلال . أما توارفهم فقد تعرضت لتغيرات أساسية وذلك بسبب المهام والمسؤوليات التي أصبحت تواجهها الحكومات الإفريقية بعد الحصول على الاستقلال من ناحية وبسبب التغير الذي طرأ على حالة المثقفين الإفريقيين بالسلطة السياسية من ناحية أخرى . فقد أصبحت المهمة الأولى أمام الحكومات الإفريقية هي إعطاء بناء الدولة بصورة جذرية سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي . وإذا كانت هذه المرحلة لا تحتاج بالدرجة الأولى إلى دعاة سياسيين واعطاء بقدر حاجتها إلى مهندسين وأطباء وإجراء فنيين في شتى المجالات فإن ذلك لا يعني انتهاء دور المثقفين بقدر ما يعني التغير في نوعية هذا الدور إذ يبدأ دورهم في التراجع كعلاقة سياسية ويضع أمامهم إمكانيات وأفاقاً جديدة لم تكن موجودة في المرحلة الاستعمارية وبنياً أمام المثقفين مهمة إعطاء بناء الثقافة الوطنية وبحث الجوانب الاجتماعية في التراث الإفريقي . وبالواقع أن الدور الهام للمثقفين الإفريقيين في مرحلة التحرر الوطني ذو طابع مؤقت وهدفه الفارغ . ويظل هذا الدور متمكناً طالما أن هناك ضرورة موضوعية تفرضها أوضاع الدول الإفريقية للتحرر من السيطرة الأجنبية . ولكن في سياق تحول المجتمعات الإفريقية التي كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية إلى مجتمعات مستقلة تطمح إلى التصنيع وإعطاء البناء من خلال برامج مطروحة للتدبير الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هنا يتغير موقع ودور المثقفين الإفريقيين وفرض عليهم المرحلة الجديدة مسؤوليات ومهام جديدة (٣٢) .

(٣١) أحمد بن الحليم السويدي : التاريخ الطويل للثورة العربية - ترجمة محمد عبد الرحمن السبيعي - مطبعة دار الثقافة - دمشق - ١٩٧١ - ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣٢) مؤلف مجهول : مقدمة في المصطلحات الإفريقية - مطبعة دار الثقافة الإفريقية - القاهرة - ١٩٨٠ - ص ٥١ - ٥٢ .

الصفحة الأربعة في مرحلة التحرير الوطني

لم تشهد الدول الأفريقية نشوء صحف وطنية طوال المرحلة الأولى من وجود الاستعمار الأوروبي والتي امتدت حتى بداية القرن العشرين فيها عدا بعض الدول مثل غانا ونيجيريا اللتين شهدتا ظهور صحف وطنية مزعومة وبخاصة على توجع النقد للسلطات الاستعمارية. وذلك منذ ولدت ميكر بيرجس إلى بداية القرن التاسع عشر . وتنسب منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالإنجليزية بأنها كانت مهدا لأول صحيفة أفريقية تصدر بالقاهرة وإفطنكا وبصهرها صحفى أفريقي هو شارل باترومان الذى أصدر صحيفة (أكرا هيرالد) متواعدة عن البدء 1887 . وقد تحولت فيما بعد إلى صحيفة مطبوعة وتغير اسمها إلى وست أفريكان هيرالد . ولا شك أن الاختلاف الأساسى بين السيطرة الفكرية والثقافية لكل من الاستعمار البريطانى والفرنسى خلافا على اختلاف نوعية ومعدل تطور الحضارات التقليدية في الدول الأفريقية التي خضعت لحايل التوحيين من الاستعمار كان له تأثيره الواضح في ازدهار الكلمة المطبوعة في المناطق الناطقة بالإنجليزية (الانجليز فون) عنها في المناطق الناطقة بالفرنسية (الفرنكوفون)

وقد ارتبط نشوء الصحافة الوطنية في أفريقيا باسم النخبة الوطنية التي تعدلت لثقافة الحركة الوطنية في الدول الأفريقية وقد تبلور نشاطها في شكل جمعيات أو تنظيمات شبه حزبية . وفي معظم الحالات الوطنية تنحصر حول الثورة السياسية ثم يأتي بعد ذلك التجسيد الحزبي لهذه الحركة في شكل أحزاب أو كيانات تنظيمية . ويرى بعض كسثال والصحيح في هذا الصدد ضمن الظواهر الجديدة بالذات في نواحي الحياة السياسية ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هو أن أغلب الأحزاب قد بدأت عظمها الأولى كتجمعات حول الصحف كمن أمثلة ذلك في أن نشأ الأحزاب صحفاً تابعة باسمها مثلت الصحف أمثالاً كتسمية مائلي لأركانها والحزب الوطني كونه مصغرى كدليل مؤسس صحيفة اللواء وحزب الإصلاح على التوالي. الدستورية ترأسه الشيخ علي يوسف صاحب جريدة الميزان كما أن حزب الأمة خرج أساساً من صحيفة الميزان وكان بعض السيد مدير تحريرها سكرتير الحزب والمحرر الحقيقي عن أرائه . هذا وقد لعبت الصحافة الوطنية في أفريقيا عدة أدوار انتقلت وتوحدت باختلاف وتوقع مهام كل مرحلة من مراحل الكفاح الوطني من أجل الاستقلال . فها كانت الصحافة قد استندت في مرحلة الكفاح السلمي إلى تنظيمات سياسية وأحزاب لتقل الشرائع المتوسطة أو الصغيرة من البورجوازية الوطنية . فان الصحافة الأفريقية في مرحلة الكفاح المسلح قد عبرت عن ثورات وطنية بشكل الصلاحيات القراءات منكلها الضال وقد انحصرت الصحافة الوطنية في مرحلة الكفاح السلمي على رفع شعار الاستقلال السياسي والحصص دورها في طرح المواقف الوطنية فقط دون التعرض للآليات الاجتماعية . أما صحافة الكفاح المسلح فقد كانت تطالب بالاستقلال السياسي الشامل والطرح رؤية كاملة للتعبير الاجتماعي . ولذلك فإن مقسمون هذه الصحافة كان أكثر تنوعاً ودينامية في طرحها لمختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من صحافة المرحلة الأولى وأبرز مثال لذلك صحيفة المجاهد لسناد حال الثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢) التي لم تكن امتداداً للصحافة الوطنية السابقة عليها سواء من حيث الشكل أو المضمون أو كونه المحررين . وقد حالت صحافة الكفاح المسلح من نفس الأمكنات وعدم وجود كواكب مدبرة واحتشدت على القوات التي كانت تتطوعاً من الدول الأفريقية السلطة . والدول الاشتراكية وبعض الحركات الأوربية المتحالفة مع العمال الأفريقي . هذا سبباً لم تعان صحافة الكفاح السلمي من نفس الأمكنات بقدر معاناتها من قيود السلطة الاستعمارية (والصاعدة .

الاعتقال المحررين - إلغاء ترخيص الصحف - . ولا تكتف الثراث الثقافي والأدبية ولعدد اللغات مثل أبرز الصعوبات التي واجهتها الصحافة الإفريقية في المرحلتين فإن مساهمة الكفاح المسلح قد أصبحت في استخلاص أساليب عديدة لتأليب على أمة الجهاديين وذلك بالاستعانة بالمثاليين السياسيين الذين كانوا يقومون بخرافة الثورات الكسورية للجماعات وإبلاغهم بنتائج الكفاح خلافا على دورهم في مجال التنمية السياسية والثورة هذا بينما انحصرت الصحافة الوطنية في مرحلة الكفاح السياسي على التعامل مع شريحة ضيقة من الجهاديين للفتة حول البنية الوطنية الجديدة .

الصحافة الإفريقية في مرحلة الاستقلال :

لقد طرأ تغير شبه جذري على دور الصحافة الإفريقية في مرحلة بناء الدولة الوطنية بعد الحصول على الاستقلال إذ فقد النشاط الصحفي والدعائي أهميته السابقة وتغيرت طبيعة المهام التي كانت تقوم بها الصحافة أثناء مرحلة التحرر الوطني . كما كان للثورات الاستعمارية تأثيره السلبي على مواقف الزعماء الإفريقيين من الصحافة بعد الاستقلال . فلهذا من الشئ حقا أن نعلم أن معظم هؤلاء الزعماء قد بدأوا بتجاهل السياسي في الميادين الاعلامية كمحررين أو ناشرين للصحف أو مؤلفات وطنية وقد برز منهم كيندا في كينيا (أوسيري في تانزانيا ونكروما في غانا) ولا يمكن في الحقيقة أن هذه البداية فإن معظم الزعماء الإفريقيين أصبحوا يمثلون الصحافة للأمم بدورهم بدورهم قد أصبحوا التفكير على الجهاديين وبالتالي قد بدأ على تغير البنية الاعلامية . لذلك نجد أن كثير من الزعماء الإفريقيين قد توسعوا في الأفكار القديمة ليس فقط من أجل المحافظة على قوتهم وبذلك في السلطة في الأساس ولكن أيضا من أجل أهداف وطنية مثل ربط مستويات الإعلام بأهداف التنمية الوطنية

ومن أبرز ما تنقسم به الصحافة الإفريقية في مرحلة الاستقلال ذلك الانقسام القومي بين الصحف التي تكتب بالفرنسية وتوجه إلى العالم الناطق بالفرنسية وذلك التي تكتب بالانجليزية وتوجه أخبارها إلى المناطق الناطقة بالانجليزية . إن هذا الانقسام حاد منصرف به إلى إفريقيا المسقط وداخل حلبة في طريق الوحدة الإفريقية . وتعددت كثير من الصحف الإفريقية الوطنية بوجه للتحالف على هذا الحائزين من طريق محاولة إيجاد اتجاهات لخطية الجهادية حليفة لتعمل القارة الإفريقية بأكملها ومن أبرز هذه الصحف (هوربا) في ليبيا و (ليسور) في مالي ومصحف تانزانيا والمخبر كذلك تتميز الصحافة الإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال بعدم انتمائها للثورات الأوربي خصوصاً في الخمسينات إذ أنها تعد أعداداً لصحافة النضال ضد الاستعمار ولذلك غلب عليها الطابع الايديولوجي والتربوي أكثر من الطابع الاخباري والثقافي العلم . كما استمرت لصحافة التي تعتمد على القائل والريور تايات التي تتضمن إعطاب الزعماء والحكومات . بينما تعامل أعضائها بالشائعات الأخرى التي تزعم بها الحية اليومية في الميادين الخفيفة مثل الاقتصاد والفن والحجرات والرياضة حتى كان يتعدى في بعض الأحيان .

Bookends Africa: The press in Africa communications past and present — New york, 1962.

Desire Wilson: Mass Media in Black Africa, philosophy and control, granger publisher New york, 1976, pp:48 — 51.

راجع مواقف جمال عبد الناصر في إفريقيا - دراسة تحليلية للصحافة - حركة التحرر الإفريقية - شارك في مؤتمرات - مجلة الاعلام جندة الفكر ١٩٦٥ .

وقد شهدت أفريقيا في السنوات التي تلت الاستقلال (خلال عقد الستينيات) عدة مؤتمرات تناولت تطوير وسائل الاتصال والنشاء وكالات الأنباء وطنية وتطوير استخدام الأتاحة والتلفزيون في أغراض التنمية الاجتماعية والثقافة وأطبق الواحد بين شعوب القارة . وقد أسفرت تلك عن إنشاء ثلاثة مجتمعات تتولى الإشراف على وسائل الاتصال الأفريقية وهي اتحاد الصحفيين الأفريقيين في يناير ١٩٦٩ واتحاد الإذاعات الأفريقية في مارس ١٩٦٢ واتحاد وكالات الأنباء الأفريقية في مارس ١٩٦٢

واستطاعت هذه المجتمعات الإعلامية من خلال العديد من الدراسات التي قامت بها للإعلام الأفريقي أن ترصد أهم المشكلات التي يعاني منها الإعلام الأفريقي في المرحلة الرابعة وتخلص فيما يلي :

- ١ - نقص الكوادر المتخصصة والفنية ونقص الأجهزة الإعلامية الحديثة .
- ٢ - سيطرة وكالات الأنباء الغربية على أجهزة الإعلام الأفريقية .
- ٣ - وفرة وكالات الإعلان الأفريقية في أيدي الشركات الأجنبية .
- ٤ - ارتفاع أسعار الورق والنواد الطابعة وارتفاع نسبة الانسحاب في وكالات الأنباء المحلية .

هذا خلاصة عمل للدراسات التقليدية التي تدل على أنها الصحافة الأفريقية على تعدد اللغات وانتشار الأنباء بنسبة مرتفعة بين الجماهير الأفريقية (١) ورغم مردود هذه العمل على نشر هذه المجتمعات وبهذه ممارستها لنشاطها ولكن تولدت إشكالاتها عند حلول التغيرات والتحديات

<http://Archivebeta.Saatchi.com>

وإذا كانت قضية الإعلام الوطني في أفريقيا قد تأثرت هذا الانحسار للتكثف على مستوى القرار من خلال المؤتمرات السابق ذكرها إلا أنها لم تحسم داخل الدول الأفريقية إذ بدأت الضغوط تظهر وتعاظم بعد الحصول على الاستقلال من أجل الترقق وسائل الإعلام سواء من حيث الملكية أو مضمون المواد الإعلامية الذي كان ولا يزال يدين بالتمسك للتفكير الغربي . وقد حملت الستينات والسبعينات إيجابيات حاسمة على بعض التحديات التي يواجهها الإعلام الأفريقي بعد الاستقلال ولكن لا يزال الانحسار الإيديولوجي للإعلام الأفريقي لم يتحده بعد وهذا ما سوف نتناوله بالتفصيل .

ولعل أبرز ما يميز الستينات من الخمسينات في مجال الإعلام الأفريقي هو نشوء وانتشار وكالات الأنباء الوطنية . ويتضح أهمية ذلك إذا تذكرنا أنه حتى منتصف الخمسينات لم يكن يوجد بالقارة الأفريقية بأصلها سوى وكالة أنباء جنوب أفريقيا التي أنشئت ١٩٣٨ التي تقوم بنزويد النصف الجنوبي من القارة الأفريقية بالأخبار المحلية والأجنبية ولم تكن هيئة حكومية . وقد كانت وكالة أنباء الشرق الأوسط أول وكالة أفريقية أنشئت في الخمسينات (١٩٥٦) ثم

MORRIS TORRES in press in *Afrique, Revue Française d'Etudes Politiques Africaines* No. 841 — Paris, Desroches, 1972 — pp. 10 — 11.

AL MAZOUZ, The press, intellectuals and the printed world in Mawthougli, Kampala Makere note, press, 1971 pp. 10 — 11.

نقلها وإكالة الأنباء خلال (١٩٥٧) وعند بداية السبعينات كان يوجد حوالي سبع وعشرين وكالة أنباء وطنية في أفريقيا بعضها رسمي والآخر شبه رسمي^(١٢). ولا شك أن نمو السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام الأفريقية وتزايد عدد الوزارات الإعلامية الوطنية وتأميم وسائل الإذاعة والتليفزيون وإنشاء وكالات الأنباء الوطنية كل هذه الاتجاهات وغيرها كانت كقضية واحدة مرحلة التحول الرئيسية بالنسبة لوسائل الإعلام الأفريقية حيث أصبحت في الغالب أدوات للعدالة في أيدي السلطة السياسية سواء كانت مثقلة في الحزب الواحد أو في النظم العسكرية كما استخدمت لدى بعض الأنظمة كأدوات للتحريك الاجتماعي والتحريك التنمية الوطنية.

هل توجد نظرية إعلامية لأفريقيا ؟

لواجهنا مجموعة من الصعوبات النظرية والتطبيقية عندما نحاول أن نقدم تعريفاً يقدم كل التعريفات التي باسمها الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والتي تسهم في صياغة شكل الصحافة الأفريقية ومضمونها . وبمعا استلقت الآراء حول الصحافة وتورعنا في الدخول الشبية ضمن الضروري مراعاة الانسجام عند إجراء مقارنة بينها وبين الصحافة الغربية . فالنظم الذي حققت الصحافة الغربية سواء في النواحي الشكلية أو مجال حرية التعبير استغرق مئات السنين فضلاً عن أنه كان نتاجاً للتطور الذاتي والتكوي الشامل للمجتمعات الأوربية الذي تحول من خلال استقلال الشعوب الأفريقية والأسبوية أثناء فترة السيطرة الاستعمارية.

ويرى الصحفي الأمريكي فيلارد فورد كوك مؤلف كتاب الصحافة في الدول النامية^(١٣) بأنه من غير اللائق أن نحاول تقييم الحكومات والصحافة في أفريقيا طبقاً لثمن المعايير التي نشتم عليها في تقييم السلطة المتحدة أو الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأفريقية لم مرحلة أكتفأ حيث لا تزال تقدم تجربة كثير من الصعيب والتعقيدات الجديدة . ففي الغرب لا يوجد تناقض بين قيام الحكومات بإصدار الصحف وبين قيام المؤسسات المستقلة عن الحكومات وإنشاء صحف خاصة بها بينما في الدول الأفريقية فإنه يعتبر من الطبيعي والمنطقي أن تقوم الحكومات بإصدار الصحف التي لا تختلف في أسلوب عملها من أجهزة الإعلام الأخرى مثل الإذاعة والتليفزيون .

لكل هذه الأسباب وغيرها فإنه لا يمكن تناول الصحافة الأفريقية وتقييمها طبقاً للمعايير والمفاهيم المتعارف عليها في الغرب وعند محاولة استخلاص الملامح النظرية العام الذي يتركب الصحافة الأفريقية ينبغي تجنب الاعتماد على نظريات سابقة نابعة من واقع مختلف وتستند إلى قيم وأفكار غربية في مقاييسها . وسنحاول مناقشة التطبيقات المختلفة للنظريات الإعلامية أملاً في التوصل إلى التصنيف النظري الذي ينسب لنا الواقع الإعلامي الأفريقي بكل مدياته وتعقيداته . . . وسنبداً بالتصنيف الذي وضعه ويلور شرام وزملاؤه^(١٤) ١٩٥٦^(١٥) ونضمن النظريات الإعلامية الأربعة وهي نظرية السلطة والنظرية السوقية والنظرية القيرالية ونظرية المسؤولية الاجتماعية .

(١٢) مؤلف غير محدد عن : وكالات الأنباء الأفريقية : دراسة في تطور ، كاتبة الإعلام : مجلة القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ١٥ .

Schramm, E.L. The press in developing Countries — (Ibadan, 1964).

Schram, Herman and Schram:

(١٣) انظر :

The Four Theories of Mass Communication from (Libiana Univ., New York 1954).

وترتبط نظرية السلطة بشدة بتطور الصحافة الإنجليزية منذ القرن السادس عشر وتتقدم على ديمويوب إحصاء الصحافة ذات الملكية الخاصة لسيطرة الحكومة من خلال قوانين الرقابة ووسائل السيطرة الأخرى مثل التصريح الرسمي والرقابة السابقة على النشر ورفض رسوم براءة على البريد . ويتكسب هذه النظرية الأهمية المتزايدة لسلطة الدولة على حساب حريات الأفراد . والواقع أنها تهدف إلى فهم الرأي المخالف أكثر مما تهدف إلى استخدام الصحافة بشكل إجمالي لتطوير الهوية القومية وترتبة مستوى القمعية . والواقع أن الصحافة الأمريكية رغم وجود كثير من التشابه بين نظريتها العامة وبين بعض ملامح نظرية السلطة غير أنه لا يمكن تصنيفها داخل هذا الإطار . فانظرية تتعرض لضرورة وجود صحافة ذات ملكية خاصة والتمتع في ذات الوقت للقيود الحكومية بينما تلحظ أن النمط السائد في أمريكا هو ملكية الحكومة وإدارتها المصطف . كذلك النظرية السوفيتية التي قد تبدو في ظاهرها أنها تقدم حل لتفسير الوضع الاعلامي في أمريكا إلا أن هناك بعض الدول الأمريكية التي تتجه أسلوبها بمثل الأنسب السوفيتي في ملكية الحكومة والحزب للصحافة وتطويعها للسياسة التي يطبعها الحزب الحاكم . كما أن معظم الدول الأمريكية تؤكد على ضرورة تبعية وسائل الاعلام من أجل خدمة الأهداف القومية مثل تضامها التنمية والوحدة الوطنية . ورغم ذلك تنقل النظرية السوفيتية المعاصرة عن تفسير الأوضاع الاعلامية في أمريكا فهي تستند أساسها النظري من الفكر الماركسي اللينيني ولا يمكن تصنيفها على الدول غير الاشتراكية التي تستخدم الصحافة كأداة للتنمية الفعالة فمن الواضح أن معظم الدول الأمريكية قد تحدثت مواقفها من الصحافة طبقاً لاعتبارات سياسية واقتصادية وليس طبقاً لاعتبارات أيديولوجية .

ومن الواضح أن النظرية التطورية لا تصلح للتطبيق على الواقع الأمريكي لأنظمة الثالث ككل فهي مستمدة من التطور التاريخي للفكر الديمقراطي في أوروبا الغربية . ويمكن القول إن النموذج الرئيسي لهذه النظرية في وجود صحافة مستقلة من الناحية الاقتصادية وقادرة على القيام بدور الحارس لصالح من تتهم في مواجهة الحكومة . ولا تلازم هذه النظرية مطلقاً مع واقع الدول الأمريكية حيث تسود الأمية والفقر وحيث يستحيل قيام صحافة مستقلة ذاتياً .

أما فيما يتعلق بالنظرية الرابعة والتي تعرف بالسلوية الاجتماعية فهي تحيز التدخل النسبي للحكومة كي تضمن أن جميع وجهات النظر سوف تأخذ طريقها للنشر . ويتم هذه النظرية في الأساس بالمجتمعات التي تمر بمرحلة التصنيع ولذلك تعتمد علاقتها بالمجتمعات النامية في أمريكا . وتؤكد هذه النظرية على أهمية السوفيتية أكثر من تأكيدها على أهمية الحرية .

ومن الواضح أن النظريات الاعلامية الأربعة قد ركزت على متغير واحد هو علاقة الصحافة بالسلطة السياسية ولم تتعرض لبناء الاجتماعي والواقع الاقتصادي الذي أفرز النظم الاعلامية القائمة في العالم الثالث وتطويعها لأمريكا . هذا فضلاً عن أن جميع النماذج الأخرى التي قام بها الباحثون الغربيون حول الاشتراكية النظرية للصحافة الأمريكية كانت في أغلبها محاولات ترفيعية حيث اعتمدت على قياسات بعض جزئيات غير متصلة من النظريات الاعلامية السابقة الذكر مع إضفاء أسماء جديدة عليها . ومن أبرز هذه التصنيفات تصنيف والفيش وشتاين^(١١) الذي ركز على متغيرين هما الملكية والسلطة السياسية وقد عرّج بتصنيف مقارب لتصنيف شرام مع اختلاف الأسماء فالنظرية السوفيتية

أطلق عليها اسم المركزية الاجتماعية ونظرية المساواة الاجتماعية أصبح اسمها القومية الأفريقية الاجتماعية . وكذلك ديبس وكوركوس^{١١٢} الذي أجرى تعبئة للمصاحف الأفريقية طبقاً لأبواب الملكية الإعلامية السائدة وحاول استخلاص مواقف الحكومات الأفريقية من الصحافة في ضوء هذا التصنيف . وقد خرج بمجموعة نتائج أولية لا يمكن اعتبارها نظرية علمية بقدر ما هي توضيح للتصاميم الرئيسية لصورة الصحافة الأفريقية بشكل عام من حيث ارتباطها بالأنظمة السياسية بسلطة الملكية وقد اتضح أن جميع الدول الأفريقية تنكس دون استثناء لتداعلاً وانسجاماً بين مختلف الأنظمة والنظريات الإعلامية ومضمونها كلاً من نظرية السلطة والمركزية الاجتماعية . كذلك نرى أن هناك الكثير من الدول الأفريقية التي لم تكن أو تعدد بعد النظرية أو الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة . ويلاحظ أيضاً بالقسوة للدول الأفريقية التي أعلنت التزامها بنظرية إعلامية محددة بأن ذلك لم يتم بناء على تحديد نظري أو فلسفي مسبق بقدر ما يعد ذلك بمثابة رد فعل لمشكلات ما بعد الاستقلال .

نظرية القومية ومروجوها في المجال الإعلامي :

إذاً المقصود الذي نسم به النظريات الإعلامية الأربعة السابقة الذكر ونشل المتفاوتات التي قام بها بعض الباحثين الغربيين لاستخلاص النظرية الإعلامية التي تحكم الدول الأفريقية اليوم ، من العالم الثالث أو في مقابل هذه الاتجاهات النظرية ظهر اتجاه آخر يركز على علاقة القومية التي تربط دول العالم الثالث اقتصادياً وسياسياً وثقافياً بالعالم الرأسمالي المتقدم . والواقع أن هذا الاتجاه قد ظهر لأول مرة قبل أن نأخذ في حديثنا عن التغيرات القومية التي بالأحرى النظرية الوظيفية للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي في دول العالم الثالث . وكذلك نرى فعل لأربعة أفكار القومية الكلاسيكية في مفهوم البناء الاجتماعي السياسي لمجتمعات العالم الثالث . ولعل أول ما يمكن أن يقال في هذا المجال إن مفهوم القومية قد ظهر من خلال الجدل الحاد الذي دار بين العلماء الاجتماعيين حول مفهومه المختلف والتسمية لمفهوماً قومية وبالمختلف المعنى الذي استخدمته النظريات التقليدية لا يستعان بقوة تفسيرية مبررة طاقاً أيها لا يشعرون بدقة إلى لب المشكلة التي تعاني منها الدول النامية وهي القومية . لذا فمن الواضح أن مفهوم القومية يستطيع أن يفسر لنا سبب تبنى دول العالم الثالث أسلوباً في التنمية يختلف عن ذلك الذي تبنته الدول الرأسمالية المتقدمة . فمن الطبيعي أن تختلف الظروف التي مرت بها الدول المتقدمة عن تلك التي مرت بها الدول النامية فالدول المتقدمة كانت تحتل الموارد الرئيسية للمواد الخام التي تحتاج إليها الدول المتقدمة . كما كانت تشكل سوقاً حلالاً ضخماً لمنتجات الدول الرأسمالية المتقدمة ومن شأن هذا الموقف أن يخلق تلبية مطلقة من جانب الدول المتقدمة . وبسبب كرامة من جانب الدول الاستعمارية • فلا شك أن تحالف العالم الثالث أو تجمعه يمتد على أرجاء إلى حضوره السيطرة الاستعمارية أصلاً قرون وانشيء الذي لا يمكن تجاهله هو أن بناء دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في حالة القومية هو من فعل التقسيم الدولي للعمل الذي ينقسم بالطابع الأمبريالي والذي يفرغ من دول العالم ثقلها الاجتماعي واقتصادياً الشديداً . ولقد

Donald Wilentz, Op. cit, pp 101 — 102

(١١٢)

• قد أدرج في ذلك هذه القضايا بخلاف إدراج العالم بأسره لا يفرق وإنما يبرز أولئك القومية والصحافة ويعد مسألة اقتصادية حيث أنها تتيح الخروج الرأسمالي على الخط في المجال أكثر الفعاليات المبررة في المجتمعات المتقدمة . ومن أولئك هؤلاء من نظم اقتصادياً وسياسياً وثقافياً في هذه المجتمعات وهذا من أحسن وصفها الاقتصادية في الغرب ومن أعيد هذه المجتمعات في إطار الفكر والديناميكي والتي لا تلج النظرية التاريخية النظام الرأسمالي .

تشكلت الأنظمة السياسية والأوضاع الاجتماعية والثقافية في دول العالم الثالث من خلال وضعها كمستعمرات تابعة داخل النسق الرأسمالي العالمي . وتتمثل القوة السياسية في المستعمرات التابعة بالتركيز في أيدي فئة قليلة تستعبد في مصادر القوة الاقتصادية والتعبير السياسي والثقافي . وتتميز الأجهزة السياسية والبنية القويمة بصفة عامة في دول العالم الثالث (الفوايح) بالتفخيم والبيروقراطية بشكل تقدمت فيه بصفة عامة على الآلية الطبيعية التي تمثل امتدادا لمركز العالم الرأسمالي المتقدم . وإذا كان الدور المخطط بأجهزة الدولة في الفترة الاستعمارية هو إخضاع الطبقات المحلية لصالح علاقة التبعية الاستعمارية . فإن الموضوع لم يختلف كثيرا في مرحلة ما بعد الاستقلال وفي ظروف تبعية ما بعد الاستعمار . إذ أصبحت الدولة بمثابة وسيط بين الرأسمالية العالمية والبرجوازية المحلية وملاك الأرض . والدولة هنا ليست أداة في يد طبقة واحدة وإنما تمثل هيكلا مستقلا يقوم بالدفاع عن مصالح الطبقات المسيطرة سواء في المركز أو في الجميع التابع (١٢١) . ولا يقتصر دور الدولة على إنجاز المهام السياسية الموقعة بها أو حماية المصالح الاقتصادية للرأسمالية العالمية والمحلية لتعصب على الحقن لنفسها إحترازا كيديولوجيا يساعد على تعزيز هيمنتها الفكرية وترويج قيمها الثقافية من خلال أجهزة الاتصال والأعلام التي تفرص على امتلاكها والمسيطرة عليها . غير أن تفسير التبعية يجب ألا يقتصر على العوامل المحلية وحدها بل يجب التسورها في ضوء العوامل المحلية الخاصة بدول العالم الثالث . مما يستلزم ضرورة التعرف على طبيعة البناء الاجتماعي والفرق الاجتماعية التي تنبثق من حالة التبعية وذلك التي تتجلى أحيانا في دول العالم الثالث . ذلك أن الاحتكار العالمي وحده لا يستطيع أن يفسر لنا طبيعة دول العالم الثالث إلا إذا حولناه التعرف على أكثر على هذه الدول ودرود أمثلة (١٢٢) . كما لا يستطيع أن تتعامل أفكار التي أحدثت ثورة الاتصال على النظام الدولي . فقد خلقت هذه الثورة طبقاتها أدنى واحدة واحدة

ورغم وجود بعض الاختلافات بين أشكال الحياة الطبيعية إلا أنهم يظلون حول مجموعة من العناصر الأساسية التي يمكن تلخيصها على النحو التالي :-

١ - وجود العلاقة الوثيقة بين البناء الاجتماعي - والاقتصادي والبنية السياسي والثقافي في المستعمرات التابعة في العالم الثالث والارتباط ذلك بالنسق الرأسمالي العالمي .

٢ - الدور الذي لعبه البرجوازيات المحلية في دول العالم الثالث التابعة في توجيه النظام السياسي والثقافي والأعلامي خدمة مصالحها واستمرار علاقة التبعية .

ويشرب على ذلك غياب المناخ الديمقراطي الذي يسمح لجميع القوى الاجتماعية بحرية التعبير والمشاركة في الممارسات السياسية والثقافية والأعلامية وفي هذه الظروف لا تستخدم الديمقراطية إلا بالقدر الذي يسمح باستمرار علاقات التبعية والتخلف (١٢٣) .

ونوضح مما سبق أنه على الرغم من أن النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد استقلال ٨٠ دولة في العالم الثالث وحصول الذين مليار من البشر على حريتهم وانفصامهم من السيطرة الاستعمارية إلا أن الظروف العالمية الراهنة

(١٢١) انظر : عبد الحسيب : العلم الثالث ضد أيديولوجيا : كتاب - دراسات في التنمية الاجتماعية - القاهرة - دار الطوفان - ١٩٧٢ - ص ١٢٥ - ١٢٦ .
(١٢٢) انظر : محمد عبد الحسيب : التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الشرق الأوسط - دار الطوفان - القاهرة - ١٩٧٢ - ص ١٢٦ .

(١٢٣) .

(١٢٤) انظر : محمد عبد الحسيب : ص ١٢٦ .

السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية توجه إلى تأكيد سيطرة الدول المتقدمة ولعبها حامية الدول النامية . فيجب تمييز الاستقلال السياسي بحلول السياسات أصبح واضحاً بصورة مطردة أن القضاء على الاستعمار السياسي لابد وأن يستكمل بالقضاء على الاستعمار الاقتصادي والثقافي ذلك إذا ما كانت هناك رغبة في إحداث تغيير حقيقي في علاقات التنمية في دول العالم الثالث . وبغضاً عن ذلك فإنه نتيجة لخضوع دول العالم الثالث خلال المرحلة الاستعمارية للاستعمار الاجتماعي والثقافي عزلة على الاستعمار السياسي والاقتصادي فقد أدى ذلك إلى تحول القيم والأفكار السلوكية في جزء كبير من العالم الثالث كي تعكس قيم وسلوكيات الدول الاستعمارية وبعد الاستقلال لم يحدث أدنى تغيير بل تم تدعيم الأفكار المغلوطة من خلال مجموعة متنوعة من التكنولوجيا . ومن ثم فليطرح ما يكون هناك إدراك لعدم إمكانية تحقيق الاستقلال السياسي بدون الاستقلال الاقتصادي لابد أن يكون هناك أيضاً إدراك بأن الاستقلال الثقافي لا يتحقق إلا بالحرور الاجتماعي - الثقافي . ولذلك فإنه من المستحيل تصور استمرار السيطرة السياسية والاقتصادية على العالم الثالث بدون الدعم المادي الذي يوفره لنسق إعلامي فعال كفاءة للسيطرة الثقافية والأيديولوجية . لذلك توجد درجة ملحوظة من عدم الشكوة في توزيع القوة على أساس أن وسائل الإعلام مصدر رئيسي من مصادر القوة والمقدرة إذا يوجد عند قليل من الدول (الدول الرأسمالية المتقدمة على وجه التحديد) يتولى صناعة الأرباح بشكل أساسي . أما غالبية الدول (من العالم الثالث) فهي تسجل ما يرسل إليها (وتتلقى من ذلك عدم توازن ملحوظ في تبادل المعلومات والآراء بين العالم المتقدم والعالم النامي بالرغم من أهمية تلك الدول على المستوى الدولي) إذ وتكون عليه ضرورة إيلاء الرأي العام العالمي بالمقابل التي عدم الاستجابة وخضوعها تلك التي أن تفرح حريتها إلا بالتعاون بين الدول مثل مشاكل سبلات التسليح والطاقة والنفط والأمية وأخرى وتلحق الخدمات الصحية ونزوح اللاجئين والمصاهرة والاتجار السكاني واضطهاد المرأة . ومن هنا يمكن استخلاص مفهوم التنمية الإعلامية بأنها الحالة التي تحدث عدم الشكوة في الامكانيات الثقافية والمصادر الإعلامية بين الدول الغربية المتقدمة وبين الدول النامية كما توجد عدم التوازن في السيطرة الإعلامية وتبادل المعلومات بين الشمال والجنوب . أما يترتب عليه تشويه الصورة الذهنية للشعوب العالم الثالث لدى الرأي العام العالمي فضلاً عن إخلال الفهم السليم بالثقافة القومية والقيم والأفكار السلوكية لدى هذه الشعوب وتعيق الاقتراب الثقافي . وأفضل وسائل الاتصال مؤلفاً مزيجاً عند أي مستوى من مستويات التحليل للمنطق والتنمية . لذا يجب عند تحليلنا لوسائل الاتصال أن نأخذ في الاعتبار مسيرتين للتحليل :

١ - المستوى الأول : ويتعلق بالبعد الثقافي الذي يتعلق في الامكانيات الثقافية والبشرية وتشمل الوسائل التكنولوجية والفراسلين .

٢ - المستوى الثاني : ويشمل الاتجاه الاعلامي الذي يتغل بواسطة وسائلالات الأداة كي صناعة الآراء ومضامينها .

ولمما يتعلق بالمستوى الأول الخاص بالامكانيات الثقافية والبشرية فالواقع أن وسائلالات الأداة الخمسة العالمية اعتكر أكثر من ٥٠٪ من الآراء في العالم تخصص ما بين ٢٠ - ٣٠ ٪ لدول النامية وهناك ٣٥ دولة في العالم ليست فيها أية وسائلالات أياً مبادياً دولة أفريقيا . كذلك يدير المشرق العالمي للآباء بعدم التوازن في توزيع المراسلات على النطاق العالمي ويتميز أيضاً بالمنطقة المنخفضة مناطق معينة على حساب مناطق أخرى . ولوضع إحصائيات (١٩٩٦) للتوزيع

العالمي لمراسلي وكالات الأنباء العالمية أن أوروبا وأمريكا الشمالية هما المصدران الرئيسيان لمراسلي الوكالات وأن أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وأفريقيا هم أقل المناطق بالنسبة لعدد المراسلين العالميين .

والمستوى الثاني الذي يؤكد تبعية دول العالم الثالث وفي مقدمتها الدول الأفريقية في المجال الإعلامي هو وجود البيان السافر في نوع التغطية الإخبارية للأحداث الدولية فقد أجمعت الدراسات المعقدة على أن الأحداث في الدول الغربية المتقدمة هي المستهدف الأول في التغطية الإخبارية باستثناء بعض الأحداث في الدول النامية . ويشير هذه الدراسات إلى أهمية الإعلام الإخباري الذي تنقله وكالات الأنباء العالمية في تشكيل صورة الحقيقة العالمية وأن أهمية تنقله على الصورة الدعوية المسبقة وذلك لأنظمة وبراهين واستدلالية^(١١) . كذلك نوع التغطية الإخبارية التي يقوم بها مراسلو وكالات الأنباء العالمية فهناك أسس وإعطيات لا يمكن أن يحدد عنها المراسل في تحديد الأولويات والأفضليات سواء في اختيار الأحداث أو تحريرها أو نشرها . ويؤكد ميلتون (أن وسائل الإعلام الدولية وبخصوصها وكالات الأنباء الغربية تقدم أحداثها الإعلامية وفقا لمخطط مدروس وتحقق أهداف محددة وبشكل لا يفلو من تسلط والسيطرة وذلك من خلال إمكانيةها الفعالة ولغرضها على تكوين الأصيل بما يتفق مع مصالحها ولقد أثبتت وكالات الأنباء الغربية بصورة قاطعة أنها تنحصر فعال اعتماد عليها للخدمات الرأسمالية في نشر أفكارها واستبدادها ولا يمكن للوكالات أن تنحلي عن هذه الوظيفة^(١٢) .



جول (١) التوزيع العالمي لمراسلي وكالات الأنباء العالمية لعام ١٩٩١

http://Archived 18.Savani.com			
298	أوروبا	231	أمريكا
211	أمريكا اللاتينية	217	آسيا وإستراليا
24	أفريقيا	29	الشرق الأوسط

ولمخط من سياق هذا التصريح مدى أهمية وخطورة الدور الذي تلعبه وكالات الأنباء العالمية في الصراع الدولي وتلويبه الصورة الحقيقية للأحداث وإرضاء عن الرأي العام العالمي كحقيقة إعلامية .

مظاهر التبعية الإعلامية (دور الشركات غير الحكومية) :

لا يمكن التطرق إلى قضية التبعية الإعلامية دون الإشارة إلى الدور الذي تلعبه الشركات غير الحكومية في هذا المجال وهو لا يقتصر فقط في إرسال التكنولوجيا ورؤوس الأموال بل يتسع ليشمل بيع العديد من المنتجات

(١١) Paul Harris, International Press Media Authority and dependency in Introduction to Mass communication in Nigeria

in Lagos 1976, p.110

Milliband, R. The state in the Capitalist Society, London (Quarion books 1973, P.211

(١٢)

الاستهلاكية ذات الطابع الاجتماعي - الثقافي أو السوسيو - ثقافي التي تهدف في الغالب إلى نشر أفكار ومعتقدات تؤدي إلى تعميق الانخراط الثقافي والاجتماعي لدى شعوب العالم الثالث التي تمثل معظم الساحة الرئيسية لأنشطة هذه الشركات . هذا ويحاول أن نحدد أبعاد التأثير الذي تخاربه الشركات غير القومية من خلال الدور الذي تقوم به كأحدية نافذة يتم من خلالها ترويج المعتقدات الاجتماعية - الثقافية (في واقع من ذلك المعتقدات الاجتماعية - السياسية والاقتصادية) من البلدان الأصلية إلى البلدان الأخرى مما يؤدي إلى فقدان الخصائص القومية المميزة لتأثيرات الشعوب التي تتعرض لهذه التأثيرات . إننا سنحدد ملامح الدور الذي تقوم به الشركات غير القومية بوصفها نظماً للاتصال الدولي كما يستلزم تنفيذ المكونات الرئيسية للمعاملات الاقتصادية التي تتم عبر هذه الشركات وأنشطتها للترويج . وذلك سعياً للتعرف على مدى ما يسهم به هذه الشركات في تعزيز لبيعة الدول النامية للدول الرأسمالية المتقدمة وخصوصاً في المجال الاتصال والاعلام . وتتمتع مكونات المعاملات الاقتصادية في عصر المعتقدات الخمس المتروكة وهي :

١ - من (منتج المادة الاقتصادية) ؟

٢ - قال ماذا (مفسون المادة الاقتصادية) ؟

٣ - لمن (الجمهور الثقافي) ؟

٤ - كيف (الوسيلة الاقتصادية) ؟

٥ - وبأمر (الأمر) (المصدري) ؟

ويشير المصنف الأول إلى مصدر المادة الاقتصادية أو منتجها الأصلي فلا يجب أن الشركات غير القومية (حوالي ٢٠ ألف شركة غير قومية تسيطر على نحو ٨٠ ألف شركة تابعة) توجد مقارها الرئيسية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وجمهورية كوريا الألمانية وسويسرا والمملكة المتحدة وفرنسا . وأن الأغلبية الساحقة من الشركات الأجنبية التابعة لهذه الدول توجد في دول العالم الثالث التي كانت تابعة لها بشكل رسمي أو غير رسمي وخصوصاً المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية . والأهم من ذلك هو أن هذه الدول هي موطن وثلاثين الآلاف العالمية الأربعة (الولايات المتحدة الأمريكية ، هولندا ، بريطانيا ، ورومانيا ، إيطاليا ، وألمانيا ، فرنسا ، والبرتغال) وعليها تعتمد في الواقع كافة اقتصادات الدول (ماعداً اليابان) اعتماداً كبيراً لأعمالها الخارجية . . . وبشكل خاص نسبة عالية من البرامج التطويرية لمعظم دول العالم الثالث يتم استيرادها من الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وأيضاً ضمن بين أكبر الولايات العالمية الخمسة والمتميزين في العالم في الإعلان الدولي (وهو صناعة رئيسية يتصل الأمر بالتأثير الاجتماعي الثقافي) هناك ٢٠ وكالة أمريكية ومنظماتها تحصل على إعلاناتها من الخارج^(١٢٢).

المصدر الثاني (ماذا ؟) الخاص بمحتوى الرسائل المتروكة من الدول التي توجد بها المقار الرئيسية للشركات غير القومية ولا سيما ما يتعلق بالتأثيرات التجارية لهذه الشركات والواقع أن الثقافة التجارية تتضمن مجموعة من العناصر يمكن

(١٢٢) انظر : أفرام سوكولوف ، تاريخ : الاقتصادات الاجتماعية في عالم الاقتصاد السياسي الدولي ، علاقات التكامل والتعاون - دور الشركات غير القومية ، ص ١٢٩
دراسة الشركات غير القومية ، الأمم المتحدة ، نيويورك ، يوليو ، ١٩٧٢ .

للطبيعة في بعض أساسين. ولما يتعلق بالانفعالات والقيم وأنماط السلوك والبيئة يتعلق بكل من أنماط التنظيم والانتاج والاستهلاك. ويصبح البعد الأول الذي يشمل نطاقا أكبر من نطاق الثقافة التجارية فيأخذ من على سبيل المثال التطبيقات الأيديولوجية العامة أو الانفعالات وأساليب الحياة وأنماط السلوك العامة ويضمن البعد الثاني للثقافة التجارية ميكانزمات تشجيع أنماط وعمليات إنتاجية واستهلاكية لا تفي احتياجات المجتمعات الطبيعية بل تزعم إلى خلق الإحساس بالحاجة إلى التوسع الاستهلاكي. ويمكن أن يتم هذا بصفة خاصة من خلال العلاقات العامة والتسويق والإعلانات الباعثة للشكائب.

المشهد الثالث (من ٩) ويتضمن الجمهور الثقافي الرسائل الإعلامية والترويجية الثقافية. ويلعب العاملون في الشركات الأجنبية التابعة دورا هاما في نقل القيم وأنماط السلوك باعتبارهم دافع حية لتجديد خبرة الشركات الأجنبية التابعة ويتركز هؤلاء على الطبقات العليا والثقافات العليا من الطبقة الوسطى في مجتمعات العالم الثالث. أما الشركات الدنيا والطبقات الفقيرة الدنيا التي تتكون منها أغلبية دول العالم الثالث فبما يعزل عن التأثيرات الباقية ولكن هذا لا يمنع من تعرضها لتأثير الإعلانات عبر الإعلام العربي والموسع (الإذاعة والتلفزيون).

والشهد الرابع (ك-٩) الخاص بالثقافات التي يتم عبرها إرسال الرسائل الإعلامية والتي تسهم في تشكيل أنماط الاستهلاكية. وهذا تلمب الإذاعة والتلفزيون دورا رئيسيا ثم الصحف والمجلات والبرقيات والبرقيات الجوية والكتب والاسطوانات والشرائط القوية ووسائل الإعلام. ولما كانت أهم وسائل الاتصال بالترانس آ وهي المصادر التعليمية والتثقيفية والعاملون في الشركات الأجنبية التابعة إلى دول الثقافة الاستهلاكية من خلال الإعلان وخصوصا في مجال الثقافة التجارية فإن الشركات التابعة للشركات الأجنبية التابعة عبر القوية تعد بطبيعة الحال القناة الرئيسية للاستثمارات الاجتماعية الثقافية. وهذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى التكنولوجيا الحديثة للاتصال تجعل من شبكات الشركات الأجنبية التابعة في الواقع جهازا عالميا يمتد عبر الاتصال. أما المشهد الخامس والأخير فهو يتعلق بالتأثيرات التي تحدثها الرسائل الاجتماعية الثقافية لدى الجماهير الثقافية من شعوب العالم الثالث عبر الإعلانات وموادها من المواد الإعلامية والاتصالية سواء الثقافية في الصحف أو الثقافة والترفيه في كل من الإذاعة والتلفزيون. ومن الممكن قياس حجم التأثير وحده من خلال توفر بعض الشروط الضرورية مثل مضمون الرسالة الإعلامية ومدى اختلافها عن البيئة الاجتماعية الثقافية للمتلقين في الشرائط وجود تآثر حتمي بينه. ومن المرجح على أساس هذا الشرط وحده أن يكون الأثر بالغ القوة في مجتمعات العالم الثالث. ولما شروط أخرى تتعلق بالمستوى الاجتماعي والوعي الرسالة وتكرارها ومدى قربها على الأفراد. فكلما هذه القدرات الإعلامية ومدى توعفها يلعب دورا هاما في التأثير. وعندما يتعلق الأمر بالجمهور الثقافي فمن المعروف أنه كلما زاد تعرض أكثر عدد ممكن من الأفراد والفئات للرسالة الإعلامية كانت الأثر أعظم وأعمق. ويبدو على وجه الإجمال أن مجموعة الشروط الرئيسية الواجب توافرها لحصول التأثيرات تتجلى في عموميتها في معظم دول العالم الثالث وخصوصا الدول الأمريكية التي تتسع فيها التأثيرات الترويجية الثقافية طبقا للشركات عبر القوية التابعة لها. فلاحظ أن المناطق الناطقة بالفرنسية (الفرنكوفون) تعتبر مناطق لغوية ثقافية فرنسية وذلك على عكس باقي المناطق الأمريكية الناطقة بالإنجليزية والتي تعتبر مجالات حيوية للنشاط الثقافي الذي تقوم به الشركات عبر القوية الأمريكية والبريطانية من خلال وسائل الاتصال الحديثة.

وفي البداية فإن التأثير الأساسي يستقر في مدى استيعاب شعوب العالم الثالث للاستثمارات الاقتصادية والثقافية المرتبطة بالثقل الرأسمالية من خلال الشركات عبر القومية والتي تؤدي إلى حدوث تغير في الاتجاهات الاقتصادية والثقافية لمواطني العالم الثالث إزاء الصورة الاجتماعية والثقافية للثقل الرأسمالية المتقدمة .

التجربة الإعلامية وحرية الصحافة في أفريقيا

لقد رأينا كيف أدى التطور الاقتصادي العالمي وما ارتبط به من تقدم لتكنولوجي إلى التطور في وسائل الاتصال العالمية الأمر الذي جعل الحصول عليها واستيرادها وتصنيعها إنتاج إلى أموال خائفة وأهملت فيها منخصصه ووسائل لتكنولوجية متطورة . مما أدى إلى سيطرة الدول الرأسمالية المتقدمة على وكالات الأنباء العالمية والأذاعات الدولية البثارة والصحف والمجلات الدولية وترتب على هذا الوضع ظهور مايسمى بالاحتكار والتركيز في الاتصال الدولي أي احتكار فئة من الدول الرأسمالية المتقدمة لوسائل الأنباء في العالم في الوقت الذي لا يتجاوز العالم الثالث الحدود الدنيا في التصدير الإعلامية ويعتبر أفريقيا أفقر القارات في التصدير الإعلامية من حيث الصحف والأذاعات ووكالات الأنباء .

وقد أصبح لنا إبعاد الدور الذي تقوم به الشركات عبر القومية في تكريس لبيعة الدول النامية للثقل الرأسمالية المتقدمة ليس في المجالين الاقتصادي والسياسي **فحسب بل في الميدان الاجتماعي والثقافي** وذلك من خلال استيعابها لوسائل الإعلام الدولية السائدة (الصحف والمجلات الدولية - وكالات الأنباء العالمية - إذاعات - تليفزيون) . وأبعد الاتصالات اللاسلكية الرئيسية التي يستعملها هذه الشركات لتبث الثقافة الهيمنة وتبثها لخصائص القومية للثقافة الوطنية في الدول الأفريقية . والواقع أن الاتصالات للديمية دوراً متزججا في خلق اعتماد دوليات للديمية الإعلامية والثقافية في الدول الأفريقية كما أنها تمثل خطراً مباشراً يهدد حرية الصحافة في أفريقيا . والدور الأساسي الذي تقوم به الإعلانات التجارية الخاصة بالشركات عبر القومية وتواجها في الدول الأفريقية هو الترويج للمسلح الاستهلاكية المستوردة مما يؤدي إلى خلق أزمات للاستهلاك تتعارض مع خطط التنمية القومية واستراتيجيات الاقتصاد الوطني .

وهكذا يتم لتكريس واستمرار لبيعة الدول الأفريقية الاقتصادية وسياسية لدول الرأسمالية العالمية وثقلها حيث تسهم الاتصالات التجارية في تعزيز محاولات الاستقلال الاقتصادي بشكل غير مباشر من خلال ترويض الشعوب وتنمية رغبات استهلاكية جديدة لدى الجماهير الأفريقية .

ويستحق ذلك في الغالب من خلال وكالات الإعلان الأجنبية التي تقوم باحتراق وسائل الإعلام الأفريقية وتقرض عنها شروطها وأولوياتها بكل ما يصل ذلك من تهديد حرية الصحافة والاقتصاد الوطني في آن واحد . وهناك أمثلة كثيرة على وكالات الإعلان الأجنبية في أفريقيا منها الوكالة الفرنسية (وكالة عفا فرانس للإعلانات) وهي تلك القوية واسعة في النطاق المتاخمة بالفرنسية (في حرب أفريقيا ومذاشر) ولا تقل الطول التي تولمها مع الصحف الأفريقية من جهة أهوام لقمين خلالها نشر حد أدنى من الإعلانات والتجديد على ١٥٠ عمرة على الإعلانات الأجنبية . ولها مساحات مهيمنة بصفا دائمة في هذه الصحف . ولا يخفى ما لثقل هذه الطول من تهديد سافر لحرية الصحافة إذ من خلالها تستطيع وكالات الإعلان التدخل في قضايا من المواد الإعلامية التي تنشرها تلك الصحف . وقد بدأت بعض

الصحف الأفريقية تتحرر من سيطرة وكالة جافا الاخبارية عندما بدأت تظهر التوجه وكالة غرب أفريقيا للاعلامات ورغم أنها تقطع ٥٠٠ عمولة على الاعلانات . وقد أنشأت كل من مصر والكويت والجزائر وكالات إعلان حكومية في بلادهم ورغم من خلال هذه الوكالات تزويد الصحف بالاعلانات^(١٧).

أما الدور الذي تلوم به الإعلانات في تهديد حرية الصحافة في أفريقيا فهو يأتي أصلاً من التمويل . إذ أن استخدام أو الاحتداد على الاعلانات كمصدر لتمويل الصحف يوقع في أيدي المعلنين سلطة كبيرة يجعلهم يتحكمون في مضمون ما تنشره الصحف إلا إذا كانت هذه الصحف خاضعة لإشراف الحكومة . وهذا يمكن تحييد مواقف المعلنين ورغم أن هذا لا يلغي احتمال التواضع بين بعض المعلنين الأثرياء والحكومة حينما يعلن هؤلاء فرض ضغوطهم غير المباشرة على الصحيفة والتي تهدف في النهاية إلى تهريب خطة التنمية القومية داخل الدولة . ويزداد الصراع بين المعلنين والحكومة عندما يكون هؤلاء المعلنون معلنين للشركات الأجنبية .

والصراع هذا كان لنا أن نتخض أنواع التنمية الإعلامية التي تخضع لها الصحافة الأفريقية فيمكننا أن نقسم إلى ثلاثة أنواع من التنمية أولاً التنمية للسلطة الحاكمة وثانياً التنمية لروح الامور المحلية والدولية وثالثاً التنمية لأحدى القوانين العظمى ومخصوصاً الكتلة الرأسمالية لأسباب تاريخية ورغم أن هذه التنمية درجات تطرح التساؤل الأفريقية لأنواع التنمية المذكورة إلا أنه على السبيل التحدي الرئيسي أمام الصحافة الوطنية في أفريقيا وهو كيفية التخلص من كافة أشكال التنمية الإعلامية . وهذا الأمر لن يتجلى بالطبع إلا إذا تمكنت المجتمعات الأفريقية من الصعود إلى التنمية الاقتصادية والسياسية التي يمتد سلطانها على جميع القوانين للتنمية الاقتصادية والثقافية.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



الاسلام والابداع الشعري ، موضوع يتفرع عن
المخبراتي قد تشعبت ونظمت من حوله حتى كثرت تفرعات
ملاحمة الاساسية وعليها طغلت ...

ولكن أبواب البحث في أي موضوع وتوارب ولا تقفل
مدام الحديث ليس أصلاً من أصول الثقافة لا يسهل هذه
بما أنه يعتمد على منظور معين ويسمى إلى خلافه غير
متأقن هذه التلافة التي أحاطت بفكرة الشعر فراح يقول
بصر على تلك المفردة بين الاسلام والشعر وهي مفردة
عند البعض وحقيقة عند آخرين وقد أصبح النظر
مشغولاً إلى حدّ حدّ بخصوص كثيرة تغري الكتاب
بامتصاصها وتفتتها ومن ثم التعليق عليها .

إن التأكيد واجب على أن هناك مفرداً عالم التوليد
للمناقشة العقلية والمقارنات الواقعية والتي تؤكد
وتعطي ، تعيد ، وتدفع بالعلاقات المقيدة مدام مثل
هذا الموضوعات التي الكثير المتشغل الذي يرى جدية
الفرق والقيمة . خاصة حيناً يكون طرفه مثل هذه
الإحتمالية المقاسة والقدرة والميل ، وتكون وثيقة الصلة
بذات الإنسان في جانبها الروحي والعقلي والعقلي
بحيث يشكل الخلق الغرور والفن بأحداهما أو حتى
وخلق المواجهات بينهما مصورة والحكمة ، حيث لا يكون
البحث والتناول المتخصص جنساً بما يذل إليه .

العلاقة بين الدين والفن ليست بالأمر البسيط أو
الشكلي ، ولكنها من الدقة بحيث تستدعي المراجعة
دائماً ، فالدين كمفهوم عام يتحلق حوله القائلون لأنه
يقدم التشويق الروحي الذي يسعى إليه الفنان ، وهو من
جهة أخرى ، ليس معنى طائفاً ولكنه حقيقة اجتماعية
لا يمكن تجاهلها . لذلك نلاحظ منذ الأزل فأصبح لتاريخ
الفن ينقسم بذاته الحقيقية من خلال الدين فاما كما أن
تولدت الدين بحثاً في تاريخ العقيدة الدينية لم يجدوا
بعبارة من تلك التي استغنياها الفن . ونحن نرأس التاريخ

الاسلام والابداع الشعري

سليمان الشطي

الخيالي، والتي تلمس تلك اللازم بين شعور المتن
والفعل الروحي والاجتماعي الذي يفسد الفنان .

هناك حشد طويل من الدراسات العلمية الدقيقة التي
فحصت هذا اللازم من جانب الأجيالي الواضح ، فإلا
وتبرهن وتوضح ولكن كل هذا لم يستطع أن يزيل من
الإنسان الأثر الشاعري التي تجد سندها في بعض
الأقوال المتشابهة ، وأيا يقول كاسير قال : مثل افلاطون
حتى لو استمرى كان الفن يهتم بأنه يتر عواطفه فزعزع
النظام والاستيعاب في حياته الاجتماعية ، . ولقد ذهب
افلاطون إلى أن الخيال الشعري يروي تجارب الشهوة
والغضب والغربة والآم فيما فيسكب من السردى من أن
يقطعها ويقلها ليل . أما لو استمرى فقد رأى في الفن
مصدرا للموتى^{١٢١} . وجمهور افلاطون لا يباح فيها من

قول الشعر إلا أن يكون تسيلا فادعيا للسلامة
وأنه إذا أبحث لعظيم عرائس الشعر الخيالي التخييل
حيثما يصحكم الأم والفلسة في دولته يتدلى من حكم
الشرعية والملاءمة^{١٢٢} . وبني أن يكون الشعر طيبا ،
وأنه على كسار الشعر أن يشوا أنه مفيد علاوة على كونه
سار^{١٢٣} . ومثل هذه الأقوال سارت على شفاة حضور
كثيرة دون أن تطأها الأقوال الأخرى الجافة في البات
مكثاة الشعر البارزة . فقد غلبت كلمت الرزين بدلية
تغريب في جزائب لا حدود لها ، فليس القول القائل
و أهدب الشعر أكاهه ، إلا واحدا من مقولات عديدة
سارت عن مقاصدها .

لقد تحول الخيال وتوسيع إطار المعرفة الإنسانية
والدور الإيجابي إلى حيث اضطر يده التجميع أو التوليد .
وما يقوله ابن فارس هو أحد وجوه النظره الافلاطونية
فهو حين يقى عن الرسول قول الشعر يستقره متحدا
عن ذات الشعر حين يرى أنه : للشعر شرائط لا يسعى
الإنسان بغيرها شاعرا . وذلك أن السائر لم يصل كلاما
مستطيا موزونا يسرى فيه الصدق ومن غير أن يفرط أو
يتعدى أو يبين أو يائي فيه بالباء لا يمكن كزبا به ، لما
سند الناس شاعرا ، ولكن ما يقوله غسولا سابقا .
وقد قال بعض العقلاء . وسئل عن الشعر . فقال : أن
هزل المضحك ، وأن جد كذب ، فالشاعر بين كذذب
والمضحك ... الخ .

وبعد فلماذا لا نكاد نرى شاعرا إلا مادحا أو عابحا أو
عاجبا فإ فذبح ، وبعد أوصاف لا تصلح لشي^{١٢٤} .
أولها ومنه هذا القول بجواب ما ذهب إليه الأصمعي
: وهو يقيد الشعر الجورف . من أن طريق الشعر إذا
مداخلته في باب الخيال^{١٢٥} . وقد حاولت جهود كثيرة أن
تزيل هذه الفكرة من الأذهان ، فمولف أوسطر الدقيق
في دراسة الشعر وديون ، أما هو رد واضح على ما قاله
سابقه . وجاء بعد ذلك دفاع شيللي عن الشعر الذي
رفع الشاعر إلى مستويات عالية . وقد كان في دفاعه يرد
ردا مباشرا على افلاطون حين طالب أن يكون الشعر
طيبا بجانب كونه سارا فقد ندد أنه أن الفضة ليست
تلك التي تلي غاية حيوانية وإن الفضة متفحة عطيفة
يجلبها لها شعراء أو فلاسفة وشعراء .

(١٢١) مدخل في فلسفة الحضارة الاجتماعية : ص ٢٢٦ ، يقول افلاطون أن الفن : يروي العواطف التي قلب أو كذب طوبا ، ويصنعها ويصنعها طوبا ، ويقال له أن يصنعها طوبا
الإنسان أن تكون له بعد ، وأرى ذلك قوله ابن الفارض : الخبيثة من ٢٢٨ .

(١٢٢) جمهورية افلاطون : ص ٢٥٨ .

(١٢٣) السيلفي : ص ٢٩٠ .

(١٢٤) القصص : بعد من فارس ص ٢٢٢ - ٢٢٥ .

(١٢٥) مدخل في الفلسفة : القسم الأول ص ٢٢٦ ، وأقول القصص توسع في التوضيح ص ٢٠٠ بقوله كذا

التكلمات فاسية وانما تبسط الأمور بسيطة افلا ، وتظهر الى التعبير الشعري من جهة جد مسطحة ، ترى ان الذين يتقضي رفع لواء قاطع القول أو انه طويل ودعاه وحديث فلهي طائفي . وفي هذا مناقلة لطيفة الفن الشعري التعبيري والذي هو ليس أداة رخيصة للقول . ولكنه يصل في داخله المساواة الحقيقية للثوق الرومي والشامل الباطني . وعندها يلتصق بالواقع البسط خلف مرقب الراصد للحياة ومصد رة في متميزة لما تراه عينه وتلمسه يده فيصوغها صياغة لعمل والجدد والفاعل ، متعلما طبيعة الفن والذين في الاصلاص والتعبير .

الشعر ليس أداة صغيرة ولكنه تعبير ، لذلك ليس لابد أن ياب فيه ، واستعمل افاته ولم يستعمل وسائل غير وسائله ، ولم يمل ، ولا يرهق ، فكان التكاهن أو الواعظ أو المشرع التزم إلا أن يكون الشاعر قد توحدت فيه قلمه وإحشيت . حيث يكون هناك قول أمراً^(٢١) . انما يحتاج من أهمية الشاعر أن يكون رجل دين ، ولكن مهمة الله يعجز عن شعوره وموقفه العام . وقد يزدونا ويلجأ بالملجأ الروحي ، بل انه يسعى في حالات كثيرة الى قلب السكون الذي يرون على سطح الحياة الروحية فيجد من بروز الخليليا ، وهذا ما تلمسه كثير من الشعر ، فالتعبير الشعري في الجاهلية لم يكن أو يتجاوز عن حالة الشعور بالتعبير وعندها أو الحاجة اليه أو الاصطناع بهذا القراع الذي يجوي فيه الضموس ، وهذه طبيعة الانبياء ، فيها نحن نرى في

واقعة كان شيلي يهتم كلماته بان الشعراء هم شراح الاغنام الاغني وانهم المعرك على هم مشرعو العالم فان هذه التكلمات اذكرتنا ولدهشنا عالم الفكر الاسلامي الذي لم يخلو من مثل هؤلاء ، فهذا جابر بن مبدان يقول : كل حكمة لم يزل فيها كتاب ، ولم يعث بها شي ، فخرها الله حتى تعلق بها لسان الشعراء^(٢٢) .

ومن ذلك بعيت هذه الخلافة السوداء راسخة كرسية راسخة . انما هي شتية بقية في كل الآداب وعند كل الأمم ويوشى الجانب الاسلامي انه خصوصية مستقر الموقف والافاضة قليلا .



ولندأ من حيث يجب ان تكون البداية ، من التعبير الجاهلي ترى طبيعة الشعر الذي نام به الشعر فاعل فيها بعضا من تفسير أوجهه هذا التهم الجاهلي ان أكثر التكلمات قسوة على حقيقة الشعر العربي الجاهلي هي تلك القبولة التي ربط المذكر طه حسين ومن قبله مرجليوت^(٢٣) بين التمدد النفس الشعبي الجاهلي في ذلك الشعر وصحته ، وقرئنا ان انتهاء هذا التعبير الذي كما زعموا ، دليل حي على أن هذا الشعر ينتمي الى عصر عصره .

ومع أن هناك شواهد كثيرة تكذب زعمها ، فالتعبير العربي المباشر موجود وغير عفاة ، فالتأثير أيضا يقول ان هذه

(٢١) مجلة المشرق ، ٢٥، ٦١ .

(٢٢) رأي طه حسين جوهرا في كتاب : الآداب الجاهلي ، وعلى سبيل المثال لا حصر قول : فاشاء هذا الشعر الذي يصفه ان : يعطين الجاهلي اذا حبه فحده جافا يرد أو كاسيا من الكسبي القبي القوي والاشارة الدورية للصفاء على الشعر والسطوة على الحياة النفسية ، ولا طير قد شاة من هذا في شعر امرئ القيس أو فرات بن حمار الجولي عبيدة ان يعجز الشعر الجاهلي عنه من التعبير الحقة فبقية للجاهليين ، ص ٢٢ ، ٢٣ . وعلى مرجعنا السابق في مناقلة : شعور الشعر العربي ، فاعل على سبيل المثال ص ٢٢ وما بعدها من ان هذا المذوق نفس الجوهري .

(٢٣) نجد طه حسين تلك الفكرة صليبا او يعل أن فكرة القيس على الموت الجاهلي ، وقد ذكرنا ، ان الشعر لا يخلو ان يعي على الحقيقة ان يعي ان لا يسهل انجابا ، وقد يخلو هذه الحقيقة فخرها ان ليس به كان من التسليم من جهة اخرى على قول جلال الدين ، وقال : لا يستطيع ان يوحى ان الشعر وجداء وفراء ، ومع هذا على قول طه حسين ان تلك على حد سواء من الضموس فكل الاستاذات على ذاتي والضموس ، هناك الحقيقة والشعر ، ص ١٠ . من كتاب : شعورنا نحن القديس الذي الشعر .

مستافة الشكوك البهيمية
والسيفر يرفلن كالمعنى
في السيفر والمذهب المعنوي
والسيفر والمذهب المعنوي
والسيفر المعنوي المعنوي
من السيفر المعنوي والمعنوي
السيفر والمعنوي ذو المعنوي
والسيفر كالمعنى والمعنوي
كالمعنى والمعنوي المعنوي^(١)

ان هذه الآيات تثل هذا الموقف الانساني العبر عن
أهمية شعورية واحدة وتعطي رؤية الإنسان للحياة ،
وتصور لما الإنسان على الأرض ، ففتح وقادت الحياة
التي قدما الشاعر لم تصرفه عن رؤية الحقيقة الخفية
وراء هذه الظاهر الخادعة وهو انه ملك للهوت يتصرف
به كملك شاه . وعندما يأتي الموت يتساقط لدى
الإنسان كل شيء . فيصبح العبر كالمعنى والمعنوي
كالمعنى^(٢)

ان طين الشاعرين يؤكدا ان استخدام التجنوب مع
الاحساس الذي السائد ان الشك تسرب الى هذه
التفوس فراحت لتعني ، وهذا المعنوي دليل على
الطرف الآخر الذي قام هذا التحلي في وجهه ، فهذا
الشك لم يأت من فراخ ولكنه ، كالمعنى ، استعجاب
لحالة المعنوي هذه . فهذه التفوس المشوكة لم تأخذ في
الأكوف والسائد بين الناس ما ينفي تحليل هذا التوابع
فيها . وهذا الاحساس يؤكد كالمعنى وان الدين من
حول عاجز مشلول .

اننا نعلم ان الشاعر هو عنصر معنوي من الناحية
الاجتماعية والنفسية والحقيقية فهو لا يعيش جسدا مبداء في

العصر الحديث حيث امر حالة الفنون بأكومة والصحة
فقرى مسرح الشك والغداغ والقلق والحرب والرجال
الطوف ، وهذا احساس بوجود الإنسان وحقيقته من ان
يكون وحيدا ، بل ان التباين هذه الواحدة ، يتبرأ نفسه
الربح فيكون لا محسوب له من القلق . وهناك ليس ثم
ساحل يلق في وجه الظلم والآلم والعزلة والموت ، فلا بد
من ان يعتمد على نفسه ، وهذا هو قلب موقف الإنسان
الجاهلي الذي اعني الحقيقة دائما ووقف الموقف نفسه ،
فها هو طريقة السيفر به وعنده يعرفه فهو كالمعنى :

فكان كنت لا تستطيع دفع معنوي
كالمعنى استعجابا كما كنت يدي
فلاولا ثلاث من السيفر المعنوي
وجئت لم احصل من السيفر المعنوي
..... الخ

وان القصة كل القصة ، والآلم الذي لأبعدا عنها
تسرى جسديا من سراب حقيقي
..... الخ
صالح معنوي من السيفر المعنوي
ولا ملك من هذا ، فالكلمة الحقيقية انه ليس هذا
الطول القوي وثيقة في اليد ، وليس لغة ما يحبه ،
فداحل هو لم يعرف سكون الاستقرار الذي يحمله
الإنسان .

وليس طريقة وحده ، بل ان شعراء ما قبل الاسلام
يعانقون من هذه الحالة ، كل يشاهد ويد باطن التفوس
الى الظاهر فما هو سلس بين ربيعة يظهر من الظاهر نفسه
واشراف على الحقيقة التي عابها طرفة ، يقول :

ان السواء والسواء
وعصيبة السيفر المعنوي
يجسدها السواء في المعنوي

(١) شرح الحياة المعنوي ج ٤ ص ١٣٥

(٢) الحياة المعنوي ج ٤ ص ١٣٥

الجوارف سنة حميدة للعصر الجاهلي لأن يحسن تكميل القصوى . ولقد اتى ابن سلام الى هذه القضية فوالى طعن من الشعراء : شاعر يثاق وأمر ينهر ، وعندما قدم الشاعر الثالث قال : « فكان من الشعراء من يثاق في جملته يتعطف في شعراء ولا يستنير بالقواش ولا يتحكم بالقواش^(١١١) » ولم يشر الى شعراء حلوا دعوات صينة ولكن قدم الذين التمسوا الفهم الخلفي الذي يكون حافة قبل احتفال ودعوة في أصول التفتك ، لتستقر الخلفي هو البنية الباقية التي تستند عليها نواحي الحياة والا اعتل كل نظام ، لذلك نرى ان أي مجتمع ، مهما عظمت هذه القضايا الدينية تشتت بالتأثير الخلفية الممتدة بعد ان يقفنا لمصاحفه ، فالتكلم ، **الله لا يحق وفرع من سبل الدين .**



اننا نعلم ان المقدمات الأولى عندما نسوقها اذا لا تأخذ نريد أن نذكر أنها أسباب أو أن العلاقة بين الدين والفن ليست علاقة تأثير بل تأخرهم والتصح حينها يتطور الحاجة ، ولربما ، من جهة أخرى ، ان تشير الى ان هذا الميل القلق في الجاهلية والذي تلمسه الشعر وحسده سيكون له ضوره لشعر في الاسلام ...

وأمر آخر يستخلصه مما سبق وهو ان صف الشعر التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لها مبرراتها عندهم لانهم عرفوا دور الشعر ولم يدركوا عظمتهم الفرق الدقيق بينه وبين القرآن ، لذلك كتمان القول انه : كلهم ، شاعر ، الخ ... أما الذين تمتعت لفهمهم فقد لمسوا الفرق بوضوح^(١١٢) . وهذا الخلط عند البعض

حركة كية . فهو ، وان كان صليحة هذا المحيط ، قاله بذلك قدرة المتجارب واللائية التي يتجوزها السطوح تشير الى أصناف الروح العامة ، بل يتجاوزها لتتوقفا لاستطال الشرة العامة .

ان دلالة هذه التوافق والحيطة ، فالخاص من القوة بحيث يدفعنا الى أن نقول ان حاشية الشعراء المختلفة لخاصات الظاهر تلمذت الى إعراف المجهت القديم ، أو الحاجة الى ملء هذا الفراغ الذي بدأ يملأ القصور ، لطرفه وسلمى يحكيان هذا التشويق أو يفسدان هذا القلق . لذلك نجد أن التساؤل العطف بقدر الى الذين الجولوا ما أعطاهم ، فيها هو ليس من ساحة تعرف حق المعرفة بطرح استلته ويشير الى هذا التلازم بين العيش والموت « من عاش فالت ، ومن مات فالت وكل ما هو أنت أنت » « ما عاين ارى الناس يموتون ولا

يرجعون ، ارموا عظامهم ، ام حسوا عظامهم^(١١٣) » ان التساؤل لا يقتصر بين ساحة ، الى صحت ، هي نفسها ما التزم هذا الشعراء ، انها جارية صافية لامة ، ولكنها قائمة على أساس موضوعي ، لذلك نجد ان الشاعر صانع في اياته يبدأ من فاته الى الحقيقة الكبرى التي أعيد به ، وكذلك فعل طرفة بهذا نفسه الذي دارت حوله تساؤل لا يقتصر بين ساحة . لقد كومت هذه الأفكار الى حاجتي بخل الانسان الجاهلي ، ومن غير الشاعر يمر من مثل هذا ، وهو ما لم يحطه وانفسا عند شاعر حالي كية بين أي العتلة الذي آمن لسانه وكفر قلبه .

ان هذه الخبرة قد لا تجد مثليها في تصور أخرى ، بعد الاسلام ، شهدت جدلاً حثلياً حاداً ، ولكن التوق

(١١١) البيان والبيان . المجلد ١ ، ص ٩٠-٩١ ، ط ١٩٧٠ .

(١١٢) طبقات شعراء العرب ، ١ ، ص ٦١ .

(١١٣) انظر تعليق الحارث في المصنوع مسلم وذلك وابست على القراء الشعر الى تأخر على لسانه عند يحيى . ان شعر « من » ، ١٩٧٠ ، وكذلك داني ، المجلد ١ من نظريه شعر ، ط ١٩٧٠ .

الشاعر ان حركة الشعر « ومن » ، ولربما يتطوفا ويتسوقا لها من الشعر » .

اليها من قبل وكذلك نفس ابن فارس الى آخر تلك الاستدلال . ولكن أهم هذه الأدلة تلك البسيطة التي تضمنت بها «جاءت كلمة لما لم توجد» فأصبحت جزءا منها ، ولقد أنصف أبو علي ابن سلام على قول عصر السابق بقوله : « فجاد الإسلام فتشاحت عنه العرب وتشاعلوا بالجهاد وفروا غارس والروم . ولدت عن الشعر ورواية »^(١٠٤٨) .

وتختلف الآلام والألسن هذا الرأي ، لقد أصبحت هذه القضية مطروحة على بساط البحث . حتى ابن خلدون ، صاحب التصورات والنظرات الفصاحة يؤكد ما لعب اليه ابن سلام فقال : « لم تصرف العرب عن ذلك قول الإسلام ، يا شعهم من أمور الدين والعبادة والوصي ، وما استعملهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فاعترضوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والشعر وما لم يصح ذلك وأحسن التوكيد في لغة ، ولم يزل الوصي في تحريم الشعر وعظه ، وسمعه التي صل الله عليه وسلم وأجاب عليه ، فراجعوا حيث لا يبدعهم منه »^(١٠٤٩) .

ولا يقولون إن تشير الى هذه القضية الذكية من ابن خلدون حين فصل بين القول الفائق ان الإسلام حرم الشعر وأجفف الشعر ذلك ، وهذا يدل على أن ابن خلدون لا يرى أن الإسلام هو الذي أجفف الشعر ، ولكن الشعر قد جفف لأن الناس تشاعلوا بالدعوة الكبري ، ومعنى آخر أن الشعر قد جفف في تلك الفترة حقا ، ولكن ليس لأن الإسلام حرمه فطرواف الحيف في تلك الفترة هي السبب ، وهذا الرأي يتسمم مع عراسة ابن خلدون للحضارة في مقصدته تلك .

مشروع ومطويك خاصة حينما تشير الى استئصال الكهان للإلهامات القلبية في مجتمع فقد أعادوا من كثير موسيقى الكلمة . وهذا الاستدلال حسب دورا أعطوا في العقائد القديمة . فإذا استطلعت الكلمة بسجتها وشعرها في الشعر مع الشعر كان المثلين للقرآن الكريم لا بد أن تدعى في علومهم على هذه الفترة فابور النقاش والمجدد . ويضاف الى هذا كله ذلك الدور الذي لعبه الشعر سلافا مشهورا في وجه الدعوة الإسلامية وكان سلافا ماضيا .

ومع ذلك هذا كله فالتأثير ليس من الغرب إن تكرر هذه العلاقة وإن يقتصر على هذا الميزر الواضح لأن الشعر قد دخل طرقا في الموضوع شعرا مباشرا عن طريق دور الذي كان في الجاهلية وما قبل من في الشعر .

ولكن الذي يحينا حقا هو أزمة الفاشة ومزادها ، وطبيعة القضية الكثرة حول الموضوع أثري سيطرة لولا ، وهذه هي الخطوة الثانية التي تكرب بها من هذه القضية الكبري : الإسلام والشعر وبعد ، فالموضوع تاريخ طويل يحتاج بحسن الآلام يحضر الطرف . بدأت الحكاية بقوله حارثا لشعر يا عمر بن الخطاب حين قال : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصبح منه » . وقامه العبارة واضح ، فهي لا تحدث من أن الإسلام أجفف الشعر أو تصرف الناس عنه ، ولكنها تقرو واقعا كان معلوما بحرم عصر بن الخطاب ، وهو أن الشعر كان أهم علوم الجاهلية وأصعبها . وهذا الرأي يتناسب مع ثقافة عصر وبما أنه التي تكشفها الأبعاد والأثر التي المعروفة عنه فاشات وبما أنه .

ولقد جاء بجانب هذا مقولة الأعمامي التي أكرسا

(١٠٤٨) مقولة لعمر بن الخطاب في ٢٦

(١٠٤٩) مقولة ابن خلدون : ص ١٠٤٩

آراء المحللين :

و نستطيع ان نخلص أهم الأفكار فيما يلي :

- ١ - ان القرآن أعطاهم بهجته وشريعته ..
- ٢ - ربط الشكر كون بين النبوة والشعر ، مما جعل القرآن يترد نفسه عنه ، وقد اعتبر الشعر تقليدا جاهليا بحيث الصرفة الناس عنه ..
- ٣ - هجرية اعداء الاسلام له بالشعر فأصبح الشعر كريبا الى قلوبهم ، خاصة ما يتعلق منه بهذه الحرب .
- ٤ - الحجة الشعر الى العقائد النبوية عن مسنود ، وجعله في موقف المهادن للإسلام .

ويتابع هذا الرأي الأستاذ محمد الكرواني في كتابه « الشعر العربي بين التطور والجمود الذي يؤكد هذا الآراء ، خاصة ما يتعلق بالشعر الذي قيل في الحرب التي دارت بين المسلمين والكفار ، ويؤكد ان الشعر كان شديد الوثاقة على المسلمين بحيث استعمل الرسول «دعاهم» كما ان القرآن مدحهم الشعراء ، إن التعاليات المتفرقة تشتت على ما تدارف عليه الآخرون فلم يجد هناك تعظيم بالآراء ، وقد حرم الشعر وبغضه من التعريض للناس .. الخ ...

ويهتم كلامه بقوله (والمقال يلوذ بها بالاشعراء لم يذهبوا الى الحقيقة عن القايدي التي جاء بها الاسلام من زهد في الدنيا ، وعمل للأخرة وجهه في سبيل الله .

والرد :

- ١ - ان المسلمين في الصدر الاول كانوا على العمل المرحس منهم على القول ..
- ٢ - سلطان الكلاب على قلوبهم كان القوي من ان يدع لهم فرصة للتفكير في سوء .
- ٣ - ان لغة القرآن كانت مقدسة ومعجزة ، ولعل الجليل الاول من المسلمين قد ظنوا ان مجرد التفكير في

أيدهم الباحثون المحللون الرأي السابق يضعف الشعر ، وقد خص الأستاذ نجيب البيهقي أهم هذه الآراء قائلا : (ضعف الشعر في صدر الاسلام نظرية صحيحة - والعرب قوم قوم لسن وفوق قول ممتاز - فلم يلتفتوا ان أعطاهم القرآن بهجته كما استخدم بالهجة تلك الشريعة الكاملة ، القوة من الفاضل التي كانت تعيب الشرائع الاخرى ، فاشعلوا بالقرآن وسكنت الشعراء ليسمعوا الى كلمة الله ..

ثم ان تشبه حنركي فريش التي والشاعر ، ورفع القرآن نفسه عن هذا المثل جعل الناس يتفكرون الى الشعر على انه تقليد جاهلي ، خاصة ما اسباب جمع التقاليد الجاهلية التي حاربها الاسلام ، وأخيرا كان الناس يتفكرون اليه لظهوره في أثر وفي الشعر ذهب بكل وجهه وبذلك كانت الداعية الرعية ...

وساعد على ضعف الشعر ايضا ان اعداء الاسلام كانوا يحاربونه بالشعر ، فلما تم الاسلام - كانت كرامة هذا الشعر قوية في قلوبهم فقلسوه ، وابتعدوا عن رواية ما كان منه من هذا القبيل - ولكن في ذلك احدعت مشهورة لا تسمى لثريتها ، كما ساعد على ضعفه ايضا انه كان قد أخذ في العهد السابق للاسلام مباشرة يتجه الى شعر من التفكير جاء حول العقائد والدين ، والشعر اما يذهب هذا المذهب في طور شبهة فخره فخره فخره ذلك ، وحط عن مسنود القدم من ناحية ، واولفده موقفه المتخالف في الاسلام من ناحية اخرى .

وبذلك ذهب مع عصر الطفيل ملوك الشعر الذين كانوا ، الرأى من أكثر عهد النضج التي وعلامة عظمى لأزهر عقائده ... (١١٥)

فكان - كالمعهد به : اجليا موقفا ، وقد اثار رأيه حول ثلاث ركائز هي : ان الذي زعم بالشعر لا يتفق رأيه من امور ١٩٩٥ : .

الأول : ان يرفض ما فيه من عزل وسخط وعباد وسب وكذب ويأخذ على الجملة .

الثاني : لأنه مسوزون خلفي ، فيرى ان هذا يعبره يقتضي الزعم فيه والتمسك به .

الثالث : يتعلق بأحوال الشعراء ، وانها غير جيدة في الاكثر ، وانهم لغوا في التزييل .

ويقول ان الذي شد ما فيه من عزل وسخط عليهم الكلام كله كان ما فيه في عصر واحد يدور على ما في الشعر كله ، وانك تستطيع ان تحظر ما لا يجب عليك فيه ، وروحي الشعر حرك وليس على الخاطي من عيب اذا لم يقصد به كجانب ان يصر باخلا او يصر مشيا ، فافق قد استلزم كلام الكثير ، وان العيب استشهدوا لعرب القرن واخبره بالايات الفاحشة ، وانهم لا كراو الحق انكروا بها وقد مثل لهذا بالحسن البصري وعمر بن الخطاب ، ويقول ، ولما كان الباطل في الشعر قد وجمه فشدك قلمك لم يرفعه في نفسك ما فيه من حق وصديق وحكمه ويعيد الخطاب ، ان آخر هذه الفكر .

وعيب على الذين شعروا بالهزيمة السالف السابق لان على عيوب استخدام قبحه فيبره غيرا له من ان يخل شعره ، وتركوا قوله ١٩٩٥ : : ان من الشعر طمعة وان من البيان اسعرا ، وان الرسول امر بقول الشعر حينما قال حسان : ع قل وروح القدس معك . وقد سمع من الذين مدحوا ، واستشهدوا طائفا السماع وهناك اخبار تشير الى حمله عليه الصلوة والسلام بالشعر وازياده واستحسانه .

احد من المسلمين ان القرآن شعر والآية رد على الذين الذين لعنهم القرآن في ان يقرأ بطه - اي القرآن - في اكثر من مخرج فذلك نجد ان الشعراء استمروا بظهور الشعر وموقف القرآن والرسول والصحح منهم كما سبق بعد ذلك ولم يقل احد ان مسلك الشعراء هذا يتحدى القرآن .

٣ - اما القائلون بان السب هو هزيمة الكثير للاسلام بالشعر ، فالرد على هذا واضح لم يرد المسلمين كذلك عليهم بالشعر ٢ .

٤ - ما ذكره الأستاذ الهنسي من ان سب ليزول الشعر من مسلك هو الصواب ان المسلك فلا يؤيد الدليل فليس هناك الاية بن الصلت وايضا فليكن لبعض الشعراء ويقابل شعر كثير لا يت صلة الى ما يجب فيه ، ولم يقل احد ان موقفا الشعر طمعة ولكن الموضوعات كلها شعرت انصت الشعر هذا منطوحا في بحر عن خطابه ، فذلك لثقت انما بعد - لصالح التوبة والصالح التصرف . . هذه ملاحظة حصول بعض الآراء التي كانت تحمل - لو يعلق الحق لتفسر التحليل لضعف الشعر وقد انصرفت لها صريحون .



ولم تكن هذه الآراء وحدها في ساحة النقاش ، فهناك كلام كثيرة الترتب الدفاع عن حقيقة وضع الشعر في عصر الاسلام لذلك لا يحسن تجاوز هذا الموضوع دون الإشارة الى بعضها .

يقف عبد القادر الجرجاني في مقدمة الناقدين ، فهي جهود كتابه ، دلائل الامجاد ، يناقش وينقد المعكم

وإن بعضها قصد به إماماً وقولاً معينين لأن الرسول سمعه واستشده وأمر به ، إلى آخر هذه المسائل .

ولكن القيد في حرفه هو تلك الربط بين الشعر والحكمة ، فإن الرسول قال : إن من الشعر حكمة ، وإن الله عز وجل قال في القرآن الكريم في مدحه لدأبه عليه السلام قال : « وأتينا الحكمة وفصل الخطاب » . وقال عن لوط : « ولوطاً أتينا حكيماً وحليماً » . فجعل الرسول بعض الشعر جزءاً من الحكمة التي يحسن بها الآداب^{١٢٩} .



لذا إن قلب الآن أمام القضية الرئيسية والتي تكرر حولها بحثنا :
١ - موقف الإسلام من الشعر .
٢ - صفت الشعر في قراء صير الإسلام .
وسنعرض لكل قضية على حدة .

أولاً : موقف الإسلام من الشعر :

نشر أولاً إلى أمر لا يصعب الاتفاق حول ، ملاحظة أولى نلاحظها التكون هور اهتمام خاص ، أو لعل أنها تبيح إلى أمر طاهر وسليق قد يجلي على بعض الآراء أحياناً . تقول أنه مهما كانت حقيقة نقاش الموقف الإسلامي وأبنا اعتدت دروبه ، فإن هذا الموقف إن كان واقعياً أو مؤيداً أو متوسطاً أو متساهلاً الأهم بين هذه

أما الذي لم الشعر من حيث هو موزون مقفى وإن الكلام إذا نظم تغيرت معناه فقد قال قولاً لا معنى له « أما الشعر كلام فحسب حسن وقبحه قبح » . وأما الذي كره الوزن لأنه سبب للتلفي ، فإن الدعوة للشعر إنما تأتيه من لفظ جزل وقول لفصل ومقتضى حسن البع . وله لا حجة لأن تعليل بقوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فالرسول لم يمنع من الشعر من أجل أنه كان قولاً فصلاً وكلاماً جزلاً ، فإن هذا يقتضي أن الله قد منع الرسول من البيان والبلاغة مع أنه كان الفصح العرب . وأما قيل أنه نزه الرسول عن الشعر فإن هذا التنزيه يتوجه إلى الشعر من حيث أنه كلام بلع وليس لأنه موزون ، ولكن التنزيه به كالتنزيه من الخط وإن الرسول لا يقرأ ولا يكتب حتى تكون الحجة ليرجع .

ويبقى المأزق الثالث والذي يكون الشعر لا يقتضي بأحوال الشعراء وليس هذا بسبب إثم الشعر وبسبب أنه يلزم أن يجب استشهاده العلماء بالشعر مثل شعر أميرة القيس وأهل الجاهلية في تفسير القرآن وغيره وغيره القصيد ، وإن يخلع سائر ما ذكر من أمر الرمول والشعر . وإن من الواجب إذا لم الشعر على الشعر أن يستثنى كما استثنى الله عز وجل^{١٣٠} .

ولا يخرج صاحب كتاب « تصرة الأغريق » عن هذا الذي ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني ، وقد أورد صفحات كثيرة أورد فيها أخباراً وحجرات ونقاش موقف الإسلام من الشعر بحرفه ومناقشته لها ، وعرض لأبني الشعر ، وورد الأحاديث التي تروي في تبين الشعر ،

وذكر الشعر تصنيف هذا العربي في كتاب : « نال المحيط » ص ٢١٠ في ص ٢١٠ .

(١٢٩) تصرة الأغريق ، ص ٢٢٢ وما بعدها .

هذا كله منه لا يدل على أن رأي القاصد ولهم مواقف الفصحى عن موقف الإسلام القيد الشعر قد التمسك به بعضهم عن التساهل في هذا ، وبهذا الموقف إلى غيره والكتاب الذي خصصه الأستاذ يحيى القوي في لغة القاصد هذا القيد من القصص يوم في لغة القرآن والرسول والمصنفات يعطى هذا الأمر أو استشهد به^{١٣٠} .

هذا في الملاحظات العلمية التي في اللغة الإسلامية لعمري في كتاب : « الشعر الإسلامي » ص ١٦١ وما بعدها .

العمل . وبما يند ذلك منظور تالية لتعرض هذا الامر من الواقع لا التصورات .

عندما ننظر الى الاسلام نجد ان حقيقة موقفه العام تختلف عن بعض الاديان الاخرى . كمثل اليهودية الكبري . فهو لم يكن يدفع عنصر الدين الى ما اعتد السائر الروحي والاشواق . لكنه مع ذلك كان يقيم حقيقة متعارف عليها كما فعلت المسيحية . دون ان تتعامل دورها حينها قامت على مبادئها دون . وهو كذلك ليس كاليهودية المتصار ضمن حدود عرقية ضيقة . فمن الحقائق الدالة ان الدعوة الاسلامية لا نصبت الواقع مباشرة . فهو . وان قامت دعواته على الخطاب الروحي تعبيراً واطمئناناً . فانه لم يركز على هذا الخطاب فقط . فقد اصطلت الدعوة لعلمانيا ملحوظا وبما انشأ . وكان التجاذب واضحاً بين ثبات العقيدة وواقعية التطلعات . انه رابط بتكوين المجتمع والقادة دولة تفرع منها لغة وبنو . انما يوجد صاحب الدعوة نفسه . فصنعت لها وجهة اجتماعية وسياسية وثقافية . وهذا الوجه الثقافي يشمل صورته الكبرى في الفن . الشعر خاصة . ومن ثم فالإسلام قائم بين هذا الفن والدعوة . فلم يند الشعر لعصر الفردية . وان لحظ . وانما وظيفة . هدفه داخل إطار دعوة كبرى شملت كل جزء من هذا المجتمع الوليد .

١ - القرآن الكريم : ان الموقف الاسلامي ينبع اساساً من القرآن الكريم . فهو اصل لكل الآراء . ثم تأتي السنة فمفسراً وموضحةً وبيانيةً . وبدأ يند ذلك توالي القوم بين المدارس . وما نحن مع القرآن اولا لبحث فيه الآيات التي تولدت الشعر عراها او على القصد الصريح . فتجد ان كلمة شعره وما اشتمل منها قد وردت في عدة مواضع ها هي :

كلها او بعضها . ان كان هذا او ذلك فلا يشكل حياء وحيدا لصف الشعر او لدنيته كذا ذهب الزاهدون . وتفصيل هذا ان الدين قد يامر فلا يستجاب له وقد ينهى فلا يسمع له . ومصدق هذا ما تلاخظ من ان الدين عاى وحث على مكارم الاخلاق القواصع عليها . ودفع لمراتلة الحسن من الأمور . وهذا موقف لا كنهه الواحد هي . اكثر من ان نصف في منظور الصحاح . ولكن المؤكد ايضاً ان هذا ليس بلام أو ملحق في الواقع للمعوس والا كانت الأرض هي الجنة الزعومة . فالامر المؤكد لم يامر نتيجة واضحة في الواقع . وامر الموقف الاسلام العام لم يتعكس على الحقيقة المتكافئة كما لو شغل انه لم يشمل واقع الحياة اليومية . فالامر والتبعية لم يند كما يجب الموقف الديني ان يامر الا عند من يحتم .

ومثل ذلك الذي . فهو لا يند كل الا ان صافية له . وما اقر ما يجوز ليس الامر الذي وقرهنا . فلفظت الدعوات من حوله بل ولدت بالواقع المرفعة في كثير من الأحيان . وما هي امانة الصالح العامة وقد كثر متجاوزوها . فالخمر . حلال . تفرقت آيات هجره له وبقي طبعاً ما قيل . ولان القول الزاجر بطوريات مؤكدة . ومع ذلك فالواقع والتاريخ يؤكدان ان شاربها سلساً متسالية لتذكر الكتب اعصارهم ويشاهدكم الشاهد . وبسري حوقاً من عفت نظره اسلامه ومن امتحن لدنيته بخصومه لها .

ان سؤالا عند التلاخظ . انما لكثي فقط والتأكيد الامر الواقع من ان واقع الناس قد لا تكون استجابته صافية للدعوة المرفعة . وهذا يصدق على الشعر ايضاً فقد ينهى ولا يتنهى وقد يامر ولا يبرم وعندها يوسط ويشطر لا يقطع له الا الجفى وهكذا . وليس هذا القول تقليلاً من أهمية الموقف الحضاري والـ . بل الواقع

١ - وما علمت الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
ولم يكن بينه .

سورة يس - الآية ١٩

٢ - وما هو يقول شاعر ليلًا ما لم ينزل .

سورة الحاقة - الآية ٤٦

٣ - بل قالوا اخذت احلام ، بل اخذت - بل هو
شاعر ، فليكن بأية كذا يرسل الاولون .

سورة الانبياء - الآية ٥

٤ - ام يقولون شاعر نرى به ريبه شون .

سورة الطور - الآية ٣٠

٥ - ويقولون اننا لم نركبوا لهذا شاعر عيون .

سورة الصافات - الآية ٣٩

٦ - والشعراء يتبعهم الغاؤون . في ترجمهم في كل واحد
يجهلون . وانهم يقولون ملا يقولون . الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانصروا من بعدنا
ظلموا وميعهم الذين ظلموا اني مغلوب بظلمهم .

سورة الشعراء - الآيات ٢٢٦ - ٢٢٧

ست أبيات تردت فيها الكلمات : شاعر . شاعر .
شعراء :

الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . تردت كلمة شاعر

الآية رقم (٦) تردت كلمة الشعر

الآية رقم (٦) تردت كلمة الشعراء

وانا نظرت نظرة سريعة ملاحظ ان :

١ - الآيات (٦) ، (٢) رد على الكفار الذي ادعوا انه
شاعر

٢ - الآيات (٣) ، (١) ، (٥) حكاية ملوذة على السامع
حيث ادعوا انه كان شاعر .

٣ - الآية رقم (٦) وهي الوحيدة التي تتحدث عن
الشعراء .

لنلق نظرة سريعة على الآيات ٢ ، ١ ، ٥ ، فنلاحظ

ان الآية رقم (٢) جاءت في سياق رد على ما كان يقول
الكفار . الذين قالوا عن القرآن انزل الله قول شاعر
لماذا كذا قالوا انه قول كاهن اقل شعر القوام . فكان الرد
القرآني ان هذا ليس يقول شاعر . وهو ايضا ليس يقول
كاهن .

واضح لماذا ان هذا الرد يرد حقيقة واضحة ، فلم
يكن الرسول شاعرا ولا كاهنا لماذا كذا الله لم يكن ملكا او
انذرا .

اما الايتين الأخريتان (٣ + ٤) فقد جاءتا حكاية على
لسان الكفار . فقد قالوا انه شاعر ، والشاعر انسان
يضع القصود . ومن ثم انتظر مولد ليهلك كذا ملكك
لهذا .

اما الآية الاخرى فتتل وعلمهم للرسول من الله
شاعر فهو . . . وليس في هذه الايات ما يحسن من
الشعر من حيث كونه ذا . وهي كذلك لاكتسب رأيا
اسلاميا . ومن هذا القول :

• ان ما جاء حكاية عن الآخرين لا يمثل موقفنا اما
بنقل الآراء والأقوال .

• ان ما جاء نقلا عن الرسول كونه شاعرا لا يجعل
اي موقف فهو رسول وليس بشاعر وهذا تفسير واضح
ولاكتسب في المقام .

• ان ما جاء صراحة في قول يهذه الطرف القبول الذي
تتحدث عنه فيها بعد وبصاف ان هذا الاستنباط
الواضح الذي لا يحتاج الى تعليق .

يكن منبع هذه الملاحظة من طبيعة الدعوة الاسلامية
ذاتها . فبعضة تلقى الرسول (ﷺ) في سكون بيته
ورسلته وتلا آيات القرآن الكريم عليهم وعليها تنحرفون
في أسرهم . ما هذا الذي جاء به مؤثرا واضح التأثير ،
ماهي الكلمات التي سامعها وتحررهم واقعة ان الايمان
به . وما كانوا يهرفون من سحر الكلمات الا ما افروا من

قال اليس : لقد سمعت قول الكهنة ، فما هو
يقولهم . ولقد وضعت قولي على أقرء الشعر (أي طرفة
وأوامر) فما يلقم على لسان أحد يدي . إنه شعر والله
إنه لصادق . وأهم للكليون (١٢١) .

ويضع بجانب الخيرين السابقين خير خمسة فخذ
سبع سفهاء أعلى مكة يقولون : إن همدا جنون . وكان
يرثي من هذه الريح (أي يكتب التصليد التي تنشق من
الجنون) فقال : لو لي رأيت هذا الرجل لعل الله يشفه
على يدي . قال فلقه . فقال : يا همدا أي يرفي من
هذه الريح . وإن الله يشفني على يدي من يشاء . فحل
لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الحمد لله الحمدا
ونستعينه من يده الله فلا مضل له . ومن يضل فلا
مهلك له . والشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
وإن همدا عبده ورسوله . أما بعد . . .

قال فلقه : أما على كلماتك عز لا . فاحذرن
كلمة رسول الله ﷺ . ثلاث خرجت . قال فقال : لقد
سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما
سمعت مثل كلماتك عز لا . وقد بلغن دأوس البحر
(١٢٢) .

الشارة هذه الأعيان وغيرها إلى هذه المقارنة بين القرآن
الكريم والشعر هي التي دفعت إلى مثل هذا الحوار من
طرفين . وقد ساعد على هذا أن اعتماد الشعراء على
الكلمة لقوة السجرة والمقنة وقيام الشعر على بعض
هذه القوميات . فوجدوا هذه في البدء التي سلكها عند
العرب ، أي الشعر . إن هذا هو الشيء الوحيد هذه

شعر . لذلك بدأت المواظم المتشرب حول هذا
الجدال . فنظروا إلى أقواله على أنها اصطفاة اصطاف
ولكنهم يلمسون حتى العلم أن كسلك هذه الأقوال
لا يبعد عن الاصطاف . فاجلوا إلى القول أنه اختصره
استمرحا وليس هذا القول بأكثر ناسكا من سابقه . إنما
يحل ألا أن يزوج في دائرة الشعراء فهذا التميز جدير أن
ينظر إليه من زاوية الاصطاف الشعري . ولكن على هذا
حتى نستطيع عليه كلمة شعر ؟ . حكى عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال : « خرجت العرضي رسول
الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته . سيقى إلى المسجد
فلمست خلفه فاستفتح سورة الفلق فبعثته أصعب من
تأكيده القرآن : فقال قلت : هذا والله كذا فقلت
قريش . قال فقرأ الله تقول رسول كريم وما هو بقول
شاعر قليلا حائز منون .

قال قلت كاهن قال : ولا يزل كاهن قليلا ينادي ولا
تزيلى من رب العالمين ولم تقوله عليه بعض الأهل
لأعنيته باليهود ثم لقطعاته الذين ينادونكم من أجل
عنه حاجزين . أي شعر السورة . قال فوقع الإسلام في
لحي كل موثق . . . (١٢٣) وليس هذا فقط لها نحن ننازع
من أخبار كثيرة . مثل حنين الخيرين الكاشفين لمسار
هذا الجدال والحوار حول دعوة الرسول والقرآن
الكريم . دون كتب الصحاح غير اليس الذي جاء من
رجله إلى مكة فنادى لأخيه أي ذو الطلوي : (ليت
رجلا يملك على دينك)^(١٢٤) كبرهم أن الله أرسله . قلت
فماذا يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر . كاهن .
شاعر (١٢٥) وكان اليس أحد الشعراء .

(١٢١) سنة الفلم بعد ١٠٠٠ .

(١٢٢) أي من أي ذو الطلوي كان هذا الذي قاله على أن يقول الرسول بكلامه حتى يسمع قوله أنه كان يزعج قلوب الخليل .

(١٢٣) وهي حكاية جديدة على كبرياء الآية القرآنية

(١٢٤) صحيح مسلم . كتاب الفتن المصنوعة من ١٥٠٠ . وانظر سنة الفلم بعد ١٠٠٠

(١٢٥) السائق . كتاب الحمدا . ص ٢٢٢ . وانظر البحر وسلكه لم يله .

القلوب من جانبهم ودعت القرآن الكريم إلى نفي هذا
الآفة .

وعندما نظر إلى الآية الثالثة (بل قالوا ابعثوا
احلاما . . الآية) لاحظ فيها هذا الاجمال لموقعهم
المغلب والذي ينفقته الفكر الرازي بطلية القلة .
فيقدم الواقع الحسنة التي ساقوها في حق الرسول
والقرآن الكريم . :

قال : يا فاطمة انه لعلى عاد الى حكاية نوحهم للتصل
بقرانه (هل هذا الا بشر مثلكم القاتلون البحر) ثم قال
(بل قالوا اخفضنا اهلنا بل انصرفوا بل هو ناصر)
فحكى عليهم ثم هذه القوال الخمسة فترتيب افعالهم
ثمهم قالوا : (٢٥)

١ - ندهي ان ڪونه پشرا مانع من ڪونه رسول الله
تعاليٰ . سڀمانا ته غير مانع وڌيڪي لاسيڪ ان خدا القرآن
معيان

٢٠ ثم انما ان يساعد على ان يساعد القرآن الكريم
من منظور البشر ، فلما لم لا يجوز ان يكون ذلك سحرا .

٣ - وان لم يساعد عليه فان لمعيننا كونه في نهاية الامر قلنا انه المصنفات احكام .

١- وإن تمهيدنا إلى متوسط بين الركنين والصناعة قلنا أنه
لغيره .

٢٠ - وإن ادعينا أنه كلام فصيح قلنا أنه من جنس فصاحة
سائر الشعراء، وهل جميع هذه القصائد ذوات لآيات
تكون معجزاً، ولما فرغوا من تعذيب هذه الأمم
ألقوا في قبورها أبناءهم أيضاً (الأنبياء: ٢٢٦)

ان الاقام بهذا الموقف يجعلنا اكثر نعصور الطبيعة هذا
المكان ، فالوقوف لايعرض للشعر من حيث كونه غدا او
تصيرا ، وهو لايعرض تصويره ابتداء ولكنه يعرض لـ

عقب على الأمر المبرور ، والذي يمس هذا الصراع الدائر بين الرسول ومناهجيه ، وهذا يتعلق بحضور الرسالة ، فمنه نلاحظ تصاعد الهادييم والذي يسلمنا الى لغة التشكيك بالرسالة من خلال الظن بالتصريح صحتها وبرز وجودها وقد تصاعدت الهادييم على وصلت فيها الى أن هذا نوع من الشعر ، وإن الناطق به يمتلك موهبة الشعر القادرة على التحكم بمواضع الكلام فحسبته ، مع علمهم أنه ليس بشعر لأنهم يعلمون حل العلم معنى الشعر ، لم يضعه ليس على قراء الشعر وقد ليته صر من الخطأ وباليأس بين الظن وأخبرون . ولكن هذا التشكيك القوي لابد أنه من وصف يقرب منه . لذلك كان الاضطراب والتصاعد من الألف الى الآخر من اهتمام الأعلام الى الأفكار ثم الشعر بعد أن قالوا كذلك أنه ساحر وكاهن ، ولما كان الشعر علواً رسولاً إلى الله يقول فيلكن القرآن منه ، فهذا الحس يتركز فيه بالصفة .

ليست متفانية الامر وعرض حكاياتهم والقصصى لما
قال اي موقف من الشعر ولكنها توسيع وبين القارئ
بين امور حول الكفار ان يلموا بها عيانات فقدم
اساسيات الدعوة الاسلاميه ، فقد قالوا : تعرض
مواقفهم ورد عليها . بل انهم وصفوا الرموز بالوصف
ليصلوا على نالها ، فهو : شاعر تكريه به ربه
الجنون ، اي انه سيحول كما يوث الشعر وتلفظ
دعوتها ، واصفوا لذلك انهم لن يتركوا انهم لشاعر
جنون ، وهذا الجمع بين صفات الجنون والشعر مثل غاية
الترقي الطلي والنور النفسي عندهم ولا تكليف بتجميع
قول الشاعر وقوله مع الجنون ؟ ...
قد نشرت العلامة بين الدعوة والوسط المحيط

1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 26

... 1998, 2000, 2002, 2004, 2006, 2008, 2010, 2012, 2014, 2016, 2018, 2020, 2022, 2024, 2026, 2028, 2030, 2032, 2034, 2036, 2038, 2040, 2042, 2044, 2046, 2048, 2050, 2052, 2054, 2056, 2058, 2060, 2062, 2064, 2066, 2068, 2070, 2072, 2074, 2076, 2078, 2080, 2082, 2084, 2086, 2088, 2090, 2092, 2094, 2096, 2098, 2100, 2102, 2104, 2106, 2108, 2110, 2112, 2114, 2116, 2118, 2120, 2122, 2124, 2126, 2128, 2130, 2132, 2134, 2136, 2138, 2140, 2142, 2144, 2146, 2148, 2150, 2152, 2154, 2156, 2158, 2160, 2162, 2164, 2166, 2168, 2170, 2172, 2174, 2176, 2178, 2180, 2182, 2184, 2186, 2188, 2190, 2192, 2194, 2196, 2198, 2200, 2202, 2204, 2206, 2208, 2210, 2212, 2214, 2216, 2218, 2220, 2222, 2224, 2226, 2228, 2230, 2232, 2234, 2236, 2238, 2240, 2242, 2244, 2246, 2248, 2250, 2252, 2254, 2256, 2258, 2260, 2262, 2264, 2266, 2268, 2270, 2272, 2274, 2276, 2278, 2280, 2282, 2284, 2286, 2288, 2290, 2292, 2294, 2296, 2298, 2300, 2302, 2304, 2306, 2308, 2310, 2312, 2314, 2316, 2318, 2320, 2322, 2324, 2326, 2328, 2330, 2332, 2334, 2336, 2338, 2340, 2342, 2344, 2346, 2348, 2350, 2352, 2354, 2356, 2358, 2360, 2362, 2364, 2366, 2368, 2370, 2372, 2374, 2376, 2378, 2380, 2382, 2384, 2386, 2388, 2390, 2392, 2394, 2396, 2398, 2400, 2402, 2404, 2406, 2408, 2410, 2412, 2414, 2416, 2418, 2420, 2422, 2424, 2426, 2428, 2430, 2432, 2434, 2436, 2438, 2440, 2442, 2444, 2446, 2448, 2450, 2452, 2454, 2456, 2458, 2460, 2462, 2464, 2466, 2468, 2470, 2472, 2474, 2476, 2478, 2480, 2482, 2484, 2486, 2488, 2490, 2492, 2494, 2496, 2498, 2500, 2502, 2504, 2506, 2508, 2510, 2512, 2514, 2516, 2518, 2520, 2522, 2524, 2526, 2528, 2530, 2532, 2534, 2536, 2538, 2540, 2542, 2544, 2546, 2548, 2550, 2552, 2554, 2556, 2558, 2560, 2562, 2564, 2566, 2568, 2570, 2572, 2574, 2576, 2578, 2580, 2582, 2584, 2586, 2588, 2590, 2592, 2594, 2596, 2598, 2600, 2602, 2604, 2606, 2608, 2610, 2612, 2614, 2616, 2618, 2620, 2622, 2624, 2626, 2628, 2630, 2632, 2634, 2636, 2638, 2640, 2642, 2644, 2646, 2648, 2650, 2652, 2654, 2656, 2658, 2660, 2662, 2664, 2666, 2668, 2670, 2672, 2674, 2676, 2678, 2680, 2682, 2684, 2686, 2688, 2690, 2692, 2694, 2696, 2698, 2700, 2702, 2704, 2706, 2708, 2710, 2712, 2714, 2716, 2718, 2720, 2722, 2724, 2726, 2728, 2730, 2732, 2734, 2736, 2738, 2740, 2742, 2744, 2746, 2748, 2750, 2752, 2754, 2756, 2758, 2760, 2762, 2764, 2766, 2768, 2770, 2772, 2774, 2776, 2778, 2780, 2782, 2784, 2786, 2788, 2790, 2792, 2794, 2796, 2798, 2800, 2802, 2804, 2806, 2808, 2810, 2812, 2814, 2816, 2818, 2820, 2822, 2824, 2826, 2828, 2830, 2832, 2834, 2836, 2838, 2840, 2842, 2844, 2846, 2848, 2850, 2852, 2854, 2856, 2858, 2860, 2862, 2864, 2866, 2868, 2870, 2872, 2874, 2876, 2878, 2880, 2882, 2884, 2886, 2888, 2890, 2892, 2894, 2896, 2898, 2900, 2902, 2904, 2906, 2908, 2910, 2912, 2914, 2916, 2918, 2920, 2922, 2924, 2926, 2928, 2930, 2932, 2934, 2936, 2938, 2940, 2942, 2944, 2946, 2948, 2950, 2952, 2954, 2956, 2958, 2960, 2962, 2964, 2966, 2968, 2970, 2972, 2974, 2976, 2978, 2980, 2982, 2984, 2986, 2988, 2990, 2992, 2994, 2996, 2998, 3000, 3002, 3004, 3006, 3008, 3010, 3012, 3014, 3016, 3018, 3020, 3022, 3024, 3026, 3028, 3030, 3032, 3034, 3036, 3038, 3040, 3042, 3044, 3046, 3048, 3050, 3052, 3054, 3056, 3058, 3060, 3062, 3064, 3066, 3068, 3070, 3072, 3074, 3076, 3078, 3080, 3082, 3084, 3086, 3088, 3090, 3092, 3094, 3096, 3098, 3100, 3102, 3104, 3106, 3108, 3110, 3112, 3114, 3116, 3118, 3120, 3122, 3124, 3126, 3128, 3130, 3132, 3134, 3136, 3138, 3140, 3142, 3144, 3146, 3148, 3150, 3152, 3154, 3156, 3158, 3160, 3162, 3164, 3166, 3168, 3170, 3172, 3174, 3176, 3178, 3180, 3182, 3184, 3186, 3188, 3190, 3192, 3194, 3196, 3198, 3200, 3202, 3204, 3206, 3208, 3210, 3212, 3214, 3216, 3218, 3220, 3222, 3224, 3226, 3228, 3230, 3232, 3234, 3236, 3238, 3240, 3242, 3244, 3246, 3248, 3250, 3252, 3254, 3256, 3258, 3260, 3262, 3264, 3266, 3268, 3270, 3272, 3274, 3276, 3278, 3280, 3282, 3284, 3286, 3288, 3290, 3292, 3294, 3296, 3298, 3300, 3302, 3304, 3306, 3308, 3310, 3312, 3314, 3316, 3318, 3320, 3322, 3324, 3326, 3328, 3330, 3332, 3334, 3336, 3338, 3340, 3342, 3344, 3346, 3348, 3350, 3352, 3354, 3356, 3358, 3360,

غيره من الناس في تعجب من هذه القدرة الخاصة التي يتمتع بها الشعراء فيسأل ويستفسر ويذو الشاعر الى استحداثها في سبيل نصرة الدين^(٣٣٠).

فليس في نبي الشعر عن الرسول عليه الصلاة والسلام أو أنه لا ينبغي له ، أية القدرة الى فن الشعر من حيث هو فن ، وانعزاجه من دائرة الشعراء امر لا يسر الشعراء من حيث كونهم اهل فن وصناعة فلما كبر العرج من دائرة الفاربيين الكتاتين دون ان ينفي هذا من القدرة والكفاية .



ان اهم نقطة جديدة بالتوقف هي تلك التي لم نوجدها في شعر آية من سورة الشعراء ، تلك الآية التي برزت وتصدرت فكانت اسما للسورة كلها ، ونعني هنا : والشعراء ينجمهم العاويين . . . الآية .

هنا نشعر بان تلك الترخيب الكثور بين قلم غريبي والرسول ، وقد رأينا طعنهم القبيح وتسمية الرسول بالشاعر ووصفهم القرآن بالشعر حين التمثل هذا كله تدرك ان هذه الآية من جنس السابق . ولكن ، مع هذا ، فان هذا امر متعين وخاصي بحسن عرفة وبروزة فالقرآن يذكر هنا الشعراء ، بالذات ولا يتحدث عن الفن ، بل يشير الى هذه القوالب الخاصة للشعر ، أي الانسان من جهة كونه شاعرا ، وقد وضح الزاعم ما يلي : ينجمهم العاويين

في كل وقت يبعثون
واهم يقولون ما لا يفعلون
الآيتين أعزوا .

ويعد هذا كله باني الاستدلال :

فالنص المحدد في متطرفة ، لتلك نجد الرائي ينسب بذلك هذا الجواب حينما يشير الى انه يجب على ما ينبغي له ، على مفهومه القاصر وهو ان الشعر لا يخلق به ولا يصلح له ، وذلك لأن الشعر يدعو الى تغير القوي لراعاة اللقطة والوزن ، فالشاعر يكون اللقطة انما للمعنى ، والشاعر يكون المعنى منه انما للقطة ، لأنه يصعد لفظا به يصبح وزن الشعر او قوته فيحتاج الى التحيل لمعنى يأتي به لأجل ذلك اللقطة ، وعلى هذا يقول : الشعر هو الكلام الموزون الذي قصد الى الوزن . وهذا أوليا ، وأما من يقصد الى المعنى فيصغر موزونا فلا يكون شاعرا^(٣٣١).

ولذا ان نقول هذا الرائي او نذهب . كراذهب قوم - الى انه لا يسهل على الرسول قول الشعر حفاظا على مكانة الرسول والشفقة وبينا من القدرة . وقد كانت قلعة وعلمية .
ان الأخبار تؤكد عدم برائة بكن الشعر ، وان كان متطوفا له ، فانضاء القرابية بالنسبة لمعنى انه ليس من اصحاب هذا الفن . اما طوقه قلانه ابن به يدرك مواضع الحسن بالقول ، فقد اتوني بمواضع الكلام ، وتلك ناحية البيان حينما يتحدثون لربط .

أما الأخبار التي تؤكد تعجبه من هذه القلعة ، فيها هو ابن أبي ربيعة يروي حديثه مؤلفا هذا حينما مر على الرسول وهو جالس بين نفر من اصحابه فدعا اليه ، يقول : « فاطلقت اليه مسرعا فسلمت فقال : ها هنا » فجلس بين يديه فقال : « كأنه يصعب من المعري : - كيف لقول الشعر اذا قلت ؟ - قلت : انظر في ذلك فاقول . . قال فليكن بالشعر^(٣٣٢) » . فالرسول مثل

(٣٣٠) الشعر الرائي : القيد الثاني : ج ٢٩ ص ١٠٤ - ١٢١ .

(٣٣١) السوطي . علم الشعر ص ١٠٠ .

(٣٣٢) رواه ابن عبد الغالب حازمي عن انه لم يكن حسن روية الشعر والأخبار حول هذا الموضوع كثيرا .

الاستثناء الذي يقدم الآية من ملاحظة لبس الذي يمكن أن يرد على الشعر . والرسول ﷺ قد نبه أصحابه الشعراء على هذا الاستثناء حينما جاءوا ويكون خوفًا من أن يتسلطوا القول .

ومن هذا الباب ما أشار إليه الطبري^(١٣٩) من أن هذه الآية نزلت في رجلين حاجيا على عهد الرسول . فكان استعمالهما من الأسماء والأصناف من قوم آخرين . وكان مع كل واحد طوط من قومه وهم السفهاء . وهذا التصعيد الجديد لا يخلو ، بل يؤكد الحق السابق ، فليس عهدا الرسول والسلفين هو وحدة الذي يمكن أن يوصف بالشعوية ولكن كل شاعر يسعى إلى تارة التعلق وإظهار الشاعر ، يدعى في هذا المقام ولغة شاعريته يعرضون لغيره ومن ثم تخرج الآية عن خصوصية السبب إلى خصوصية الموضوع دون أن يسي الشعر في ذاته أو الشعراء أنفسهم فقامت لفظ الكلام بوجوه الحسنة والسيئة ، وكما قال الشاعر في الأعرابي من أن الأمر لا يزيد عن القول فيه إن الشعر باب من الكلام فحينئذ كسبت الكلام وقبضه كسب الكلام .

وعندما ننظر إلى الوجه الآخر من الموضوع بعيدا عن التلازمات التاريخية ، نجد أن دلالة النص تتركز على إتيان في نوعية القول وتنشئة وعلى القول دون الفعل . ولما كانت الآية كلاً واحداً لا يمكن الفصل بينه ، وحده يفسر البعض الآخر ، فإن السياق العام متصرف إلى الحديث عن النص القرآني وأنه مرتبط من رب العالمين ولم تنزل به الشياطين ، فلما كان لكل شاعر شيطان ، أيما وقر في ذهنهم ، فإن هذا لا يتعلق على الرسول . وهو يفرق بين طبيعة التكوين القرآني والبناء الشعري الذي

ثلاثة أبعاد ، تحدث عن امر همد ، عن حالة تنمينا ، تحمل معها جانب التأثير الذي يتركه الشعر عن الآخرين ، والسحاب الشهمة على التابع كما خلصت من قبل على الشعر .

وهذه القضية وجهان كلاهما جدير بالاعتزاز ، أولها الوجه التاريخي ، والثاني دلالة النص القرآني وسببه . الجانب التاريخي والذي لا يمكن إنكاره ، فهو يفسر ويوضح جزء من فهم النص ، فاعلم بالوسط القرآني وحوارته وإشاراته وعلاقته له أهمية قصوى في الشعر والفهم .

ثاني الأبعاد المرفقة والتي لازمت هذه الآية لنجد من أي شوقي ، فقد قال ابن عباس^(١٤٠) : « والشعراء ، عهدت بن الزهري ، وأصحابه يقولون الشعر . وإن الغليون هم الرليون يرون عديم ، ثم لم يأتهم بما عهد » إن الشعراء يسمون في كل فن ووجه بالعموم وأنطون بالعموم وقدحون وشيوخهم في عهدهم . لا يقولون . وكلاهما ضابط لكلا الشاعري والقرآني الآ الذين أمروا وهم حسنة وأصحابه . وقد اتفق القسرون هذا النص ، فأقره شري مثلا يقول : « وليل هم شعراء قرين عهدت بن الزهري وغيره من أي وجه وصانع بن عهدت وإم حرة الجمحي ، ومن قيل فيه بن أي الصلابة قالوا : نحن نقول مثل قول همد وكانوا يحسنونه ويضعون فهم الأعراب من فهمهم يستمعون الشعراء وأصحابهم^(١٤١) . » ومعنى هذا أن الآية نزلت في شعراء معينين ، أي في موقف همد متعلق بالصراع الدائر لتثبيت أركان الرسالة . ومن ثم لا تسحب على فوات الشعراء على العموم من حيث كونهم أصحاب فن ، لذلك يكون

(١٣٩) وفيه ابن عباس في قول هذه الآية لا يخلو عند دراسة الشعر . انظر النص في تفسير ابن عباس . مطبع كتاب شعر القرآن في طبع ١٤٠٠ - ١٤٠١ .

(١٤٠) في تفسير ابن عباس ٢٢٢ من تفسيره . انظر كذلك الطبري في تفسيره ، ص ١٤٧ .

(١٤١) في تفسير ابن عباس ٢٢٢ من تفسيره . انظر كذلك الطبري في تفسيره ، ص ١٤٧ . وفيه ابن عباس في قول هذه الآية لا يخلو عند دراسة الشعر . انظر النص في تفسير ابن عباس . مطبع كتاب شعر القرآن في طبع ١٤٠٠ - ١٤٠١ .

فالحال في الإسلام بالأسد شكله الطبيعي من تلك الأحكام القرآنية والمبادئ الشرعية التي بدأ الرسول الكريم - فهي القصة التي يساعد على إزالة أي إيهام ويهيئ أي شك - وكما أن آيات القرآن الكريم أصبحت بالقول واجتهادات كثيرة فكان أقوال الرسول وأجتهات الأمر نفسه - فجمع أنها وردت متعلقة متكاملة وشكلها منقول عنهم فكان الأقوال يشرحون آخر أو يوصلون بعض الكلام دون البعض الآخر - أو النظر إليه من غير جهة عند البعض كل هذا قد يسحب عليه بدءا بحجب الرؤية السليمة فالأقوال الطائفة تنتشر ويتأخذ شهرة ويضيء الحق يبحث عن الأقوال المتقدمة .

هذا الشيء - التوكيد الذي يبدأ به هو أن الاحتمال المتعددة من المصادر الأول تقول أن القصصات لم تعطرب مواقفهم رسول هذا الموضوع - فكانت الشعر مديهم وحصل سماعهم واستلهمهم - ولأن يذهب هذا القالب من قام الإسلام على اكتسابهم ولا تظن منهم علموا غير الواقع القليل للشعر والزيد أنه التوكيد لا يعبه .

بين أيدينا الآن أقوال الرسول (ﷺ) من أولئك مصادرنا نضعها لنرى الترجمة التي يمكن أن نخرج بها .
أولا : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) :
« أن من الشعر حكمة » ^(٢) .
وبجانب هذا الحديث نذكر هذا الخبر : قال النبي عليه الصلاة والسلام : « للعلماء بن الحصري : هل تروي من البيت شيئا فأشبهه :
حي قوي الأعطاش تسب القوم »

يستمد من الخيال شيئا كثيرة - أما هذا القول القرآني فيطابق المطلوب وما يحمل من معنى .
وعندنا نظر إلى كلمة « الشعراء » فإن هذا لا يشمل كل جنس الشعراء ولكنها تنحصر إلى جهة معينة - وهي لا تحس ثلث الشعراء على الصوب إلا بعد أن يجهلهم بأهل الفصائل وأصنافهم كالأفراد - فالشاعر الذي يستهوي أهل العوالي إنما هو يكون ليرى عن خواصهم - وإذا هام في أودية الكلام دون تحديد لخدمة هذا الاتجاه وقال ما لا يفعل - كل هذا يضع الشعراء في الجانب القوم دون أن يشمل الحكم من الشعر من حيث هو من - وليس في القرآن ما يصرح لهذا الفن كما لا شكنا - ولم يلم هؤلاء الشعراء أنهم قسما الشعر ولكن لمعناهم بشعرهم الدعوة أو تزيدهم الباطل - وهكذا القول إن الله عز وجل اعتدنا قال : « قبل الأسماء ما اكتم » لا يتصرف هذا القول إلى جنس الأسماء كله - فهذا عباد الرحمن الذين مدحهم وكلامهم طيب .

٢ - بين باقي الرسول :

حقيقة القول لا تكفي في هذا الموضوع إلا بالاحتاط بقول الرسول وفعلة - ففيها تحلية الآية لخدمة الحجب النظر الصحيح إلى الموضوع يساهم من شيء - فالرسول يرى وأعلم بدقائق القرآن - فهو الذي حذا حسنا وابن أي رواية ومن معها سبها هزمهم القول القرآني حول الشعراء - بل أنه قال لكعب بن مالك حين سأله : « إن المؤمن إذا جاهد بسيفه وأسله والذي نفسي بيده لكأنما يوجههم حتى تصبح الليل ^(٣) .

(١) أخرجه الترمذي ، ٢٨٠٠ .

(٢) هذا الحديث أخرجه الألباني في المصنف حديثه عنه الطبري .

(٣) الطبري : باب الأسماء ج ١ ص ١٨٠ وأخر من أبي جهم : كتاب الأسماء ص ١٥٥ ، وقال رواية أخرى : « إن من الشعر حكمة » بن جهم ص ١٢٢ تروى كذا .

« أن من البيت شعر » بن جهم حكمة ج ٢ ص ٢٢٠ .

هذه هي الأقوال الرسول والحكمة ناطقة بعبادها ولا يمكن أن الفعل على غير وجهها الصحيح ، فالرسول في هذه الأقوال يلقب بحجاب الشعر ويرعى الشعراء ، وينظر إلى العين نظرة متساهلة من جهة ومقدرة القوي من جهة أخرى ، وهو في تفسيره هذا يلجأ في صفته الحكمة التي يتصف بها أهل النبوة والعلل .

فيجعل صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الشعر جزءا من الحكمة التي خص الله تعالى بها أنبياءه ووصف بها أصحابه ، ولكن عليهم بذلك إلا جعلهم معصومين بها من قبله^(١٢٢)

ونجده في الحديث الأصغر يرتبط الشعر عندنا بالفضل ، والفضل هنا من جهة القوية التي يحرص عليها الرسول ، وقد رأى أن في الشعر مدخلا للفتن ، فالتفت الروعي الشيخ في شعر ابن أبي الصلت قائداً يدخله في روضة السليبيون ، وقد استخدم الرسول كلمة (كافر) في حق الجاهل ، يوشك أن يدخله لولا ذلك الصواعق البرقاني ، ويبرز ما تذكر ما ذهب إليه الصبي حيناً فذكر أن شعر أمية يشهد بين يدي النبي (ﷺ) ويحميه وإن كان يريد أن يؤمن لولا المعصية والحزن على الأهل الذين انقلبوا في القليب^(١٢٣) فالشعر هنا كان معبراً عن الأرواح الفلقة والفتنة للفتن ، لم لا طاعة لتسير مطوّل لسار لطيفة ، وقد كان أمية بن أبي الصلت من هؤلاء لكي تصعد الدعوى ، فإقامة الأيمان كرامة فيه ولكن التعصب ومبررات الصواعق والحزن على من قتل في

قتال النبي عليه السلام : أن من الشعر عتكها^(١٢٤) ٢ - قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أصفى كلمة قلها الشاعر كلمة أيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل . وكانت ابن أبي الصلت أن مسلم ،^(١٢٥) وفي رواية أخرى : « شعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة أيد : « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » .

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حسن الشعر كحسن الكلام وليصح الشعر كصحيح الكلام »^(١٢٦) .

٤ - من عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يدها على كتفي في المسجد فيقول عليه يسبح من قال في رسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) : أن روح القدس مع حسن ما تابع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٢٧) .

٥ - روى الترمذي أن النبي (ﷺ) حينما دخل مكة في حرة القضاة وكان يأتي بين يديه القضاة من أي رواية . وكتب كعب بن مالك ، وهو يروي : « علقوا على الكفاة عن سيده اليوم تعزيتكم على تزيته فسرنا بزيل الحرام من قبله ، وباهل الخليل من قبله »

فقال له حمير : يا ابن أبي ربيعة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله أقول الشعر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل حنة يا حمير فلهي أسرح فلهي من تعجب القليل »^(١٢٨)

(١٢٢) الصبي في حرم القدس من ٢٢

(١٢٣) الصبي : باب الألقاب ج ٤ من ٢٢ صحيح مسلم من ١٢ بعد قوله صلى الله عليه وسلم : « قلنا : والله لقد أتيناك بعد ٢٢٥٠ سنة ، والله لقد أتيناك بعد ٢٢٥٠ سنة ، والله لقد أتيناك بعد ٢٢٥٠ سنة »

(١٢٤) فتح القدس : ج ٤ من ١١٢ وأقول القرطبي ٢٢٥٠ له في رواية استعمل بن عبد الله بن عمر القتيبي ، ورواه عن ابن القيم صحيح

(١٢٥) سنن أبي حمزة ج ٢ - ١٢٠ ، وأقول سنن القرطبي ٢٢٦ ج ٢

(١٢٦) سنن القرطبي ٢٢٨ ج ٢

(١٢٧) بشار حقه قوله تعالى : « وقد أيدت لكلمة أن القليل » ... في سورة القلم ٢٢

(١٢٨) حقه القتيبي ج ٢٢ من ١٢٤

مصر كما ينظر . كل هذا كان حاجزا حجب الرؤيا عنه لقد كان طلب الإيمان يختلف تماما عن مراجعته على صعيد الواقع . وأصل الاضافة الأخرى بقصدنا لنا النص الثالث ، حينما يسمح الرسول شعر أمية فالرسول كان يتدلى هذا الشعر ويستحسن سماعه ، ويستزيد منه لأنه يلائم طوق الرسول فهو يدور حول أفكاره كان يسعى إلى قرارها . ولم يلق عند السماع العابر ، ولم يكتب باليت أو البتين ، ولكنه يطلب الزيادة حتى يصبح مقلة بيت . وليس في هذا النص ما يشير إلى الأزهراء أو الصحابة ، ما دام الأمر لا يسر العقيدة الدينية أو يعظم أفكارا إسلامية أو يسر المسلمين ، فسماع شعره وترديده وتلقونه أمر مطلوب إلا ما استثنى منه . وقد روي أن الرسول قد سمح بربوية شعر أمية إلا لعصيدة الحامية . بل أن الرسول يتقل بنا إلى خطوة أخرى فلا يكفي بالسماع والتدوير ولكنه يحتاج هذا إلى الاستحسان بل ويصدق عليه . هنا هو ابن عباس يروي عن أن الرسول (ﷺ) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في شعره ، وقال :

رجل وسور كنت رجلا يمينه

واليسرى لآخرى وأنت سرمد

فقال رسول الله (ﷺ) : صدق وقال :

والشمس تطلع كل آخر ليلة

حتى الصباح وأسوبا ينورد

سأى فيها تطاع أسدا في رسالها

ألا معصية وإن لا إله

فقال رسول الله (ﷺ) : صدق (١٧٦) .

وهذا التعديل لأمية ، ولغيره ، إنما هو إضغاع للتدقيق العام الذي تقضي له الفكرة الإسلامية ، والتي لعل الوقت القصود من الشعر وغيره ، وهذا المنطق

ينحلي في النص الثالث والذي أجعل الرئي في الموضوع . حين يكون القياس دائما على أساس أن الشعر كالكلام ، من جهة الحسن والليح ، فيحسن الشعر بحسن الكلام وقيمه كقيمه . ومن ثم يكون النظر إلى الشعر من حيث هو فن وقالب قليل ما يسكنه الفنان فيه ، فإن كان حسنا فهو حسن وهكذا . وهذا المنطق الشامل هو المفسر بالنظر ، فتكون بعض الشعر لا يفتي الفكرة الإسلامية لا يستدعي اسقاط الفن ، كما أن وجود الكفر بين بني البشر لا يستدعي اسقاط فكرة الإنسان ، ووجود الفرج في الكلام لا يعني اسقاط فكرة الكلام وهكذا . وعندما تتجلى هذه التصور الإسلامية مستند في القصص الآخرين الشارة إلى التطبيق العملي لهذه الفكرة ، فالوقت الأيماني هو دسور الشعر داعمولا مباشرة في الدعوة ، فهو يصنع له ميوا في داخل المسجد خلف فوهة حسان مدافعا ومناجدا ، فاطرف الأول الذي شاعده حينما ولقى الكفر الشعر لحمة موقفهم القلبي . هذا يستدعي أس خط التصغير من الشعر ولكن لا بد من مراجعته بمتة ، ما دام هذا هو السبل لردعهم وإبلاغهم فتجد أنه عندما مضى ابن أبي راحة منشدا ، في النص الآخر ، ويظهر سديا صمد ليد أن الرسول يولفه مديرا إلى أمر هذا الفن على الآخرين : هل هناك يا عمر غلبي أسرع لهم من نضج البيل . . . أن هذه التصور الواضحة باطلعة صريحة لا تحتاج إلى بيان . .

لأيا : أخبار ومواقف

يهدف إلى الأقوال السابقة تلك الأخبار الكثرة التي استند ولكمل الأقوال السابقة فهي أصل مواقف متعاقبة مع الشعر تعطيها مثالية فهي باطلعة نفسها عن دلائلها ومدار الجاهلية .

ورفع يدا صوته : ايها ايها . ١٢٦

١ - حدثنا ابن مزيون قال : ثنا أبو الوليد قال : ثنا شريك ، عن القدماء بن شريح ، عن أبيه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : أكان النبي (ﷺ) يمشي بشيء من الشعر ؟ قالت : نعم ، من شعر ابن رواحة ، وربما قال هذا البيت .

وبالك بالأسفار من لم تزور ١٢٧

٢ - حدثنا ابن أبي نويه ، قال : ثنا القاسمي ، قال : ثنا أبو مسهر البراء ، عن صفلة بن طيبة قال : حدثني معن ابن ثعلبة والحري بنده ، قال : حدثني أمي القاري قال : أبيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأشكته !

بشكك الناس وبيات العروب

٣ - حدثنا أبو مسهر البراء ، عن صفلة بن طيبة الطعاف في رجب فحدثني العبد وبلغت بالشكك وبعثت غلاب بن غلاب

قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ومن شر غلاب بن غلاب ١٢٨ .

٤ - روى أن مسلما الخزازي ثم المصطفي قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد أشكته مشدق فراء بن عامر المصطفي :

لا تأمنن وإن أمنتك في صرح
إن الشكك بكسفي كسل السكك
واسلك طريقك أمشي غير محتجج
حقك أبين ما كفى لك الذي

إن الأسفار الواردة من مواقف خطبة الرسول لو لم
لشعر كثيرة جدا ، وإذا وضع بعضها بجانب البعض
الأخر سيكون أبلغ من أي حديث أخر ، فصاحبها هو
حامل الرسالة الذي يدرك خفاها ولا يمكن بأي حال
من الأحوال أن يقول قولا أو يسلك سلوكا مثلها بل هو
الدعوة ، خاصة وأن القصيدة التي رويت عنه الأسفار من
الأمور التي يستمد عليها أكر ما يقرب منها في الرتبة ،
فانظر وتشعر .

٥ - حدث عمر بن القاريد عن أبيه قال : ١ - وحدث
رسول الله (ﷺ) يوما فقال : هل معك من شعر أبيه بن
أبي الصلت شي . قلت نعم . قال هـ . فأشكته بيتا
فقال : هـ . ثم أشكته بيتا . فقال : هـ . حتى
أشكته مائة بيت . ١٢٩

٦ - يخرج الرسول إلى الحقل والهاجرون والأسفار
يطفرون في غداة بارقة غري ما يجر من القبيح والفرح
يقول : اللهم أن العبد عيش الأحرار عائل للأسفار
والهاجرة ، فقالوا يمين له :

لحسن المسلمين يابصوا حسدا
على الجهاد ما يفتينا أبدا ١٣٠

٣ - حدث البراء رضي الله عنه قال : ١ - كان النبي
(ﷺ) يمشي التراب يوم الحقل حتى يفرغ يده أو غير
بعض يقول :

والله لو لا الله ما أصبنا
ولا تصدقنا ولا صلبنا
فكولن مكينة صلبنا
ولبت الأقدام إن لأكبنا

[١٢٦] صحيح مسلم يخرج الحديث : ١١ / ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١

فكفلني صاحب يرمسا يفتقره
 وكفل زاده وان أبقيته هناك
 والخبر والتبر مفرورين في قرون
 يكتفل ذلك يكتفيك الجسدان
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أكرهته
 لأسلم » ، فيكون مسلم ، فقال له أبوه : يا أبه ، ما
 يكرهك من مشرك مات في الجاهلية ؟ فقال : يا بني ، لا
 تعمل فيما رأيت مشركا تلتفت من مشرك غيرا من
 سورة ٣٣٦ .

٧ - حدثنا محمد بن علي بن داود ، قال : ثنا عبد
 الحميد بن جعفر ، عن عمرو بن الحكم ، عن جابر بن
 عبد الله قال : قال الأكرع بن حابس ، أنشد من
 بنيهم : قم فاذكر فضلك وفعلك لو لمك ، فقام فقال :

نحن الكرام فلا حرم يمايلنا

نحن الكرام ولينا بطيخ الترمذي
 ونظمهم الناس عند الفتح كلهم
 من الشريفة إذا لم يوافق الفروع
 إذا أبينا فلا يفتقد بنا أحد
 كما كرام ومنه الطاهر نرتفع
 قال : قال رسول الله (ﷺ) : يا حسان أجبه
 فقال :

نصرنا رسول الله والدين حسنة

على رفق عات من بعيد وحاضر
 بطرب كلبنا المضايف مضافة
 وطعن كلبنا الطفايح الصوار
 لنا نغرض الصوت في حومة الوحي
 إذا حصار يرد الصوت بين العساكر

ونضرب هام الدار حين ونستمي
 إلى حسب من جدام حسنا بغير
 ولولا حبيب الله قلنا نكرما
 على الناس بالخيرين على من مضى
 فاحسنا من خير من وطئ الحصى
 ونحوها من غير فعل القضاير ٣٣٧

٨ - ومنها ، ما حدثنا أحمد بن داود ، قال : ثنا
 إبراهيم بن الملقين الطبراني ، قال : ثنا معن بن
 عيسى ، قال : حدثني عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ،
 عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول
 الله (ﷺ) : عام التبع ، رأى نساء يظعن وجهه
 فقلن يا عمر قيس فقال : يا أبا بكر ، كيف قال
 حسان بن ثابت ؟ فأنشد أبو بكر :

ممن يظعن يظعن أن لم نروها

لشبه الشفع من كسفي كداء
 يظعن من الأضواء مسرعة
 يظعن من الأضواء مسرعة
 فكذا حدثنا أحمد بن داود ، وأهل العلم بالعمرية
 يرون البيت الأول على غير ذلك .
 (كثير القطع موحدا كداء)

حتى تستوي قافية هذا البيت ، مع قافية البيت الذي
 بعده ٣٣٨

٩ - قال الجرجاني : وكان عليه الصلاة والسلام
 يذاكرهم بعض ذلك كالملي روى من أنه صلى الله عليه
 وسلم قال كعب : يا سيدي ربك ، وما كان نسيا ،

١٢ . وحدثني سعيد بن السبب قال : فرأيت
 رجلاً وهو يمشي في المسجد فليط إليه فقال : قد كنت
 أشهد قدامي . ثم قال : (١٠١)

١٤ - حدثنا سليمان بن شعيب قال : أنا يحيى بن
عبدان ، قال : أنا إبراهيم بن سليمان التميمي ، عن
جده بن سعيد عن الشعبي قال : كنا جلوسا فبنا
الكعبة أصبه قال : مع الناس من أصحاب رسول الله
ﷺ ، فقلنا يا بشعوب الأشرار .

فقلت يا عبيد الله بن الزبير ، فقال : يا حرم ،
 حول الكعبة ، يتألمون الأعمى ؟

هذا رجل منهم : يا أيها الزبير ، إن رسول الله
(ﷺ) ، إنما من الشعر ، الذي إذا كثر فيه النساء
تغيرت فيه الصفات (١١)

الحديث (ابن أبي عمير قال قال : ثنا أبو إبراهيم
الزهراني ، قال : ثنا ابن أبي الزناد ، عن هشام بن
عروة عن أبيه ، عن عائشة أن رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) قال : في المسجد ، ينشد عليه

١٥ - قال ابن كثير في تفسيره : « روى الأعمش في
مطابقه ابن عباس في قوله (عَلَّمَ) جعل يمشي بين الفضل يوم

فخرا الله : قال وما عز بارسول الله . قال : الله
 يا بكر فانشده أم بكر رضي الله عنها :

والله اعلم
بما كنا نعبد

١٠ - قال النبي : وردني الترساني وابن أبيه من حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه . قال : كان أصحاب رسول الله (ﷺ) يشذرون الشعر وحديث الجماعة عند رسول الله (ﷺ) فلا يهابهم ورعاً .

١١ - وقال أيضا : « ان الله اكبر بقلوب بني بني
النبي (ص) وحميمه والله شان يريد ان يرضى لولا
المصيبة والحزن على الاعمال السيئه فقلوا في
قلوبهم والله »

١٩ - حدث عطاء عن أبيه قال : سألت أبا
صالح عن عائشة فقالت : ألا تسمي فانه كان يأتني من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتت عائشة :
استأذن فهي (ع) لي هجاء المشتركين ، قال : كيف
ينسى . قال : ألا تملك منهم كذا تولى النضر من
الحنابلة .

وقالت أيضا : ان كان نتائج ، اوريداني عن رسول
 الله ﷺ

Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry 44:10 (2005), pp 1151-1159

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

1000

1000

© 2004 Blackwell Publishing Ltd, *Journal of Internal Medicine* 255: 103–110

1000

1000

واضح السوء . ولأنه تعلم بشي من هذه لا بد أن يتحيز كل فرصة للتعليم والقدابة ، بحيث تستطيع القول أن هذا التطبيق ليس على فن الشعر ولكن للسوء الذي فيه ، فليس من الجواز أخذ أن تقول أن الشيء منه هو كل ما ليس بالروح الإسلامية أيا كان مصدره . ولا احتساب الثالث أن يكون القول متوسطا لا يحمل شيئا مباشرا أو شرا وانحضا فليس هناك من سببه يدعو إلى حلق هذا التطبيق الخلد .

ونحن لا نقول هذا نقولا . وإن ارتضاه التطبيق السليم . ولكننا أيضا نجد بين أيدينا ما يؤيد ما نذهب إليه مباشرة ، حيث طبع هذا الحديث في موسمه الطبيعي وسئل فيه هل وجهه الصحيح .

رد الإمام الطحاوي قال : - قيل لعائشة رضي الله عنها إن أبا هريرة يقول : لأن يتلى جوف أحدكم القرآن ، يقرأه من غير أن يتلى شعرا ، فقلت عائشة رضي الله عنها : يروى الله أبا هريرة : حفظ أول الحديث ، ولم يحفظ آخره إن المشركين كانوا يأتون الرسول ﷺ فقل : لأن يتلى شعرا ، من مهاجمة رسول الله ﷺ .

هذا أول .

أما الثاني فقد حدث على بن عبد العزيز البغدادي عن أبي عبيدة ، سمع يزيد بن الطعمي عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : - لأن يتلى أحدكم شيئا خيرا من أن يتلى شعرا ، يعني من الشعر الذي يهوى به النبي ﷺ .

إن ظهنا الحديث وجهته التي يصرف إليها بعيدا عن التعميم الذي وضع فيه ، بحيث يصبح فن الشعر مكانته الخاصة داخل إطار الفهم الإسلامي الخاص .

البخاري وسليم ، بجانب سنن ابن حبان ومسنده أحمد ما يرفعه إلى عروة غالية من الثبات . ولكن هذا لا يعني أن الأمر يتوقف عند هذا الحد ، فهذا يدعو إلى النظر والتعميق قبل التمسك بالأمر ، فعندما نتكلم في ضرورة الحلية نجد أن هناك ما يدعو إلى التسؤل في قصه معلق عام قد يصرف إلى الشعر عامة ، شاعر ينشد ، و - لأن يتلى ، يقول الرجل ليعلم يره غير من أن يتلى شعرا .

وهذا النص الطويل الذي إذا أخذ على الإطلاق ميسرهم . حليا - الأصيل والصومع الكثيرة التي اعتدناها والتي نالقة ، لأنها تحترم بعض الشعر وتشجعه ونظر ، وهي قاعدة الثبوت أيضا ، وكثيرا ما نخرج من استطلاعنا أو تقيدها بسهولة ، فالسؤال الآن يفرض نفسه هو : كيف كان الرسول ﷺ يشجع ويشج في مواقع متعددة ثم يأتي هنا ليمنع ويمنع ؟ إذا لم يكن في نفس الشعر المسموح ما يندفع إلى مثل هذا القول ؟ وحلنا أن يكون الرسول ﷺ متفاديا مع أمكانه وكثيرا وأفعاله البليغة .

الحل : ما الأمر ؟

نستقر إلى الحديث وما أعيد به من أخبار ، ومن هنا أن نربط بينه وبينه ونجانبه نرفع هذه القضية إلى القضية المرجحة لحد . لقد قلنا أنه عندما كان الرسول ﷺ يروج صحبه عندما سمع شاعرا ينشد ، ومن القدر أن الأمر بين حالات ثلاث : إما أنه قد سمع شيئا حسنا ولا يمكن أن نقول أو نقول أن يكون تعليق الرسول ﷺ على كلام حسن بأن الفصح غير منه وهو الذي قال : إن من الشعر حكمة . وقد يكون سمع ما يكره ، أو نقولا سبنا

يأتين من شعره فيها ذكر فخره - جاء من عبد الغريب -
 فقال رسول الله ﷺ : ذلك رجل مذكور في الدنيا عني
 في الأخرى يعني يوم القيامة معه لواء الشعراء يقولهم إلى
 النار - روى الطبري في الكبير من طريق سعد بن عروبة
 بن حليف عن أبيه عن جده - ولم أر من ترجمهم -
 وانظر لمجمل المصنف ١٧٢ - ١٧٣ ولسان الميزان ٣ :
 ١٨١ و ٩ : ٣٥٩ والكنز والأسنة للندائ ١ : ١٣٧
 والسندي على المصنف الصغير ٢ : ١٧٩ رقم ١٧٢١
 و ١٧٢٥ - ورواه الخطيب في التاريخ بغداد ٩ : ٣٧
 باستدائه عن أبي هاشم المهدي عبد الله ابن أحمد بن حرب
 الشاعر عن الأصمعي عن ابن عوف عن محمد - يعني ابن
 سيرين - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « امرؤ القيس
 ولقد الشعر إلى النار وهو خير باخل » كما قال الحافظ
 ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٢١٩ - ٢٢٠ و ٩ :

١٨٩

« هذا المصنف على معرض اليأس من الخليفة »
 عليه توضيح لما تقدم على أساس من علم الحديث والبيرو
 ولقد رجلاه .

ثانياً : مصنف الشعر

كان حديثنا السابق عن الصلة بين الشعر
 والاسلام - وفي معرض هذه الصلة كانت محاولة تبين
 رأي القرآن والرسول ﷺ في الشعر - وهذا الرأي على
 جلاء وعظيمة لا يمنع من أن تضع السؤال الثاني أمامنا
 مستقلين - على حافة الشعر على مستواه أم عيب فيه
 المصنف بعد أن ظهر الاسلام ؟

من الواضح أن الآراء التي عرضها طرفا منها فيما سبق

١٤٢ : ١٤٤ عن ابن الكلبي ورواه صاحب الاغني
 ٧ : ١٢٣ في قصة أخرى يستدائه عن عبد الله بن
 جعفر - ونقلها باقوت في البلدان : ٤٦١ - ٤٦٢ لم
 قال - هذا من أشهر الأخبار - وهي مشهورة عند
 الأعيان والأدباء ولكنها غير معروفة عند المسلمين -
 وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله ﷺ من الأخبار -
 قال لم أجد أحدا منهم رواها أو أشار إليها - إلا حديث
 « امرؤ القيس صاحب لواء الشعر إلى النار » فقد روى
 أحمد في المسند ٢ : ٢٥٨ من حديث أبي هريرة عروبة
 إلى النبي ﷺ - وهو حديث ضعيف جداً - ذكره ابن
 كثير في التاريخ ٩ : ٢١٨ عن المسند وقال : « هذا
 منقطع » ورواه من وجه آخر عن أبي هريرة - ولا
 يصح من غير هذا الوجه - ورواه أيضا البراء - كما في
 مجمع الزوائد ١ : ١١٩ ومع الزوائد ٢ : ١٦٨ واستدائه
 عند أحمد ولما عثم ثابو أبيهم الواسطي عن الزهري
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة « أبو إليهم الأحمدي » وهو
 مجهول - ومصنفه ليسوزع السراي وقال ابن
 عدي : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم » وأخبره منكر -
 ولا أعرف غيره - وقال ابن عبد البر : لا يصح حديثه -
 ولله حجة أخرى أنه منقول عن أبي هريرة - فقد روى
 البخاري في كتاب الكنى المخرج في حيدر آباد ١٣٩٠
 من ٢٠ رقم ١٥٤ قال : « أبو إليهم الأحمدي » قال
 مسند : لا عنهم قال : « شيخ يكنى أبا إليهم عن
 الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : « صاحب لواء
 الشعراء إلى النار امرؤ القيس » لأنه قول من أحكام
 الشعر - وفي مجمع الزوائد ١ : ١١٩ « عن حليف
 الكلبي قال : « ما نزل عن النبي ﷺ إلا قليل وقد من
 اليمن فذكروا امرؤ القيس بن صحر الكلبي » وذكروا

الشعر على سبيلهم وطريقهم الى ما بعد استقرار الاسلام واستمرار دعوائه . وهذا واضح عندما يستعرض الزهري اشياء الشعراء الجاهليين الذين استدبم العصر بعد قليل أو كثير . . .

ومن جهة أخرى فإن شعراء العصر الأموي العظيم لم ينتظروا حتى سنة ٤٠ هـ فكثروا منهم أكثرى المرحلة الأخيرة من هذه الفترة الفنية فليس من المعلوم أن شاعرا مثل ابن فليس الرقيات والشبي وذلك سنة ١٢ هـ ينتظر حتى يبلغ الخامسة والعشرين ليعمل الشعر ، وكذلك آخرون .

إن أعمال هؤلاء وأولئك التي هو أعمال مصنف يعني أن هذه الفترة الزمنية قد انحصرت من جهتين ١١ . .

وهذا كله أمر واجب ذكره . فنقول أنه ليس هناك في تاريخ الشعر من سط مستوي يحافظ فيه الشعر دائما على مستوى واحد من الفصح ، فلي كل الآداب العالية تدبر أسلوبها بطريقة يعقدها يعقدها بشعر كبير أو أكثر فترفع مع هؤلاء من جوفهم ، وإذا العصر كله على قمة سامعة نفاس بيا المصور . هذه هي الأزمات التي تولد فيها العظيم : أمروء القيس وصاحب واسطوخوس وورعيس وسوفوكليس . أو تبرز شخصية فنية مثل النبي والشكسير . حيثما يرتفع هذا العصر الى المستوى الذي يصعب على القترات الأخرى أن تصل اليه مهما كان فيها من نصيب فني أو شعر متفيل . وعندما تنظر وتقرأ نجد أن هذه التغيرات الطبيعية سالكة في كل عصر .

ولا نهل نستطيع القول أن الفترة التاريخية المسماة من بداية العصر العباسي وحتى زامن القرني أي طوفان الخلافة عام ، هذه الفترة السامجة . على قلت من طرائع أطول من هذه الفترة التي تحدثت عنه ، فإسار الشعر عن مستوى السابق واللاحق ٢ . ٣٣٧ .

ونضيف الى هذا أنه قد سبق علينا ابن فليس الرقيات . وذلك سنة ١٢ هـ وحظها أقل من عمر بن ربيعة سنة ٢٤ هـ وعمر بن ٣٠ هـ ، وبجانب هؤلاء حشد كبير لا يحصى المدارس فضعف إذا أراد العصر الجديد بدأ في هذا العام - سنة ٤٠ هـ - فربما هيأ الشعر من جديد ، هكذا قالوا ، وهذا حق ولكنه لا يعني أن هناك بقاء أكثر . .

أشياء الآن نرى أن : الأول ٢ هـ

الثاني ٤٠ هـ .

وبينا لثلاثين عاما هي السنوات المصيف في تاريخ الشعر العربي ، حيث انقضت الى الشعر الكثير والجيد وحلت من الشعراء الكبار ، فضعف الشعر وأفسد ما استدعى مثل هذا الجهد الكثير حول هذه القضية . من هنا - أولا - أن لتخصر الفترة الزمنية التي ما دون هذه القدة . فمن المفترض أن الشاعر الجاهلي لم يتوقف عن قول الشعر بمجرد أن برزت الدعوة الإسلامية ، بل إن لم يتغير تحت لواء الاسلام استمر على سبيله في قول الشعر تبعاً لتقاليد القيلة التي اعتادها ولكنها فليس لما سبب الشخصي أو فني يدفعه الى التغيير . وهذا ما نلحظه في القصائد التي قبلت في الرسول ﷺ - لعبد الأحمشي مثلا - أو بين يديه مثل لعبد كعب بن زهير . وإذا كان المستوى العام أقل من أن يصل في مجموع شعر الشاعر الى صوبة تلك الشعر السابق فهذا خالص لؤاثرات كثيرة لا السبب معين ، وإذا كانت لعبد الأحمشي جيدا فلأن شاعرها كبير ، أما إذا قلت أقل من مستوى العام فقد تكون الأسباب كثيرة ، وإذا كان لما سبب فليس هو الاسلام حيا . وليس هناك من يشك في قوة لعبد كعب بن زهير .

وهناك شعراء جاهليون آخرون استمروا ينتظرون

المختصه قبل سنة ٥٢٧٩٤ هـ - كتب بن مالك الأصبهاني -
حسن بن ثابت ٦٠ هـ - الخطبة سنة ٥٩ هـ - سويد بن
لي كساعلي سنة ٦٤ - ٦٥ هـ - القبايلة الجعدي سنة
٦٥ هـ - وهناك أسماء أخرى لمثلها .

الكاتب ان هؤلاء كانوا في لغة نشاطهم الفني في هذه
الفترة التي تحدثت عنها - انهم فهي حافلة بشعر كثير ،
ولا شك في هذا ، فهي مع قصورها تطاول انصب
فترات الأدب الأخرى .

ومع ذلك ، فالكثرة لا تعني الجودة ، وهذا حق ،
فإذا سلمنا أولاً ان هناك شعراً كثيراً فنكون قد اجتزنا
غلبة الفترة فقط ، وهذا امر حسن ويؤي بعد ذلك
النظر في الجودة . وقد أكدت في تبليغي السابق ان بروز
القسم العالي بعد لا يظهر به الا في طبقات قليلة من
الزمن ولا تريد ان نقاسي طبقات الشعر . ولكننا تبلي
التبلي عايناهم ، تبلي ليس لدينا الا تبلي واحد مثلاً ،
وهل سيجعل القصيدة الجمالية بقدر تبلي واحد . ان
هؤلاء المصنوع هم واحد من الذين اعطوا مصورهم لورا
استطاع به شعراء امثالهم ، وتعتقد ان تبلي لم يفتي
عمل من حول كما كان يقال ، ولكنه هو الذي وحيهم فرصة
الظهور الحقيقية .

وعندما نعود الى هذه المرحلة التي تحدثت عنها
فستجدنا تحوي الكثير من شاعر مميز ومختلف لم يشك
احد في بلغة شعره ، واشتغل من القبايلة السابقة بعض
الاسماء التي - اننا تبلي بكل من : كتب بن زهير
الخطبة والقصيدة وحسان والباقي الجعدي والشعاع
وعروا بن حزام ومنهم بن لوزة وابو نؤيب . وهؤلاء
يتوزعون مستويات عالية في كل تاريخ الأدب العربي ، ولا
يرتفع الى مكانتهم شعراء كثيرون يتسمون الى فترات
عالية التلخيص . ولذا اضلنا اليوم شعراء الفترة السابقة
واللاحقة نجد ان المرحلة بلغت بشعرها وبأخريها
ايضاً .

فمن القبول - اننا - بل من الطبيعي ان تطورت
الذخائر الفنية بين المصور تبعاً لطروف كثيرة ، واحداً
تكون متكررة . ومن ثم فعلا يمثل هذا في اتصال في
مسيرة الفن وتطوره ، ولا يعني هذا اننا نتكلم اعذار
اولية وبسروعة القول او التسليم انما بعض الشعر
والشعر فليس لا نزال نتحدث عن منبع تلك الصورة
الثقافة التي انشأها باحثون كثيرون وبسري ان كانت حلاً
لم ان القضية وجهاً آخر جديراً بالنظر .

بعد ان اجتزنا هذه السنوات الى جدها الطويل
ووضعنا في إطارها الخاص في خط سير التطور الفني لنا
الآن ان نطرح فيها من الداخل نرى ان كانت فترة صدر
الاسلام عطلت حلاً من الاسماء الجديرة بالاعتبار لو ان
النشاط الشعري لكانت دون اشد القبول بكتسبة
للمصور الفنية الأخرى .

لا يستطيع القول اننا ستقدم بقراءة فنية مستقصية
مقارنة في تبلي القيس والايام ، فهذا امر آخر عايناهم
الفترة ، فليس ان نطرحه نكتفي في ما نرى في الالفاظ
من بعض شعر هذه الفترة والكتابة التي سطرها بها
متفرعين دون عصرهم . وستكتفي بثلث النظر الى مثل
هذه الاسماء التي كانت تحمل على حافة التراث تلك
الفترة وعقل بعضها .

عبد الله بن لي رواية سنة ٨ هـ - عبد الله بن
الزهرى سنة ١٥ هـ - أبو خراش الحنظلي في خلافة عمر -
العباس بن مرداس سنة ١٨ هـ - الأغلب العجلي سنة
٢١ هـ - هجر بن عصفى كروب سنة ٢١ هـ - زيد
الخطيب - كتب بن زهير سنة ٢٦ هـ - محمد بن نور -
ابرك خلافة عثمان - الخليل السعدي ت أيام عثمان -
أبو نؤيب سنة ٢٨ هـ - أبو هجر سنة ٢٨ هـ - أبو زيد
الخطيب سنة ٣٠ هـ - عروة بن حزام سنة ٣٠ هـ - منم
بن لوزة سنة ٣٠ هـ - الشعاع بين ٣٠ و ٣٢ هـ -
سليم عبد بن الحساس قبل أيام عثمان على الأغلب -

لان شعره ، وطريق الشعر هي طريق الفصول ، مثل
اصريه القيس واخير والتشبيه ، من صفات القهار
والرحل ، والحجاء والشيخ ، والتشبيب بالسناء ، وصفه
الحمر والحلي والاختصار فلما انتهت في باب الخبر
لان ٢٧٥ .

لا تريد ان تظن من أهمية هذا الرئي لو تعارفه ، انما
الرغبة قد تعلما الى فهم الاسباب الموضوعية والقيمة
التي تكمن وراءه ، مع اننا لا نسلم تسليما تفسا بأنه
المقولة بالنسبة لحسان بن ثابت على وجه الخصوص ،
وقد تكون صحيحة بالنسبة لآخرين ، اما حسان فقد
قلم فيها ، فلم يكن شعره في حله الرقة بالسوء الذي
يحدث به ، فله اكثر من قصيدة جميلة تشي بشاعريته
وتفكره المستمرة . وانما كان هناك خلل في شعره يعود الى
هذا الطريق الجديد الذي راج برونه ومنها يصنع فيه

تأليف جديدة

وتنحى الأصمعي عليه ، يوضح توجيهنا مبالغا هذا
القصيدة التي شبه ، حينما استشهد باللقن الباقي في
رثائه المرسود وحز ، وجعفر وغيرهم ، وان الطريق هو
طريق الفصول من أمثال اصريه القيس واخير والتشبيب ،
في وصفهم للدارج والرحل والتشبيب بالسناء وصفات
الحمر الخ . فهذه المقولة فيها كلف للامر كله ، فمن
المؤكد ان حسانا كان شاعرا كبيرا يحسن القول في فن
الديح والرباع . فقد كان يكتب كما كانوا يكتبون ويجود
كما لاحقنا في كثير من قصائده التي قلنا في الجاهلية ،
اليس هو صاحب القصيدة التالية او اقلها ، التي برزت
القصائد . فعندما سمع عمرو بن الحارث القصيدة
تلاها :-

ف هو عصفاية لعصفاية

بومبا بسجلى في الزمان الاول

وعندما نتحكم الى عريس حبيب مثل ابن سلام في
طبقاته التي استخلص فيها الفصول عتكها الى علمه
وقوله وما اجمع عليه الفارسون نجد قد وضع هؤلاء في
القصيدة ، فقد جاء كل من القيس والمطربة في الطبقة
الثانية من فصول الجاهلية . وجعل حسان بن ثوراء اول
طبقة اصحاب المراتي وثله بالسناء . وجعل حسان بن
ثابت اول شعراء القرى والتأليف الجعدي اول رجال
الطبقة الثالثة من فصول الجاهلية ، وفي الطبقة بعدها
الشماع بن عمرو .

ولا تختلف النظرة عن غير ابن سلام من الباحثين
وهي نفسها عند المصور التلاطحة هؤلاء لا تزال
تصانهم كمثل الشماع التي بعدت يا حسانا اختلقت
الانواع والمذاهب .

لما ان ان تظن ان حسان بن ثوراء

الاول : ان تلك المرحلة لم تخرج من شعر الاخير
الثانية : ان بعض شعراء هذه المرحلة يشترك في طريقة
شعراء القرية على مر العصور .
فهل من حنا . بعد ذلك - القول ان مرحلة زاهية
صفت فيها الشعر ١٩

ويطرح بعد ذلك وجه آخر للقصيدة تلك القول متاثرا
تثير . ليس الى صفت الشعر في حله الرقة ، ولكنها
القدرة بين مرحلتين في شعر الشاعر ، ويكون الدين طرفا
فيه ، وهذا تلاوة كلمة الاصمعي الشهيرة حينما على
على شعر حسان بن ثابت قال : وطريق الشعر ان تدخلته
في باب الخبر لان ، الا ترى ان حسان بن ثابت كان حلا
في الجاهلية والاسلام ، فلما دخل شعره في باب الخبر من
مراتي رسول الله ﷺ وعمره وجعفر وقصود الله عليها .

فقال :... هذا وإنك تشعر لا ما يحللي به منذ اليوم ،
بله ، وأد القائل التي قد برزت المذاهب ١٣٣٠ .

على ثمرات مقترنة أم أن هناك أسبابا تحتاج إلى تفسير
أو أنها تسويح لنا هذا اللون الذي السائر إليه
الأصمعي ١ .

قبل الأجابة على هذا السؤال لا بد من وقفة بقرنها
الواجب أمام هذا الحكم الخطير الذي طرحه
الأصمعي ، فليس من القول القول بتعارض الفن مع
الحق ، فهذا خطأ من قبل المذاهب التي وهو حكم يختر
التي الدقة حينها يخرج من التخصيص القبول إلى
التعميم ، وهو ، في الوقت نفسه ، يفسح المجال
للتفسير : القدر ، ولا يريد أن يستطرد وراء الحديث
عن الفن ويعود الخلق والاجتماعي الطامس . بل لنا
نرد الأصمعي إلى نفسه حين نؤكد من دوره التمييز في
حل الشعر وديوانه ولغاته ، إذ يفسر تلك القائل
الذي الشعر الذي حل بعض شعراء الجاهلية مثل

زهير بن أبي سلمى على وإنك من لائقه الأصمعي أن
هي حكمة الشعر ، الذي لا تشك فيه أن فيها عبرا
كثيرا ، وهو القدر من غيره على أنه .

أن دور الشعر التمييز يعني أنه يعمل في كثير من
الاحوال عبرا كثيرا وأن هذه الغاية ينبغي مناقشتها لا
قبل من قائمة التذكير وإن لم تكن الوقت .

أن تفسير هذا اللون لا يلي من هذا الحكم المتصرع
وإنك يحتاج إلى النظر الدقيق إلى مثل هذه الأمور ،
والذي تعتقد أن فيه طبعها التناول نفسها وإنه التي
تبع منها قيم الفصح ، فلما كان الجاهلي في بعض
معتقدات ... نصر هناك ظاهرا أو مقولها : أو :

لا يسألون أصحابهم حين يستفسرون
في التفسيرات هل ما قال برهنا

فإن القيمة الإسلامية الجديدة أن نصر هناك الظاهر وأن
يكون نصرنا لأخيك الظاهر هو تلك أيدى عن الظاهر .

هناك : الفن - تقاليد والفتح بين منظرون ، تختلف
فيها مواطن الفصح والفسح ، فما يفسر به الجاهلي قد لا
يعبره المسلم مدحا والعكس صحيح أيضا ، لذلك كان
شعر حسان في بعض مواضع شديدا على الكثير لأن فيه
بداهة من قيم الجاهلية ونظام القصيدة في مدحها
وهجائها ، مع طهر واضح . بهذا كان شعر عبد الله بن
رواسه مثلا لا قيمة له ولا تأثير له على الجاهلي ما دام
خارج الإسلام فلما أسلم تقلبت الصورة .

وهذا الاحساس بتفاوت المنظورين والتناقض الباقي
مختلفي به كثيرا في العصر الأموي حينما كان يمزج
ويرغب المشددين إلى أن يمدحوا بالقيم الجديدة بينما
يعلن على الشعر أن يفسدوا لفوروث الفني التقي في
تصنيف الفصح .

أن نأخذ أمام طرفين ، أولاها لغة ثابتة واسعة
بغالبها وقد مثلت الطريق المهد الذي يسلكه السالك
وهو آمن بهود . والآخرى جديدة تحاول أن تجد سبيلها
ولرسم فيها وتطرح فيها ، ومن طابع الأمور أن يكون
القديم الثابت أكثر رسوخا ، ومن بعده جهودا فليس كل
الفضل يعود إليه ، فبطء يرد إلى تلك الأرضية الجديدة
لما الأمر فيها كانت قدراته وامكاناته فموجبة الطريق
وجدة تجد حيا من التلاوة .

فليس الأمر مرده أن شاعرية حسان تافهة أو لينة
ولكن طريقتا الجديدة هو السبب التباين . فإن التباين
الشاعر بين مرحلتين وطريقين يمثل تحولا نوعيا في فنه
وأدبه صاحب كثرة تحتاج إلى تدليل . وأبعد هذه النقطة
في الأساس الذي يجب أن نعتمد في تقييمه الفني وهو

الى ان يستجيب له . ان الذين قالوا انهم ولا شيء .
 بين امرئ القيس والقروظ وبين الاعشى والاعشى
 وزهير وجوير . ان هؤلاء لو نظروا بعين الى شعر كلا
 الشعاعين سيجدون حيا تلك التغيرات الجارية ،
 فالقروظ مثلا قد لا يكون ذلك السهم الحق ، ولكنه
 ايضا ابن الثقافة الاسلامية والقيم الجديدة وريب هذه
 البيئة ، وهو يستد الى التغيرات فيه استجابات لواقعها
 الجديد ، فعندما استوحى القصيدة الجارية وقف عند
 حدود الروح العامة فقلبي يقول :

ان السلي سمك السبيد بيني وبين
 بيننا دماثة امرئ القيس والاعشى
 لا يحتاج كثير جهد لتجديد ثقافة قائل هذا البيت ، وانما
 كان هذا قول عام لعلنا نقول في قوله :

تسربت عليك المنكبوت بنسجها
 وانحسرت عليك به الكسب المتسول
 وعندما تحصل الى دقائق الاستمرات ملجأ الكثير ،
 عندما تكون القصة بين تصوير القليلة لسطوة التبعين
 في قوله :

عندك كسب السلي هو مسدوكي
 وان حصلت ان المستدكي عندك واسع
 ولول القروظ في تصوير موقف مشابه حين يصور سطوة
 الحجاج وسطا يده حتى لا يقره شي . ٣٧٠
 وان اسو وكسب السريج ثم طلبتي
 لكسبت كسبي . فوكسبت عفتي
 كلا الشعاعين بالغ والجزء الغد ، ولكن صاحب النظر
 الدقيق يعرف ان ثقافة الشاعر الثاني تختلف حيا عند
 الاول ، وهذا واضح من قوله وكسب السريج .
 وقوله : الحركة مشفرة .

وفي هذه الايات وغيرها ود على انكسب السلي
 يعتقدون ان الاسلام حيا داخل قلوب الشعراء غير كل
 اصولهم فالشعر كغيرهم ، منهم من قوى اسلامه
 ومنهم من جالس على حاشي الدمية . فلم يفتح لذلك
 القول الشهير الذي يروونه مطلقا فضع الشعر ، ان
 هؤلاء الشعراء لم يسموا بعد الاغراض الشعرية المعروفة
 ايام الجاهلية ، وساروا على الطريق نفسها مع مراعاة
 التطور الفني العام . وما اثار الاثارة الشعرية التي
 انحطت على ذلك النهج شكلا وموضوعا .

وهذه القطعة الأخيرة تحتاج الى وقفة توضيح لا بد
 منه ، فعندما تشير الى ارتباط شعر هذه الفترة بسياقة
 الحب الاثافي التطور والتفاعل الطبيعي والقبول ،
 فطور الشعر لم يتوقف ، فمن الظلم والسذاجة ايضا ،
 ان تقل القول القائل ان الشعر الاموي صورة للشعر
 الجاهلي لو انه اميد له ، فالاسماء حلت في الجمل ، أما
 الشعر الاموي فمري في اعتداده استمرارا لحركة فنيته
 لم يتوقف بلحق بمرء لو يدعج وانما يتجلى في بعض
 مواضع ولكنه يستمر ناعيا متفاعلا ، لذلك نقول ان نقول
 ان الشعر الاموي عند كثير من شعرائه يمثل استمرار
 تلك الفترة الجاهلية .

ولكننا نضع هنا تبيها ميا وهو ان هذا الشعر متفاعل
 مع هذا الوسط فكان لا بد ان يأخذ ويحيط بطور وجوده
 ويغير يؤثر ويثقل ، ولا لمن يقل ان الشاعر الاسلامي
 الاموي الذي انحطت به حركة اسلامية باعرا والتغريب
 طرود القليلة واستمد من لغة بساط الحكم حتى بلغ قضا
 تسكن في القصة الخليلين ، هذا الاسناد القدان ، حتى لو
 انضج ، لو كسك واستطاب تصح الشدة الشعرية
 الجاهلية ، فلنا لا لعلنا نرجع من الفكر المبرج الذي
 يقره عليه التفاعل بل يدعوه الوسط الذي يعيش فيه

حسن إسلامهم فزاعوا أن يندموا عن ذلك التبار الذي القوه ، ويملكون طريقة جديدة ترون الشغل عن الأكل الذي العام وهناك آخرون سيأمر ظهورهم قبلًا ولكنهم سيملكون ألعافا جديدة كل الجدة . . . أهم من قبل هذا التبار أولئك الشعراء الإسلاميون الذي خلف على رأسهم حسنة بن ثابت وبعده من أمثال الشافعية الجعدي وعبد الله بن أبي ربيعة وآخرون يغرب فهم لثقل على ضعف الشعر .

من طبيعة الأمور أن يكون هذا التبار أقل بكثير من الشعر الجاهلي أو امتداده الذي يسير على خطاه . لقد حاول هؤلاء أن يوفقوا بين التقاليد الفنية والأسس الفنية . فهم قد تأكلوا مع الدين الإسلامي وحاولوا أن يفرروا عن امتداداته الثقافية . خاصة وسوقهم رسول عظيم إنهم على كل متكررة . لهذا الشعر الإسلامي جعلهم يملكون من التعامل الفني في الطور ، لذلك استدلوا بأن الحرب الكبار من مثاليات الإسلام بعد من المصباح الفني وعبد الله بن ربيعة خير مثال على ما لقولهم قد كان قبا صالحا . شعرة كله يشار بالأفكار الإسلامية التقليدية ، لمصطب ، ولأن حتى أن الرسول كان يقول له : « أنت شاعر كريم » . كما أن شعرة كان عطفًا على الكفار ولكنهم عندما يؤمنون يشند شعرة عليهم لأنه كان يتحدث من وجهة النظر الإسلامية . عكس حسنة الذي كان شعرة يخرب من طرفهم في الجدة .

أن هذا التبار الجديد الذي بدأ على يد هؤلاء الشعراء أفراد كان يحتاج إلى فرصة للظهور وكان الطريق أمامه مسمرا فإن الإسلام قد انقضى على الجاهلي ، ولكن تقاليد الشعر الجاهلي ظلت مستمرة . وكان لا بد أن يرسو التبار الأول بما كان يملك من مميزات فيه وإثابة وقد ساعدت

لا تريد الاستمرار ، فالأبناء التي العام يفرض نفسه . فهاهم مقلو الشعر يملكون بطلان لتأليفهم على الحركة الشعرية . فعندما جلبت الترجمة القوية القدوة عبد الملك بن مروان إلى أن يحجب يقول كثير من الحفلة : .

فيا تركوها حسنة من مودة
ولكنهم يحمون الشرفي استغافها
هذا يبري الأخطال - ولم يكن صليبا - معلقا لقد قلت
فيك

أعدوا من الشعر المبرم فاصبحوا
سواي ملك لا يرضى ولا يحجب
جعله حقا وعنه فعبا ١٣٣٩ .

على أن عبد الملك قد في مرقب أمر به إلى هذه الروح الجديدة فيقول للشعراء الذين اجتمعوا عنده
الشهوات بالأند والأند ابتر - وبالحجر والجر
أجاء ، وبالحجل مرة وبالحجل لوم ، الاكتم كما قال ابن
بن خزيمة ابن ذلك لني عظم :

فأركم مكشوفة وصوح
وأبسلكم صفاة والفسراء
أبصلكم والفساء سواء
وسبيلكم وسبيلهم سواء
وهم لوم لا وجلكم والشم
لاصبيهم ولؤ سبيلهم سواء

وهناك أمثلة لا تحصى لما تصور حول هذا المور .

وهذا التفاضل بين القديم الراسخ والجديد المكتسب يصلنا إلى التبار الثاني . وهو هذا التبار الوليد هو الذي بدأ هذه الحركة الجديدة وأراد أن يستعيد فيها كتابة ويمثلها سائرا في ركابها . وهذه الحركة مزيج من الناس

وہذا لا یصرفنا عن القول ان الامتداد الفکری لهذا القیام موجود بطرق داخل الشعر الاخر فعندما تقدم الرسن لتداخلت العلم القدیة بدأ بقدمیة وعضم التجدیدون القیامین فخرج شعر یملأ هذه البیئات والمصور الخلقی فهو شعر اسلامی یعمل فی داخله اثر هذه الحریة الکبری .

ان هذه هي المخطوط العساة لهذا القیام الہدی بدأ فبعیدا ثم القل موفیة من حركة التطور الفکری . ومن خلال هذه النظرة نستطيع ان نقیم الحیة الانبیاء فی صدر الاسلام علی اساس فی دون اعمال الاحداث التوراتی فی تطور الفکر .

من هذا المقتضی والہدی یز بین المخطوط دون ان یستمر سیکر حسیبلا من وحده القاصر علی اعطاء الصورة الخلیقة المتعددة من کونناج لا الاقوال . ومن لم یکن الشعر الاسلامی قد انزل مولفه یحق والبرز فویہ یصلح ولا یجوز ولا یجوز .

فیرد الشعر الاموی وما والیه من صراع علی الاستقامة من هذا النوع من الشعر فخرج بین التطورین : الجاعلی وکوناته القلیة وکوناته التسلیة . والمطور الدینی الاسلامی . ولكن حق هذا لم یجع هذه البیة من التمر والتطور . فما نحن نلقی به مدیة فی شعر شعراء کثرین . بل انه یعکس لنا شعر حركة متسیرة مثل القدی نراه فی شعر الخوارج . فیه تلك الروح التي عرفها عند الاسلامیین وكذلك روح الغداة والتقصیة . واما كان هذا الشعر امزج بالحركة السیاسیة . فان هناك قوا الشعر بدأ یتمركز علی يد المتدین والزعماء القیین برؤوس ان یثروا روح الشیین من طریق اشاعة الجالب الرومی . وهذا الجالب سیکر نعرا الشعر فی امتداد الشعر الدینی بتروح الشاعة والحق هذا شعر التصوف . فهذا الشعر یخرج من الاحساس الدینی المرحف . ولقد یكون امزج بطلات عدیده الا ان هذا لا یصرفنا من ان القول ان فرع من فروع هذا القیام الفکری تتکفل فی صدر الاسلام . ومن لم یالشعر الدینی والفکری هو الفرع الہدی التصب نظره بذکر هذا الاصل الاول .

من الشرق والغرب

كانت جزيرة صقلية ممرًا من القارر إقامة للحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب الأوربي . وقد قام المؤرخ الصقلي أنطوني Amari بجهود رائدة في دراسة التاريخ المسلمون وفورهم في هذه الجزيرة . وأصبحت مؤلفاته التي وضعها باللغة الإيطالية بمثابة حجر الأساس الذي اعتمد عليه من خلفه من الباحثين . ومن أهمهم المؤرخ الفرنسي لـ Chalandon والألماني Haskins . إلا أن المكتبة التاريخية الحديثة لا تزال في حاجة ماسة إلى مزيد من الأبحاث والتدريبات التي توضح العديد من الجوانب والمفوضيات التي يكتنفها الغموض .

وقد رأينا البعض هذا البحث موضوع ، المتجمع العربي الإسلامي في مدينة بلرمو ، عاصمة الجزيرة ، لمؤلفه مؤرخ من الصداقة والأضياع ، محاولين تقديم دراسة شاملة لهذه الظروف التي قام فيها هذا المجتمع وما حل بشكائه وشكائه ومضى للتو في البيئة التي وجد بها ، وذلك الظروف الأسيرة التي انتهى فيها وجود هذا المجتمع في القديسة المذكورة .

والموضوع ينقسم إلى قسمين أساسيين : الأول ويبحث المجتمع الإسلامي في عهد السيادة الإسلامية (٢١٦-٢٤٦هـ / ١٠٢٤-١٠٦٩م) والقسيم الثاني ويبحث موضوع هذا المجتمع في العهد النورماني بعد أن انتقلت السيادة إلى النورمان .

العوامل التي أدت إلى فتح العرب لصقلية :

لم يفسر وقت طويل على بداية الفتوحات العربية الإسلامية إلا وقد أخذ العرب يكتسبون خبرة في ركوب البحر وإنشاء السفن لمواجهة القوى البحرية التي كانت

المجتمع العربي الإسلامي بلرمو
دراسة في الحضارة العربية الإسلامية في مدينة

عمر كمال نوري
أساتذة تاريخ الحضارة الوسطى

وخلصوا على النتائج ، ولم تشهد هذه المرحلة استقرارا للمسلمين في الجزيرة .

وكان تأسيس دولة الأغالبة القوية في القيروان ، في بداية القرن التاسع الميلادي ، من العوامل التي حددت بداية مرحلة جديدة في موقف العرب من صقلية . وقد بدأ فتح الجزيرة في عهد زياد الله ، ثالث حكام الأغالبة حيث أرسل حملة برية بحرية تحت إمرة وزيره أسد بن القرات للقيام بهذه المهمة : وبطلب الأمر من العرب بحر سبعين سنة (٨٢٧ . ٩٠٢ م) ليحكموا فرضي سيطرتهم على الجزيرة . وقد دام حكمهم لما بعد ذلك نحو قرن ونصف قرن من الزمان ، يستمر حتى سنة العرب يراجعون أمام الغزو النورمان للجزيرة (٩٠٩١ . ١٠٩١ م) .

صقلية تصبح جزءا من دار الإسلام :

نتيجة لفتح الإسلامي أصبحت جزيرة صقلية جزءا هاما من دار الإسلام ، بكل ما يحيط بهذا المصطلح حيث انتشرت من بلاد الإسلام وسادها حكم الشريعة الإسلامية . ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن جميع سكانها صاروا مسلمين . فالسيحية لم تترك من الجزيرة ، بل أصبحت تهاجم صموخا بها وأصبح مسيحيوها من أهل الذمة ، وذلك وفقا لظهور الشريعة الإسلامية ، ولذا مع ملاحظة أن أعدادا منهم اعتدت ترك المسيحية واعتنق الإسلام .

هذا وضع علميا أن تسجيل في هذا الوضع ملاحظة أساسية ، مفادها وجود تباين واضح في المناطق التي انتشر فيها الإسلام والمذاهب العربي الإسلامي في

مسيطر على الخلافة والمراكز البحرية في صومع البحر المتوسط . وقد استغلوا هذه الخبرة في مواصلة جهادهم في الحجاز البري والبحري ، وحققوا منجزات هامة في مواجعة القوة البحرية للدولة البيزنطية التي كانت لها السيطرة على هذا البحر قبل ظهور قوة العرب . وكان من مظاهر قوة العرب البحرية أنهم أخذوا يظلمون لدى قوتهم من الساحل الأفريقي الشمالي الذي أصبح جزءا من دار الإسلام إلى المراكز البحرية والسواحل الجنوبية لأوروبا .

وكان في هذه الظروف أن أخذ العرب يفكرون في فتح جزيرة صقلية ، أكبر الجزر في البحر المتوسط ، لإقامة الحكم الإسلامي بها وجعلها جزءا من الدولة العربية الإسلامية ، خاصة وأن صقلية كانت مركزا هاما للبحرية البيزنطية كما كانت موقعا مهددا للخطر على البحرية الإسلامية . حيث كانت تقي سواها الأسطول البيزنطي لهامة السفن والفرار الإسلامية بقيادة البيزنطية في الساحل الأفريقي الشمالي . وكان فتح المسلمين للجزيرة فيه تأمين للشباب الإسلامي . وخلصا عن ذلك فقد عرف المسلمون أن الجزيرة كثيرة الخيرات حتى وصفت بأنها « إنة الأمان » (١) .

ومثل فكرة مبكرا من قيام القوة البحرية الإسلامية ، بدأت الفترات المسلمين على صقلية : فطلب مولانا ذات الصوري في ٢٤ ذى الحجة ٦٨٤ م التي انتصر فيها العرب النجاة الأساطير البيزنطية فسقطت الشقي إلى صقلية فارا من الجزيرة ، ولقد أسرع العرب والاعمار على هذه الجزيرة . وتعددت هجماتهم عليها بعد ذلك ، إلا أن صليبيهم العسكرية حيثما كانت عبارة عن الغارات سرية عليها الاستحباب بعد أن توغروا بقوة قصودهم

والشقة . والعصر بطور مقام العساكر المتعددة ، فاعلم من الاستماع وتكافة الحرب من وراء الجدران من غير حاجة الى كثير عدد ولا عظيم شوق . ١٢٥

وقد عرفت العرب منذ مرحلة مبكرة في تاريخ فوجهم الى الاستقامة من المدن القديمة التي وجدوها في البلاد التي فتحوها ، فتركوا بها وسكنوها . وإن هذه المدن مع عصر الوقت ، وبفضل ما أتت به العرب اليها من اللغة العربية والروح الإسلامية ، وبشكل خاص إنشاء المساجد ، تحولت الى مدن لها طابع عربي إسلامي لا يختلف عن المدن الإسلامية الأندلس إلا اختلافها القليل .

الحياة بطور عاصمة إسلامية :

وكان من الطبيعي أن تجدوا فيها عاصمة حكمهم في منطقة العرب وبمختلفها ، فكانت هذه المدينة من أهم مدن الجزيرة وكانت تتمتع بكونها خاصة قبل الفتح الإسلامي ، فهي من أهم مدن الجزيرة والقديمة . هذا وكانت بطور مدينة بحرية جيدة للبناء سهلة الاتصال بالبرية ، وكان في استطاعة المسلمين ، بإقتناصهم فيها ، أن يؤمنوا خط إمدادهم من أفريقيا ليحصلوا على ما يحتاجون إليه من الرصاص والفولاذ . هذا وكانت المنطقة المحيطة بالمدينة حصية ، ويمكن أن تزود ساكنيها بالآوان اللازمة ، فضلاً عن تسخير المياه بها . وكانت بطور من أول المدن التي استولى عليها المسلمون ، وكانت تقع في المنطقة الغربية التي يكثر فيها العصر الإسلامي . وكان هذا عاصمة أساساً الأمر أدى الى تفضيل المسلمين لها على مدينة سرقوسة (سيراكيوز) الواقعة في الجزء الشرقي

من الجزيرة والتي كانت مركزاً للعصر الاخرقي ولعاصمة الدولة البيزنطية ، كما أنها قرباً الى القسطنطينية فرصة الحصول على امدادات ومساعدات منها ، الأمر الذي كان لا بد وأن يسبب للعرب في مشايخ كثيرة طلب استيلائهم عليها . ولهذا كله كان من الطبيعي أن يدخل العرب متأخراً فعل البيزنطيون من قبل في العهد القديم ، ويتخذوا من بطور قاعدة لهم ويعملوها عاصمتهم في منطقة .

وقد دام حكم المسلمين لهذه بطور فترة طويلة امتدت من سنة ٢١٦ هـ الى سنة ٩٦٤ هـ . (٨٢١ م . ١٠٧٢ م) . وإن ذلك قام بناء العاصمة الإسلامية لاحتاج عرب إسلامي له شأنه وقوته المظاهرة . **ونستطيع أن نرى مدى لثقل هذا المجتمع في بطور إذا ما لاحظنا أن السيرة الإسلامية استمر بها بعد نهاية الحكم الإسلامي وقضاء العهد النورقي ، بل لقد امتدت بعض آثاره الى ما بعد ذلك . وكان المسلمون قد نقلوا معهم عند تركهم في بطور ما عرفوه من طقوسات حضارتهم العربية الإسلامية . وإذا كانت هذه المدينة قد أصبحت عاصمة بطور هام من دار الإسلام ، فإنها قامت بدورها كمركز من أهم مراكز حضارة ، ومصدر رئيس للحضارة الإسلامية الغربية الى الغرب الأوربي .**

وقد عرفت بطور في العصر الإسلامي أملاًها من العناصر البشرية ومن أهم الروايات التاريخية التي تتحدث عن انتمائها كانت تلك الرواية التي حويناها الرهبان ليوديسيوس قبل زيارة الجغرافي ابن حوقل للجزيرة بنحو قرن من الزمان وقد جاء فيها أنها : « مكتظة بالناس من أهلها والأجانب حتى أنه اجتمع فيها كافة المسلمون من شرق الى غرب ومن شمال الى

ومرسى البحر بنا وبها بحون حارمة بينها وبين صقلية
وبها كاخنة بينها .^(٢١)

ولكن المجتمع الأوربي المسيحي في طرمو مستقلة
بدوره ، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار وجوده العناصر
الصقلية والألمانية والبرنطية . وبطبيعة الحال يواجه
الباحث في هذا المجال صعوبة شديدة لتتقدم
بإحصائيات دقيقة عن عناصر السكان المختلفة في طرمو
والعمرات التي طرأت عليها ، وذلك لعدم توفر تلك
التاريخية اللازمة في المصادر .

وصف الجغرافيين والرحالة العرب لطرمو والمخالصة :

وللمجتمعين والرحالة العرب فضل كبير في تزويدهم
بمعلومات قيمة عن مدينة طرمو وعلمهمها في العصور
الاسلامية والاورشليمية . وسننقل كتابات ابن حوقل
والأندلسي وابن خلدون . عن المصادر الأساسية في هذا
المجال . فهو لنا بمثابة حلقة من طوق رقبة المعرفة
وسننقلها وأهم مصادرها ونشاط المسلمين فيها .

وقد أثرك كل من ابن حوقل والأندلسي الصلة بين
طرمو والمخالصة . وإن كانت بعض المصادر تتحدث
أحيانا عن المخالصة كمدينة مستقلة ، إلا أنها كانت وثيقة
استناد لمدينة طرمو . والمعلومات التاريخية التي وصلنا
عن تأسيس المخالصة ونشأتها قليلة . ويبدو أن نشأتها
كان وقتا للفتح الذي بعده الملوك والحكام المسلمون منذ
أواخر القرن الثالث الهجري في إقامة مدن خاصة
لأتباعهم وأبنائهم على مقربة من العواصم المعروفة .
وعلى أية حال فإن الترخ العربي ابن الأثير كورد في كتابه
« الكامل في التاريخ » عند ذكره لأحداث سنة ٣٦٥ هـ

عقب : « بين قاطعيا من صقلية والقرط وليمباردين
وبعد . نجد العرب والبربر والعربى والقفار والزانج »
« منهم من بنى العباد والعمارة » « منهم من برتقى
الجلود » « وفيهم أنصاف عراة » « هناك وجود مستقلة
ومعينة ومستوية من كل شكل » « على من كل لون »
« منها الطويل والقصير » .^(٢٢)

لكن مع هذا البيان الواضح في عناصر السكان في
طرمو ، قالوا نرجح أن هذه العاصمة التي ظلت حامية
إسلاميا نماز أصبح للمجتمع العربي الإسلامي شأنه
وكيانه فيها . وتكون هذا المجتمع من العناصر التي
هاجرت أثناء فتح العرب للجزيرة . وكذلك من
الهاجرين المسلمين الذين وفدوا بعد ذلك ، من
المغربيين والهنود واللاتين . كما تألف المجتمع من
العرب والعجم والبربر . وقدر العرب بنسبة ١٠ إلى
١٥ مليون وعثمانيون أو عباد أو حتى إلى ١٠ مليون .
وإن الخلاف القائم بين هذين المصدرين في بلاد الشرق
والغرب ، قد انتقل معها إلى صقلية ، هذا بخلاف
التناقض المعروف بين العرب والبربر ، الأمر الذي
تسبب في قيام النزاع والصدام بينهم . كما أنصاف أمراء
الأغلبية عنصر الزنوج إلى هذا الخليط البشري . وذلك
لأن القلوب العبيد السود حراما لهم . هذا وقد أساءت
الحفلة الطامبون وعصافم الكليون أنفسهم بالمسيك
البعض الذين كثيرا ما كانوا من الصقلية . وكانت
الخدمة بطوبوعهم وهم صغار السن . وفي طرمو حارة
خاصة نسبت إلى هذه العناصر وعرفت باسم حارة
الصقلية . وكان لها شأنها وقت زيطرة ابن حوقل
لطرمو . وهو يقول في ذلك : « وعارة تعرف بحارة
الصقلية وهي أعسر من الدينين الذين ذكرنا وأجل » .

(٩٣٩ ، ٩٣٨ م) معلومات مفصلة عن نشأة الخليفة ، وبذلك لا تكتف بتحدث عن القرن التي كانت بجزيرة صقلية عند ولأنها الفاطميون وقال ابن الأثير إن الخليفة الفاطمي ، القيم في المغرب ، أرسل قائدا من كتابه يعرف باسم عليل بن اسحق على رأس قوة لاقتحام النظام في صقلية ، كما أضاف هذا المؤرخ أن القائد المذكور هو المشهور عن بناء الخليفة . وقد جاء في « الكامل في التاريخ » ما يلي : « فشرع عليل في بناء مدينة على حرس المدينة - بلمو - وجعلها وتطهر كثيرا من المدينة وأخذ أهلها وسماها الخليفة . وقال الناس شدا في بناء المدينة » .

وقد زاد ابن حوقل بلمو بعد إنشاء الخليفة بوقت غير بعيد ^(٢٢) وترك هذا القطر في وصفاته أهمية . حيث أنه كان شاهد حيوان ومن أقدم من وصف بلمو من الكتّاب العرب . ويقول عنها في أسواق حيلته عن صقلية : « ومنها المدينة الكبيرة المسماة بلمو وعليها سور عظيم من حجارة شامخ منيع ، وبسكنها السمار . وفيها مسجد الجامع الأكبر . وكانت بيعة للزعماء قبل فتحها وتوابعها مدينة تعرف بالخليفة ذات سور من حجارة . وليس السور بلمو ، يسكنها السلطان وأبناؤه . وفيها حراسان ، ولا أسواق فيها ولا فنادق . وفيها مسجد صغير مقصود ، وبها جيش للسلطان يدافع ضد أعداء البحر والديوان . . . » ^(٢٣)

ويقدم الامريسي ، الذي أقام في بلمو في سلاطنة الملك النورماني روجر الثاني (١١٣٠ - ١١٥٤ م) ،

معلومات عامة عن بلمو والخليفة . وهنا ذكره في ذلك : « وهي على فسون قصر وريف ، فالقصر هو القصر القديم المشهور بلمو في كل بلد وإقليم وهو في ذاته على ثلاثة أسطحة ، فالأسطحة الأوسط يتصل على قصور مبنية وبنازل شامخة شريفة وكثير من المساجد والشقق والمساكنات وحواليات التوصل الكبير . والساكنان الباقيان فيها أيضا قصور صالحة ومبان فاخرة عامة وبها من الشقق والمساكنات كثير ، وبه الجامع الأعظم الذي كان بيعة في الزمن القديم ، وأبعد في هذه البدة على حاله في سالف الزمان . . . ظاهرا الرطب عديدة أخرى لتعدل بالمدينة من جميع جهاتها وبه المدينة القديمة المسماة الخليفة التي كان يبا سكن السلطان والخليفة في أيام السلطان ^(٢٤) »

والمراسم السطحية السلوان من مواقع جزيرة صقلية المرسى في شرق البحر المتوسط وغربه لمدينة نشاطهم من ميناء بلمو ، وهذا كان له أثره في تحقيق الأرواح التجارية . فما . وهنا يقول ابن حوقل : « وهذه المدينة مستطيلة ذات سور قد أخذ من شرقها إلى غربها ، يعرف بالأسطحة مفروش بالحجارة عظم من أوله إلى آخره بطرود السطحة . . . » ^(٢٥)

كما يتحدث ابن حوقل عن النشاط التجاري والحرقي في المجتمع الإسلامي في بلمو ، فيعدد أنواعا كثيرا من الحرفيين والتجار ويذكر كيف كان لكل حرفة سوق خاص ، فيقول : « وأكثر الأسواق فيها بين مسطحة ابن

(٢٢) وأما في العهد المرسى بلمو بعد إنشاء الخليفة في سنة ٩٣٩ (٩٣٨ م) وكان يقول الخليفة في ٩٣٩ : « وبها كانت البدة الخليفة بذلك بعد البدة في كانت القليل جدا وقد ذكر ابن الأثير السور الكبير المسماة بلمو الخليفة سنة ٩٣٨ م .

(٢٣) ابن حوقل ص ١١٧ ، ص ١١٦ .

(٢٤) الامريسي ص ١٢٩ ، ص ١٢٨ .

(٢٥) ابن حوقل ص ١١٧ .

كما يضيف أن ذلك إحصائية لعدد المساجد التي يوجد فيها بلرم وحسبها أثناء زيارته لها فيقول : « ويصلية من المساجد في بلرم والمدينة المصروفة بالمخالصة والمخازن المحيطة بها من وراء سورها حجرة ، أكثرها خالصة على حوائطها يحيطها وأسوارها نيف وتكامله مسجد بنوعاً أشمل الحجرة منهم في عملها ويتلون في صلاتها وحدها ... »^(١٢٦)

ثم يذكر ابن حوقل ملاحظته على كثرة المساجد في بلرم ويشارها بغيرها من مساجد المدن الإسلامية فيقول : « ولم أر قطعة واحدة من المساجد يمكن أن يلد من المداين الكبار ، التي تستر على ضعف مساحتها ، شيئاً ، إلا سمعت من يدعي ألا ما يشاركه أهل قرطبة من أن لها خمسة مساجد ، ولم ألق على حقيقة ذلك من قرطبة وذكرني في موضع على شك من فيه ، وأنا أحقق حقيقة أهل المساجد أكثره ... »^(١٢٧)

ولا ريب أن سببه اهتمام المسلمين بإنشاء هذه المساجد أثناء اندحار الإسلام وبلرم في بلرم حيث كانت المسيحية راسخة فيها . فضلاً عما لبسته القامة المساجد من طابئة في تقوس المسلمين في بلد يقيم أهلهم من غير المسلمين على طريقة منة . هذا ويرى ابن حوقل سبباً آخر رأى مسجداً من جعل قوى القدرة من المسلمين يذكرون من إنشائها . وهو في رأيه سبب يرتبط بتروغ من القروى وحسب الباعة . فهو يقول أثناء زيارته لبلرم ما يلي : « لقد كنت وأهلاً ذات يوم يا في جوار دار لي محمد عبد الواحد بن محمد المصروف

مغلاب والمخارطة الجديدة : تسوق الزماني بأجمعهم والدقائق والمصروفة ، والمخدين والمصروفة ، وأسواق الفصح والمخازن والمساكن والأزاريين ، وطائفة من الصبايين وباعة البخل ، وأصحاب القاذية والمخازين والمخازين والمخازين والمخازين ، وطائفة من الصبايين والمخازين والأساقفة والدياقين والسجاريين والشدائريين والمخازين عتاج القدية ، ويترجم طائفة من الصبايين والمخازين والأساقفة ، وربما للصبايين دون الشقي حاولت أبيع القوم ، وأهل بل من القدية برأس السماع والمخازين والمخازين والمخازين والمخازين وربما غير سوق صالح ... »^(١٢٨)

سياسة نشر الطابع الإسلامي العربي في بلرم :

وكان من الطبيعي أن يحرص المسلمون على إظهار دينهم روحاً وطقساً إسلامياً . من أهمها أهمها به في ذلك كان توفير المساجد في القرية ، جوار جبل جاديس حيث كانوا يعقلونه عند صلاة المدة القدية مراكز لهم . وقد ورد ذكر الجامع الكبير في المدينة الذي كان أملاً كنيسة للمسيحيين قبل فتح بلرم^(١٢٩) ويذكر ابن حوقل لقرم الأزهري في هذا الجامع فيقول : « وصل على قدرهم وعندهم صفة مسجد جامعهم بلرم ، وبذلك التي عززت التبصير فيه أذا نص بأهل بلغ سبعة آلاف رجل وبهذا لأنه لا يقوم فيه أكثر من ستة وثلاثين صفا للمصلا ، وكل صيف منها لا يزيد على مائة على مائة رجل »^(١٣٠)

(١٢٦) القصور لندة ص ١١٤

(١٢٧) القصور لندة ص ١١٤

(١٢٨) القصور لندة ص ١١٤

(١٢٩) القصور لندة ص ١١٤

(١٣٠) القصور لندة ص ١١٤

صفيلة ، إلا أنه نزع في عدة مواضع للتجامل على أفعال هذه الليلة ونسب اليوم العديد من الخصال السيئة ، وكان مبرر الكلام بالنسبة لهم ، أوجها وثقلا لهم . فقد كتب في ذلك : « واكثرت عنه وعن ابن عمر وجماهيرهم وأصناف خلق خطيئهم وكلال أفعالهم ، وحسد جهلهم وسرعة طيشهم ، وموت بخلهم وبراعة لؤيهم مع عوام غفلتهم ، وبطاحة نعالهم ، وكثرة معاصيهم ، وسخط أعدائهم الزكوة جهلهم ، وسوء أخلاقهم في كتاب جعلته أوجها مشررا ... ولم أترك لهم من فضيلة ورياسة إلى جميع ما خصوا به ومنعوه وأعطوه وما حرموه ، إلى خلق طبايعهم وسوء أصنافهم ، وما اقترعوا به من الطاهر القدر ، والأخضر القلوة الدرة ، وخلق الكثرة

الغنى وطول المراء ، وسخط جميع معلمهم إلى ما وصل إلى من أعيانهم وأهلهم في الرقعة ... »^(١٢٦)

ومن حواري بعض أن أكثر أفعالهم يلزم وصفية في أصل العمل التي ، هو السكون عن كثير من الخصال السيئة التي تنسبها إليهم ويسلم بأن « خاصة البصل إحداهن فسدت في الفم لم يقل من أكل البصل : » ، وهذا قضية عقلية ، فلما تبينها فليس في البلد داخل ولا خارج ولا عالم بالحقيقة بل من فنون العلم ، ولا غير مرموز ولا متدين ، والغالب عليه الرعاع وأهل سقاط أوضاع لا أطول لهم ولا أين كامل : »^(١٢٧)

وان هذا التعامل الظاهر من جانب ابن حوقل على أفعالهم يلزمه الذين أقام بينهم ، وأعمال صفيلة الذين اتصل بهم ، يحتاج إلى وثقة مما لمحاوله العقيلة والسيور . وربما كان ما يفسر ذلك كون ابن حوقل غريبا على البلاد

بالفحص العقيلة الوثائق ، قرأت من مسجده في مقدار ومدة منهم نحو عشرة مساجد يتراكمها بصره ، ومنها شيء ، فجاء شيء ، وبينها عرض الطريق فقط ، فسكنت من ذلك فأصبرت أن أقوم لشدة الضيق رز وسهم كان يجب كل واحد منهم أن يكون له مسجد مقصور عليه ، لا يشركه فيه غير أهله وأهليته ، وربما كان إخوان منهم متلاصقة ديارها متصافة الطريق وقد عمل كل واحد منها مسجدا لنفسه يكون جلوسه فيه وحده .^(١٢٨)

ويبدو أن هذه المساجد كانت تبقى لمدة لا تزيد عن عصر السكان ، ولهذا غالبا لم تسلم من الفلاك ، وقد انتشرت شيئا شاة العديد من الأفكار الإسلامية الصغرية التي ألقاها المسلمون في عصر سابق .

ونلاحظ في يلزم اهتماما بالتعليم ، وقد اعلم أهلها بالمدرس ، ويذكر ابن حوقل أنه وجد بها نحو ثلاثمائة معلم وأنها تفوق في ذلك غيرها من البلاد^(١٢٩) ، هذا وسجل ابن حوقل تقدير المسلمين للمعلمين قائلا : « إن جميع أهل صفيلة ، يعتقدون أن هذه الطائفة أعيانهم وأبايهم وأشغالهم وعملهم وأرباب فنونهم وعدوهم . ويوم عدتهم يقوم الخلال والحرام وتعد الأحياء وتنفست الشهوات وهم الأبياء الخطاء ... »^(١٣٠)

لجامل ابن حوقل على أفعالهم ومناقشة آرائه : .

صفيلة أن ابن حوقل أمداً يمتلئ من الفم والفاصل دليقة عن يلزمه والمجتمع العربي الإسلامي فيها وفي

(١٢٦) المصدر نفسه ص ١١٤ .

(١٢٧) المصدر نفسه ص ١٢٠ .

(١٢٨) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

(١٢٩) المصدر نفسه ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ .

(١٣٠) المصدر نفسه ص ١١٤ .

تفاصيل التغيرات الخطارية الفلكية التي عطفها المسلمون في برهم وصفية بصفة عامة . وعلى أية حال فإن هذه المعلومات الخطارية التي لوجدها المسلمون في برهم قدمت تراثا له شأنه استغنى منه النورمان فاشقة الكبرى عندما انتهى الحكم الاسلامي في برهم سنة ١٠٧٩ م (٤٩٤ هـ) ولما تمت على الشاهنة دولة النورمان في صقلية .

المتنوع العربي الاسلامي في العصر النورماني ١

غزو النورمان الصقلية كجزء من الحركة الصقلية

كان هنري ، النورمان الى صقلية وتأسيسهم لدولة صقلية ، بما ، حتى ظهور انصار شرق حبيد على مسرحها الشرقي وكان هذا العصر اثره على اقتصادها المتدهور . ويعود هذا الباحث في هذا الموضوع ان يوضح الصقلية التي اوجها هؤلاء النورمان في حكمهم البلاد ويوفيقهم على التخلص من المتنوع الاسلامي في برهم التي القوا منها عاصمة لهم على النحو الذي فعله العرب من قبلهم . ولا ريب ان السياسة التي اتبعها النورمان في حكمهم للجزيرة قد شكلتها الظروف التي اصطلت ببنزوعهم لها ، وطبيعة العصر النورماني وفكره ، وكذلك اوضاع المجتمعات التي وجدوها النورمان في الجزيرة من مسلمين ومسيحيين .

وفي تحليل طبيعة الغزو النورماني لجزيرة صقلية ، يربط المؤرخ العربي المعروف ابن الأثير ما بين هذا الغزو وبين انهزام الأيوبي على البلاد الشامية المعروف بالخرقة الصقلية وكذلك قيام الصقلي في الأندلس لسطر المسلمين من البلاد هذه الحركة التي تعرف باسم حركة الاسترداد أو Reconquista وتفصيل ذلك ان

وأما لم يجد التغيير الذي يتوقعه كعاد من الشرق . ومن الجائر أنه كان ذا حساسية خاصة في المعاملة التي جادهاها من انفس كانوا غريباء بالنسبة له . وربما أساءه أنه وجد في صقلية أفرقاء يشتمون أهل العراق الذين ينسب إليهم وينسبون إليهم بالقبول . وربما تسببت الحسنة الإقليمية في عروق ابن حوقل هذا الموقف من أهل صقلية وعاصمتها . وهذا ولا ريب أن برهم كصقلية كبيرة تشابه شأن غيرها من المدن الكبرى غير التابوع ، كانت قتل الخطارة بكل مقدماتها الصالحة والطالحة . هذا وكانت برهم تتكون من عناصر مختلفة من المسلمين . وكذلك من أعالي البلاد الأصليين . ومن المحتمل أن بعض الذين أسلموا من الآخرين لم يأت إسلامهم عن إيمان حقيقي بل لصالح خاصة . وقد يكون ذلك من أسباب استياء ابن حوقل .

وعلى أية حال ، فإن هذه التزاوج التي أوجها لها ابن حوقل في الحكم على المتنوع في صقلية وعاصمتها . ولا يفره عليها هذه من المؤرخون والجغرافيون والرحالة القدامى الذين لو كانوا انطباعهم عن تلك البلاد وعن اقتصادها يشهدون فيها نظامها وبأساطير أهلها وأصنافهم الفاضلة وغير ذلك من الخصائص الحميدة . (٢٩)

وفضلا مما جاء في هذه المصادر ، فإن واقع الخطارة التي أعادها المسلمون في صقلية لشهد بوضوح بعدم صحة آراء ابن حوقل وما كان يخلب عليه من أبيض وتصعب . وإن المستوى الخطاري السريع البلى سقار ، يستل في نشاطهم الفكري والعلمي وفي النظم المالية والأمناء التي أوكلوها على البلاد ، وكذلك في التقدم الاقتصادي الذي أحرزوه في الزراعة والصناعة والتجارة ، ولا ينسج الجدل في هذه الدراسة لمطوف في

(٢٩) الأثيري ، دولة النورمان في العراق ١٩٧٩ ص ٢٩ ، انظر العربية الصقلية ، كتاب عبد الله ، الملك الأيوبي ، في القوية العربية الصقلية ص ٢١ .

الفرخ المذكور في بداية أعياد سنة ١٤٩١ هـ (١٠٩٧ م). يقول: « كان ابتداء ظهور دولة الفرنج وانتشار أفرعهم وأفرعهم إلى بلاد الإسلام واستيلائهم على بعضها . سنة ٨٧٩ هـ . أخذوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الأندلس . . . ثم قصدوا سنة ٨٨٤ هـ جزيرة صقلية ومملكتها . وقد ذكرته أيضا . . . ثم لما كان سنة ٩٩٠ هـ خرجوا إلى بلاد الشام »^{١٢١}.

حقبة أنه هناك قدر أساسي من التشابه بين غزوي التورمان الصقلية ، وهاربة المسيحيين للمسلمين إلى الأندلس ، والفيوم الأروبي على البلاد الشامية ، حيث أن كلا من هذه الحركات كان ينقسم بطابع المعجم الذي قامت به عناصر أوربية مسيحية لمحاربة المسلمين والقبض على حكمهم في البلاد التي كانوا فيها . لكن هناك كذلك اختلافات بين في التفاضل والجزئيات التي تحصر كل حالة من تلك الحالات . فالتشابه في الطريقة التي عامل بها المسيحيون المسلمين في البلاد التي انضمتها . ومن أبرز أوجه الاختلاف أن الحركة الصقلية العربية التي يقتر بها البابا لورمان الثاني سنة ١٠٩٤ م ، إلى طلب استيلاء التورمان على صقلية بسلوات معدودة . فقد قامت تحت إشراف وتنويعه البابوية وانتقل التشترك في هذه الحركة من غرب أوروبا إلى المنطقة العربية الإسلامية في شرق البحر المتوسط ، بهدف الاستيلاء على الأراضي المقدسة والقائمة بركة صقلية فيها . أما حركة الاسترداد الأسبانية ، فكانت بها عناصر وطنية من شبه الجزيرة الأيبيرية ، وهذا كان قد ساعدتها بعض الشكوفين من خارجها ، وهذا كان استرجاع إسبانيا من العرب بعد القضاء على الحكم الإسلامي فيها . وكثيرا ما نسبت حركة الاسترداد هذه

بطابع التعصب في معاملة المسلمين على انضمامهم ، والعناصر التاريخية ملية بأخبار الانتصارات التي تعرضوا له على أيدي القوى المسيحية . أما هي . التورمان إلى جنوب إيطاليا وصقلية فله ظروفه الخاصة . فالتورمان لم يكونوا أصلا من أعالي تلك البلاد ، بل كانوا غربياء عنها . فقد كانوا جماعة من المهاجرين الذين تحركوا أصلا من شبه الجزيرة الأيبيرية إلى إقليم نورماندية في فرنسا . وبعد تعرضهم على جنوب إيطاليا وصقلية ، وما كان من ظروف الانقسام السياسي والسياسي ما بين القوى الأوربية المسيحية بما فيها البابوية ، والاضطراب في الأحوال السياسية في صقلية نتيجة لانقسام المسلمين على أنفسهم ، طبع التورمان في استغلال هذه الظروف لآمنة تلك كانت لهم . وكان التورمان أغلبية بالنسبة لسكان جزيرة صقلية من المسلمين وكثفت من المسيحيين الذين كانوا من أصول صقلية . وفي هذه الظروف كان من المستطاع أن يسهل لهم أن يرفع التورمان سياسة لتسليح التي منح تلك العناصر المسيحية في البداية التي أنضموا ، وخاصة مع العناصر العربية الإسلامية التي كانت على ما يبدو كمثل النسبة الغالبة في هذه السكان فضلا عن ليزها في القضاء الخطاري وما كانت عليه من عبرات متعددة ومتنوعة .

مواقف الحكام التورمان من الرحاب المسلمين في بطرمو :

والتورمان لم يكن لديهم بعد قدر رفيع من الحضارة ، وألجأوا على استبعاد البلاطيين من الحضارات التي وجدوها في البلاد المنطقة التي نزلوا بها . هذا وقد أفرق التورمان منذ بانيه الأمر أن المسلمين كانوا العناصر البقاء المتبقي بين عناصر السكان في صقلية^{١٢٢} . وكان

١٢١ - ابن خلدون ، المعجم في التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٢

١٢٢ - H. H. S. Norman in European History , p. 325

من مثلية ، ولم تكن أخبار هذه الأحداث باقي ليعمل المسلمون يطعمون إلى التطورات التي صاحبت مجيء التورمان . وكانت هذه الأحداث هي التي تفسر حدوث أول موجة للهجرة الإسلامية من صفية إلى دولة الزيريين في أفريقيا .

على أية حال فسر حال ما أصبحت للمسلمين سياسة التورمان في إيجاد مبالغ من التماشي والتواجد لهم في كل الحكم التورماني . فقد حرص روجبر (رجستر الأول ١٠٦١-١١٠١ م) أول الحكام التورمان في صفية على كسب مشاعر المسلمين وخاصة أهل المدن ، وكان على استعداد لإبرام اتفاقيات معادلة الشروط عند مخالفة هذه المدن على الخضوع لحكم التورمان . وقد جاء في كتابات المؤرخين المسلمين وليام الأيوبي **Guglielmo paglia** وبسا لا سرا **Malaterra** أن

روجبر جاء إلى طبرستان لشدة بطموحه وعنده المسلمين بعدم التعاون لهم ، وأنه لن يترك أحدا على تطييل دية .

وجاءت في بعض المصادر الإسلامية روايات مثالية في مضمونها . ومن أهم من يؤكد هذه السياسة التي اتبعها التورمان كان الأعرابي وابن جبير ، وكلاهما كتبا تلك العلاقات بالأحداث في طبرستان وعلى عناية بأخبارها وأدراجها . فبطول الأعرابي في كتابه « نزهة المشتاق »

عن سياسة روجبر الأول في صفية : « وبما صار لهمها إليه واسطر يا سرور ملكه » نشر سورة العدل في أعلاها وأكرمهم على ألبانهم وبشرتهمهم وأنهم في أنفسهم وأموالهم وأعلمهم وقرايرهم . ثم أقام على ذلك مدة حياته إلى أن وفاه الأجل المحتوم واقتضاء بوجوه المعلوم «^{١٢٢٦}» . وقد تبع خلفاء روجبر الأول من الحكام التورمان بشكل عام تلك السياسة التي وضعها في معاملة

الملك في حاجة للمسلمين للاستفادة من خبراتهم الحضرية ، والاستفادة بهم في شؤون الحكم والإدارة ، وخاصة في مواجهة أكرامهم الأتباعين الذين ماأروا على محاولة التخلص من سلطة الملك على الأمور العرفية في النظام الأتاعي الذي صاد في غرب أوروبا في تلك الأونة . كما كان التورمان في حاجة للقوات العسكرية الإسلامية للاستفادة بها لمواجهة خصومهم في إيطاليا سواء كان هؤلاء عتقين في البايوية أو الأباطرة الأتقي أو الأباطرة البيزنطي أو الأمراء القوميين أو غيرهم . وكان من الطبيعي أن تؤدي كافة هذه العوامل إلى أن يحرص الملك التورمان على حسن معاملة المسلمين والتماشي معهم . ولكن هذا التماشي لا بد وأن يكون نسبيا ويطرد ، حتى لا يؤدي ذلك إلى تآكل العناصر المسيحية في الجزيرة . عند الملك **التورمان** أنفسهم ، أو إلى اشتداد المسيحيين ضد المسلمين .

ولعل آخر كان على التورمان أن يوجد نوعا من التوازن بين الطوائف المختلفة في مجملهم . ولعل اضطرابهم لذلك في بعض الأحيان يرجع إلى التماثل في معنى التماشي الذي كانوا يطبقونه مع المجتمعات الخاضعة لهم إما في ذلك المجتمع الإسلامي الذي استمع في العهد التورماني بقدر من التماشي ، إلا أنه على كذا من أنواع كثيرة من القيود والمضايقات في العديد من مظاهر نشاطه مما جعله يشعر بمعاملة شديدة على النحو الذي سوف نبيته فيما بعد .

لم تكن الآثار الأولى لظهور التورمان حسنة بالنسبة للمجتمع الإسلامي فمن ناحية كان التورمان يمتدنون السيدات الإسلامية على الجزيرة كما عهد لهماهم بتعريب المسلمين هناك إلى اتباعهم . فضلا عن ذلك ، فكانت العمليات العسكرية التي صاحبت مسراطة الغزو التورماني ، خلقت الحشاير بالمسلمين سواء أكان ذلك في أشخاصهم أو في ملكاتهم وأزواجهم الزاوية وما عليها

الإسلامية . فخلال تاريخ الفرنسيين في الجزائر
Chalandon يرى أن وصف تلك التورمات بـ «روح
التي يصفها» السلطان الممعد» يمثل مبالغة في التعبير
التورات الإسلامية في عهد هذا الملك . ويرى أن في
الأمر الدينية والسياسية والأدوية لدى التورمات في
صقلية . كان القسود الأندلسي البيزنطي هو
الغالب^{١٢١} . وعلى أية حال ، فمن مع لونا بأن البلاط
التورمات كان يمثل التعاضد بين التورات العربية
والأفريقية واللاتينية . لابد وأن تسجل أهمية التورات
الإسلامية وأغلبها على العديد من التورمات في دولة
التورمات في صقلية .

وأما اللغة العربية إحدى اللغات الثلاثة الأساسية
التي استعملتها دولة التورمات في صقلية ، التي جابت
اللاتينية والأفريقية . كما أن المراسيم والأوامر التي
أصدرها بلاط دهر كاتاني كانت تكتب بالعربية أو
العربية والأفريقية إلى جانب كتابتها باللاتينية . وفي
حالة عدم توفيق الملك عليها كانت تحمل علامته أو رمزه
الرسمي . وكانت علامة الملك وإيام الأول (١١٥٤ -
١١٦٦) الخليفة لله لشكر الأئمة وعلامة وإيام الثاني
« غلبام » (١١٦٦ - ١١٥٩) « الخليفة لله حق
عنه »^{١٢٢} . كما جعل التورمات عملة خمرات عليها
ألفاظ عربية مشتقة على رمز للإسلام واكتشفت رمز
للمسيحية . وهذه لابد وأنها صدرت على نفس النمط
الذي ظهر به « الدينار الصوري » في الإمارات الصقلية
في الشام . والفرض في كل من الحائزين كان كتب كلمة
المسلمين في الصفحات التجارية التي أراد المسيحيون أن
يقوموا بها سواء مع المسلمين الشاهدين لهم أو التجار
المسلمين في أحوال المستعانة المسيحية .

للمجتمع الإسلامي بالجزيرة ، وإن كانت هذه السياسة
لقد تراوحت بين التريفة في التسليح وفرض القسود
والضغوط على المسلمين . وهذا لفرض الذي ستر بها
الحكم التورمات في الجزيرة . وعلى أية حال فإن ابن خلدون
الذي زار صقلية وعاصمتها بلرمو في عهد الملك
التورمات وإيام الثاني (١١٦٦ - ١١٥٩ م) سجل
ملاحظات مهمة عن أوضاع المسلمين في بلرمو يقول :
« والمسلمون بهذه المدينة رسم يأت من الأمان ،
يحصرون أكثر مساكنهم ويقيمون الصلاة بأنفسهم
ممنوع . وهم أراضى القصدوا فيها بكنائسهم عن
التصاري . والأسواق معمورة يوم وهم التجار فيها .
ولا جهة لهم بسبب الخطية المنطوية عليهم . وهؤلاء
في الأعياد يخطية دعوهم فيها للباسي . وهم يها
قاضي يوقعون اليه في أحكامهم . وحاشي يجمعون
للصلاة فيه ويحتفلون في ولده في هذا اليوم الذي
وكما الساجد فكذلك لا تحصى . وأولئك عاصم لمطلي
القرن^{١٢٣} » .

واكتشفت منظر التضرع والتقدم في المجتمع العربي
الإسلامي في بلرمو أثناء التورمات وكثرت في كثير من
منظر حياتهم ونظمهم . بل لقد أقيس ملوكهم من
المسلمين الكثير من نظمهم ونظمهم واستفادوا منها .

منظر استمرارية نشاط المجتمع الإسلامي في العصر التورمات :

وخلال بعض التوراتيين الحديثين في بيان مدى التأثير
الإسلامي على التورمات ، وينادي البعض الآخر
بطلب لونا التورات البيزنطية على التورات

(١٢١) ابن خلدون ص ١٠٤ - ص ١٠٦

(١٢٢) ابن خلدون ص ١٠٦ - ص ١٠٧

(١٢٣) ابن خلدون ص ١٠٧ - ص ١٠٨

وطنه^{١٢٧٠} . ولا شك أن ما فعله روجر الثاني مع الجغرافي العربي الأندلسي كان حالة واحدة من تلك الحالات التي حرص فيها ملوك النورمان على اجتذاب العلماء من المسلمين وغيرهم وجعلوا عالمية التي عاشها وليام الثاني ، كان ابن جبر براد ، فقد فيها حياة الحكام المسلمين وإدارتهم لشؤون دولتهم ، فهو يقول : « وليس في ملوك الصليبي كرف في الملك ولا نعم وأرفه منه . وهو يشبه في الانتماء في تميم الملك وترتيب قوائمه . ووضع أساليبه وتقسيم مراتب رجاله وتقسيم أبنائه الملك وإظهار رتبة ملوك المسلمين . . . »^{١٢٧١} .

وكذلك الأمراء المسلمين ، وكبار الموظفين الذين يعملون جنباً إلى جنب في المجلس الملكي النورماني *Curia Regia* ، وهو هيئة العليا في الحكومة النورمانية ، ومن بين أعضاء هذا المجلس كذلك النورماني ، فإن أكثر المسلمين قرى إلى وهم يعرفون باسم *familiars* . وفي بعض الوثائق النورمانية نجد أبحاث أسماء لمسلمين مثل في القسم الذي كان عضواً في المجلس الملكي وأحد أفراد جماعة *familiars*^{١٢٧٢} . ولكن ليس في الأندلس الجديدة إذا ما كان هؤلاء الأشخاص قد أتوا على إسلامهم أو أنهم تحولوا إلى المسيحية .

هذا وكان روجر الثاني يرتدي عباءة الشهيرة على لطف الأمراء المسلمين وكانت تزين هذه العباءة نقوش بالخط العربي . وعندما كان بلاط روجر الثاني في طرمز يمتزج بوضوح المؤثرات الإسلامية . يذكر المؤرخ ابن الأثير عن روجر الثاني : « فسلط طريق ملوك المسلمين من الخناب والحناب والسلاجقة والخندارية وغير ذلك ومختلف حاشية الأكرادج عداهم لا يعرفون شيئاً منه . . . »^{١٢٧٣} ومثلاً كان عليه الخلفاء والمقامسون في القاهرة والصليبيون في بغداد . فقد أخذ النورمان في طرمز « القبايل » في قصورهم وإدارتهم^{١٢٧٤} . وكان طر لاء القبايل مكانة خاصة لدى ملوك النورمان ، فذكر عنهم ابن جبر في عهد وليام الثاني : « وأما قبائل الذين هم عيسون فوالله وأفضل عداك في ملكته فبهم مسلمون »^{١٢٧٥} .

وقد استمرت المؤثرات الإسلامية في البلاط النورماني في عهد كل من وليام الأول ووليام الثاني . ويقول ابن جبر عن وليام الثاني ويعرفه لغة العربية : « ومن عجيب شأنه القصص به أنه يقرأ ويكتب العربية »^{١٢٧٦} لم يتحدث عن جواربه وحظائره في قصره وأمين من المسلمين^{١٢٧٧} . كما يذكر اعتناقه بالعلماء وحرصه على استقطابهم فيقول : « ولله الأخيصة والنجوى . وهو كثير الاختلاط بهم . شديداً المحرص عليهم . حتى أنه من ذكر له أن طيباً لم يصبها اجتاز بلده أمر بإرساله وأمر له أن يرافق معيشته حتى يسلمه عن

^{١٢٧٠} ابن الأثير : القبايل ج ١ ص ٢٤٨ .

^{١٢٧١} ابن جبر ص ١٥٥ .

^{١٢٧٢} القصور ص ١٥٧ .

^{١٢٧٣} القصور ص ١٥٤ .

^{١٢٧٤} القصور ص ١٥٧ .

^{١٢٧٥} القصور ص ١٥٤ .

^{١٢٧٦} القصور ص ١٥٤ .

^{١٢٧٧} انظر *ibid* ، ص ١٥٥ .

وكان لقب أمير Amiratus من القتلبي التي منحها الأمير وبرت جيسكاره إلى عدد من المسلمين في دولته وفي الجهاد الأندلسي البيروني في يرمو السورية كان لا يزال لقب أمير الأمراء هو اللقب المخصص لأكثر موظفي التورمان ، وعلى استعماله لفترة طويلة^{١٢٦}.

وكان العنصر الإسلامي واضحاً في الإدارة المالية في يرمو خاصة التورمانين ، ويظهر في هذا المجال على العنصر الأجنبي . ويشهد أن التورمان اجتمعوا على الإدارة المالية العربية المعروفة باسم ديوان تحقيق العمود ، الذي عرفوه باسم *dohanna de secretis* ، وتعني هذه الإدارة يشرفه الأراضي والأركان الزنطيني . ويرى المؤرخ الشهير إيري أن التورمان احتلوا هذه الإدارة عن المسلمين^{١٢٧} . وكان هذا الديوان يسجل أعماله في سجلات عرفها التورمان باسم *ftari* وهي مشتقة من كلمة ، افتار التي عرفها العرب من قبلهم . وكثير من الوثائق التي وصلت إلى أيدينا ترجع إلى عهد وليام الثاني وقد كتبت بالعربية كما كتب بعضها بالأخريفة .

ويلاحظ أن التأثير بالمجتمع العربي الإسلامي لم يقتصر على القوق التورمان وحدهم ، بل امتد إلى عناصر مسيحية أخرى في يرمو . فقد سار البلا التورمان وأعيانهم على نمط الحياة التي عاشها ملوكهم والتي أخذت من حياة المسلمين ، وقد كثرت القصور الصغيرة التي أقاموها في غسواحي يرمو^{١٢٨} . أما السيدات المسيحيات فقد أصبحتن أبناء المملكات وقدمين في لباسهن . ونفس الشيء فعله المسيحيات بالنسبة لطريقة التزين عندما تضمنت زينة المملكات . وقد سجل ابن جبير هذه الظاهرة بكثرة : « ورنى الصرايبات في هذه المدينة (يرمو) زنى نساء المملكات : فصبحات الحسن ، ملبصات ، مغطات ، حرسن هذا العيد وقد لبسن ثياب الخيزر الذهب ، والصبغ اللطيف الزائفة ، وانظرن بالقلب المونة ، وانظرن الأخفاف الذهبية ، وبرزن لكتائهن برقعهن ، حيللات جمع زينة نساء المسلمين من التحل والخطيب والنظر^{١٢٩} » .

مناصب المسلمين في يرمو في العهد التورماني - أسبابها وظواهرها :

حقيقة أن المجتمع العربي الإسلامي في يرمو تأخر ظاهراً عن الحرية في عهد التورمان ، كما تعارض مع العناصر المسيحية . بل لقد وجد من المسلمين من احتلوا مراكز مرموقة في المدينة . إلا أن هذه الصورة يجب ألا تعجب الجانب الآخر الذي عاينه المجتمع الإسلامي في هذه الفترة . فإن المسلمين بعد أن كانت

وترجع بداية استعمال التورمان لقوات عسكرية إسلامية إلى عهد روجر الأول . وباحتياط التورمان مع الجائرين المسلمين أخذ الأولون عن الآخرين بعض فنون القتال . وقد عمل المهندسون العسكريون المسلمون في خدمة التورمان وصنعوا لهم أبراجاً وصانعاً متحركة يستعملوها في عمليات الحصار .

^{١٢٦} Faldenstein, 109, ١٢٦ رقم ١٢٦

^{١٢٧} Ansel, SOM, III, 317, ١٢٧ رقم ١٢٧

^{١٢٨} Chaboudon, II, 740 - 1, ١٢٨ رقم ١٢٨

^{١٢٩} ابن جبير ص ١٢٩ رقم ١٢٩

أرجاعها إلى أصلها . وكان هذا العقل من قول ما اعتمد به روجر الأول مؤسس دولة النورمان ، وبذلك الأمر يسي إليه أرجح هذا الحاكم الجامع الكبير في بربرو إلى كنيسة^{٣٢٦} . وبطبيعة الحال لم تكن سياسة تحويل مساجد إلى كنائس بالأمر التي رضى عنها المسلمون أو يطمنون إليها .

ومن ناحية أخرى أعلنت البابوية عن رفضها في نصير لتصنيع الإسلامي ، وكانت بذلك في عدة مناسبات . فبالإضافة إلى بيان الثاني ، السلوك عن قيام الحركة الصليبية وتحويلها إلى الأراضي المقدسة ضد المسلمين ، قد زار صقلية سنة ٨٩٨-٩٠١ م . وكان رافعي في البشير بالصبغة المسيحية^{٣٢٧} ، وقد لم يصادف تجاوبا من جانب روجر الأول الذي كان يجده ذلك ، لاعتصامه على العنصر الإسلامي في مواجهة خصومه من المسيحيين .

وفي عهد أولاد الأول تعرض المسلمون لمضايقات من جانب البابوات النورمان . فإذ المسلمون بالرغم من ولائهم الظاهر للملك النورمان قد أصبحوا موضعاً للوم والمؤاخذة عندما انتصر الموحدون على النورمان عند الهدية ، ولقد النورمان بزغ السلاح من المسلمين . ريد نزع سلاحهم أصبحوا فريسة سهلة أمام قبائل القاطنين من النورمان والثوفايون سنة ١١٦١ م . ولم اعدام عدد من القنان العاملين في البلاط الملكي ، وعند من كبار الموظفين المسلمين . وفي الأحداث التي تلت ذلك تحصن مسلمو بربرو بالقلع في الأحياء الخاصة بهم في المدينة ، ألا أن المسيحيين امتلكوا من توجيه ضربات شديدة ألهم نسبت في الحاق إصابات

لهم السبغة في القدية أصبحوا تحت سيطرة حكام غريبا يديرون بربروهم . ولا بد وأن ذكريات صانعهم الجديد قد انحلت لأحدهم وهم في وضعهم الجديد كرهابا حز لا، السادة الغريبا . هذا ولم تكن الحرية التي منح لهم بها النورمان كاملة بل كانت متفصدة بلبو على منها المسلمون . وقد تعرضوا كذلك لعدد من المضايقات والمضايقات والشغب التي يمكن أن نستخلصها بتحليل المصادر التاريخية . هذا ولقد ظهرت كذلك عوامل وأحداث اضرت من تهدد كيان التصنيع الإسلامي في بربرو والمضايقات شأن بل والفضاء عليه في نهاية الأمر .

ومن أبرز هذه العوامل التي أدت إلى توالي الشغب والمضايقات بالنسبة للمسلمين كان التغيير في الخريطة السكانية الصقلية على التمدد داخل عناصر المهاجرين المسيحيين إليها من نورمانية وإسبانيا فرنسا وإسكوتلندا^{٣٢٨} في هذا الوطن الجديد . وأصبح القشتاليون إلى ذلك صقلية أسد فريسة العديد من الأقطاب والبارونات الذين . هذا ولقد جاءت كذلك أحداث خطيرة من التزاوج من إيطاليا ، وقامت مستعمرات ليونارية كبيرة في صقلية^{٣٢٩} ، قبا عناصر إلى صقلية الجار من الصقلية وجنوة وإسبانيا وغيرها من المدن الإيطالية . واستمرت هذه الهجرات خلال القرن الثالث عشر الميلادي . وبطبيعة الحال لم يكن المسلمون وهم في وضع النجدة الجديد . البشعرو بالصلحية أمام تدفق هذه العناصر من المهاجرين الذين كان لا بد وأن يؤذي ظهورهم إلى تضايقة المسلمين في أرواقهم وهدية كيانهم .

وإن التكتل الذي كان المسلمون قد حولوها إلى مساجد عند مجيئهم إلى البلاد ، عند المسيحيين إلى

٣٢٦: ابن جرير، *البيان*، لندن ١٩٨٥، ص ١١١-١١٢.

٣٢٧: ابن جرير، *البيان*، ص ١١١.

ويجعل ابن خيبر تصوير حالة المسلمين التي رأها في مدينة بلرم بقوله : « وبالجملة فهم غريباء عن العواصم المسلمين تحت لواء الكفار ولا آمن لهم في العواصم ولا في حواصمهم ولا إبلانهم ، لتلاطمهم الله بطنع جميل يومه »^(١٢٢) .

حالة المجتمعات الإسلامية في بلرم :

وبما يدل على نقصان مكانة المسلمين في بلرم مع نفس الوقت تلك الظاهرة التي تلاعبها عند دراسة الوثائق والأوامر الملكية السورمانية التي كانت تصدر باللغة العربية . ففي عهد روجر الأول وروجر الثاني كانت المندمبا تتولى مع أعضاء تلك الوثائق التي أصدرت باللغة اللاتينية أو الأرمينية . ثم تغيرت هذه النسبة في عهد وليم الأول وأصبحت نسبة هذه الوثائق العربية تسبق ثم في عهد وليم الثاني أصبحت العشر أميا في الفترة القصيرة التي استمرها حكم تلك أسرة أصبحت الوثائق لاتينية في مجملها^(١٢٣) .

ولقد تلاشى الوجود الإسلامي في بلرم وغيرها من البلاد الصقلية عن طريق هجرة من استطاع من المسلمين إلى بلاد إسلامية أخرى خارج الجزيرة وكذلك عن طريق تحول بعضهم إلى المسيحية هذا بالإضافة إلى من ملك في الاستطرادات التي قامت بين المسلمين والمسيحيين . ومع ضعف القوة الفكرية في نهاية العصر النورماني أصبح أبناء المسلمين متعلمين ، حيث أن الطقوس الاجتماعية في استحداثات على السلطة القبلية تقاربت

باعتبارها مع التي خارج الجزيرة ليزوجها أو يزوجهما فن يتأخر لها . ويحرب ابن خيبر عن الشك في على الأب الذي يشار إلى أنه في مثل هذه الظروف^(١٢٤) .

وبان الرواية التي أوردها ابن خيبر عن عبد المسيح ، وهو من قبائل وليم الثاني وأحيان تولته ، تشير عموما على مشاعر المسلمين في هذا العصر . وهو يقول أنه : « القبا منهم إسبة حتى اسمه عبدالمسيح . من وجوههم وكبراهم . بعد تقدمه رغبة من ألبا في ذلك ، فاحتفل في كرامتا ويرا وراح لنا بسره للكون بعد مراقبة من في مجلسه لقال فما ألقى من كان حوله عن بهيمه من أعدائه عطفة على نفسه . فسلما عن مكانة نفسها الله وعن مشاهدتها العظيمة وعن مشاهد المدينة المقدسة ومشاهد الشام ، فأعبره وهو يلوب شوقا وألمرا ، واستهدى ما بعض ما استصحبنا من الطوبى المبركة من مكانة والمدينة نفسها الله ورغب في أن لا يسل عليه إلا سكن من ذلك . وقال لنا : أقم مذبذوب بالهلال الإسلام ، فليزول إذا قضيت له وليكون أن شاء الله في متحرك . وليس كالمزبون ألبا ، عائقون على النفس مستكثرون بعبادة الله واداء فرائضه سرا معاقبون في ملكة كافر باطل . قد وضع في اعتنا رقة الرقي ، فقلنا التبرك ببقاء اعتناكم من الضمضام . واستهداه لجهنم ، والأغباط بما خلفه منهم من لعب تلك الشاهد المقدسة ، لتضعها عند الألبان ، وأخيرة الألبان فطرت لمروية الشكلا ودمونا له بحسن الحظلة ، والمعاد بعض ما كان عدنا كما رغب فيه . وأبلغ في محاربتنا ومكناقتنا ، واستكنا سائر أخوات من القبا^(١٢٥) . »

(١٢٢) المصدر نفسه ص ٢٦٩ .

(١٢٣) المصدر نفسه ص ٢٦٨ - ص ٢٧٠ .

(١٢٤) المصدر نفسه ص ٢٧٠ .

(١٢٥) انظر ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ .

واستحوذت على قدر هائل من الثروة ، بسبب نشاطها التجاري بشكل خاص ، حي ان دخلها أصبح أكبر من دخل مملكة إنجلترا التورمانية بأكملها . وقد استغلت بارمو هذه الثروة في إقامة مجموعة من المنشآت والمباني الفخورة حتى أصبحت أجمل مدن المغرب الأوربي ، وكان من نتائج آثارها العمرانية ، القبة Cubola التي بُنيت وسط الحدائق الجميلة ، وهي تشبه بشكراً الطراز العربي الإسلامي ، وهناك أيضاً قصر الفخة La Cuba الذي يبين هو وغيره من الآثار الجميلة التي تركت الإسلاميه .

وعندما يكتب ابن خبيرة مقبلاً أهمية بارمو ، قائلا : « هي بلاد الجزائر أم الحضارة »^(١٢١) فيجب ان نتذكر دائماً وتدورها كمدائن لمقام الحضاري على مر العصور ، كما يجب ان نسجل للمجتمع المصري الاسلامي الذي قام بها إمتنا طويلاً ، ما كان له من الفضل وبأثر كميته على المجتمع الحضاري معطاء . من ذلك ، قائده ما يبرز أهمية الدور الذي قام به المسلمون انه كان في قلب جزيرة صقلية ، التي تعتبر بحق معبراً من المعابر الانسانية المتحضرة العربية الإسلامية الى الغرب الأوربي في العصور الوسطى .

مع القبة ، وكانت هذه تزي في العمل على تحويل المسلمين الى المسيحية عملاً صليبي^(١٢٢) . كما تعرض المسلمون لمذابح في سنة ١١٨٩ - سنة ١١٩٠ . وان الأمير بطرس فيرديريك الثاني ، مع تقديره للتقاليد الإسلامية ، إلا انه وجه ضربه الأخيرة الى العناصر الإسلامية التي اعتبرها مصدر شغب ، وفي معظم النبلين الى مدينة لوجانو Lugo في أبريل (سنة ١٢٥٩ م) وبذلك وضع نهاية لوجود المسلمين في صقلية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي .

إلا ان هذه الناحية والتصور بالأحرى والحقائق على والأصطوانات التي على من المجتمع العربي الإسلامي في بارمو في العهد النورماني ، يجب ألا ننسى هنا تلك المعطاء الحضاري الذي قدمه هذا المجتمع للغرب الأوربي . فان المجتمع المذكور يترافق من نهضة سياسية تحكم اجتهاد ، على نشاط وسعي الى حياطة الحضاري على ما تشهد به المصادر التاريخية ، وقد أصبح بدوره كبير في الوصول بمدنها بارمو بعد ان أصبحت عاصمة النورمان ، الى ما وصلت اليه من مكانة رفيعة . فقد أصبحت مركزاً فكرياً علمياً بعلومه ونشاطه العلمي . كما عطلت بارمو تطوراً اقتصادياً كبيراً



المراجع العربية :

- شارلي (ميشال) ، الكتابة العربية الصفائية (جمع وتعليق) ، أيسنك الألمانية - بغداد ، طبعة الأستانة ، مكتبة التي .
- ابن الأثير ، الفضل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦١ .
- ابن حبير ، رحلة ابن حبير ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- ابن حوقل ، كتاب صورة الأرض ، بيروت ، مطبوعات مكتبة الحياة .
- ابن بطوطا ، حقائق من القضاة ، تحقيق علي عبدالرحمن وفي ، القاهرة : دار الفكر العربي (١٩٦٤) .
- عاتق سعيد الوردة : التصور الوسطي ، في : القضاة وأخبارنا والتعلم ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ١٩٧٨ .
- عيسى إسحاق ، العرب في صقلية ، دراسة في التاريخ والأدب ، القاهرة (١٩٦٤) .
- والاس هاملين (الوردة في عتق التصور الوسطي) : العرب والتقدم والتخلف ، مجلة المجري ، الكويت ، مؤسسة البعاع ، ١٩٧٩ .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المراجع الأجنبية :

Amari, Michele,

— Storia dei Musulmani di Sicilia. 3 vols.

curs di Nallino, Seconda edizione, Catania, 1913-1939.

— Le Epigrafi Arabe di Sicilia, Palermo, 1875-85.

Chalandon, F., "La Diplomatique des Normands de Sicile et de l'Italie meridionale, "Mélanges d'archéologie et d'histoire, Ecole Française de Rome, XX, Rome 1900.

— Histoire de la domination normande en Italie et en Sicile, Paris 1907.

Curtis, E., Roger of Sicily and the Normans in Lower Italy 1016-1154, New York 1912.

Casa, S., Diplomi greci e arabi di Sicilia, Palermo 1860-1882.

Daniel, N., The Arabs and Medieval Europe, New York 1979.

Falcandus, H., La Historia o regno Sicilie e la Epistola ad Petrum Panormitanum Ecclesie these ... Rome 1904.

Haskins, C.H.,

- The Normans in Europe's history, Boston 1913.
 - Norman Institutions.
 - "Science at the Court of Frederick" in *Studies in the History of Medieval Science*, Cambridge 1927.
- Setton, K., (ed.) *A History of the Crusades*, vol I & II, Philadelphia 1958.
- Warren, C., *Medieval Sicily*, 1910.



هذا بداية الحرب العالمية الثانية بدأت الدراسات المستقبلية تأخذ الطابع العلمي الذي حدا بالبحر إلى الدعوة إلى تقسيم علم جديد هو علم المستقبل Futurology ، أو علم دراسة المستقبل Disci- pline of Studying the Future . وقد شهدت ثلاثة العقود الأخيرة بالذات طفرة في هذا المجال نشأت في عدد العديد من الدعوات والمؤتمرات على المستوى القومي والإقليمي والعالمي ، حيث انطلقت طروح صور مستقبل العالم ومستقبل المجتمعات إلى مناقشة المناهج والأساليب العلمية التي تكفل أكبر قدر من الموضوعية في رسم هذه الصور وفي تحديد أبعادها ، كما نشأت هذه الطفرة أيضا في إنشاء العديد من الهيئات والمؤسسات العلمية المنية بالبحوث المستقبلية ، وفي توفير حيز ومراكز للدراسات المتخصصة ولجميع بينهم النظرة العقلية على طرح مناهج البحث المعروفة لكي تلائم البحوث المستقبلية ، على وعلى إيجاد مناهج وأساليب بحثية تتفق وطبيعة البحث العلمي الذي يشكل المستقبل موضوع اهتمامه .

المنهج في البحوث المستقبلية

ورغم هذا ، فلا يزال الاعتماد بموضوع التنبؤ - وموضوع النظرية أيضا - في البحوث والدراسات المستقبلية لا يخلو إلا بالتردد اليسير من المعهد العلمي إذا ليس بالمعهد التوجه أساسا إلى إحصاء البحوث والدراسات المستقبلية في حد ذاتها^(١) .

ناظم صراف

مستشار بروتوكول المجلس الاستشاري بالجامعة ، القاهرة

وقبل أن نتناول مناهج وأساليب البحث المستخدمة في الدراسات والبحوث المستقبلية تعرض للتعامل مع approaches المختلفة لهذه الدراسات والبحوث نطرا لأن للمنهج الذي يتقنه الباحث، وأساليب البحث

الذي يتلقاه أو يبدعه لدراسة موضوع ما يتوافق إلى حد كبير على مدخله في تناول هذا الموضوع .

المدخل في البحوث المستقبلية :

البحوث المستقبلية أقل مجال اعتماد وأرضا مشتركة لتخصصات علمية متنوعة . لذلك كان من الطبيعي أن يتوهم أن يختلف مدخل الباحث باختلاف تخصصه الأكاديمي . وكان من الطبيعي أن يختلف مدخل عالم الرياضيات عن مدخل عالم الاجتماع عن مدخل عالم الطبيعة عن مدخل عالم السياسة .. إلخ . بل إن الاختلاف الأيديولوجي للباحث في مدخل التخصص الواحد يفرسه عليه مدخلا يتلوه دور منه المستقبلية حركة المجتمع . بل إننا لا نكون مدلين إذا قلنا إن اتجاه الباحث - أي ما كانت الأيديولوجية التي يأسسها - إلى دولة متقدمة أو دولة نامية يلعب دورا في اختيار مدخله في الدراسة المستقبلية أو البحث التطلعي الذي يجره . ويكفي أن نرجع إلى الدراسات والبحوث المستقبلية في كل من أوروبا وأمريكا لنكتشف كيف أثر الاختلاف الثقافي في المدخل السائد في هذا النوع من البحوث والدراسات ، حيث تتبع دول أوروبا مدخلا نظريا *theoretical approach* ، بينما يوجف المدخل الذي تتبع في أمريكا بأنه مدخل براجماتي *Pragmatic approach* .

وعندما قلنا نظرا لأن هناك أكثر من عامل يحدد مدخل الباحث أو متجه للتوصل إلى تكتيك أو تيزاته التي تتناول المستقبل ، فإنه يمكننا أن نصف هذه المدخل وفقا لأكثر من معيار :

أولا : المدخل المحافظ *Conservative* في مقابل المدخل الراديكالي *Radical* .

ثانيا : المدخل الكمي *Quantitative* في مقابل المدخل الكيفي *Qualitative* .

ثالثا : المدخل الموضوعي *Objective* في مقابل المدخل الذاتي *Subjective* .

رابعا : المدخل الجزئي في مقابل المدخل الكلي .

أولا : المدخل المحافظ في مقابل المدخل الراديكالي :

إذا استعرضنا التراث العلمي في مجال الدراسات المستقبلية فإنه يمكننا أن نصفه إلى فترتين هي بمثابة استقطابات *Extrapolation* ، وأخرى يمكن اعتبارها من قبيل التنبؤات *Forecasting* . كل منها يعكس رؤية مختلفة للمجتمع عن احتمال خيف للمدخل اللاتم لرسم صورة المستقبل .

يعوم المدخل الأول على أساس أن عالم الغد هو امتداد لعالم اليوم الذي هو بدوره امتداد لعالم الأمس ، وإن اختلاف المستقبل عن الحاضر عن الماضي القريب هو اختلاف في الدرجة لا اختلاف في النوع . فالتغير الذي سيحدث بالنسبة للمستقبل هو تغير كمي أساسا أكثر منه تغيرا كلفيا . هو تغير في الكم ، في الحجم ، في السرعة .. إلخ . . . فالمستقبل سيكون مشابهة للحاضر والمعاضي إلى حد كبير ، ولكنه سيكون أكثر منه تشبها بالترفة الماضية . بزيادة درجة التحضر ، بزيادة النمو الاقتصادي ، بزيادة السيطرة التكنولوجية على

في الماضي ، يكون من شأنه إحداث تغير كبير ، من شأنه ألا يصبح المستقبل مجرد امتداد للماضي . بل يجب النظر إلى المستقبل على أنه يمثل نقلة للماضى إذ لا يمكن تقييده في كافة جوانبه على بعضها .

وأصحاب هذا التدخل يرون أن أسلوب التفكير بالمستقبل يقوم على أساس نوع من التفكير *imaginative* إلا أنهم يرفضون التفكير المنطقي *logical imagination* السائد في أغلب أساليب البحث التي تعتمد عليها الذين يسمون مدخل الحفاظ في ترسيخ المستقبل ، هذا النوع من التفكير الذي يحاول تحظى التنبؤ بين ما هو معروف في الماضي وما هو مجهول في المستقبل عن طريق *extrapolation* الاستقالات العقلية ، وهم في رفضهم لهذا التدخل يرفضون كافة أساليب البحث التي *reconstruction* أعيدت البنى العقلية الحفاظ ، فرفضون أبسط أنواع إعادة الأساليب التي تقوم على التفكير الاستقرائي ، والتي تعتمد على التفكير المنطقي مثل مذات التنبؤات ، كما يرفضون الأساليب الأكثر تطوراً وتحليلاً مثل أسلوب تحليل النظم *systems analysis* والأسلوب المعروف في الدراسات المستقبلية باسم الأسلوب الوبولوجي *The morphological analysis* وأسلوب بناء النماذج *Models* كما يستبعدونها أصحاب المدخل الاستطلاعي .

وهو يرون أيضاً أن محاولات التفكير المعبري التي تقوم على أساس رسم صورة معيارية *normative* للمستقبل المطلوب في الحقيقة والتي قد تبدو طاعناً أنها غير مرتبطة بالماضي ، هي في الواقع مرتبطة به بحيث يمكن تتبع الخطوط العقلية التي من خلالها انتقل من الماضي إلى المستقبل المعبري هذا .

الطبيعة ، بتألفها متوسط المدخل القوي ، بتزايد استهلاك الطاقة ، بالتوسع في إحلال الأساليب والنظم الآلية والالكترونية على الوظائف الانسانية ... إلخ . فهو مدخل يرى أن كل شيء في المستقبل سيكون في جوهره أو أساسه كما هو حالياً ، وأن ما سوف يميز المستقبل عن الماضي هو التغير الكمي . فالتنبؤات مستمرة في ارتفاعها ، والمستقبل سلسلة لا نهاية من التغيرات الانسانية ، والتحسن في الانتاج والخدمات يسير في الخطوط التي حددتها الماضي مسارها الفعلي .

هذا المدخل يقوم إذاً على أساس رؤية المستقبل كتغير إسلامي لما يكشف عنه الماضي والحاضر والحاضر القريب . فالتنبؤ بالمستقبل يتم على أساس استطراد المنطقي والماضي .

ولا يشترط أن نسمي نظرية أصحاب هذا المدخل الحفاظ بالنظرية المحافظة ، بل إنه يرفض أيضاً هؤلاء الذين يطلب التفرغ على نظريته للمستقبل . فهم إذ يركزون مثلاً على مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية ، وتغير الطاقة وزيادة تلوث البيئة ... إلخ إنما يجهلون في أدنى أهم هذه نفس التدخل الحفاظ ، فهم يرون أن موارد اليوم هي موارد الغد وأن مشكلات المستقبل توجد بدايتها في الماضي (٣) .

وفي مقابل هذا التدخل الذي يمكن اعتباره مدخلاً محافظاً ، والذي ينظر إلى المستقبل كمستمر للماضي ، وبني رؤيته له على أساس أنه نتاج تغير كمي ، يوجد مدخل آخر تبنى رؤيته المستقبلية على أساس تصور انتقال تكنولوجيا جديدة فعالة ، أو تنظيم اجتماعي جديد ، أو مختلف تماماً عن التنظيم الاجتماعي الموجود

والقدرة الخيالية والأبداعية مثل الأسلوب المعروف
بأنهم أسلوب دلفي Delphi technique وأساليب
السيناريو scenario وغيرها من الأساليب .

ثانياً : المدخل الكمي في مقابل المدخل الكيفي :

يمكن أن نصف البحوث والدراسات المستقبلية وفقاً
للمرآة أحر هو طبيعة المدخل الذي اعتمدت عليه . هل
هو مدخل كمي ، حيث يعتمد الباحث في رؤيته
للمستقبل على بيانات كمية يقوم بتحويلها ٢ أم هو
مدخل كيفي يستند فيه الباحث إلى استطلاعات وقيم
وآراء السكان كبنية . هذان المدخلان مختلفان تماماً
ويعكسان أسلوبين للتفكير متضادين كلية . فالمدخل الكمي
البحث الذي يأخذ بالمدخل الكمي يتم في رؤيته
المستقبلية بناءً على حقائق كذا عن العالم أو الباحث الذي
يأخذ بالمدخل الكيفي . بحيث إننا قد تأخذ استطلاعات
كلا منها لم يستمع إلى الآخر أو حتى سمع به .

أصحاب المدخل الكمي يصلون إلى تنبؤات مبنية
على أساس كمي ، مستندة إلى حقائق وأرقام عن
السكان ، قوة العمل ، الدخل القومي ، الناتج
الزراعي ، استهلاك الطاقة ، حرجة البطون ، توافرات
المياه ... إلخ ... ويحتشدون على أساس التوقعات
المشتقة والعلاقات بينها ، ثم يحولون رسم صورة
للمستقبل في ضوء هذه الحقائق والبيانات الكمية ، أو
يقولون أن الحقائق التي يمكن التعبير عنها ومعالجتها
كمياً .

أصحاب المدخل الكيفي يبنون تنبؤاتهم عن
المستقبل على أساس المدخل الأبداعي Creative idea
intuition الذي يعتمد على إشارات الحاضر على
المستقبل ، أو على التوجه للاتجاهات trends الموجودة في
الحاضر أو القلا مسار محاكس لها ، وإنما هو بني صورة
المستقبل على أساس بذاه رايكالية بذاه لا تستند إلى
الحاضر وإلى ما هو متوقع بناء على استقراته . ويرى
أصحاب هذا المدخل أن استقراء التاريخ العلم والتاريخ
العلم والتاريخ الحضارة يؤيد مدخلهم هذا^(١٢) .

ومن هنا فإن أصحاب هذا المدخل يرون أن أي شيء
يمكن للمدخل الكيفي أن يتصوره ، فإنه يمكن تحقيقه طالما
أنه لا يتعارض مع القوانين الطبيعية ، ومن هذا لا
يفرقون بين الممكن possible وبين المتوقع أو المحتمل
probable إذ هم في تصورهم للمستقبل القويين القويين
Future يتعاملون كافة الصناديق والتشكلات التي قد
تحدث دون إمكانية تحقيقه . إنهم لا يميزون بين الممكنة
تتعلق من الوضع الحالي إلى المستقبل لتحويل هذا . إنهم
يتعاملون عن كافة التوقعات المعقدة التي تسم عالمنا
الواقعي الأمر الذي جعل البعض يرى أن أصحاب هذا
المدخل لا يتفكرون كثيراً عن أصحاب الأدب العلمي
الحقيقي^(١٣) .

وإذا كان أصحاب المدخل المحافظ يحكم طبيعة
مدخلهم يعتمدون في تنبؤاتهم المستقبلية على أساليب
بحث ترتكز على بيانات واقعية وتستند إلى الحاضر ، فإن
أصحاب المدخل الراديكالي يحكم طبيعة مدخلهم أيضاً
يعتمدون على أساليب بحث تطلق العنان لمخيل الباحث

Robert Jungk, "Imagination and the future" Int. Social Science Journal, Vol. XXI, No. 4, (1969), pp. 559-561.

Robert U. Ayres, op. cit., p. 5

فيهم بالاعتراف والاعتراف ، والجريرة والتفكير
الاجتماعي والاعتراف الاجتماعي .. الخ ..

وعلى الرغم من أن أصحاب هذا المدخل يتصورون
بمعدل على جانب عظيم من الأهمية عند بحثها ليدركوا
أصحاب المدخل الكمي ، إلا أن لغاتهم في توضيح
المتغيرة عن تقدير الفاعلات بعض المتغيرات الكمية
الخاصة التي تؤثر فعلا على المتغيرات الكمية التي يتصورون
اعتمادهم عليها ، تعيب لولاهم هذه ، لماذا كنا يجب
تبرأت أصحاب المدخل الكمي بإعطاء للمدخل
الكمي . ويمكن تفسير كلا الموقفين بأنه عدم إيماننا
للمناقشة بين المتغير الكمي ، الكمي ، والتي مؤداها
أن المتغيرات الكمية يتبع المتغيرات الكمية كما أن
المتغيرات الكمية من شأنها ميّزحدث تغيرات كمية^(١٢) .

وأصحاب هذا المدخل هم عادة من العلماء المتكبرين
من الأساليب الرياضية ، من العلماء المبرزين على بناء
النماذج وعلى كيفية الاستفادة من الحسابات
الكمبيوترية ، بحيث تصبح عملية بناء النموذج وإدخال
المتغيرات عليه هي شغلهم الشاغل ، ويصبح
النموذج وما يشتمل عليه من متغيرات هو السطر على
رؤيتهم المستقبلية . علما بأن النموذج هو بمثابة الجريد
لبعض المفاهيم التي أمكن بحكم طبيعتها ، وليس
بحكم الأهمية التي تلحقها في العالم الحقيقي ، إدخالها في
بناء النموذج . ومن ثم فإن المتغيرات التي تغفل التكميم
في لحظة التي تحكم تباينات المتغير والبيانات التي
يأخذونها بالمدخل الكمي أما المتغيرات الأخرى الكمية
والتي تتصل بالنظم السياسي ، وبناء الاجتماعي ،
والعلاقات الاجتماعية ، والأحياء النفسية ..

والتي قد لا تغفل المعالجة الكمية فإما لتفهم من جانب
أصحاب هذا المدخل^(١٣) .

المدخل الكمي في مقابل المدخل الكمي :

المبدأ الثالث الذي يمكن أن نستخلصه بناء عليه
الدراسات والبحوث المستقبلية هو معيار الموضوعية
والقدرة . على مدخل الباحث في تصوره للمستقبل
مدخل علمي ، مدخل موضوعي ، أم أن مدخله
مدخل غير علمي مدخل ذاتي أقرب إلى العمل الفني منه
إلى العمل العلمي ؟

إذا كان من الممكن التأكد من نوع الموضوعية ، التي
هي جوهر العلم وأساس المنهج العلمي ، في البحوث
والدراسات التي تتخذ من المستقبل مجالاً لها ، ألا أن
موضوعية ذلك تبدو واضحة للغاية بالنسبة للبحوث

في الطرف المقابل يوجد المدخل الكمي الذي يرى
أصحابه أن المدخل الكمي يقدم صورة واقعية للمستقبل
نظرا لأن طبيعة ومصادر المستقبل تعود إلى حد بعيد
بالتغيرات الكمية لا الكمية^(١٤) .

وأصحاب المدخل الكمي يتصورون لماذا في رؤيتهم
للمستقبل من النماذج والبيانات الكمية ، سواء بعض
اعتبارهم أو نتيجة لعدم قدرتهم على استخدام الأساليب
الرياضية . وهم يركزون على الجوانب الكمية كنوعية
الميزة *Quality* ، والكميات *Quantity* التكنولوجية لحل
المشكلات ، ويهتم من تغلب عليه النزعة التشرقية

^(١٢) Ibid, pp. 11-12

^(١٣) Robert Jungk, *Imagination and the future*, p. 358.

^(١٤) Ibid., pp. 13-14.

(١٢)

(١٣)

(١٤)

هذا أن يذكر مسبقاً ، ويظهر من الدقة احتمال الصحة المقولعة للتنبؤ . وهذا يعني أن النظرية أو الإطار النظري الذي يستند إليه التنبؤ ذو طبيعة تصادفية - Stochastic تلك حيث تدخل بجانب المتغيرات المستقلة ، المتغيرات العشوائية التي يمكن اعتبارها سلسلة من القيم كل قيمة تكون لها فرصة احتمالية معينة .

هذه هي أهم المتطلبات التي تفرضها العلوم على أبحاثها والتي يمكن بناء على الالتزام بها الحكم على مدخل الباحث في تنبؤ . على هو مدخل موضوعي أم مدخل ذاتي . فالتأكد الأمني من الموضوعية يستلزم أن نوضح المتغيرات والافتراضات والأساليب التي اتبعها الباحث في التوصل إلى صورة التنبؤ . وأن يحدد الإطار النظري الذي استند إليه لذلك ، والعقيدة الزمنية التي يتبعها التنبؤ ، والأحداث التي توقعها له ، والتوقعات التي يتوقعها لذلك . كل هذا استناداً إلى معلومات وملاحظات بحيث يمكن في النهاية أن تقوم التنبؤات التي يتوصل إليها التقويم عليها . أما الدراسات التنبؤية التي توصف بأنها ذاتية فهي تلك التي تدور في كل هذه المتطلبات العلمية أو أخلاقية ، وفيها يميز العالم بما من شرح كيف التوصل إلى تنبؤات هي هناك تنبؤ من رؤية جشطنية حديثة ، تعكس ذاتية الفرد وعبراته الخاصة ، وبالتالي فهي أقرب إلى العمل الفني منها إلى العمل العلمي .

وإذا فلتت طبيعة المدخل من حيث كونه مدخلاً موضوعياً أو ذاتياً في طبيعة أساليب البحث المستخدمة في الدراسات التنبؤية والتي يعتمد عليها الباحث في التوصل إلى تنبؤاته ، فإننا نجد بعضها يصف بكونه

والدراسات التي يشكل التنبؤ موضوعها لها . ورغم ذلك فقد حاول العلماء من المهتمين بتقويم الدراسات التنبؤية وضع بعض المتطلبات التي يجب توافرها في الطابع العلمي لهذه الدراسات والتي يلزم أخليها أن لا يمكن بها كلها أصحاب المدخل الموضوعي . من أهم هذه المتطلبات ما يلي^(١)

أ - يجب أن يكون التنبؤ قابلاً للتدقيق من مدى صحته . وهذا يستلزم أن تتميز القصورات المستخدمة بالقدرة العلمية وأن تحدد بوضوح العقيدة الزمنية التي يتبعها التنبؤ كما ، بحيث يمكن بعد مرور هذه الفترة أن نحدد بدقة تحت أي ظروف قصوى صحة هذا التنبؤ . وفي أي ظروف ليست صام من الظاهر .

ب - تستلزم الموضوعية أن تكون باحثون غير متحيزين في البحث الذي قام بالتنبؤ بوضع المتطلبات التي يتوصل إليها التنبؤ من التنبؤ . متحيزاً بطبيعة أو يقول أنهم معرفة بالبيانات الخاصة بالتنبؤ . وهذا يستلزم أن يستند التنبؤ إلى نظرية أو على الأقل إلى إطار نظري أياد كانت درجة بساطته . وهذا يعني في رأي البعض أن أسلوب التنبؤ لابد وأن يبدأ بتكوين نموذج نظري Theoretical Model يكون بمثابة العمود الفقري للعمليات التي تحدث في الواقع خلال فترة زمنية محددة .

ج - لكي تصف الدراسة التنبؤية والتنبؤات التي عليها بالموضوعية والعلمية ، ولا بد وأن تستند إلى معلومات أي إلى ملاحظات ، حتى ولو كانت درجة دقتها منخفضة .

د - يجب أن يحدد الباحث reliability التنبؤ ، وبما

التنبؤات التي تتناول تواجها معينة في المجتمع مثل النمو الحضري ، التعليم ، الصحة ، الفن ، الشائعات ، الاتصالات والأنشطة الترفيهية حول التقدم العلمي والتكنولوجي ، لأنواع مختلفة بالنسبة للتنبؤات الاقتصادية نظرا لأنها تعتبر ، وفقا لهذا الاتجاه جانب فرعيا أو ثانويا بالنسبة للجانب الاقتصادي في المجتمع^(١٠).

وفي مقابل الاتجاه السابق ، يوجد فريق من العلماء يرى أن التنبؤات الاقتصادية ذاتها الجانب واحد من التنبؤات الاجتماعية وكله يجب إدراك وفهم العمليات الاجتماعية في أوسع مدى لها العمليات لتعمل كبنية الانظمة الخاصة بالمجتمع الإنساني الذي وفي النشاط الاقتصادي جدا وأساسيا منها فقط .

وإذا كانت الاتجاهات الجديدة بالتحالف الاقتصادي في رسم صورة المستقبل قد مهد الطريق لاتخاذ اتجاه اجتماعية أخرى في هذه الصورة ، فإن طرح فكرة المستقبل القوي في الحقيقة في Desirable Future في مقابل الاتجاه بالمستقبل المتوقع أو المحتمل لحظه Probable Future ، تعرض الاهتمام بمعد اجتماعي له أهمية وهو الخاص بالقيم Values ، مما أن القيم هي صوهر الصورة التي ترسم للمستقبل القوي فيه . ومن هنا اتسع الاهتمام . ورغم أنه لا يزال محدودا ، ولكنه اتجاه البناء الاجتماعي ومكوناته الثقافية نظرا لأن القيم لكل المحيط الذي يتدبر بين كافة هذه الاتجاهات والتكوينات ويربط بينها .

واليوم أصبح يوجد مدخل واضح يتجاه عدد من العلماء الهنود والبحوث المستقبلية والذين يميزون

أسلوبا علميا لعدد البعض الآخر بوصف بأنه أسلوب في أكثر من كونه أسلوبا علميا .

وأخيرا : المدخل الجغرافي في مقابل المدخل التكني :

المعيار الأخير الذي يمكن أن تصنف وفقا له الدراسات والبحوث المستقبلية من حيث مدخلها في الدراسة ، هو مدى محدودة أو العمول هذا المدخل . هل هو مدخل جزئي يني دأ به المستقبلية على أساس الاعتماد بالتغير في جانب واحد من المجتمع ، بالتغير التكنولوجي أو التغيرات الاقتصادية مثلا ؟ أم هو مدخل يني تصوره للمستقبل على أساس إدراك طبيعة المجتمع ككل متشابكة ، حيث لا يمكن تصور تغير تكنولوجي أو اقتصادي في عزلة عن كافة اتجاه البناء الاجتماعي ومكوناته الثقافية ؟

إذا تتبعنا التاريخ القصير للتنبؤات العلمية من المستقبل ، نجد أن الاهتمام كان متصبا منذ البداية على تلك التنبؤات التي ترسم صورة المستقبل باعتبار أنه نتاج للتقدم العلمي والتقدم التكنولوجي . ثم بدأت التنبؤات العلمية والتكنولوجية بالتدرج لتصبح جدا للتنبؤات الاقتصادية . وهنا نشعت هذه التنبؤات في التوافق . الاتجاه يرى أصبح أنه في مجال التنبؤات الاجتماعية فإن التنبؤ يكون هناك فقط بالنسبة للجانب الاقتصادي ، أما الجوانب الاجتماعية الأخرى فهي تحكم طبيعتها . وفقا لمركيم ، لا يمكن تناويز إلا في حدود ارتباطها بالجوانب الاقتصادية . فالتنبؤات الاجتماعية إذا في تلك التنبؤات المتوحدية التنبؤات التي تتناول الجوانب المتعلقة ببناء المجتمع وثقافته .

Igor Bestachev-Lada, "Forecasting an approach to the problem of the future", Int. Social Science Journal, Vol. XXI, No. 4, 1989, pp. 530-531.

أنماط البحوث المستقبلية :

إن اختيار الباحث للمدخل الذي يتخذه في دراسته المستقبلية سواء كان مدخلاً محققاً أو وهميكالياً ، مدخلاً استطلائياً أو تنبؤياً ، مدخلاً كمياً أو كيفياً ، مدخلاً موضوعياً أو ذاتياً ، مدخلاً جزئياً أو كلياً يعكس رؤية الباحث للمستقبل ونطاق خبرته العلمية ، كما يتكسر بدوره على نمط الدراسة المستقبلية التي يتبنى إليها .

ونكتة أن تميز بين طعنين أساسيين عن الدراسات المستقبلية ، النمط الأول هو النمط الاستطلاعي أو الاستكشافي *Exploratory Type* ، ويهدف أساساً إلى استكشاف صورة المستقبل المتوقع أو المحتمل *Probable Future* أو المستقبل الممكن تحقيقه *Possible Future* . ويتشابه هذا النمط النمط المعياري *Normative Type* وفيه يتخطى الباحث المستقبل المتوقع الممكن تحقيقه ، إلى رسم صورة المستقبل المرغوب في تحقيقه *Desirable Future* (١١٠)

في النمط الأول من الدراسات التنبؤية يتغير مدخل الباحث عادة بأنه مدخل محقق ، مدخل استطلاعي ، مدخل كمّي ، مدخل يتحقق فيه تغير كبير من الموضوعية ، في النمط الثاني يتميز مدخل الباحث عادة بأنه مدخل وهميكالي ، مدخل كيفي يعتمد على الحدس والخيال والافتحاح ، مدخل يتميز بقدر أعلى من الذاتية حيث تدخل القيم والأهداف في رسم صورة المستقبل المرغوب في تحقيقه .

بالرّاء إلى الكلية الشاملة ينظر إلى المستقبل باعتباره كلاً متكاملًا ، مدركاً أن السّاح النظرة وشمولها ليس مراعاة لذاتها ومحتواها ، فمجرد إدخال كافة العوامل أو مجرد التّراكم في البيانات ليس يكافئ الأمثلة الحسابية التكرارية المختلفة ، والعلاقات المتغيرة بينها ، والتفاعل بين العوامل الموضوعية والذاتية ، هذا الأمر الذي هو لب المدخل الشامل المحل في التنبؤ بالمستقبل (١١١) .

وعموماً فقد انعكس هذا المدخل بصورة مباشرة على أساليب البحث المستخدمة في رسم صورة المستقبل بحيث أصبحت لاكتفي بالدعوة إلى ضرورة وجود العلم الذي يتميز بالرّاء إلى العامة *generalist* (١١٢) بل أصبحت تعتمد على جعل الفريق البحثي ومحتوى التفاعل ، سواء المباشر أو غير المباشر ، بين أفراد الفريق والتخصصين في كافة المجالات ، وحلّ الأساليب التقليدية في تحليل النظم إلى بناء نماذج ودراسة النماذج المحاكاة *Simulation Models* (١١٣) .

استخدام إمكانات الحاسبات الإلكترونية ، وإدراج أساليب تحليل نتيج إمكانية الربط بين الرّاء إلى النظرية ، وبين النتائج المستخلصة من الدراسات الواقعية (١١٤) ، كل هذا يدفع لتحليل رؤى شاملة وواقعية ، على نمط الأمكان ، لصورة المستقبل سواء للمستقبل المتوقع أو للمستقبل الممكن أو للمستقبل المرغوب في تحقيقه .

Rackman Richta and Ota Suk, op. cit., pp. 564-565.

Ibid., p. 565.

Ibid., pp. 570-571.

Robert Jungk, "Breakthrough to tomorrow", op. cit., pp. 13-14.

(١١٠)

(١١١)

(١١٢)

(١١٣)

والبيانات جميعها في التوصل إلى تنبؤاته المستقبلية ، مستعينا في ذلك بأساليب التحليل الرياضية والإحصائية ومحاكاة العمليات الإلكترونية ، وبأسلوب تحليل النظم System Analysis . وبحوث العمليات Operation research تفحصا عن أساليب الصياح .

ومن أمثلة أساليب البحث التي تعتمد عليها البحوث الاستطلاعية المستقبلية ، الأسلوب المسمى باسم Contextual Mapping وهو يعتمد على كل من العناصر الكلية والكمية ، ويضع التفاعل التبادل بين المتغيرات المتغيرات والعلاقات السببية ، والقرصن المتصلة للمسوحات ظروف معينة ، كالتكهنات التكنولوجية جديدة ، في إطار أو سياق عمليات التغير الاجتماعي المولدة في المستقبل وأبينة هذا المستقبل (١٧٠) . ويستخدم هذا الأسلوب بالذات في مجال الصناعات وفي مجال الدفاع . كذلك فإن الأسلوب

في النمط الأول يكون سؤال الباحث هو : ما هي صورة المستقبل المتسوق ؟ أو يقول آخر ، أين نمذهب ؟ بينما في النمط الثاني يكون السؤال هو : ما هي صورة المستقبل التي ينبغي تحقيقها ؟ أو يقول آخر ، أين ينبغي علينا أن نمذهب ؟ (١٧١) .

كان من الطبيعي أن تختلف إلى حد كبير المخطوطة الناجية في النمط الاستطلاعي من الدراسات المستقبلية ، من المخطوطات الناجية في النمط الجغرافي ، الأمر الذي عدا بالمعنى إلى تقسيم أساليب البحث المستخدمة في البحوث والدراسات المستقبلية إلى أساليب بحث استطلاعية أو استكشافية وأساليب بحث معيارية . ويستند أساس هذا التقسيم إلى طبيعة البيانات والمعلومات التي يعتمد عليها الأسلوب وعلى أساس مدى انتشار أو شوع استخدامه في نمط نمون الآخر ، وإن كان هذا لا يمنع من أن يتم من الأساليب تستخدم في كل من البحوث الاستطلاعية والبحوث المعيارية .

المعروف باسم الأسلوب المورفولوجي The Morphological technique الذي وضعه عالم الفلك السويسري Fritz Zwicky منذ أكثر من ربع قرن ، وإن كان لم يستخدم في مجال البحوث المستقبلية إلا حديثا ، يهدف هذا الأسلوب مكنة عامة في مجال البحوث الاستطلاعية . ويوجه هذا الأسلوب تلخيصه (١٧٢) أسفلا : ما العناصر التي تحتاج إليها للتوصل إلى نتائج المعلومات عن مركب مفروض الظاهرة أو المشكلة

تستند المخطوطات الناجية في البحوث الاستطلاعية التي تهدف أساسا إلى استكشاف الصور الممكنة للمستقبل Futuribles على التفكير الاستقرائي . إذ يعتمد الباحث في ذلك على البيانات والمعلومات ، وعلى تحليل المتغيرات المتغيرات ، وعلى معرفة التجهيزات innovations العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية بالاعتماد على التجهيزات المتوفرة في المستقبل القريب (١٧٣) . لم يعتمد على هذه المعلومات

Fred. Polak, op. cit., p. 244.

— Igor V. Bernathov-Lada, "A Soviet scientist looks at Futurology", Courier, UNESCO, April 1971, p. 24.

Robert Jungk, "Breakthrough to tomorrow", op. cit., p. 13.

Fred. Polak, op. cit., p. 399.

(١٧٠)

(١٧١)

(١٧٢)

بحث معينة يأتي في مقدمتها الأسلوب المعروف باسم **Brainstorming** وأيضاً أسلوب **Delphi Method** وذلك بهدف تنظيم المنظمات من تعدد الخبرات والاستبصارات والاستفادة من القدرة على التحليل والابتداع^(١٧٠) ويعتمد أقل من هذين الأسلوبين هل المجموعة من الخبراء يطلب منهم أن يقدموا صورة للمستقبل أن يترجموا المستقبل **Invent the Future** بأن يتنبأوا عن طريق الخدش بتطورات المستقبل في مبدئين محددة مثل التعليم - الصحة - الطاقة - القيم - في الأسلوب الأول تتم هذه العملية في جلسات جماعية حيث تخرج الفكرة لأن يشارك الفرد بآراء غيره من المشاركين بصورة مباشرة - بينما لا يتوافق عنصر التفكير والتخيل المباشر في الأسلوب الثاني -

والاكتشاف الحديث حالياً في النمط المعرفي من البحوث والدراسات المستقبلية يتضمن النمط التالي - الذي يتجلى برسم صورة المستقبل - أي التفكير الواقعي للمستقبل المرغوب في تحقيقه عن طريق وضع معايير وأهداف - وإعدادية التوصل إلى المستقبل

الأساليب للعمل على تحقيق الصورة المستقبلية لهذا المستقبل - وقد أوضح أولاف هيلمير **Olaf Helmer** أحد من أسهموا في وضع أسلوب من أهم أساليب البحث المستخدمة حالياً في البحوث والدراسات المستقبلية والتي يخلب عليها الطابع المعرفي والمعروف باسم أسلوب هي - أن القهوم القفري للمستقبل الذي تستعمل معرفته - أو لا يمكن تجنبه - لم يعمل بون امراك

عمل البحث ؟ ما هي كداهية تأثيرات سبب معين **GQUSE** ، وما هو لتسلسل هذه التأثيرات ؟ وما هي كل الطرق والحلول الممكن تطبيقها بالنسبة للمشكلة على البحث ؟

وتتكون خطوات هذا الأسلوب من تحديد المشكلة بدقة - وتحليل المدخل **Parameters** الخاصة لها - والكشف عن المتد - ومدى - وعدد القيم بالنسبة لكل معلم من هذه المدخل - تحديد عدد ونوع الحلول - ثم أميراً تقوم هذه الخطوات واختيار الحل الأفضل^(١٧١) -

وتتل هذا النوع من الدراسات الاستطلاعية كصديق لتقبل الدراسات التي تجري اليوم من التنبؤ بزيادة السكان - بزيادة ثلوث البيئة - بزيادة التطور من الأسلحة النووية وما إليها من دراسات والتي تعد بمثابة نظام لتسلسل المبكر **early warning system** ، يساعدنا على العمل على الحد من بعض الأخطار الخطيرة والعمل على زيادة الدراسات بعض المجالات الاجتماعية^(١٧٢) - وهذا نمط التدرجات الاجتماعية **Social Indicators** دوراً حيوياً في فهم هذا النوع من البحوث الاستطلاعية -

وإذا انتقلنا إلى النمط الثاني من البحوث والدراسات المستقبلية - وتعني به النمط المعرفي - وهذا أنه بدأ في شكل تنبؤ حدسي **intuitive for - casting** بصورة المستقبل ، سواء للمستقبل المتوقع أو الممكن أو المرغوب في تحقيقه - هذا النمط الحدسي يعتمد من الفكرة والتخيل والعبارة - واستعملت لذلك أسلوب

^(١٧٠) Ibid., pp. 396-397.

^(١٧١) Robert Jungk, "Breakthrough to tomorrow" op. cit. p. 13.

^(١٧٢) Ibid., P. 14.

^(١٧٣) Ibid., p. 12.

هذا الهدف إلى الحاضر ، والبحث في البدائل المختلفة لتحقيق هذا الهدف ، وأفضل مسار يمكن للاختلاف من أسهل الشجرة إلى أعلاها ، ومن الحاضر إلى المستقبل .

وقد يبدو هذا الأسلوب في ظاهره أنه أسلوب بسيط يسهل إتباعه إلا أنه في الحقيقة العمليات المعقدة التي تستلزمها كل خطوة من خطواته تميز أنه أسلوب يصعب بين الشعوب والدقة . فبدأ أول خطوات هذا الأسلوب بتحديد الأهداف الأساسية وهذا أهميتها الأولية لتسليطها . وهنا تتدخل القيم والأيديولوجيات في تحديد هذه الأهداف . وتسمى أهمية كل منها . ثم تعد العمليات الأساسية اللازمة لتحقيق كل من هذه الأهداف ، ثم تحديد العمل الذي تنطويه كل عملية من هذه العمليات ، ومتطلبات هذا العمل أيضا ، ثم تحديد مكونات هذه الوسائل جميعها .

الخطوة التالية في هذا الأسلوب تحديد المعايير التي بناء عليها تعدد درجة لاختلاف العناصر الواقعة على كل فرع من فروع هذه الشجرة ، ثم تعطي أوزاناً لهذه المعايير . الأوزان والمعايير يكونان معاً السيناريو Scenario الخاص بالمستقبل . هذه الدرجة تكون بمثابة مؤشر يدل على قيمة كل عنصر بالنسبة لكل معيار من المعايير التي وضعت في الاعتبار . ثم باستخدام المقاييس الرياضية تعدد القيم الخاصة بالوسائل . والتي توجد في أسفل الشجرة . في علاقتها المباشرة بالأهداف . والتي يحدد وضعها في قمة الشجرة وفقاً لأوزانها . هذا الأسلوب يمثل تقدماً في منهجية الاعتبار كما يتميز هذا الأسلوب .

إن هناك عدداً كبيراً من الصور المستقبل المحتملة لهدفها وأن الاتجاه الواحد قد يؤثر على هذه الصورة بطرق مختلفة . ومن ثم فلا بد من استكشاف الأشياء القليلة وعملية التفكير فيها في إطار من السذاجة الاجتماعية . وأنه إذا كان علينا أن نأخذ على حافنا هذه السذاجة فربما أن نقول عن أن تكون هذه متعلمين لتاريخ العالم . بل يجب أن نأخذ في هذا التاريخ بأن هدفه إلى تشكيل أو تعديل شكل المستقبل ^(١٦٦) . هذا لا نذكرنا العصر الذي كان السكن هو الذي يطلق ، ووصلنا إلى عصر الاختيار . وهذا مجال أوسع ما هو المعروف فيه وكيف نخطط ؟ وهذا هو جوهر النمط المعاصر للبحوث المستقبلية . ^(١٦٧)

هذا النمط من البحوث استحدثت أساليب بحث تنظر وطبيعة والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه . بحيث تصبح أساليب البحث هذه ونهج الصورة المعاصرة للمستقبل ، ووزن كل الأهداف الممكنة في مستقبل بعضها البعض . وتحديد الأولويات . وهذا يستلزم بالتقنيات الحديثة في اتخاذ القرار Decision Making وإدخالها . وتتميز أساليب البحث بأنها يمكن

وصفها بأنها أساليب للتخطيط المتكوس reverse Planning techniques ^(١٦٨) من ذلك مثلاً أسلوب البحث المعروف باسم The Relevant Tree ويطلق عليه أيضا The Family tree Method ^(١٦٩) . ويقوم هذا الأسلوب على أساس تحديد هدف معين للمستقبل قائل قيمة الشجرة . واستزاد من

Ibid . p. 14-15

(١٦٦)

Pierre Figanol, "Introduction: Futurology and Prospective study" Int. Social Science Jour- (١٦٧)
nal Vol. XXI No. 4. UNESCO, 1969, P. 518.

Robert Jungk, "Breakthrough to tomorrow," op. cit. p. 14.

(١٦٨)

Fred Polak op. cit. p. 396.

(١٦٩)

وبشاركه في هذا أيضا أسلوب تحليل التكلفة والعائد Cost — benefit Analysis . في أنه يتخلل من الكيفي إلى الكمي . من الكيفي الذي يتمثل فيما نرغب فيه بالنسبة للمستقبل ، إلى الأرقام التي نحدد على أساس كمي . وعموما فهو يضع في اعتباره واقع الحاضرة والمستقبل المرغوب في تحقيقه ، وأفضل الوسائل لتحقيق ذلك^(١٢٦).

وإذا كان هذا الأسلوب قد ثبت كفاءته في ميدان التنبؤات العسكرية وفي مجال البيولوجي وفي مجال الطب ، فإن تطبيقات العالم الاجتماعي حدثت من كفاءة هذا الأسلوب بحيث بدأ العلماء إلى الاستفادة بتحليل النظم وتكوين المآلات التي تعتمد على أساليب رياضية على درجة عالية من التقدم ، والتي مهدت الطريق لإنشاء المصطلح الاجتماعي Stochastic Models التي تعتمد على المؤشرات الاجتماعية Social indicators سواء ذلك الطبيعي الكمي أو الكيفي ، والتي يفترض أن كلا منها يمكن حسابه من جوانب المجتمع^(١٢٧).

من العرض السابق يتبين لنا أنه يبدأ الخطوات المنهجية في البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية من المآثر ومنه نقطة صورة المستقبل المربكة أو الممكن تحقيقها . فإن الخطوات المنهجية للبحوث التنبؤية تبدأ من رسم صورة المستقبل المرغوب في تحقيقه ومنها تتخلل إلى المآثر . ومن هنا كان من الطبيعي أن يتخلص كل فاعل من المآثر هذه البحوث بأساليب بحث معينة ، وإن

كان هذا لم يجمع من أن بعض أساليب البحث يستعان بها في كل لحظة منها .

وإذا كان أغلب البحوث والدراسات المستقبلية يمكن إخراجها تحت أحد هذين النقطتين من البحوث المستقبلية ، إلا أن هناك اتجاهات حديثة يرى أن مستقبل البحوث المستقبلية ، ويقام علم المستقبل ، يختلف عن الجميع بين هذين النقطتين في شكله تطبيقية مرتبطة **feedback** من كل منها للأخر . فلو كان تنبؤنا بالمستقبل المتوقع والمستقبل الممكن تحقيقه أمرا لا غنى عنه ، فإن تحديد صورة المستقبل المرغوب في تحقيقه أمر لا بد منه ، متى كان هناك اقتناع بقدرته العلم والقدرة البشرية على تحقيق ذلك . وقد أثمرت دعوة العلماء الذين ينشرون هذا الاتجاه الحديث في البحوث المستقبلية والذي يجمع بين البحث الاستكشافي أو الاستطلاعي والبحث التنبؤي ، والذي يدعو إلى الاستناد إلى بيانات وتطبيقات واقعية مع الاعتماد على الخبرة والاستفادة من الحس والتخيل والقدرة الإبداعية ، أثمرت في تحديد بعض المعالم المنهجية للبحوث المستقبلية الحديثة^(١٢٨).



بعض المعالم المنهجية للبحوث المستقبلية :

١ - البعد الزمني :

إذا كان المستقبل هو موضوع الدراسة فليس معنى هذا أن يدرس المستقبل على إختلافه . وإذا كان هذا هو الوضع الذي خرج عليه الفلاسفة في تصورهم للمجتمع

Pierre Figanol "Introduction (Futurology and prospective" op. cit. p. 518.

- Robert Jungk "Breakthrough to tomorrow," op. cit. pp. 14-15.

- Fred Polak, op. cit. p. 393.

Pierre Figanol. "Pondering the Imponderable" Courier UNESCO April 1971 p. 30.

Fred Polak Ibid. pp. 246-266.

(١٢٦)

(١٢٧)

(١٢٨)

والاحصائية في رسم صورة المستقبل لمواقع والسكن فإن الاعتماد على الخيالات والخيال Fantasy لم يكن على العلم على قدر الاستكشاف ، والذي تصاحبه الرؤية العلمية والتنبيل والأبداع أمر لا يخفى عنه في رسم صورة المستقبل المرغوب فيه ، وفي التوصل إلى أفضل البدائل لتحقيقه . ولذا رأينا كيف لجميع بعض أساليب البحث بين كلا الجانبين العكس والتكيف .

٣ . القيم كمنهج أساسي في منهجية البحوث المستقبلية :

نظراً لأن البحث المستقبل لم يعد يكفي برسم صورة المستقبل المشرع بناء على التنبيل والتوقعات الموروثة والتجربة في القبط هذه المرحلة إلى محاولة رسم صورة المستقبل المرغوب فيه ، وتلبية السبل على تحقيقه . فأن العديد من القيم Values وما يرتبط بها من أهداف أصبحت خطوات أساسية من الخطوات المنهجية للبحث المستقبل . وربما لم نلاحظ أن خطوة أخرى تمثل ما يحل به موضوع القيم من اهتمام لم يقتصر على النقاشات الفلسفية والأيدولوجية بل أجرى العديد من البحوث المستقبلية عن هذا الموضوع ، وتوكل من جانب الاتجاهات الأيدولوجية المختلفة ومن جانب علماء الاجتماع والسياسة وبعض السياسات والمخططين . ومن جانب الفلاسفة والفكرين حيث أن دراسة المستقبل في حد ذاته ، تثير أسئلة قيمة عامة ، كما أن قيام علم المستقبل أو إجراء بحوث ودراسات عن المستقبل تتطلب دراسة تغير القيم والتنبيل بالقيم التي ستسود في المستقبل (١٩٠) . وهذا ما حدا ببعض العلماء إلى القول بأن صديق علم المستقبل

البيولوجي ، والذي اكتسبت به إلى حد ما الدراسات المستقبلية المعيارية ، فإنه نتيجة للتقارب والمزج بين هذا النوع من الدراسات وبين الدراسات الاستكشافية أو الاستطلاعية ، التي تفرص على تحديد مدى زمني لتنبؤاتها ، وهو عادة مدى قصير ، بدأ عصر الزمن ينظر إليه كبعد قائم بذاته . وفي الوقت الذي بدأت فيه الدراسات الاستكشافية تكتسب القدرة الزمنية التي درجت على أن تقتصر عليها تنبؤاتها ، بدأت الدراسات المعيارية تعمل على التحدث الدقيق للبعد الزمني في تنبؤاتها . ومن ثم فإن أحد المعالم الأساسية للبحوث المستقبلية سواء كانت معيارية أو استطلاعية أو كانت مزج بين التنبيل مع التعديلات الدقيق للزمن أو التاريخ الذي ترتبط به هذه التنبؤات (١٩١) .

٤ . التوازن بين الكم والكيف :

قد يبدو أن التنبؤات التي يعطيها تقدير نفس أخرى التنبؤات التي تعتمد على أساليب تقديم أحصائية الرياضيات والنظرية الاحصائية الحديثة ، وبما أن هذه تلك التي تعتمد على أساليب البحث الكمية إلا أن الاتجاه الحديث بين العلماء المهتمين بمناهج البحث وأساليب في مجال البحوث المستقبلية هو ضرورة الجمع بين الدواخل الكمية والدواخل الكيفية المتوصل إلى التنبؤات المستقبلية التي تصف بدقة والشمول . ومن ثم حرصوا على وضع الضوابط التي تساعد على تحقيق التوازن بين الدواخل وعلى العلماء الطابع العلمي على الرؤية الكيفية التي لا يخفى عنها ، طالما أن أساس التنبيل ومناهج المستقبل هما عصر التنبؤات المستقبلية . ومن ثم فيجانب الاهتمام على الأساليب الرياضية

(١٩٠) Igor Berthoz-Ludé "Forecasting an approach to the problem of the future" op. cit. p. 529.

(١٩١) Pierre Pignatelli "Introduction: Futurology and Prospective Study" op. cit. p. 323.

يتوقف على اكتشاف وسائل تدعيم البحث العلمي الجديد
أساسي في منهجية البحث المستقبلي^(٣٠).

١ - التكامل في البحوث المستقبلية :

إذا كان المزج بين البحوث الاستكشافية أو
الاستطلاعية والبحوث المعيارية يمثل نوعاً من
استمرارية البحث المستقبلي ، حيث يقوم البحث
الاستكشافي بتحديد صور المستقبل المتوقعة والممكنة ،
والتي يكملها البحث المعيارى بتحديد صورة المستقبل
المتشودة ومن ثم كليات تحقيقها ، فإن الاتجاه الحديث في
البحوث المستقبلية هو أنه سواء اكتفي بالبحث
الاستطلاعي أو البحث المعيارى أو جُمعا بينهما فلا بد من
أن نطرق إلى المستقبل ككل . هذا إن اقتصر التسوق على

جانب دون الآخر ، على الجانب الاقتصادي مثلا أو
الجانب التكنولوجي يساعد في وضع صورة المستقبل
أبداً نطلق صورة واضحة . هنا نود أن نشير إلى نقطة هامة
وهي أن جميع التنبؤات في المجالات المختلفة وترتكزها
لا يكفي للوصول إلى تنبؤات بالمستقبل ككل ، بل لا بد
من أن يكون لدى القائم بالتنبؤ أبداً ما كان تخصصه
العلمي وثيقة الصلة ، بحيث يلقى توجيهات إلى التنبؤات
في مجال معين ، في المجال التكنولوجي مثلا ، في ضوء
اتجاهات العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين الجانب
التكنولوجي وبين غيره من جوانب الحياة الاجتماعية .

ولقد أدرك العلماء أن عالم المستقبل مثله في ذلك مثل
عالم الحاضر ، كل معقد من الصعب الإحاطة بكافة

جوانبه والعلاقات المتبادلة والتفاعلة التي تسود فيها
بينها . ومن ثم حوشت المؤسسات المعنية بالبحوث
والدراسات المستقبلية في تشكيلها لفريق البحث أن يمثل
التخصصات عدة : علم الطبيعة والرياضة ، والتاريخ ،
والجغرافيا والاجتماع ، وعلم النفس ، والسياسة ،
والاقتصاد ، والتكنولوجيا ، والتكنولوجيا .. الخ^(٣١)
وليدعمت أساليب بحث نتيج الاستفادة من كافة هذه
التخصصات والمخرجات - كأسلوب دافعي مثلا - . كما
أقرت أن الفعل البشري يقتصر عن الإحاطة بالكم
الحائل من المعلومات التي لا بد من الإحاطة بها لتكوين
صورة للمستقبل ، ومن ثم لجأت إلى الاستفادة بأساليب
بحث تساعد على تسهيل هذه المعلومات وعلى تحليلها
مثل أسلوب تحليل النظم وأساليب المتطاف .

ولقد وجد الاتجاه إلى تحليل التكامل في البحوث
المستقبلية ضرورة في التوجه إلى قيام علم للمستقبل ،
علم يقدم النظرية والتطبيق في مجال المستقبل ، يقدم
القوانين العلمية وطرق وأساليب تحليل . علم
يرى أنه إذا كان كل علم من العلوم له تنبؤاته فهناك
تنبؤات اقتصادية وأخرى سوسيوولوجية وفوقعمرانية

والسياسية .. الخ فإن هذه التنبؤات جميعها يمكن أن
تتكامل في تنبؤ اجتماعي social forecasting حيث
يجمع بينها قوانين ومنهج وأساليب للبحث مشتركة ،
وأن ارتباط هذه التنبؤات بعضها ببعض لا يقل عن
ارتباط كل منها بالعلم الذي تنتمي إليه^(٣٢).

Irvin Tavis "Futurology and the Problem of values" Int. Social Science Journal, Vol. xii, (٢٠٠)
No. 4, 1969, p. 576.

Robert Jungk, "Breakthrough to tomorrow," op. cit., p. 12.

(٣٠)

Igor V. Bestuzhev-Lada, "A Soviet scientist looks at futurology," op. cit., p. 24.

(٣١)

- Igor V. Bestuzhev-Lada, "Forecasting an approach to the problem of the future" op. cit., p.
533 .

التكنولوجية إلى مجال التنبؤات الاجتماعية ، وخاصة تلك التي تحاول الربط بين المتغير التكنولوجي والمتغير الاجتماعي والعقل .

وبعد أن هذا الأسلوب من ملاحظة بسيطة مؤدعها أننا عندما يكون علينا أن نتنبأ بالمستقبل البعيد فأننا عيناك لتستعين بمجموعة من الخبراء في المجال المرابط الموضوع التنبؤ ، ونعطيهم أنهم أن يدلوا بقصصهم في الموضوعات التي تبرزت من في الواقع من قبل الشخصيات المستندة إلى الخبرة informed guesses وهذا هو نفس الأسس الذي يقوم عليه الأسلوب العلمي « Brainstorming » والذي يعد أسلوب دلفي تطبيق علميا له (٣٠) .

والفكرات الأساسية التي يقوم عليها أسلوب دلفي هي التواصل إلى حد ما التنبؤ التكني أو المرغوب فيه ، استنادا إلى أداء مبدعين الخياليين الذين يسمعون بين الخيالات موضوع اهتمام البحث والقدر على الاستيعاب والحدس intuitive powers ، والقدر على التحليل الإبداعي creative imagination . ويديم التفاعل بين أفراد هؤلاء الخبراء بطريق غير مباشر ومن خلال عدد من « الجولات » Rounds . ويمكن أن نحدد الخطوات التالية التي يتبعها هذا الأسلوب عينا على النحو التالي (٣١) :

١ - يقوم فريق البحث أو الفريق الذي يجرى المعطى على تسمية « بالنسبة لهذا الأسلوب » ، فريق مراقبة أو المخطط Monitor team بتحديد أهداف

أسلوب دلفي Delphi Method كمساعد أساليب البحث في البحوث المستقبلية :

في أثناء تناولنا لأنماط البحوث المستقبلية عرفنا بأنماط بعض أساليب البحث المستخدمة في هذه البحوث . وقد رأينا أن تعرض بشيء من التفصيل لواحد من أهم أساليب البحث المستخدمة حاليا في البحوث المستقبلية والتي تنعكس إلى حد كبير التعامل المتغيرة في البحث المتغير الحديث ، والذي يتيح طيحه انعكاسية الاستفادة منه في التوصل إلى تنبؤات صادقة في مجال العلم والتكنولوجيا كوني مجال الحياة الاجتماعية والثقافية . هو أسلوب يتبع لغة مشتركة بين التنبؤات التكنولوجية والتنبؤات الاجتماعية (٣٢) ، كذا أنه أسلوب يعتمد على في التنبؤ بصورة التنبؤ التوقع والتنبؤ التكني والتنبؤ كل شيء بصورة التنبؤ التوقع في الحقيقة .

إن تسمية هذا الأسلوب بأسلوب دلفي مثل رؤية حديثة للمعنى الذي كان يلعبه كونه معبد دلفي في الحضارة الإغريقية بالنسبة للتنبؤ بالمستقبل . ورغم حداثة هذا الأسلوب كأسلوب علمي للبحث ، إلا لا يزيد العمر الزمني له على ربع قرنا . ورغم أنه بدأ في مجالات التنبؤ باستخدام الأسلحة الحربية ثم الانتشار القوية على استخدامها - إلا أنه أحرز تقدرا كبيرا من التقدم بحيث أصبح من أكثر أساليب البحث استخداما وأطورا في مجال البحوث المستقبلية ، التي لا تقتصر على التنبؤ الاستراتيجي بل تدخل أيضا البعد الثقافي في اعتبارها . كذا أنه مجال استخدام من مجال التنبؤات

Rakovan Richta and Ota Šulc, op. cit., p. 363 . (٣٠)

Alvin Toffler, "Value impact forcaster: A profession of the future, in "Values and the Future", Baier and Reschered. The Free Press, Toronto, p. 7. (٣١)

Robert Jungk, "Breakthrough to tomorrow," op. cit., pp 12— 13 (٣٢)

وتنظر للأهمية القلبية التي يشغلها هذا الأسلوب في مجال البحوث والدراسات المستقبلية ، والتي تشمل في الاعتماد المتزايد على هذا الأسلوب ، بل وفي اعتماد استخدامه في مجالات أخرى من البحوث التي تتناول الظواهر بل للعنف أيضا ، توفر الباحثون من المهتمين بمناهج البحث بتقويم هذا الأسلوب بمحاولة الإجابة على سؤالين : لماذا يستخدم هذا الأسلوب ؟ أو يقول آخر ما هي الوظيفة التي يؤديها هذا الأسلوب في مجال الدراسات المستقبلية بالذات ؟ وكيف يستخدم هذا الأسلوب ؟ أو يقول آخر تقويم عملية الاعتماد على هذا الأسلوب .

الواقع أن أسلوب دلفي يعبر عن الحاجة إلى تنظيم عملية اتصال جماعي group communication process يتم من خلالها الحصول على نتائج ذات قيمة مرتفعة نتيجة للتفاعل بين البحث ، وهو يستند على مجموعة من مبادئ أهم من الممكن من طريق الاتصالات الشبكية التبادلية أو خلق نوع من القدرة الذاتية الجماعية collective human intelligence cabability . وإذا كانت البحوث لم تقدم إجابة مباشرة بصفة هذا الافتراض إلا أن اتباع هذا الأسلوب يتضمن أسلوبا ضمنيا به من جانب المستعملين له . (٣١)

وعبوما فإن الحاجة تبرز داسة إلى استخدام أسلوب دلفي في البحوث المستقبلية متى كان الموضوع محل البحث لا يصلح لتطبيق أساليب التحليل التقليدي ، في حين يمكن الاستفادة من الأحكام الذاتية لدية على

الموضوع على التسليم ، ثم توضع الأسئلة التي قد تأتي عندها شكل استمارة استقصائية questionnaire تحتوي على الأسئلة .

٢ - يطلب من كل خبر على حدا الإجابة على الأسئلة وإضافة تعليقات التي يرى بداه على خبرته أنها ذات صلة وثيقة بالموضوع التسليم .

٣ - يقوم فريق البحث باستخلاص كافة الآراء التي قدمها الخبراء بتلخيصاتهم وإثباتهم المتعلقة ويتم طرحها على فريق الخبراء كل على حدا بحيث يمكن لكل واحد منهم أن يقوم ببعض آرائه وإجاباته وتعديلاتها في ضوء معرفته بآراء الآخرين ، لذا رأى تلك ، بدون أن يحدث تفاعل مباشر أو مواجهة بين الخبراء أنفسهم ويعطى .

٤ - يقوم فريق البحث بدراسة ما أظهرته هذه النتائج هذه الميزة ، التي يمكن بها في رسم صورة المستقبل الممكن أو المتوقع فيه وفقا لطبق البحث ، أو قد تكون العملية في مجالات أخرى بأن يتم استخلاص الآراء وطرحها مرة ثانية على نفس الخبراء وهكذا .

٥ - يتم تقويم كافة البيانات واستخلاص صورة المستقبل بناء على ما أجمعت عليه الآراء .

وقد يبدو من الظاهر أن هذا الأسلوب أسلوب بسيط يسجل على أي باحث التباين ، وهذا ما أدى إلى أن يقدم الكثيرون من المهتمين بالنتائج التي أسفر عنها ، في حين أنه أسفر عن نتائج لها قيمتها العلمية والتنبؤية عندما تهتم بالحدود أعززون .

المستقبلية على تحقيق هذه الغايات لم يجعلهم يكتفون بتطوير أساليب البحث وإقامة أبحاث جديدة لها، يكفي أن تتبع التبعات التي أتاحت على أسلوب دلفي مثله استخدامه حتى الآن، ولذا جئهم على استخدام أكثر من أسلوب في البحث الواحد، أسلوب اتبع النظرة الشمولية والحلول البدع، والأساليب لتقديم البيانات والتوقع، أسلوب تكفل حرية الرأى الفلسفية وأخرى تشد إلى الواقع، أسلوب اتبع تحول المتابعة وأخرى توضح مصلها، أسلوب تعتمد على آراء الخبراء والمختصين وأخرى تنزل إلى الجمهور لتستطلع آراءه وتعرف على مظاهره وتطبيقاته، بحيث يمكننا القول إن التيارات بما فيها التيارات الاجتماعية تستند على مجموعة من الأساليب: أولاً أسلوب تقوم على أساس الاستعانة بآراء الخبراء والمختصين وإحياء آراء الجمهور العلم، ثانياً، الأساليب المقدمة للتقديرات الاستباقية والتي تستخدم أسلوب منظمة في مجال دراسة مشكلة، والثالثة أسلوب، ونظرة المبررات، ونظرة الاحتمالات، ونظرة القاء القرار، والمداخل الوظيفي في البحث، ثلثاً، أسلوب التصالح والتحليل النظم^(٣٣).



إذا كان نطاق هذا المقال لم يسمح إلا بإعطاء صورة سريعة عن النهج في البحوث المستقبلية من حيث المداخل المتبعة في الدراسة العلمية للمستقبل، وإلمام بالبحوث المستقبلية، ونعتمد النهج في البحوث المستقبلية

أما هو، كذلك عندما يتطلب موضوع البحث الاستعانة بعدد كبير من الخبراء يصعب معه الاتصال المباشر ويضيق الآراء ومنها لوجه، أو إذا وجدت اختلافات حادة بين الخبراء، كذلك إذا كان صديق الباحث يتطوع إعطاء المشاركين لا اعتبارات سياسية مثلاً، أو كان يتلزم حرية تولد الأفكار بطريقة تعريضها ما يشعخع به البعض من قوة شخصية أو تعريضها القوة العلمية، أو يقول آخر لنهج التأثير المعروف باسم Bandwagon effect وهو مثلاً يمكن تجنبه إلا بصعوبة في حالة المناقشات الجماعية^(٣٤).

هذه هي بعض الاعتبارات العلمية والعملية التي نستعمل استخدام هذا الأسلوب، إلا أن قيمة النتائج التي تأخذ شكل تنبؤات تتوقف من حيث دقتها ووثاقها وعلى موضوعيتها على عاملين: العامل الأول هو الاعتبار الدقيق لمساعدة الخبراء المشاركين في عملية التنبؤ بحيث تتوفر لديهم الخبرة التي تستند إلى بيانات وأدلة وحقائق، مع القدرة على الرأى للمستقبلية التي تتساقط أفرداً عن الحيل والآراء العنصرية، العامل الثاني صحة الفرض البحث مع أهلية بالامانة العلمية وحرية على الموضوعية، بحيث يتعكس ذلك في معالجته للأراء بعد كل حيلة، وفي التقدير النهائي الذي يعرضه للمناقشة التيارات التي توصل إليها بناء على اتباع هذا الأسلوب.

إذا كان أسلوب دلفي يعد فوجاً لأساليب البحث التي تحفل القاء الأساسية للبحث المستقبل الخفية، إلا أن حرص العلماء المهتمين بالنهج في البحوث

Thid., p. 4.

Igor V. Bortuzkov-Lada, "A Soviet Scientist looks at futurology," ibid., op. cit., p. 24.

(٣٣)

(٣٤)

والتي البعد . هذا التخطيط الذي لا بد وإن يستند إلى
مناهج وأساليب بحث تتيح إمكانية التفاعل بين الرؤية
الإنشائية للمستقبل والواقع السياسي والاقتصادي
والاجتماعي للحاضر . وتوضح مسار الانتقال من
الحاضر إلى المستقبل المطلوب في تحقيقه .

الخاتمة . والاشارة الى أحد أساليب البحث التي تمثل
مكتنا بارزا في هذا المجال ، فالتدقيق أن يجري
مراجعات عامة وتلوية لتناول هذا المجال البكر من
البحث العلمي ، الذي لا يتل ترقا علميا بل يتل حاجة
إلى التخطيط العلمي للمستقبل على المدى القريب



ولم أن المسرح ظهر منذ العصور القديمة كظاهرة
وحيدة نوا . ثم كظاهرة فنية وفنية بعد ذلك ، إلا أنه لم
يتوقف دائما عند هذه الصفات ، وأما تلكها في أحيان
كثيرة وفي عصور متعددة لميس المجتمع في جوانبه
المختلفة فصورا ليرة ولقد ليرة أخرى . ومع ذلك فإن
العلاقة بين المسرح والمجتمع لم تصبح بهذا للدراسة
العلمية المحددة أو للتطبيق الذي يهي هذه العلاقة
ويتخطها أدلة في مجال التوجيه والتكيف إلا عند فترة
وحيدة لا تكاد تصل إلى ما قبل العشرينيات من هذا
القرن . ومنذ ذلك الوقت ظهرت قضايا جديدة
وتسلو لاند كثيرة حول إمكانية دراسة المجتمع من خلال
المسرح . وتطورت وظيفة المسرح بحيث أصبح ميرا
للشعور إلى الأفكار والأيدولوجيات الجديدة واتخذ بعض
من قيم وطنية ليرة . ولهم اجتماعية أو طبقية ليرة
أخرى . وفي صدد هذا النوع من المسرح نجد أن
الأعمال العنصرية بين المسرح والتغير الثقافي للمجتمع
للتصور ، وأصل في وتصوره أن درجة جعلت عديدة من
التنظير بالمسرح بجوانبه المختلفة يتقرون من مدى
أهمية هذا التأثير بشكل واضح وبعد . ففي عام ١٩٢٧
نجد إرنست تولر Ernest Toller يذكر في البناء
مظاهرة في برلين أمام مسرح الشعب Volksbühne
« أن العمل المسرحي هو الصراع ، هو أن تغير تعبرا
كشلا أو لا تكون » . وفي إطار هذا المعنى نجد برنث
Brecht يتحدث عن « مسرح يقدم الجمهور بطلا من
أن يجري وراءه »^{١٩} . وأصل غير التمييز الوصف
العلاقة العنصرية بين المسرح لأيدولوجي والتغير الثقافي
في المجتمع هو ما ذكره بيستاكور عن أن « وظيفة المسرح

المسرح السياسي

تأليف: إرنست بيستاكور
عنوان: تحليل أثر فن المسرح

١٩ « فير الكتاب في صورة الأصلية في ١٩٢٧ تحت عنوان Das Politische Theater von Ernst Toller في دار نشر Adelbert Scheller Verlag في برلين . أو اعيد اصدار في
مطبعة في ١٩٥٢ . ثم طبعته الترجمة الألمانية في عام ١٩٥٥ من طرف High Harrison في المطبعة من دار نشر أو مطبعة Ernst Methmann في برلين تحت اسم
٢٠١٥ . وقد زاد الترجمة هذه طبعة جديد فطبع في عام ١٩٥٥ من الطبعات

تقدم عليه عدد من الشخصيات التي برزت في مجال العمل المسرحي مثل توبيسي وبيلمر ومارلون براندو . وفي عام ١٩٤١ عاد إلى برلين الغربية وعمل في اصراج مسرحيات متعددة إلى أن عين مديراً لجمعية المسرح الشعبي الحر في برلين - Berlin Freie Volkstheater في عام ١٩٤٢ ، وفي في منصبه هذا حتى توفي عام ١٩٦٦ .

والكتاب المرجع بين أيدينا من المسرح السياسي وهو من تأليف إرفين بيكاتور يعتبر نوعاً من السير الذاتية ، ويقع الكتاب في ثلاثة وعشرين فصلاً ، يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل . يتكلم بيكاتور في المرحلة الأولى عن الفن والسياسة حيث أنه اعتبرهما طرفين متصلين وأحياناً سداً يشكل حواجز لحدة طويقة ، ويعتاد أنقى حتى ١٩١٩ . ويشرح بيكاتور أن الفن في حد ذاته لم يكن كافياً لأفكاره . ومن ناحية أخرى لم يجد نقطة اللقاء بين هذين الجانبين ، وكان لابد في رأيه من نظرية جديدة لتلاقيهما ، فوجد أن الثورة هي التي تستطيع أن توجد له هذه النظرية . وحين قامت الثورة في روسيا في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٧ رأى فيها بيكاتور الحق الذي كان يهتد به ، هذه القضية . وأخذ يتبع هذا الفكر بالسياسة وخرق فيها إلى حد كبير وحاول إيجاد نظرية تجمع بين الفن والسياسة ، فالتفت إلى الفن كان وسيلة لغاية : كان وسيلة سياسية وسيلة دعائية ووسيلة تربية .

ويتصل بيكاتور إلى الكلام عن تطور المسرح السياسي في تلك الفترة ، فيجد أن هذا المسرح ليس اعتصاماً شخصياً ولا نتيجة لاعتناء التجمع

بصفته مؤسسية فيه قد تبدلت ، فالتسرح يصل إلى بداية النظرية في الحياة الاجتماعية .

وفي مجال المسرح الأيديولوجي ، نستطيع أن ندخل المسرح الموجه ، سواء أكان هذا المسرح موجهاً من قبل الحكومة أم من قبل مجموعات فاع التزاعلات فكرية أو سياسية أو اجتماعية خاصة بها ، وهو الجهد بلغ من انتشاره أنه تخطى حدود الدائرة التقليدية للعلوم المتقدمة لينتشر في دائرة تسع العديد من الدول المهمة في العصور الأخيرة من القرن الماضي (١٢) .

ومن بين رواد المسرح الذين ظهوروا مع بداية القرن الماضي واسهموا بأعمال عظيمة وأيديولوجيات جديدة إليه إرفين بيكاتور Erwin Piscator الذي ولد في ألمانيا عام ١٨٩٢ ودرس في الجامعة في ميونيخ ، ثم انتقل - بعد أن خدم في الحرب العالمية الأولى - إلى ستين - إلى برلين ليعمل ممثلاً ثم مخرجاً . لقد التقى بيكاتور المسرح البروليتاري في عام ١٩٢٠ ، وقدم حتى عام ١٩٢٩ عروضاً مسرحية كثيرة على مسرح الشعب Volkshaus ثم أخذ من مسرحه الخاص Piscator-Bühne مسرحاً سياسياً عابداً ، انتقل بعد ذلك إلى الاتحاد السوفيتي حيث بقي هناك حتى عام ١٩٣٩ ، وأخرج ثلاث مسرحيات سياسية في مناج سياسي في الستين الأولين ، ثم غادر الاتحاد السوفيتي فبعث إلى باريس ومنها إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٣٨ ، وهناك أصبح مديراً لفرقة الأعمال الدرامية التي عرف تحت اسم - Dramatic Workshop في المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي - New School of Social Research ، حيث

المثليون القوياء . بينما كان يسكتاتور وقتئذٍ آخرون من البحريين . وكان هدف يسكتاتور هو كسر الحواجز القائم بين البحريين والعمال وتحريك الجماهير بأكملها إلى فريق له نفس القناعات السياسية . ولقد قوبل هذا المسرح في البداية بشيء من القبول ، بالرغم من أن الثبات الفكري كانت رغبة وكثرت تقديم بالرجال للعاقلين عن العمل ، وإذ أن الهدف من المسرحيات المعروضة أن تكون ذات تأثير على الأحداث الجارية ، وإن تنط شكلا من النشاط السياسي . ولقد حاول يسكتاتور من خلال هذا المسرح أن يقابل الجماهير على أرضهم . وأن يعمل مع أفراد الطبقة الكادحة وحاول الابتعاد قدر المستطاع عن التعامل مع أفراد الطبقة الوسطى من المثليين . ولقد وجد يسكتاتور أن مسرحه هذا قد حقق كسبا إيجابيا مهما . وأن بدأ صليفا فله قد أخذ له مكانا مرموقا في الحركة البروليتارية ، وأخذ مكانة كأحد أهم وسائل الاتصال للحركة الثورية ، وكان آخر عرض قدمه في أبريل ١٩٢٦ .

وبعد الفشل مسرح الطبقة الكادحة انطلق يسكتاتور إلى مسرح جديد هو المسرح الرقوي . وكانت مهمة هذا المسرح هي معارضة مسرح الشعب .



ويطلق يسكتاتور بعد ذلك إلى المرحلة التالية من الكتاب وهي التي يتحدث فيها عن انتقاله إلى «مسرح الشعب» . ففي عام ١٩٢٤ احتاج مسرح الشعب إلى مدير لأعراج مسرحية «الاعلام» لوالها المونس بالتية Allons Paquet وكان يسكتاتور جاعزا للوظيفة فحصل عليها . وفي هذه الفترة برز اسمه في مجال الأعراج المسرحي في برلين فأخرج إحدى عشرة

المسرحية في عام ١٩٢٥ ، وأثناء هذه الفترة في نفس القرن الأخير . ووجد أن الوضع الثقافي للمجتمع البروجوازي قد تأثر بشكل كبير بفرض كانت موجودة . هذه القوى أدت من الحاصلين : الأدب والبروليتاريا (الطبقة الكادحة) ، ومع التأملها ظهر مفهوم جديد وهو : المسرح الطبيعي Naturalism ، ولذا شكل جديد للمسرح هو «مسرح الشعب» .

ويذكر يسكتاتور أنه في هذا المجال من مطبوعات العمال الذين لم يتخلوا موقفا إيجابيا من المسرح بشكل سريع . ويقول أهم استخدموا جميع وسائل الاتصال التي قدمها المجتمع البروجوازي . وأوجدوا صناعة خاصة بهم . وخلقوا البركان وكان لهم موقف خاص من شؤون الدولة ، ولكنهم أهملوا المسرح . ويذكر يسكتاتور هذا في أن الصراع السياسي قد استمر في العمل مع بحيث لم يتقل للشؤون الثقافية في مجال من ناحية أخرى كان المسرح . في مفهومهم لم يتطوروا على قدر كافي ، ويطلق على بعض وأيام صخرة الفلا . كذلك اعتقدوا أن المسرح هو للأيام المشارة والمطولات السجدة . وأنه من المستحيل أن يناقش الأمور اليومية من كلام عن الأمور وساعات العمل والصراع الطاعن الذي يعاونه . أي جانب أن تذاكر المسرح كانت تباع بأثمان مفرطة خارج مقدور العمال .

من هنا أتى يسكتاتور ليعر إنشاء «مسرح الطبقة الكادحة» Profitarisches Theater بمساعدة هيرمان شولر Hermann Schüller حريف عام ١٩٢٠ . وكانت هذه هي المحاولة الأولى من نوعها من قبل مثقفي الجناح اليساري لتنظيم الشؤون الثقافية للجماهير . وكان معظم الممثلين في هذا المسرح من

وجاء الصراع بينسكتاتور مسرحية ، عاصفة على جدرانها ، ولذا لم يتم فك Elan-Wolk الفصل في الصراع بين فرطلي مسرح الشعب من المحافظين (الداعين للنز من أجل الشعب) والجناب اليساري (أصحاب المسرح السياسي المقترن) . ففي أواخر عام ١٩٢٦ كانت التوريات الأدبية والبرامج اليومية تناقش باستمرار موضوعي « الحرية الفكرية » و « اللغة الفن البيت » ، حتى أصبحت هذه المناقشة على أشدها في فبراير (شباط) ١٩٢٧ ، وأصبحت مسألة المسرح السياسي التي كانت قد أثارت بسبب الصراع لبعض المسرحيات هي الخلية التي يدور فيها الصراع السياسي اليومي ، وعندما اضطد مسرح الشعب أن يبين موقفه من مشاكل المسرح السياسي ، أي مسألة وجوده . وفي هذا الوقت ظهرت مسرحية « عاصفة على جدرانها »

التي لا تزال وبالحرج للجمهور في إطار سياسي . وهكذا أوحى من وجهة سياسية . وهكذا خرج للمسرح السياسي أن يحلوه ولقد المسرح التقليدي ، كما تحدثت الدراما من القيود التي كانت تفرضها عليها من المؤلف . وهذا تار المحافظون على يسكتاتور وأكيدوا أن هذا المسرح يجب أن يكون بعيدا عن السياسة ، وطالبوا بخلاف بعض التشايد . فاعتبر هذا التصرف نوعا من الرقابة التي كانت قد أثارت في عام ١٩١٨ . ومن جراء هذا التصرف استغل يسكتاتور من واقعته في مسرح الشعب ، وبذلك انتهت العاصفة التي أثارت حول هذا الموضوع ، ولكن بعد أن حوالت الصراع الذي دار حول هذه المسرحية إلى صراع سياسي لشعري في جميع الأوساط العامة ، وليس عند المهتمين بالمسرح فحسب .



وبذلك تنتهي الرحلة الثانية وتبدأ المرحلة الثالثة

مسرحية على مسرح الشعب ، ولقد تم التبريد للمسرح الشعبي ، مع تقديم بعض المسرحيات الأخرى في أماكن متفرقة : براين وهامبورج ومينايخ .

وكانت مسرحية « الإعلام » من أشهر المسرحيات التي قدمت في تلك الفترة وكانت البداية لديه بمسألة المسرح وجعله « أداة » لتوصيل المعلومات وبسلاسا للذهاب . ويعتبر يسكتاتور أنه باعراج هذه المسرحية قد بدأ بتطوير ما سمي بعد ذلك بالمسرح الشعبي أو البسوطي . Epic Theater . وسألتهم من الانتقادات الكثيرة التي قبول بها هذا العرض كان يسكتاتور قد وصل عن طريقه إلى الوضع الذي استلزم كتمخرج معروف .

بعد هذا العرض قدم يسكتاتور أول أعماله مسرحية بعهد على الوثائق السياسية فقط وكان بعنوان « وهم كان في » و« تلك في بوليسو (لوز) ١٩٢٥ . تم تقديم مسرحية « حوجة غارة » وكانت تدور حول التصاريح الثورية في روسيا ، وانتقل بعد ذلك إلى تقديم عرض « النصوص » لؤاها شيلر Schiller ويعتبر هذا العرض جزءا من محاولة مستمرة نحو أسلوب جديد أو تطوير للكلاسيكية في جمهورية فايمار Weimar Republic . وتعلينا على هذه المسرحية يقول يسكتاتور : أنه لا يشعر بأنه جانب الموضوع حين يقول أن الأديغار في الدراما الثورية هو إحدى النتائج لأصله التي قدمها . واعتبر أن مسرحه كان أول من قدم الدراما التي تصالح مشاكل العصر Topical Drama . الدراما التي تؤمن برحلة اجتماعية معاصرة ، والتي لا بد أن تشكل بدا دائما لا يمكن تجاهله في أي مسرح يعبر ما يقدم .

السرّج . ولقد طوّروا يسكتاتور هذه الفكرة طائفاً بمجموعة تحريرية لتعمل داخل مجموعة الأوربانيا . وهذا ما كان قد فعله رابنبارت في «السرّج الألماني» من قبل .

حين عمل يسكتاتور كمدير لـ «السرّج الشعب» ، كانت المسرحيات التي تقدم في برلين لا تملك المعاصر بعثة ، فكان هم الأول في تلك الفترة ، هو إعادة تشكيل هذه المسرحيات في إطار جديد بحيث تناسب المعاصر من وجهة النظر الثورية والاجتماعية واضعاً هذه المسرحيات عمقا . وحين انتقل يسكتاتور إلى مسرحه طوّروا ما يقدّمه على المسرح بحيث قام طاقمه الجديدة بالتمسّك بمهمتها نظرية أسسها «وجهة النظر الجديدة» . تتعلّق الأبحاث الأساسية فيها تعتمد على وظيفة الإنسان في الحياة وتتعلّق في وضع الإنسان ، مفهومه ، وظيفته في إطار المسرح الثوري ، الإنسان والتواصلاته ، علاقته ، انفعالاته أو العادة التي يفرسها عليه المجتمع . هؤلاء أراد الثوري المقاتلة : الف ، التعبير ، الفكر أو أي شكل آخر لتجلب هذه القوى في مجال التطور . وكانت مهمة الكتّفين القائمين على المسرح - في رأي يسكتاتور - هي : إظهار الإنسان في أعلى صورته وتعبير أعلى إظهاره كمظهر كيميائي قوي ، وجعل هذا شيئا في حد ذاته . ليس كمرآة أساسية للدراما فقط ، بل للمسرح ككل . وبذلك يكون مبدأ «السرّج الشعب» قد تحول منه إلى مبدأ «ميطرة الفكر» من طريق «وظيفة الإنسان» .

هذه النظرية الجديدة التي قدمها «السرّج السياسي» لـ يسكتاتور ، تقوم على التفرعات وظيفية جديدة لكل الجبهة . لأن الإنسان قد بدأ يتعامل مع تغير فوري منذ الوهلة الأولى بالتفريق الاجتماعية الفعالة التي تعكس

والأهم في حياة يسكتاتور والتي تعبر نقطة التحول في مستقبله مع الفناء ، مسألة مسرح الشعب في ٢٧ مارس (آذار) ١٩٢٧ . فبعد استقالة مباشرة من هذا السرّج استطاع عن طريق السياسي الجديد للمنتقلا توريبه Tilla Doreux أن يقدم مسرحه الخاص بمسألة مالية غير مشروطة موسم كامل . فحصل على مسرح «تيلر أم نولندورف بلاتز - Theater am Nollendorfer Platz» ، وفتح هذا المسرح في الطابعة القريبة من القبة . ولقد أخذوا على يسكتاتور أنه أثار ظهوره إلى مناطق الطبقة الكادسة . فكان وجه المباشر له : لا يهدف إلى البشير لصقوف هذه الطبقة التي تحولت فعلا إلى الشيوعية وإنما يهدف إلى أن يكتب البورجوازيين الأقل التزاما في بورجوازيهم . وإن هذا السرّج هو الكاد الوحيد الذي أمكنه الحصول عليه .

ويحقّ يسكتاتور على مسرحه هذا يقول : إن هذا السرّج لا يربط ولا يترجم بأي حزب من الأحزاب وله قام بدون مساعدة من أي حزب . ولكنه من الناحية السياسية والفلسفية يقرب كثيرا من الحزب الشيوعي الألماني دون أن يربط نفسه حزبيا بأي جانب . ولقد كان هذا السرّج مسرحاً ثوريا ، ترك صفى واضعاً في نفوس الجماهير العاملة مما قد هي مدى الضيق الاجتماعي للمجتمع البورجوازي . ولقد فتح مسرح يسكتاتور Pacator - Bühne أبوابه للأطباء والعمالين والمعلمين والكتّاب ، مما جعل الصحافة الحرة تفتح صفحتها ليعرضوا عليها أراءهم .

وفي ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٢٧ افتتح يسكتاتور صفوفه في مسرحه . وهي فكرة أنتجها من مسرح الشعب الذي كان قد أنشأه الاقسام الخاصة والتي كانت عبارة عن تنظيم مستقل داخل هذا

تصور الإنسان ككائن إنساني بخصته في عصر يعطوي على عوامل تؤدي إلى تشويه هذا الإنسان . بعبارة أخرى . أن مهمتنا ليست استخدام المسرح كموثر مثالي . أن المهمة الحقيقية للمسرح الثوري هي أن يخلص من الحقيقة نقطة انطلاق . يبدأ بعدها في تعظيم الفوضى الاجتماعية . وبذلك يجعل منها مصعرا من عناصر انهدام المجتمع البائد . كمنظمة لثورتها ونظاما الجديد .

وهنا أن لكل عصر من العصور قيمة التي آمن بها وأبرزها من خلال الأعمال المسرحية . وأن هذه القيم قد انقضت من عصر لآخر . وما كان يوم العصور الكلاسيكية أو التنوير أو الاجتماعي فإنه لا يمينا . فإن **قضية** . حسبما يرى بيسكوتور . قد ولج في علم الاجتماع وأطلق عليه **السياسة** . لأن نتيجة هذين الشطين معا هو **المنهج** أو **المنهج الاجتماعي** . وبما أنه هذه **العوامل الثلاثة** في الاعتبار . سواء بتأكيدها أو بالصرار أبداها . تصل إلى **المظهر التاريخي** لثقرون العشرين .



بعد أن شرح بيسكوتور نظريته الجديدة والتي قام عليها موضوع الكتاب . وهو ما أبرزه في جميع أعماله المسرحية فيما بعد . والتي قمدها على مسرحه الخاص Piscator - Bühne انتقل للمحبت هنا فكتب هذا المسرح . وأول ما قام به بيسكوتور في مسرحه الجديد . هو إنشاء مكتب مستقل للعمل الخاص بالتأليف المسرحي **dramaturgic office** . وأخير أن هذا المكتب غير كاف ليخلق ما يقصو إليه . فالمصطلح المسرحي في نظره . عمل جماعي . يحتاج إلى مشاركة ومعاونة ثمة مع الآخرين . ويحتاج هذا العمل إلى

في الحرب والثورة . هذه العوامل غيرت الإنسان من حيث بقاء الثقافي ومواقفه من المجتمع بوجه عام . والإنسان الذي يتعامل معه المسرح صفره بالنسبة للفنانين على العمل المسرحي : أنه وظيفة اجتماعية . والقطعة التي يجب أن يتم حلها هي علاقة المجتمع وليس علاقة بنفسه أو بالذات . وعندما يظهر على خشبة المسرح فإن طبيعته (بمعنى شريحة الاجتماعية) **Sexual Stratum** تظهر منه . وسماته الأخلاقية والروحية والجنسية تعتبر صراعات مع المجتمع . فقد يكون القدماء قد ركزوا على حالة الإنسان بالفكر . وركزوا في العصور الوسطى على علاقة بالذات . وفي عصر العقلانية **Rationalism** ركزوا على علاقته بالطبيعة . وفي عصر الرومانسية ركزوا على القوة الكامنة في المواطن . وعلى ذلك فإن العصر الذي نظهر فيه على السطح العلاقة بين الأفراد في المجتمع والكل نقطة صراع القيم الإنسانية وأصولها العظيمه **الإنسانية** الاجتماعية . لا يمكن إلا أن ينظر للفن المسرحي من خلال المجتمع والمشاكل الاجتماعية للعصر . بعبارة أخرى لابد أن ينظر للإنسان ككائن حياني . أن التركيز على وجهة النظر السياسية في معالجة الإنسان (وهو أمر ناتج عن عدم التسامح والاستحسان في الأحوال الاجتماعية في العصر الحالي) وهذا يؤدي إلى نظرة مشوهة للتشكيل العليا الإنسانية . ولكن هذه النظرة المشوهة لها ميزة واحدة على الأقل وهي أنها تخلق مع الحقيقة .

ويقول بيسكوتور : أننا كثوريين حاركين لا نستطيع أن نعبر مهمتنا كالكلمة أما النتيجة لسلطة غير نقدية للمجتمع معتقدان أن المسرح هو مجرد مرآة للعصر . كذلك فإن مهمتنا ليست أن نعطي عدم التسامح الموجود في المجتمع بحجاب من اللياقة . كما أنه لا يمكننا أن

المجسدة والتعبير عنها ، عليه أن يحدد قدر المستطاع من إبراز لهيكله الشيطانية أو المفاعلة الفلسفية ، بل يجب أن يبرز الشخصيات مسرحية من حيث تكوينها الثقافي وأن يوضح معنى أعمالهم ويبين أهمية هذه الأعمال ، ويحدد من الذات ، فخصر التعبير عن الذات ، قد يولي في نظره .

وقع ارتفاع الستار عن العرض الأول في « مسرح يسكتاتور » في ٣ سبتمبر (أيلول) من عام ١٩٢٧ ، قدم الترميز بعض التلازمات التي كانت ذات أهمية بالنسبة للفتانين على المسرح . وكانت عبارة الاقتراح « هذا المسرح لم يتم إيداع سياسة » ولكنه قام بالبحر الخوف من السياسة » ، وأخذت أصبحت هذه الجملة من النص « حياة التمدد » ، وتوجهها للأهم يسكتاتور وحلته ، وما كان التصدد منها في حيلة الأمر استباقا للحدث ، والذي استلهمها فيها كانوا في الواقع - حسبما يذكر يسكتاتور - هم الذين فطنوا في أن يدركوا أنها قبل أن تعمل في هذا الحذف لابد وأن تشارك في الصراع السياسي » . ثم يذكر لنا أن هذه هي وجهة نظرنا كان تقديم عمل مسرحي عظيم ، ولكن هذا العمل تحول إلى حدث سياسي ، فيسجده نزول الستار على عصر مشهد في المسرحية ، التشارك الجميع في هذه التهيئة الوطنية - ولم يكن في ذهن أحد من الفنانين على هذا المسرح أن تنهي هذه الليلة بدليل أو برهان سياسي ، وهكذا انتهت الليلة الأولى في مسرح يسكتاتور بظهور الشرح السياسي .

أما العرض الثاني الذي قدمه « يسكتاتور » ، فقد كان مسرحية « راسبولين » وفي هذه المسرحية يقوم القمص بدور كاشف ، ويظهر على مدى مشيدين كاشرين ، ويتكلم على حدة المسرح لمدة طويلة . وهنا

مجموعة متألقة ، تفكر بطريقة مشابهة على يظهر العمل بشكل متكامل ويصل إلى التراجع . وهذا ما تم يسكتاتور ، فقد انقل إلى مسرحه مجموعة كانت تعمل معه حين كان حليفا لشرح الشعب ، فالتقليل العمل الجماعي منه ، وأصبح العمل بسيطاً وباهتاً ومجاناً في كل شيء ، بحيث كان جميع المشغلين منه يعرفون أثر فكرة ورثت على شاعته كمنخرج ومن لم يستطيعون أن يتصوروا منه ويقدروا أفضل ما تقدمهم ، والجماعة التي اعتادت مع يسكتاتور كاشف تشكلون من زلفاء يشركون في نفس روح الثورة الواحد ويبدون بالشك القوية ويشرفون عليها ويتحملون المسؤولية الجماعية في « مسرح يسكتاتور » ، ولقد تمت التوبة في هذا المسرح ، وتوزعت الأعمال بناء على لائحة داخلية خاصة بهذا المسرح بحيث وصل إلى ما خلفه من نجاح فيما بعد

ويقتل يسكتاتور ليتكلم عن أهميتها تقدم عمل مسرحية من عروض ، فكان أول عرض « هكذا الحياة ! » لأرنست تولر Ernest Toller ، وفي هذه المسرحية حاول يسكتاتور إعطاء أساس من الواقع على هذا العرض ، وذلك حين كانت فكرة المسرحية هي : إعطاء أثر كان قد أعطي لآخر سنوات في مستشفى للأعرج العقلية ، ثم يجالده بعد ١٩٢٧ ، بعد أن الثورة - ويعبر يسكتاتور أن كلا من المواقف والواقع السياسية لمحب دورا أساسيا في الدراما ، وهذا ما حاول باستمرار إبرازه في معظم عروضه ، فالتشاعر يجب إبرازها جيدا في الإطار العام للعمل المسرحي ، على ألا تلعب دورا حاسما ، ولا تتألف شكلا مستقلا بحيث أبعد عن الهدف المقصود إبراز التجهيز . ووجهة نظره هذه ، نتج من قناعته هو وإيمانه من الناحية السياسية ، فإن على المؤلف أن يقدم بالبراز وجهة النظر

ويعتبر يسكتاتور أن مسرح تطهيرا للناس لا يمكنه أن يقوم بدوره الفعال لو اقتصر هذا الدور على إبراز القضايا التاريخية فقط ، فون أن يذكر أويون الدروس التي يجب علينا الاستفادة منها في الحاضر لتجنب الوقوع في أخطاءنا ، ولا ينبغي أن نحاور المسرح مرآة للعصر ، بل يجب أن يكون وسيلة لتغيير شئون العصر ، إن إبراز أفكارنا التي تصبغ فلسفي تاريخي ناتج عن حقائق تاريخية صرفة هو مرادف عند يسكتاتور للمستقطبات القبلية للفن . وهذا المعنى في الدلعن ، يصبح المفهوم الجدلي على شخص فخرته ، حتى وإن كان هذا الفرد هو القاصر السابق نفسه ، حيث نأقها ولا نحائل من ورائه .

تدخلت المسكينة لإيجاد الجوز الخاص بظهور القاصر في هذه المسرحية . وعلى هذا الإجراء يرد يسكتاتور بالرفض على هذا الطلب . ويعتبر أن المسرح الذي يتالح تطهيرا للناس Topical Theater ، يجب أن يقوم بدور فعال وإيجابي في عرض الأمور الراهنة ، ويظهر تطور التاريخ كما هو ، وفي هذه المحاولات لا يقبل المسرح أية قيود عليه ، بل يرى أن من حقه اظهار جميع الأشخاص الذين نأقوا بدور معين في التطور التاريخي لفترة معينة ، وخاصة إذا كانوا من القوى المؤثرة في الواقع الاجتماعي والسياسية لهذه الفترة ، والفيلد

الوحيد الذي يعرف به هذا النوع من المسرح هو مراجعة القلة الشاعرا وأظهار الحقيقة التاريخية كما هي

ومع ذلك فإن المسكينة قد أصبحت حكيمها عند المسرح يسكتاتور ، طلب حذف الجوز الخاص بظهور القاصر بطلبهم الحق على المسرح ، ويظهر ما ضايق هذا القاصر يسكتاتور والذين على المسرح ، ضايق المحتل الذي يقوم بدور القاصر ، والذي كان يشبهه في التشكل بطريقة كبيرة ، وكان قد أكن دوره وحاول أن يكون شبيها له في الكلام والتصرفات .

ويضيف يسكتاتور ، أنه حتى لو لم يرد حذف الجوز على التطوير في التاريخ الأوروبية فانه يتوسى القلة ، ولكن عليه حيث أن يظهر شخصية القاصر الألق السابق على المسرح بين الشخصيات الأخرى التي لعبت دورا في ذلك الوقت ، فون أن يكون في ذنعه اظهار صورة مشوهة لهذه الشخصيات . ولقد حاول أن يكون دقيقا قدر استطاع في إبراز جوانب هذه الشخصية من واقع الأرواق الرسمية التي أمكنه الوصول إليها ، ومن هذا الواقع استطاع أن يثبت أن عقائد الأمور قد وضعت بين يدي من لا يستطيع القيام بأعماله على أحسن وجه ، ومع ذلك فانه (أي يسكتاتور) لا يستطيع أن يضع القوم على القاصر شخصية ، ولكن على الجهاز المحيط به ككل خطتهم في اغتيالهم لفادهم . ولقد كان جل اهتمام يسكتاتور هو إعطاء صورة واضحة عن كل القوى التي أدت للاغتيال الذي حدث بين حادي ١٩١٤ و ١٩١٨ ، وهي فترة لا مثيل لها في التاريخ الأوروبية السياسي .

بعد هاتين المسرحيتين انتقل يسكتاتور إلى موضوع آخر في مسرحه وهو : مجال الصراع الطبقي السياسي الصناعي . فقد خاض مغامرة هذا الصراع من خلال مسرحية « الزهراء » . ولكن القضية من خلال هذه المسرحية ، كانت قضية حساسة للغاية ، على حد اعتباره ، لأنها كانت لمس موقف الاتحاد السوفيتي في صراعه السياسي والاقتصادي في مجال أسواق النفط ، كما لمس علاقة الاتحاد السوفيتي بالبريك والشركات الانجليزية التي تسحق وتبيع النفط ، وليس موقف السوفيت كمنساقين في مجال الاقتصاد الدولي

مسرحية للجمهور . وبالرغم من أن هذه العروض قد قدمت شخصيات بروايرية ، إلا أنها لم تقدم شيئا في المجال الاقتصادي والاجتماعي اللذين يعتبران الدعائم الأساسية لأعمال يسكتاور .

وبالرغم من أن أعمال الاستوديو كانت حاملةا مشجعا بالنسبة لشخصيات الأصدقاء الشباب ، إلا أن هذه الأعمال لم تكتشف أرضا جديدة في هذا المجال ، ولكنها قدمت التحدى البعيد المستقبل الطريق إلى المستقبل المسرحية التي أسسها يسكتاور فيها بعد في عام ١٩٢٨ في نيويورك وأطلق عليها اسم « مركز أو مصنع الأعمال الدرامية » **Dramatic Workshop** .



وبنأى الآن إلى المواجهة المباشرة والأصيرة في هذا الكتاب، وعن القدرة التي تمتد فترة ازدهار مسرح يسكتاور ، أو إذا أردنا تعبيرا آخر ، ما بعد ، مسرح يسكتاور . ولبدأ هذه الفترة حين انتج يسكتاور مسرحا أصريا إلى جانب « مسرح يسكتاور » وذلك ليس في له عرض جميع المسرحيات التي كان قد وعد الجمهور بتقديمها . ربما تصاعدت الضغوط عليه ، فلم يستطع المسرح أن يدفع ما عليه القروض ، فالتهم إغلاسه وأطلق المسرحان . ولكن بعد مدة من الزمن ، وبمساعدة بعض الأصدقاء استطاع أن ينشئ له مسرحا من جديد ، ويشرح أصدقائه أنه يحتاج لمساعدتهم لتقديم الطعومات التي يؤمن بها . وإلى أقدمها سابقا ، على المسرح ، فالتزم عليه **Duns** . الشقة المسرحي للعضوية ، بأن ينضم إلى « رابطة مسرح العمال » ويقع تحت لواء الحزب الشيوعي ولكن يسكتاور رفض ذلك .

الرسائل . ولكن الموقف لم يته عد هذا الحد ، فإن الجزء الثاني من المسرحية يظهر الأصدقاء السوفيتي يظهر من بين الفن ويعرض على الثورات من أجل الاستيلاء على أسواق النفط . وهذا موقف مخرج بالنسبة للكتابين هيل « مسرح يسكتاور » ولا يمكنهم إتمام العرض بالأساس إلى الأصدقاء السوفيتي الذي يبدو مصادفا من حصول العمال من ناحية . بينما هو يعرض على الثورات من أجل النفط من ناحية أخرى هذا الموقف أدى إلى تأجيل تقديم العرض عدة أيام حتى يفسى يسكتاور تغيير بعض الأفكار حتى يتفاد من حدة الموقف قبل تقديم مسرحية « ازدهار » . ولكن العنصر الذي لفته هذا العرض في نفوس الجمهور كان مليئا بالمشاهدات كغيره من العروض التي قدمها هذا المسرح في ذلك الموسم . على أن الشيء الجديد حقيقة ، على حد تعبير يسكتاور ، هو أن شخصيات البطل التي لم تكن قبل من وصفه عروض هذا المسرح بأنها ملكا ومثيرة للغموض وبطلة قد بدلت الآن فيكون لها جميع هذه الصفات . « التي احتلت المكان الأول » على مسرح برودواي .



وبعد ذلك انتقل يسكتاور إلى الكلام عن الاستوديو الذي افتتحه مسرحه في أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٢٨ ، والذي يعتبر إسهاما في أعمال تطوير المسرح السياسي ، حيث كان هذا الاستوديو يقدم دروسا نظرية وقوانين عملية في هذا المجال . وكان هذا الاستوديو تحت إشراف يسكتاور نفسه ، وكان يخطي معظم جوانب التمثيل . كما أن فصوله تفتحت لجميع أفراد المجتمع وللحسين بالموضيع من خارجها . ولقد طغى الإخراج المسرحي على جميع النشاطات الأخرى للاستوديو بحيث قدم في بداية الموسم أربعة عروض

المرحلة الثالثة على ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى : المرحلة التراجيدية (Tragic) (بروليتاريا) ، المرحلة الثانية : المرحلة التراجيكونيدية (Tragicomic) أو التي تجمع بين المأساة والمهجة (الطبقة الوسطى) ، والمرحلة الثالثة والأخيرة : المرحلة الشيعة (Gedechen) (الطبقات العليا والعسكرية) . ولقد قدم بيكتاتور هذه المسرحية عبراً يساً عن قسم سوسيولوجي عريض يساعد السلام والجنسور ، وكل طبقة من الطبقات التي تحدث نفسها مرحلة من المراحل . ولكن المشاكل التي قابلت بيكتاتور في تقديم هذه المسرحية ، هي أن البطل كان يهودياً رسمياً ، وكان مختلف بيكتاتور هو مدافعاً رسمياً ، وليس مدافعاً عنصرياً . ولكنه وقع في خطأ الأرواجية ، وهذا ما أثار النقد لمر من حوله .

وأما فشل بيكتاتور بعد هذه المشاكل الكثيرة التي واجهته في تقديم هذه المسرحية : هل يستطيع الاستمرار في تقديم المسرح السياسي الذي أرشط اسمه به ؟ ووجه على ذلك هو : نعم ! فهذا حدث ومنها الكفاف القوموي مسرحه في بعض الأحيان وعدم فهم الزملاء في أسيان البحري ، فانه يستمر في نفس الخط الذي اتخذه لطلبه منذ البداية مهما كلفه ذلك .

ومن مسرحيات بيكتاتور التي قدمها في هذه الفترة أيضاً مسرحية « أساء في لحظة » مؤلفها كارل كريدييه Carl Crede ، وتقديمه هذه المسرحية كان في إطار عولائه الأعياء لكن ينشئ نفسه مسرحاً ذا مكانة مرموقة في جمهورية فايمار (Weimar Republic) ويتألف هذه المسرحية طرة من القانون الذي يعتبر الأجهافي يوجهها عملاً غير قانوني . وبين من خلال هذه المسرحية كيف أنه بإمكان الأغنياء الذهاب إلى

بعد إفلاق ، مسرح بيكتاتور « ظهرت بعض الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تركت أثراً عميقاً في المجتمع الألماني . ففي عام ١٩٢٩ بدأ العالم في التسلمع من جديد وبدأ الخوف من اليمين يظهر عند الكثيرين . واشتد الصاعقة مع اليسار ومع المجتمع البروليتاري العمالي . وبدأ التوتر في كسل شيء ، وبمصرح . ومن ثم فقد ذكر المسرح هذه العوامل التي كانت تسود العالم فهو ليس بمصرح عما يدور حوله . فالمسرح البروجوازي المجد له موقفاً من مشكلات العصر ، والمسرح الذي بدأ يقرض ، فلم يعد هناك مسرح من أجل الفن في حد ذاته . فالجمهور - حتى البروجوازي منه - لم يعد يهتم بليل هذا النوع من المسرح . بل بدأ السقوط يظهر من المشكلات السياسية والاجتماعية ، وأخذ الناس يبحثون عن حل لمشكلاتهم من خلال المسرح الذي لم يعد يهتم بالمشاكل الواقعية في جميع مساح برلين .

وبعد ذلك ، لم يعد المسرح السياسي هو آخر صيغة في عالم المسرح كمثل ، بل انظر القائلون على المسرح إلى إدخال التجديدات على الأساليب الفنية ، فالخليفة أن كدائل الثورة الفكرية في المسرح مع التجديد في الأصول الفنية لم يكن هناك صيغة ، بل إن التطور الفني كان يشكل تطوراً عضوياً من التطور الفكري .



في هذه المرحلة من أعمال بيكتاتور ، قدم للجمهور عدة مسرحيات أشهرها (تاجر برلين) (والتي حالج فيها : التضخم المالي والاقتصادي) . ولكن عرضاً واحداً لم يكن يكفي في نظر بيكتاتور ، للاقام بيلا الموضوع فقرر تقديمها في عدة عروض متتوا هذه

الاجتماعي « New School for Social Research »، كما ذكرنا سابقا ، وذلك بعد وصوله الى هناك عام ١٩٣٨ . ولقد عمل بيكسكور مع بعض زملائه حتى عاد الى جمهورية ألمانيا الاتحادية في عام ١٩٥١ ، وهناك عين بعد حين مديرا من العمل الشاق متوليا عن مسرح الشعب الذي أنشئ هناك حديثا وذلك في برلين الغربية . وبدأ بيكسكور بإخراج مسرحيات وأفلام عديدة كانت قد احتجبت في فترة جمهورية فييمر ، وأقل يعمل في منصبه هذا حتى تولى في ٣٠ مارس (آذار) ١٩٦٦



أولاد لاجراء عملية الاجهاض بدفع المصاب مؤلما ، الأطباء ، بينما لا تستطيع النساء التغييرات تلك فيضطرون للنمو الى بعض الأشخاص الذين يقومون بهذه العملية في الشوارع الخفية بطريقة غير مشروعة ، فأولادهم بالكثيرات مدين للوقاية أو ان الكثيرات يعرضن لجانب صحية كثيرة تحتاج لرعاية طبية طريقة الخفي ، وغالبا ما يحدث هذا بين الفترات من زواجين الفصال .

ولقد قدمت هذه المسرحية في عروض خاصة للأطباء والمعلمين وبعض الشخصيات المحلية ، وكثير حولا جعل كثير ، ووقعت هذه الفترة من الفنون التي وقامت بثلاثها دراسات كثيرة ومتعددة .



قدم بيكسكور للمسرح الحديث ما يزيد على الأربعين مسرحية ، بعضها أوبرات ، وبعضها روايات مسرحية ، وبعضها مسرحيات أفلامية معاصرة ، ومسرحيات أفلامية أدبية ، وبعض الأعمال التاريخية روسية ، ومسرحيات محلية تعالج قضايا الساعة ، الى جانب تقديمه لبعض المسرحيات الكلاسيكية . كذلك أسهم بيكسكور في تقديم موضوعات اجتماعية صاغها في قالب مسرحي ليعرضها على الجمهور . من هذه الموضوعات : الزواج ، الصحافة ، الرياضة ، مشكلة الدواء ، نظام البنوك ، كما قدم بعض الموضوعات التي عاصرت هذه الفترة حتى موضوع : الثورة الفرنسية ، مناقشات لينين ، وقضية الاستعمار وغيرها من الموضوعات .

كذلك لاحظ بيكسكور أن الأهمية التي تعرضها الحرب في الأدب ، وخاصة في العدد الأخير الذي عاصر مسرحه ، انعكس بوضوح الضغوط الكبيرة في التطور الاجتماعي والاعتقال الأوروبية . لذلك وجد أن كثيرا من

وبعد هذه الفترة انقل بيكسكور للعمل في مسرحيات متفرقة وبمعددة لم تدق الأجرار الذي لاقت المسرحيات الأولى ، وانتهى به العمل في جمهورية فايمر الى الانطقال الى مسرح القديم ، في صناعة أفعى بالسكان من الطبقة العاملة ، وحزل بسبب ذلك من قبل الجمهور اليورجواي ومن صحافته .

وفي عام ١٩٣١ ذهب بيكسكور الى الاتحاد السوفيتي ليقدم هناك أفلاما عن رواية ألأنا سيغهر Anna Segher وهولندا ، ثورة عبيد سانت بازيلا ، ولقد بقي هناك حتى عام ١٩٣٦ . وبعد ذلك ذهب الى رشتا الى الغرب لم يعد منها الى الاتحاد السوفيتي أبدا . وفي ١٩٤٢ هاجر ، بمساعدة ألفريد نيومان Alfred Newman ، الحرب والسلام ، لمؤلفها ليو تولستوي في نيويورك ، حيث بقي هناك وألثا ما أسماه « مراكز الأعمال التجارية » في « المدرسة الجديدة للبحث

جلود الثورة الروسية والقوى التي كانت تحتلها والتي
عركتها في مسرحية « راسولين » ، ولماذا رواية شطابك
Schwejk فقد ألقي الضوء على هذه الحرب بوجه
عام .

الزعمون يقترون في محاولة لا تقبل مواقف معين من هذه
الحرب ، وهذا ما يقول هو وجماعته ابراهيم في عدد من
مسرحياته . فعمل سبيل المثال واضح تصميما لنقد الحاصل
من تاريخ ألمانيا في مسرحية « هكذا الحياة ! » ، وعرض



حين ظهر كتاب « نوم تشومسكي » Noam Chomsky ، « النحوية البنيوية » Syntactic Structures عام ١٩٥٥ لم يكن أحد يتوقع مدى الأثر التي يمكن أن يحدثها مؤلف هذا الكتاب في الفكر المعاصر . فبعد ذلك الوقت أصبح تشومسكي علامة بارزة في العالم الأكاديمي . فقد شد الانتباه إلى ما سبب بالاشكال العامة غير المحددة للغة . والتي كانت تعالج حتى الوقت الذي ظهر فيه بطريقة مختلفة تماماً . وعلى الرغم من أن كتاباته الأكاديمية اعتنت بمعالجة القضايا الفلسفية والسيكولوجية . إلا أنها جاءت في قالب علمي خالص . خرجت بصورة واضحة عن طهره العلمية القلبي . فلم تكون نظريته عن « العموميات اللغوية » شائعة الحد في طيبة اللغة . وإنما كانت محاولة جديفة لبدء حل الأرباط العلمية لفهم طبيعة العقل البشري . وطبيعة العلاقة بين العقل والجسم . فمن هنا أخذت أفكاره تترك بصماتها في ميادين أبحاث ما تكون من علم اللغة وتلك التي تتصل بالاشتباهات والاشتباهات وعلوم النفس والبيولوجيا . وأصبح بذلك كوكباً جدياً في كل تاريخ علم اللغة يشتم اسمه كل هذا الانتشار .

وتشومسكي الذي يشغل حالياً منصب استاذ في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا M.I.T لا يرجع شهرته فقط في علم اللغة . بل يرجع إلى عمله القوي بحركة اليسار الجديد New Left في أمريكا . وهي الحركة التي أصبحت تقسم المذهب الماركسي Marxism . فهو يعتبر من أبرز متعدي اليسار الأمريكي الجديد . نتيجة لتفانيه الشديد للسياسة الأمريكية الخارجية وبخاصة التدخل الأمريكي في فيتنام . ونتيجة لمعارضته القوية لتشجيع الحكومة الأمريكية الاحتلال اليهودي الفلسطيني . وقد نشرت له

الحرية واللغة

تأليف جيفري ماسون
مترجم وتحرير محمد عبد الحفيظ

٢١١ والسابع الخلاصة Conclusion. هذا بالإضافة إلى ثلاثة ملاحق ،خصص المؤلف الملاحق الأول للاسطحة عن الدراسة ، والملاحق للمراجع التي استعان بها في دراسته والثالث لدلائل الأسماء التي روت بالدراسة . ويستأنف فيها على بعض فصول هذا الكتاب :

المقدمة :

يعرض المؤلف في مقدمته الخلف من الكتاب . وبدأ هذا العرض بمقدمة طويلة للأثر التي تركتها الدراسة العلمية التي تطلعت في مختلف مساهمات الشؤون الاجتماعية والإنسانية . فأنه كان نتيجة تزايد استخدام المنهج العلمي أن حظ في مجالات لم تكن تسمح بهذا المنهج . وهي المجالات المرتبطة بالطبيعة البشرية ، فقد أضحى هذا المنهج رديده أعمال عميقة وموسوعة من الدراسات - تجليات في أروع صورها في نفس الشباب لاختراع العلمي والتكنولوجي المعاصر . حيث كان بعضهم موجهاً أساساً إلى نوع الحياة الناتج عن تطبيق المنهج العلمي ، فالكاتب يتناول أفكار تشومسكي وذلك لأنه من أبرز العلماء الذين اهتموا بالاهتمامات العلمية الكافية الشائعة في العالم المعاصر ، ويعرفنا المؤلف في مقدمته على فكر تشومسكي الذي يتميز بحياتين . الجانب الأكاديمي الذي يحرر عن مشغله العلمية القضاة . والجانب السياسي الذي كان نتيجة مباشرة لظروف الجديدة للطبيعة البشرية التي خلقها في أبحاث الأكاديمية الخاصة بطبيعة اللغة . والمؤلف يحاول في هذا الكتاب الكشف عن مدى ارتباط فكره السياسي بفكره الأكاديمي . فجميع أن تشومسكي لم يترك أية صلة بين جهتي فكره . إلا أنه حال في السنوات الأخيرة إلى ربط نشاطه السياسي والأكاديمي معاً ، ويذكر المؤلف أنه يعتمد في تطبيق هدفه على مفهوم الأسديع

كثير من المقالات في سلسلة World Readers في الولايات الأمريكية . وفي سلسلة Modern Mass في فرنسا . وقد أدى ذلك أن جعل مشكلة عالمية في أسواق السياسة العالمية .

والكتاب الذي تقوم بحرفه هو كتاب « الحرية واللغة » Liberty & Language ويؤلفه مير جيفري سامبسون G. Sampson أحد أعلام علم اللغة المعاصرين) يعتبر أحد الكتب الصليدية التي ظهرت للمر عن مدى الأثر التي أحدثها تشومسكي في الفكر المعاصر على امتداد ما يطرب من ربح قرون . والموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو تشومسكي ذاته . يتناول فيه المؤلف أفكاره السياسية . تلك الأفكار التي أبحاث عنها نظريته اللغوية . وهذا في الحقيقة يشير إلى مدى الصعوبة والتعقيد والعمق التي تميز بها الكتاب . ويقع الكتاب في 7٩1 صفحة من القطع المتوسط . ولقد طبعت جامعة كاليفورنيا عام 1٩٧٩ . ومع أن كتابات تشومسكي تركز بالكثير من المصطلحات العلمية الفنية ، بحيث أنه لا يمكن لأي قارئ له أن يقرأ من هذه المصطلحات ويحاضر كتاباته الأكاديمية . إلا أن الكتاب الذي يألوهنا قد جاء بعداً عن هذه المصطلحات . والسبب في ذلك أن المؤلف يقدمه للقراري ، الصادر قبل التخصص . ويختار الكتاب على سبعة فصول أساسية . الفصل الأول مقدمة ، والثاني بعنوان : من علم اللغة إلى اللغويات From Linguistics to Anarchism والثالث الليرية والابتاع Liberalism & Creativity . والرابع علم اللغة يربط الليرية Linguistics Verses Liberalism والخامس تشومسكي - السببية والسياسة الخارجية & Race Foreign Policy والسادس ماذا نعرف وكيف نعرفه What We Know & How We Know

كانت حتى تلك الوقت تتعامل بالأسسارة الى اعتبارات مختلفة تماماً ، فقد تناول المؤلف شرح الصيغة النهائية لنظرية العنصرية المفقودة ، وادعاه العنصرية البحرية التي حدودها تشومسكي بالقانونين اللاتشورين التي تعمل مع التنظيم التصاعدي للمجدي في أية لغة إنسانية وذلك بالمقارنة مع الكلمات الصناعية التي لا تحتوي اليه التصاعدي بنفس الطريقة ، لقد أبرز المؤلف ما ذهب اليه تشومسكي بشأن تلك القوانين قد سميت بعمل التركيبات الوارثي ، وهذا ما دفعه للقول بأن اللغة مقدرة نظرية حيا مكتسبة ، وقال المؤلف ان ذلك هي ، على النقيض لما ذهب اليه الفلسفة التجريبية ، فمن هنا انتقل المؤلف لثقافة أسس الفلسفة التجريبية فقد ظهرت أفكار تشومسكي كاعتراض مباشر على الأفكار التجريبية ، ولقد تناول المؤلف كلا الاتجاهين بالمناقشة **واشهر ان أن كثيرا ليس كاف على حد** ، فقد ناقش أفكارا في القيد أهمية الدراسات القطرية والتجريبية في الخطاب المعرفي الإنسانية ككل ، لقد ناقش المؤلف أفكار تشومسكي السياسية ، وعرض كيف أن هذه الأفكار كانت ناديا عند تشومسكي للأفكار التجريبية التي تستند اليها كثير من الحكومات (من بينها الحكومة الأمريكية) في تدبير الكساد ، فقد ناقش تشومسكي كسبائي كيف أن التقديرات الصناعية تؤدي الى استخدام أدوات الأفراد يؤدي الى تلعبهم ولقد اهتم راحتهم بالجميع الرأسمالي ينتج على تلكه ، فمن هنا مال تشومسكي للقول ان التصور السياسي يجب أن يكون شكلاً من الاشتراكية الديمقراطية ، وتركز هيوم على الحكومات المعاصرة لاستخدامها لقواصم الزائد للتأثير في طريقة حياة الأمم الصغيرة ومثال التفاضل الأمريكي في فيتنام ، لقد ناقش المؤلف كيف أن هذه الأفكار دفعت تشومسكي لتفسير علم نحو اللغات الإنسانية موجهة بأنها لغة حرة تماماً ، فقد اعترف

Creativity فقد تناول هذا الفهم باعتباره أهم مصطلح في المنهج الليبرالي ، وفي أعمال تشومسكي الأكاديمية ، ويشرح المؤلف ان هدفه هو تنفيذ أراد تشومسكي ، فعل الرغم من أنه ناقش أراد السياسة بدقة ومعرفة وقد الاصحاب تلك المناقشات ، إلا أن أفكاره الأكاديمية أظهرت نقصاً يحد من الفلاح ، فقد استخدم تشومسكي مصطلح الاختراع استخداماً أوسع من استخدام الليبراليين له ، ومع ذلك فقد ظهر مفهوم مختلفاً عن الفن الليبرالي للمصطلح لفهم الحياة ، فقد سلم تشومسكي بالفهم الضيق للغة الإنسانية (البحر الضمنية) وهذا في رأي المؤلف يدل على قصور فهم تشومسكي لهذا المصطلح ، فاحتمل تشومسكي التصعب الفدائي من اللغة والعضو ، بأن (علم النحو) يندد الليبرالية التي ان عدم صمود هذا الادعاء ، حيث ان علم اللغاة يؤدي دائماً للذهب الليبرالي ، **على أية حال** فان المؤلف يقول ان الكتاب يفيد في الحقيقة بما في العلوم على الغالب القديم لتفهم الليبرالي ، ويحاول لإبراز الأسس التي لعبها علم اللغاة في ثقافة اللغة ، وإظهار أن هذه الأسس ذات هي ، على النقيض لتلك المعتقدات التي سلم بها تشومسكي .

من علم اللغة الى القومية :

يتناول المؤلف في هذا الفصل فكر تشومسكي الأكاديمي ، وينقل النقاش فكر تشومسكي السياسي وذلك بالأسسارة الى المنهج الليبرالي ، وتناول أسس الفلسفة العقلانية (التي أجه اليها تشومسكي) والفلسفة التجريبية في تفسير العرق الإنسانية ، فقد تناول تشومسكي طبيعة اللغة ، ولقد تولدت مناقشات بسوء فهم وادعاه لحلوله الفلسفي لفهم اللغة ، ورغم ذلك فقد جذاب لتشومسكي الاكثية ان ما سعاد بالانكسار العائد غير المحددة للغات الإنسانية ، والتي

حيث أنه نتاج لوصول مفهوم الإبداع بالشائع العلمية . وهذا هو أكبر دليل على زيف الاتجاه العلمي المعاصر . فالمعروف أن تقدم أي اقتصاد يعتمد في الحل الأول على الحرية العقلية . ومن الخطأ الاعتقاد أن الحرية العقلية يمكن أن تعيش بطريقة ما في مجتمع متسلط اقتصادياً . فقد يكون المجتمع حراً ولكن العقل الإنساني للقرود أن يأخذ بأي فكرة ذات قيمة يبدأ هو في الاتصال من مجتمع العقل الكلي . فالفكر الخلاق غير متسبب بالشريف . والحرية العقلية لا تظهر في مجتمع متسلط يتم إخماد لآلية الصحة لتحرير التفكير غير الفعالية . كالأمة السوفيتية مثلاً . لقد تناول المؤلف أفكار تشومسكي عن الاشتراكية وقرنته بين التوعية الحرة والتوعية غير الحرة من الاشتراكية . حيث تظهر قيمة تلك الطريقة نتيجة جهلنا بطبيعة التفاعلات التي تظهرها الوحدات الاقتصادية المتكاملة ذاتاً وتحول المؤلف لتناول ما أشار إليه تشومسكي بالمجتمع الفعلي . ولقد ناقش المؤلف آليات أن الاقتصاد لا يتغير قوة سياسية . ولكنه قوة اقتصادية . ولولا التنظيم السياسي والاقتصاد الفعلي لا يمكن أن يؤدي وظيفة إلا عندما يتم إرضي الغاية كنظام سياسي في المجتمع الذي يهدف تنظيمه الاقتصادي بقوى السوق ورغم ذلك أشار المؤلف أن مثل هذا النظام السياسي لا يمكن أن الاستمرار حيث سيبدأ في الظهور مشاكل جديدة .

٤ - علم اللغة في مواجهة القيرالية :

بعد أن كشف المؤلف عن الاختلاف القائم بين القيرالية والاشتراكية الذي يرجع أساساً إلى اختلاف النظرة في الطبيعة الانسانية (فالقيرالية لدونية قائمة على التبعيية ، والاشتراكية قائمة على العقلانية) يتناول المؤلف في هذا الفصل تشومسكي بإعذاره فيلسوفاً عقلانياً ، وبإعذاره سياسياً رفض قيام نموذج

تشومسكي تلك القيرية وتناولت مصطلحات أساس التطور المعرفي لقوانين الطبيعة البشرية والحالات التي تتطلب إشباعها فقد أدى ذلك إلى استغلال بعض المفكرين تلك الحرية كأساس لرفض كتاباته . على اعتبار أن علم اللغة وعلم النفس علمان شكليان في جانبهما الأكبر . ولقد أيد المؤلف أن يظهر أن مفهوم العقل والتصور السياسي مفهومان مختلفان عن التقسيم التي قدمها تشومسكي . فقد رفض تشومسكي القيرالية مطلقاً عليها الاشتراكية قائمة على سوء فهم للاكتشافات العلمية الخاصة ، والاشتراكية الآخرين الخاصة بالطبيعة البشرية .

القيرالية والإبداع :

يتناول المؤلف في هذا الفصل بالتفصيل الإبداع البشري وذلك بهدف التمهيد للتفكير على أفكار تشومسكي السياسية . فقد رفض المؤلف مفهوم مصطلح « ليرالي » كما يصر عنه في الولايات المتحدة الأمريكية ويربطها بتسويق ما يشاء منهج رجل الشارع عنه . فالقيرالية تشير إلى حرية إنتاج الإنتاج وتوزيعه (بعيداً عن النظام غير الاقتصادية لتجديد الاجتماعية) . وليس أمام الحكومة سوى المحافظة على حرية السوق على ما هي عليه وحماية الأفراد في فهمهم بالمشاركة في السوق . ولكن المؤلف لا يتناول الأمر من هذه الزاوية . فقد انتقل فاشلة مفهوم القيرالية إلى محور متاعيم الإبداع الإنساني والمجهول الأسفل . فلا إبداع هو خاصية تميز الهوية الإنسانية عند اختراع الأشياء الجديدة ويصبح ذلك فليس كمثل الأمثلة الجديدة للاختراعات تعبر عن الإبداع . فلا إبداع ليس له دور في اختراع الآلات الجديدة . فكثير من الأمثلة الجديدة هي نتائج عديدة لأخطاء موروثة ومعروفة من قبل . فالوضع الذي يندع فيه الإنسان هو نتيجة للمجهول الإنساني .

حقيقة تقول ان النشاطات التي لها فوائدنا التي تحكمها بعض الاختبارات قد لا تكون نشاطات ابداعية بالاختبارات الاخرى . مثال : مسك الشعير او النار فمع انها تعبر نشاطات خيالة الا ان القبولين التي تحكمها هي ليست كذلك . لقد أظهر المؤلف ان تشومسكي قد اساء استخدام مصطلح يداع . فقد استخدم المصطلح بالمعنى الذي يتعارض فيه مع استخدام الفيلسوف . فقد كتب تشومسكي بأنه في الابداع الانساني يقال بأنه ظاهرة غير عارضة للتطبيق العنسي . ولقد أظهر المؤلف كيف ان هذه الفكرة العقلانية التي عبر بها تشومسكي عن الانسان تعتبر فكرة غير موضوعية . وأوضح المؤلف كيف ان البشر لا يستطيعون لعبة لغزهم دون حذوق . لأهم ان يربوا من اولادهم الثابت بظهورهم الموضوعية . فقد اعتمد تشومسكي بتعريف الخاصية القواعدية والتفاعل الخاصية الواحدة التي هي المؤلف في ان تشومسكي والصاره كما يفسرنا في فهمهم لتفسير الانسان . فلم تكن اهدافهم سوى بداية سلسلة من المناقشات العلمية قيد الجريالية .

تشومسكي السلطة والسياسة الخارجية :

يتناول المؤلف في هذا الفصل مواقف تشومسكي من الاتحاد التجريبي وخاصة قضية السلطة . وذلك لاظهار انما تشومسكي في هجومه على هذا الاتحاد . فقد ربط تشومسكي بين الاتحاد التجريبي وظهور الأفكار العنصرية وأشار الى ان الاتحاد التجريبي يمثل الأساس الفكري للنظام السياسي القائم . فمن هنا لم يحدد نموذج السياسة فيعوم التجريبيون . لقد ناقش المؤلف اسس الاتحاد العقلاني . ابتداء من المذهب المثالي الديكارتي . وأظهر ان ادعائات تشومسكي الخاصة

السياسي على الفلسفة العقلية القديمة التي ترجع لأفلاطون . وأقامها على عقلانية جديدة ظهرت ناعجا لتزايد المعرفة العلمية الخاصة بعام الانسان الداخلي . ولذلك المؤلف في تناوله للاستنتاجات السياسية بأحد في الاعتبار العقائدي التي كشفت عنها دراسات العلوم الانسانية واللغوية الحديثة . لقد تناول المؤلف الكلاف عن الطريقة التي قدم بها تشومسكي أفكاره الخاصة للبرالية . وأظهر ان هذه الأفكار ذات ارتباط وثيق بالفلسفة العقلانية . فقد هاجم تشومسكي في المستوى الفلسفي الفلسفة التجريبية كظاهرة لها تأثيرها وويل في الحزب السياسي الاحترام للبرالية . فقد اعتمد تشومسكي ان الليبرالية انتهت فالفكر الليبرالي الكلاسيكي لا يستطيع ان يدار عصر الرأسمالية الصناعية . ولقد أظهر المؤلف كيف ان تشومسكي قد بنى في مناقشته للفكرة السياسية . ولم يكن حريصا في تعريف مفهوم التقدم . فقد هاجم تشومسكي مفهوم التقدم . ولقد أظهر المؤلف ان هذا الهجوم لا يميز هجومها ضد الليبرالية . لقد رجع المؤلف الى الانكسار التي استخدمها تشومسكي ضد الليبرالية . ان منهجية رفضها . فلقد ادخل تشومسكي نفسه مع مختلف الأحكام باعتبارها ولم يكن لديه أي تأصيل في مناقشته لها . لقد تناول المؤلف أهم الأحكام الصادرة ضد الليبرالية التي تناولت مفهوم الابداع الانساني . فقد كان هذا المفهوم المصطلح الأساسي في نظير تشومسكي التجريبي . حيث كان أحد النشاط الأساسية التي حاجها تشومسكي والباحة والذي أسلافه من علماء اللغة والفلس الاكاديميين . لقد أظهر المؤلف كيف ان تشومسكي مالم الى استخدام ككي ساحر غريب وشفا لمصطلح الابداع . وأشار الى أن المفهوم الذي استشهد به تشومسكي لا يشير للنشاط الابداعي للانسان . فقد أخذ المؤلف على تشومسكي عدم تقديمه رغبة قبول هذا النقد . وهناك

ولقد كان الأمر عند تشومسكي خطأ ، فقد كان أهداف من البحث اللغوي هو إيجاد نسق ثابت من القواعد الاصطناعية التي يمكن بها وصف أي لغة إنسانية ، ولذلك فقد رفض التحيزات المعنوية للتسريب الحيوي للغة ، ومثل لذلك اليكساتريكه السيكلولوجية النظرية التي يفترض أنها خاصة لدى النوع البشري ، فمن هنا ادعى أن قدرة الفرد الطفلة اكتسبت أيضا مثل السيكلولوجية الانسلان عن طريق ميكانيزمات الوراثة ، لقد قد المؤلف هذه الفكرة على اعتبار أن طبيعة القدرات العقلية قد صممت بغلي الثوارث البيولوجي ، فان التباين بين الأفراد سيجبر استدعا استيعابا للاستعدادات العقلية التي توجد أيضا للاختلافات التي توجد بين السلالات ، ولقد ناقش المؤلف أفكار تشومسكي بالإشارة إلى قياس مستوى التفاهة ، وأشار أن إن وراثية تشومسكي التي عارضت مطلب العقل لتعبر حالة مختلفة عن ديكرت ، فمن هنا توصل المؤلف على أفكار تشومسكي ، وأذهب إلى أن هذه الأفكار تقوم على الاعتقاد في الاختلافات العقلية للورثة ، وإلى التسليم بأن الاختلافات العقلية هي اختلافات كمية مورثة وليست اختلافات كيفية ، وأن هذه الأفكار تقوموا لاقرض أن الشكل الحكومة يعتبر امتدادا جزيا لعلم وراثية الحكومة ، وتدفعها لضرورة التسليم بتعصب الأمم كل منها الأخرى لأن ما يعتبر سينا بالنسبة لها ، قد يكون حسنا بالنسبة لهم ، ونحن غير متساوين لتقييم ذلك .

معرفتنا وكيفية معرفتها :

يتناول المؤلف في هذا الفصل بشرى من التطويل الأنحاء السلوكي التجريبي ، وبملاحظات أفكار سكينر B.F.Skinner الشهير على النفس المتعلمين في جامعة هارفارد ، فقد تصادرت أفكاره من الطبيعة

بإرتباط الأنحاء التجريبي والأنحاء المعنوي غير صادقة ، حيث كان هذا الارتباط تاريخيا فقط ، لقد تناول المؤلف أفكار جون لوك J.Locke وميرون Hume عند أشار بيركلين Bracken في أن أفكارهم أثرت بالقاعدة المعنوية الورتية ، وأهداف تشومسكي أفكاره بناء على هذا الادعاء ، لقد أشار المؤلف إلى أن هؤلاء الفلاسفة كانوا في وضع مختلف عن الوضع الذي نعرف فيه اليوم أن كل اللغات الانسانية تشكل سديا كلفات خاصة ، حيث كان يعلق اللغات البدائية غير معروف لعلماء ذلك الوقت ، وقد تشعرت القصص الخرافية ، ومن ثم هناك التفكير ، لوك ، لم تكن نتائج الأفكار وبديلة الفلسفية ، ولكنها كانت نتائج بلغة يحيطها هذه اللغات ، ولقد أظهر المؤلف أن الأنحاء التجريبي يسلم باستحالة مقارنة وترتيب السلالات على أساس كرميا سلالات صافية ومسلات مختلفة لدرجة اختلافها ، وأشار إلى أن فكرة التطور لا يمكن تطبيقها على الوضع البيولوجي للانسان ، فحين لذلك الأجسام الفكرة لا تعتبر نوعا الانساني نوعا صافيا على كل الأنواع البيولوجية الأخرى ، أما الاختلافات العقلية الشائعة بين الجسامات البشرية المختلفة فهي تشير للاختلافات الثقافية وليست الاختلافات البيولوجية ، وليس لدينا سرديات فجعلنا تشير إلى لوات ثقافي معين على أنه لوات اسمي أو على من لوات ثقافي أخر في أي زمن ، فالأنحاء التجريبي لا يجد أي معنى في مقارنة الثقافات ذلك لأنه ليس هناك نسق مشترك يمكننا من وصف الثقافات ، ولقد استلزم المؤلف بأفكار فرائز بواس F.Boss الذي ذهب إلى ضرورة وصف كل ثقافة بمصطلحات النسق التصوري الخاص ، وإلى أنه لا يمكن استخدام المصطلحات الاصطناعية الفنية التي تستخدم في وصف اللغات الطبيعية في وصف اللغات الفنية والسيكولوجية الألعدي في التراث .

لقد أظهر المؤلف كيف حال تفكير تشومسكي في قضايا
اللاشعورية والسياسية من القليل في تحليل المميز النظري
بين ما هو صواب ، وما يعتقد الناس فيه على أنه
صواب ، وأظهر أيضا كيف كانت السمة البكره
لتشومسكي حداثيه ، لقد اعتقد ان اليات التي تلام
عليها النحو ليست هي التطورات ، ولكنها المعتقدات
الحديثة كما عليها خاصيات اللغة الوطنية ، لقد
اعترض المؤلف على ذلك وأظهر كيف ان الحال في اللغة
تعتبر حالة الخلقه فالرغم من اننا جميعا اننا نرانا
النفسه في موضوع لغتنا الوطنية ، الا ان ذلك لا
يعطي هذه الآراء اية مكانات خاصة لحيات اللغوي ،
حيث ان عمل العالم اللغوي هو جعل التحسين نظريته
الرجل العلمي الناحية من لغته وليس التسليم بها ،
ولقد أظهر المؤلف اسفا تسليم تشومسكي تلك
المرات بايديها حالاته يمكن تفسيرها وليست
فرصته يمكن تفسيرها فدا لقد تناول المؤلف كيف ان
هذا اليوم يمكن تنويدها وكيفنا وساجا لتصبح
العلمي ، واكد ضرورة وضع المنهج التجريبي مكان
المنهج العقلي في بحث النحو ، لقد تناول المؤلف
تشومسكي من علم اللغة وحتى علم السياسة وأظهر
كيف كانت أفكاره متبادرا ، وتناول منهجية
تشومسكي والمنهج الأميري في ظهورا خطا اعتقاد
تشومسكي ، ويظهر ان كتابات تشومسكي الأكاديمية
اعتمدت بدرجة كبيرة بالقطاعات الفلسفية والسيكولوجية
أكثر من اعتمادها بالتفصيل الطوائفي التفصيلي لعدة
الانجليزية أو أي لغة أخرى ، والتفصيل لعدة أبحاث
السياسية يظهر خط تشومسكي بين الصواب وما يعتقد
الناس فيه على أنه كذلك ، مؤكدا ان البحث في علم
السياسة لا يقتصر بتفسير المعتقدات السياسية الغربية
التي توجد في العالم ولكن لغيرها ، فله قدم تشومسكي
أفكاره العقلانية في الدفاع عن الاشتراكية ، واعتقد

الإنسانية والمجتمع الشيوعي بعيدا وعن مع
معتقدات تشومسكي العقلانية الذي اسمر لعدة طويلا
بماهم بتراسة الافكار السلوكي ، ولقد قابل المؤلف
برافا بين تشومسكي / سكينر ، لقد كان سكينر دائما
اميريا شادا ، وقد كان عظماء العقلي فادما ، وقد
كان تشومسكي في عجزه لسكينر الحرب للخطية ، ذلك
لان مناقشات كانت من أكثر المصادر الحسية والمثريا في
احداث التطورات ، ورغم ذلك فقد كان تشومسكي
(في نظر المؤلف) أمر عالم يمكن تعريفه لقد سكينر ،
وعامة عقلا العقلي ، فقد كان هذا الخطا يقع ايضا
في قلب بناء تفكير تشومسكي ذاته ، فقد كان خطا
سكينر واحدا بدرجة كافية ، حيث كانت نظريته عن
السلوك قاصرة ، فقد خلط بين المنهج والعقري ، واعتقد
بإمكانية وصف السلوك الانساني بصيغة من
المصطلحات التي لا تناسب سوى سلوك الطيور
والحيوان ، ولقد التقل قلت ان المنهج المتداول
الاقتصادي الكافي ، فقد كسرت الامراض البشري
على المجتمعات المخططة ، ولم يعتقد في التحلل الانساني
وأشار الى ان الاعتقاد في الحرية يعتبر زحما .

فمع ان النماذج الاقتصادي سكينر والنماذج
الاقتصادي الليبرالية يعتبر ان الخصائص المتشعب
التجربي ، الا ان القيرالية توافق تشومسكي كعناصر
سكينر في عدم اعتقاده في العقل الانساني ، وفي تعليمه
على تصديق الاستدلال العقلي سكينر ، ويظهر المؤلف
كيف ان تشومسكي قد اقراف نفس هذا الخطا ، فقد
انتقل سكينر بطريقة غير شرعية من الافكار التجريبي
كمنهج الى الافكار التجريبي نظرية ، وأظهر المؤلف
كيف تحرك تشومسكي في الافكار العاكس بطريقة غير
شرعية ، من المذهب العقلي نظرية ، الى تأكيد المنهج
العقلي معتدا على الاستطاع كمنهج البحث ، ولذلك

بشيء - ما يزال عقل - فقد كنا في نظره أطولاً الإلكترونية ثابتة إلى حد ما - ولقد طبع هذا البيت الكلامي من المظاهرات الأكاديمية التي تعارضته السياسية وأشهر إلى أن المجتمع الأصغر الكائن الذي المبدع هو المجتمع الحر ، ولكنه ناقض نفسه مجتمع مقبول عن المجتمع الليبرالية - حيث أن الحياة التي تنحصر على أي هيكل في بالقرارات الإنسانية ليست حرة - لقد فشل تشومسكي في فهم مصطلحات الأبداع والحرية ومفاهيمها ، وهي مصطلحات معروفة جيداً لنظرته - ولها طبيعة اللغة لخاصة صيغة جديدة للأبداع - ولذلك فقد تخطت مناقشة اللغوية ضد الليبرالية - وهذا موقف سيء - بالنسبة له - فاللغة (في نظر المؤلف) تعطينا جانباً من أشكال الحجاب الإيجابية والداخلية التي تقول بأن الإنسان مبدع بالمعنى الذي ونحن عن جدولة لملرس حرية عقلية - ولكن من هنا من يدور ذلك - ولذلك فنحن نستطيع أن نرى من هنا أن ليس والمصنفات العفيف ، ولكن بالمناقشة القصيرة الشابة غير المنهية وعن طريق الأبداع ، ونحن نستطيع أن تكون أحراراً مرة أخرى لو اخترنا - ولو لم الاختيار نستطيع أن نعطي استقانا إمكانية نفس المقصورة التي جعلنا يدور بمرورنا بالظاهرة .

هل مستحضر العبودية ؟

وهل مستحضر طريقتنا عقيمة في الكود الوضع المعاصر الذي علينا منه طريقاً لكي نبعث من جديد ؟

بمخاطبة الشعب الليبرالي - وبصواب الشعب الاشتراكي ، قبل الرغم من تسليم كثير من الاشتراكيين بتأثير الأفراسات الأميركية السبلة للمعرفة الإنسانية - فقد أشد المؤلف إلى عدم قدرتنا على التأكد من خطأ الاتحاد الليبرالي عن طريق الاستبطان - حيث أن هذا التأكد لا يأتي إلا عن طريق المناقشة التفسيرية - ولقد أظهر المؤلف خطأ معتقدات تشومسكي ، فما يعتبر صواباً وما يعتقد الناس فيه على أنه كذلك لغيران لطيفين متضيقين تماماً - فقد استهدفت مناقشة تشومسكي للاشتركية استخدام مفهوم العقل - ولقد أظهر المؤلف استحالة مناقشة هذا المفهوم عقلانياً - ولقد انتهى المؤلف إلى أن الاشتراكية العقلانية لتشومسكي تقود إلى التساخر - فليشر عليهم العقل عابداً بما يمكنهم الأحرار - وذلك بعد المحاولات الجادة لفهم المؤلف بقدر الامكان .

الخلاصة :

يوجز المؤلف في خلاصته الخلف من الكتاب - وهو اظهار أن أفكار تشومسكي المسيرة الأمثل بدقة عن الطبيعة الإنسانية تعني بالفعل شيئاً مهم - هل يظهر ما ظهرت للمر عنه - وهذا هو ما جعل كتاباته أفكار خطيرة فلقد وصفنا تشومسكي بالمدمن وقد استجسنا قوله - ولكن فقد التقل ليحي شيئاً يظن عليه الكثير منا الأبداع - فقد ناقش تشومسكي وجهة نظره عن العقل

فريدريك جرونفيلد نفسه في ، كان يعمل مراسلاً لكليل من مجلة Horizon (الآن) التي تصدر في نيويورك ، ومجلة Queen (الآن) في لندن . وقد أصدر سلسلة من الكتب عن أهم المدن الكبيرة ، كان آخرها كتابه عن مدينة ، برلين ، كما صدر له كتاب عن التاريخ الاجتماعي للتأثير بعنوان « ملف حتم » . وكتب أيضاً عن موضوعات مختلفة في مجالات الفن والموسيقى والفلسفة . وهاهو كتابه الأخير « أبناء بلا كرامة » ، يوضح هذا المثال .

يعرض فريدريك جرونفيلد في كتابه « أبناء بلا كرامة » موضوعاً مازالت له أهمية من الباحثين العلمية والثقافية ، وهو موضوع الفيلسوف الألماني الشهير ، نوما غربنر مشكلة العدل السياسية . يعتقد جرونفيلد في عرضه أن قائمة الفيلسوف من التراجع والضعف ، فقد يحجز أي بحث يترك عن الأتم بها . ونظراً لأهمية الموضوع فقد نجد أن التراجع عنه في نزاهة مستمر فضلاً عن تمتد إلى السنوات الأخيرة (بين ١٩٥٨ و ١٩٨١) بنظر البشر فيليب ويكلام مدينة لينزج بلقانيا الشرقية سلسلة من ستة أجزاء بعنوان « الفن والأدب في المنهج السبائي للثلاثية من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥ » . وصول نفس الموضوع يظهر كتاب جرونفيلد مع اختلافه في النهج وطريقة العرض .

اختار جرونفيلد لكتابه المتج عنواناً رئيساً هو « أبناء بلا كرامة » مستنداً في اختياره إلى كلمات من التبريل مني (وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي يوم ١٣ / ٥٧ تم وضع للكتاب عنواناً هو « اعلية عن زيموند غرويد » . فرائس كتابها ، كبرت أشتاين وفيلاهم « إلا أن جرونفيلد لم يقتصر في عرضه على هؤلاء » . الأبناء » بل أخذ يلخص في أسهاب والتحليل والتفصيل والتفصيل وقائع من حياة وأعمال ثلاثة عشر آخرين من معاصري أولئك « الأبناء » من الشخصيات اليهودية ذات الكفاءة العلمية والفنية أمثالاً .

أبناء بلا كرامة

عرض وتحليل كتاب جرونفيلد

القصير : عاشت بعد ١٩٣٣ في عزلة تامة فرضها عليها المجتمع . ومع ذلك أبت أن تهاجر ، وصمدت إلى جانب أبيها إلى أن ماتوا عام ١٩٤٩ . وهو في الثمانين من عمره . إلى معسكر الاعتقال . ثم سطرورها للعمل بأحد المصانع إلى أن تم ترحيلها هي الآخرى إلى النمطل في أوشكس . ومنذ ذلك الوقت لا تدرى عن أبنائها الأخيرة شيئا (ص ٢٧٣) .

إن عرضا طيفا والتمثال ستة عشر من رجال الفكر والفن في ٣٠٠ صفحة يمكن أن يكون عرضا متكاملا يقوم على مجرد سرد السيرة والحجج والقصص . لكن جروفلد نجح في الربط بينهم ، بحيث أضفى على الصورة لونا إنشائية وعلى الكتاب عنصر التشويق . وهو إذ يجمع فكرة الانسجام العلمي والفني الضخم الذي كانت به الحياة اليهودية الألمانية في القرنين التاسع عشر والعشرين . فهو يبدأ الذكرى بالشاعر هاينريش هاينه (١٧٩٧-١٨٥٦) ثم يسيئ لبق يستمدح من حكمه الشاعر الألماني الذي يدور حول : تلك العلامة الوليدة المصطفوية بين ملهي : هانن الأمين : اليهود والألمان . فقد كتب عليها سيرة أن يعلا على عطف نفس جديدة في ألمانيا لتصلح لأن تكون مواطني الفلسفة ومنذ اليهودية وقلة الروحانيات الصرفة (ص ١) . . ويتابع جروفلد تطوير هذه الفكرة في دأب وحزم والفرام فيقول : « إن الطاء الثابرين الفكريون للألمان واليهود قد اتزبد على نصف قرن نتج عنه سبيل جارف من الأدب والموسيقى والفكر . ولولا بداية التثنية : لتأوله الآن مؤرخو الثقافة على أنه العصر الذهبي الثاني بعد عصر النهضة الإيطالية (ص ١) . ثم يعكف المؤلف على تصوير ذلك « العصر الذهبي » لهذه في سلسلة من الصور المتعاقبة . جعل بدايتها بسمفونيات جوستاف مارت والحبيبة الشعبية بعنوان « أغنية من الأرض » وختمها برواية ميريمان بروخ « صوت فرجيل » . كما يوضح في نفس الوقت كيف أن القومية والفاشية باعتبارهما أن الأعداء للفكر الحر والانتاج الحر . قد

يتناول جروفلد إلى ستة عشر شخصية . أربعة عشر رجلا وسيدتين . مؤرخا طيباهم وهكلا لأنتاجهم . وهكلا على ظروف بلهم والنتاج الفكري والاجتماعي على السياسي الذي عاشوه . كانوا جميعا من اليهود الألمان والتمساريين . عاشوا بين عام ١٨٥٩ (مولد والد الطب النفسي الحديث (جروفلد فرويد) وهم ١٩٥٧ (وفاة الروائي الكبير ألفريد موبس) . جمعت بينهم العلاقة من ظاهرة العداء السياسية . مع اختلاف في درجة العداء ومنه التبعات : فضلا عن الموسيقار التمساري جوستاف مارت والمطهات الدينية اليهودية عند نهاية القرن التاسع عشر . ويستدل جروفلد على ذلك من واقعة من حياة مارت . فيقول : كان الأسفل الكبير الذي ولد مارت لسنوات طويلة هو أن يصبح مطيرا لمارت الأوراني فينا . لكن قبل أن يكن أوضح أنه لن يشغل هذا المنصب الحكومي أقام لشخص غير كاثوليكي .

ويبدأ عليه فقد استعد مارت للمصيدة أصبح كاثوليكا . . . (ص ٤٢) وفي الحقيقة إنشائية على جروفلد قائلا : ولم احتس مارت لسياسة كان قد أعلنه أعظم حجة تعرضه الطريق إلى وثيقة تاريخية في هذا الشأن . هاينسبورج حكاهم المصدا . أما الكتاب الرسمي لمارت شارباهم - الذي يصغر مارت بشيعة عشر عاما - فقد سلك مسلكا آخر : ابتداء عام ١٩١١ في أصدر سلسلة من الكوميديات بعنوان « من حياة المواطنين الأبطال » . سخر فيها من مسلك المواطنين أمثال . وانتقد صميم للظهور وأصلاحياتهم الكفافية . ونتيجة لذلك نشر أعداء أيام القيص . على رأسه جمهورية فايمار (١٩١٩ - ١٩٣٣) . مما سخر شارباهم عام ١٩٣٠ وهي حتى وفاته عام ١٩٤٢ . وكان حتى البداية شديد الاعتدال بنفسه وما قاله عن هتلر . ومن يكون هو ؟ انه مجرد شخصية ناشوية في إحدى الكوميديات كشارل شارباهم . . . (ص ٩٥) .

ولما التقطت جروفلد لروايات (من مولد ١٨٩١) فقد احتفلت حياتها من الآخرين لكنها شاركهم

الصحف - عليها كان لو فيها - لتلك الفتاة من - الأبياد
أنتال وجيموند فريدي ، فري لا سكر شولر ، ألبرت
أينشتاين ، جيرتريد كوكار . ومن المؤكد أن الكثيرين
منهم آنذاك لم يقدروا خطورة الترفق ولا احتمالات
تصعيده ، لدرجة أن بعض العلاقات اليهودية من
أحيان الطبقة الوسطى - عقلت من شأن تلك الظاهرة ،
فها هو العالم اليهودي الألماني يوانست كاسير - أثناء
سنواته الأخيرة في منفاه بألمانيا - يقول لتلاميذه في
محاضراته بيل وكولومبيا : إن هذا الخطر خطفك من غلطات
التاريخ فهو لا ينسب إلى تاريخ ألمان على الإطلاق
ويشدد على ذلك فيوفيل بيلك ويغن (ص ٦٧) -
ورغم أن هذه الكلمات وأمثالها تدل على شجاعة في
الكفاح ونفاق تاريخي ، لكنها لا تغني المجهود الحقيقي
لتاريخ القومية الألمانية فلم تكن القومية ولادة الصدفة
بأي حال - ولم تكن ظاهرة نبشت من فراغ في قلب
التاريخ الألماني بل ترجع جذورها - على الأقل - إلى الحقبة
الأسبق من التاريخ الألماني ومطامع التوسعية التي منذ
نهاية القرن التاسع عشر .

ARCHIVE

http://archive.bata.

ثم جاءت جمهورية فايمار (١٩١٩ - ١٩٣٣)
بسلطتها المزعومة ، فالتصفت القومية للرجال أكثر
وأكثر - إلى أن اختير أدولف هتلر مستشاراً للجمهورية
فقادها إلى الخلل والخراب - وهذا التطور التاريخي -
بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية وأبعاد سياسته الداخلية
والخارجية لا يتضح بالقدر الكافي من عرض جروينك
للموضوع - صحيح أنه أوضح أن القومية لم تستطع
إعريق الشعب الألماني كله إلى أبعاد المسألة - لكنه لم
يلق الضوء الكافي على جوهر تلك البعده وتطوراتها
والسبب التطوري في ألمانها والعساة - والتي يقرب
أنه لا نوع من الانتماءات - منها إلى أن الكثيرين من
الألمان نظروا إلى كل ما هو - غريب - على أنه يهودي -
لأنهم - أي الألمان كانوا يعيشون في عزلة (ص ٦٩ ،
٣٠) .

ويبدو أن جروينك كان يشعر بأنه لم يتناول موضوع

قومية في ألمانها ومفهومه بتجسيم الفكر فيها إلى الهجر
(والمضي) وإلى الموت - ويقل جروينك على أن البعده
السياسية في كل من ألمانها والعساة كان يقف بالمرصاد
لانتاج اليهود من تسليحتهم وكان - واستمر تلك البعده
حتى وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها -

يتناول جروينك في الباب الأول من كتابه بحث فكرة
الانشاء بين الثقافتين من اليهود الألمان - وإسهامهم في
ثقافة عصرهم - ويبدأ بـ : « من وجهة نظر -
في تركيزهم الجهد على ما قاموا به من أعمال وعلى
التشاكل التي أرموها خلفها - والتي عبر عنها مثلاً اليهود
فرويد في كتابه « العلاقة القدسية » محاولاً شرح السلوك
الإنساني وأصول طبيعته (فارد ص ٩) - ويتصل هذه
الفكرة الأساسية - علم الفارسي - في تصور كبير -
مدعمة بحقيقة خطيرة من تاريخ الفكر في القرون
التي تسبق عصر - ويغرض المؤلف علينا على أن يدرس
قومية الألمان واليهود من زاوية أخرى - ألا وهي -
التشاكل بينها على والتصور أمثلة وعنا في حال يرتبط
برشته وإيميل هاغل في وضع « أوزة القرويين » (ص ٦٦) -
ومن زاوية أخرى يحرص المؤلف طبعاً
البعده السياسية منذ نشأت إلى أن بلغت ذروة
الانتماءات - ويصف تيارها بأبعاد الكتاب أنتال فريدي
والفكا وأينشتاين - حتى أصبحت معالمها لاسفيرة
والعلم وذلك بفضل لغة يهودي لها - فضلاً عن
« السيكولوجية اليهودية » - « الأدب اليهودي » -
« علم الطبعة اليهودي » (ص ٦٠) .

يرجع نجاح جروينك في عرض هذه الأمور إلى
مهارته في ربط الخطوط العريضة للتطور الثقافي بواقع
من سير هؤلاء الأشخاص في أسلوب قصصي شيق
يزرك لدى القارئ انطباعاً بالعمق والصدق الفني -

ثم يتصل جروينك عن سبب تلك البعده السياسية
وتطوره إلى تصورات - بربرية - بالرغم من ذلك الانتاج

وزميلها في ملكة الشعر : إيريش موسوم وإيرنست لوبلر ، وأحياناً يكون حمزة الوصل عبارة عن صفة عارضة تأتي من ظروف الحياة وملاساتها ، كما في الباب السادس حيث يعرض القصص العبري فرانس كافكا وبعد الكتاب الشاعر كورت لوبنسكي ، ويذكر قصة القالب في براخ في منزل مالكس بروه (ناشر أعمال كافكا فيما بعد) .

وعلى ما يدهش القاري ، هناك الخريطة الكثيرة وبشدة الاتصالات والتفرعات التي يوردها المؤلف : وكأنه في مسرح العرائس ، يمسك يده بكل خيوط ويركها ما يتلام مع الوقت ، وفي نفس الوقت يفتح القاري ، وهذه الخريطة من المعلومات عن تولدك ، الأبناء ، ومثال ذلك ما نجده في الباب الخامس ، حيث يقول جروفلد في معرض حديثه عن أيشتن وشونج : « كان قل منها رجلاً صغيراً يحب الفنون والعلوم السياسية والأحزاب الشيوعية . وسجل أيشتن اختراجه لأحد الكائنات ، واسترح شونج أنه كتابة بالموسيقى ، وأعاد تنظيم وتوزيع موسيقى عصر الباروك كما عرف أيشتنين من موسيقى يانغ بير ، تشاركان ، كوديلي » (ص ١٨٥) .

وكان من الطبيعي أن اتسع دائرة خيوط الربط لتشمل أشخاصاً آخرين خارج نطاق الشخصيات المعروضة ، فخلق في الباب الثاني مثلاً ، وهو يخص لكل من ماث و فريود ، بشخصيات أخرى أمثال الكاتب النمساوي الكبير كسلاف كراوس ، صاحب مجلة « الشعلة » التي قدم فيها لهذا القاري ويلفي بالأيبي النمساوي أيضاً أرتور شستلر وهو من كبار كتّاب المسرح في حينه عند نهاية القرن الثامن عشر (ص ٥٦) . وبخاصة حين ميلاده الستين كتب إليه رافسوند فريود مهتاً : « أنظر أي القابليك ليدع لرح من القاربا حتى لا أرى نسخة مني . . . » (ص ٥٦) ، ذلك لأن فريود كان يجد تشابهاً كبيراً بينه وبين بعض الشخصيات

العداء السياسية إذ يستلطفه من عمل ويبحث لمصرح في (ص ٣٤) في كتابه قالاً : « إن بعض ما حدثت إليه بوضع هذا الكتاب هو أن أعطى القراء الانجليز والأمريكان فكرة بسيطة عما ضاع بانterior عصر النهضة في جمهورية فايمر . وإن ألج في مدى ما طواه السنين من حتى اليوم » ورغم أن التعبير « عصر النهضة في جمهورية فايمر » لا يغطي سوى فترة جمهورية فايمر (١٩١٩ - ١٩٣٣) ، وهي فترة بسيطة إذا ما قورنت بما يعرض الكتاب من أحداث وإنجازات أدبية وفنية على مدى ستين عاماً (من نهاية القرن التاسع حتى منتصف القرن الحادي) ، نقول ولعل ذلك كله لأيد من التأكيد على أن جروفلد قد نجح في تحقيق ما هدف إليه في الكتاب .

فقد أعاد وأنتج كثيراً من قراء في أسماء المؤلف

ومما يستحق التنويه والاستكمال جلة يقول فيها : « أنا أول أحد أن يبحث عن معنى في الفلسفة الألمانية اليهودية ، فبني أعني أنه إن كنت قد درس واحد من الاستفاضة به والتعلم منه ، وهو أن الصراع الدائم بين الرئيس المفكر وهيرمان الطاقم ينتهي عندنا لصالح الحزب » ، على الأقل في المدى القصير ، (ص ٣٥) .

وهنا نقول للمؤلف إنه بقا أن التعميم والتبسيط ليست الطغية يده البساطة ، فقد اكتفى فريود مفهوم التاريخ لدى أحد الوجوديين وهو : ليوولد لينج الذي وضع كتاباً بعنوان « التاريخ » (هو) (كلمة معنى المفرد من الشيء) .

يقسم كتاب جروفلد لعناية أيوب ، ويقول فيها عربياً مثلاً : « أحياناً ستة عشر من الشخصيات الأدبية والفنية ، متكفياً في كل باب منها بتقديم شخصيتين أو ثلاثة ، حسب ما تراعى أبعاد من عوامل الربط والارتباط بينهم : فأحياناً تكون الأرضية المشتركة بينهم عبارة عن صفة داخلية ، مثل الشرائع في وجهة النظر أو في أي رأي أو موقف . . . ومثال ذلك نجد في الفصل الرابع الذي يجمع بين الزوي لاسكر شوارز

الكتاب - متحورا الملحقات الثانية : فهو يفعل ذلك عند القارة ، فعلا يقول عن الشاعرة جبروتود كويلر أنها كانت على شاكلة الشاعر الأديب ألكسندر تعرف لها أنها تعيش وسط شارع القلعة (ص ٢٦٠) . وهو يحاول الربط عندما يستعرض رأي شخص آخر ، كما في حالة الحكم الذي أصدره قضاة بيلامون (ص ٢٣٧) بإلحاق السباع (حل كل من ألكسا وجبروتود . وهو يحاول الربط أيضا عندما يذكر القارئ بالموضوع الأساسي ، فربط مثلا بين آراء الشاعر هابنريش عليه وزن وجهة نظر الأديب كورت نوهولسكي رغم ابتعاد الفترة الزمنية بينهما (ص ٢٠٦) وعموما يمكن القول بأن الكتاب - رغم نجاح فكرة العرض فيه ورغم توزيع مراكز قلعة - لم يوفق بلا شك على وحيته الفنية والعلمية وجعلته الروائية .

وقد أريد طريقة السرد قيمة ويهفي عليها جلفية : تلك التي يمكن من الطريقة الأكاديمية التي أوردتها جبروتود بعض الأديب أو شاعرها بتدرجها الفنية واسعة إلى الأسطورة ، تبيها الشاعر - غير القلم بالأقنية على استكمال صورته من المؤلف المتوط به الحديث .

أما يجب التنويه أيضا بأنجزه الخياص والقصور الفوتوغرافية تلك الشخصيات ، فهو رغم ذلك حجمة بجوي صورة مصورة عن كل منها ، فبعد مثلا صورة للكتاب السرخسي كرون شوبلهم متكاملا على خلفية قاصرة ، والفا من نفسه ومختصرا بتراله - وفي صورة أخرى وقف الشاعر العاطفي الثائر لوست تولتر في قاء الطفل حيث حكم عليه بالسجن مدى الحياة . وليس من قبيل الصدفة أن يقع جبروتود صورة الروائي فرانس كلافكسا في مقابل صورة الأديب كسوروت نوهولسكي ، فالأول يبدو عموما مختلفا من الحياة ، يبدأ الثاني عقل - صورة واقعا . وهم جميعا وآباء بلا كرامة ، ومع يدوم هذا الكتاب الذي يضم أيضا بيلينجرهيا شاملة ونهزست بالأساسية وروا ومن الموضوعات .

التي يعرضها شستلر في مسرحياته وفي نفس الوقت تلمح أيضا بالعام النفسي السورسي كرون جوستاف بونج الذي انطلق من نظرياته فرويد وأسس علم النفس التحليلي . لا أنه نرى أيضا بعد من فرويد أعرفا من الفلاسفة ولترك الحديث للمؤلف جبروتود :

« عندما أعرف الشيزون مؤلفات فرويد واحتوا عنة عليه لشعوبه سمعته ، ارتاح بونج لذلك وأعلن أن الوقت قد حان لتوضيح الفرق بين علم النفس الأناي وعلم النفس البهوتي » (ص ٤٥) .

وعلى هذا القول يقضي جبروتود - ملقا الضوء على بعض العلاقات أو معانا بعض الشخصيات والمخالات . يقدم في عرضه بابواب الكتاب صورة واضحة للعلم والقصص الأركش - الألياء ، في إطار التاريخ الفكري لذلك . وتم تلخ القارئ - في كثير من النواحي إلى عمق في المعلومات أو إلى أساليب واضحة لبعض المخالات ، فعلا في الباب الثالث وفي مرفق الحديث عن الشاعر كرون فولكسكيل (الفصح حديثا جلافة بدرجة شيفان جبروتي (ص ٦٩) . ومع ذلك فإن القارئ - يكتب على أي حال صورة جيدة من الشخصيات الواردة ذكرها . لأن جبروتود يتفادى سرد المعلومات جافة مجردة ، فطريا يولفح من سرد حياة الشخص الحي في لوب إيدب القارئ - والمؤلف لا يسعى إلى التكمال ، بل يكفي بتقديم أهم جوانب الصورة .

فها هو مثلا في الباب الثامن يتحدث عن كتاب « موت فرجيل » - ذلك العمل الفني العظيم بلغت العلاقة وعنده الفكري - وفي نهاية العرض نجد يضيف كثيرا من الوقائع عن حياة هيرمان بروخ مؤلف الكتاب .

ويعاود جبروتود خلال روابط فكرية بين أبواب

وفي الفصل الثامن المخصص للزواج أفريد فون
وإميله المستقري هيرمان بروخ نجد جبروتكس إس
سوانت ما بعد الحرب العالمية الثانية ، فيحتكي عن عودة
الكثيرين (أمثال برنولت بريشت وغيره) من النفي إلى
ألمانيا ، ويحتكي عن بعض الصعوبات والمشاكل التي
واجهت الحائزين ، إلا أنها لا بد وأن تسجل على المؤلف
أن استعراضه لفترة ما بعد الحرب يعتبر عرضاً مختصراً
لأن الاختصار ، إذا ما قورن بالأسباب والأخطاب في

الأبواب السابقة ، ونقطة أخرى لابد من أخذها عليه ،
وهي أنه لم يدم كثيراً بالقرى الصناعية الواقعة في ألمانيا ،
فهو يرى عدداً تزايد يوماً بعد يوم ، وأمل هذه النقطة
تعتبر نقطة لبحت جديد .

ولعلنا نختم المحدث بكلمة المؤلف عن الشاعر
كارل فونسكيل «الذي يقول فيها » أن فونسكيل شعر
بالزواج لولد الماعز ومسؤولية نحو المستقبل » وتطبق
هذه الفقرة على جبروتكس نفسه .



أن الخبر ، وما يفرغ عنه من كتابات ، يشكل اللغة
الكتاب الأساسية التي تعتمد عليها الإذاعة والتلفاز
والصحافة . ولقد كتبت الخبر الصحيح والتأليف قسما
وبعضا ليس من السير الذاتية ، كذا يجبل لبعضهم .
ويشكّل الكتاب الثاني^{١١} بين أيدينا ، وقد صدر حديثا
البحر في الولايات المتحدة باللغة الانكليزية ، من الخبر
القرود والسمنوع والقرني ، وهو يقع في ١٥٤ صفحة من
القطع المتوسط ، وبعد طبعها بالنسبة للمبتدئين للمؤلفين
يتعلم مهنة كتابة الأخبار ، لأنه يقدم على الطريق
الصحيح ويشرح أهم القواعد الأساسية المتعلقة باللغة
التقوية . يبدأ المؤلف (دافيد داري) بمقدمة بعض
الأمثلة التاريخية على نشأة الخبر ووسائل الإعلام .
ويجدهم يتبعها حثيا حثيا لأن الكتاب الرقي عندما
يتناول مشكلة ما ، يبدأ عادة بمرأها التاريخية
ويكشف الطلاب عن تطورها عبر المراحل الزمنية
المستقلة . الكتاب المرفوع العظيم بعد من أهم أسس
الكتابة العلمية الناجحة .

يرجع الكتاب تاريخ القرون الأخيرة إلى عام ١٤١٤
قبل الميلاد ، أي إلى أيام حكم بوليوس فيسوس . حينها
كانت هذه التقارير تكتب بواسطة اليد . وفي عام ١٧٧٠م
تُعرف في الصين فن الطباعة بالحطب . وكان الصينيون
أشدك بمفردون الكلمات والصور على الصفحات
الحطبية ، باليد .

كما بالنسبة للصحافة ، فإن المؤلف يشير إلى بعض
الصفحة الأولى في العالم . ففي الصين ظهرت أول
صحيفة ، وهي صحيفة (تسنج باو) ، في عام ١٨١١
بعد الميلاد . وفي أوروبا صدرت أول صحيفة في
نورمبرغ في ألمانيا في عام ١٤٤٤ في أعقاب نجاح جوهان
جوتنبرغ في اختراع الحروف المتحرك في عام ١٤٤٠ .

كيف تكتب الأخبار للإذاعة والتلفاز والصحافة

تأليف دافيد داري
مترجم وتاليف ياسر العبد

فالمصحافة تقدم للقارئ - لكافة النظم التي يتكون منها أزمان وأفكاره - وبني وجهات نظره - ويصوغ مواقفه تجاه الأحداث والظواهر المختلفة .

أما التطبيق العملي للنقل لأخبار الخبر فيتشمل بالآفاقه .. وهي تعد من أفضل الوسائل في هذا المجال ، نظرا لأنها تقوم بجمعها بسرعة كبيرة ، ومن الطبع أن الخبر نقل أهميته مع مرور الزمن ، بل أنه في بعض الأحيان يفقد قيمته بصورة كاملة خلال ساعات ، مثلا ، لذلك فإن السرعة في نقل الخبر تطوّر على أهمية خاصة ، وإذا كانت الأفاقه هي أسرع وسيلة في هذا المجال ، فإن التقدير يأتي في المرتبة الثانية ، تليه الصحافة .

وتشمل المؤلف من حرية الصحافة ، مؤلفا أنها الشرط الأساسي الذي يعمل الصحافة خاصة على تقديم الأخبار الصحفية القريبة الحادثة من الخطأ أو الانحراف أو التحيز ، ولذا ما أوقفه .. لأن الموضوع هام لدرجة العمل من غير التائب الزور به دون تعليق ... وفي أي حسيبت من الصحافة يتبع كتابة المفكرين ، فون استثناء ، على أن حرية الصحافة هي الشرط الأول الذي بدون لا يمكن أن تقوم للمصحافة قائمة ، فتفقد أثير ما تكون بالخطا المفسدة التي لا حراك فيها .

وفي الدول الديمقراطية لا تخوف على حرية الصحافة ... ولكن المشكلة تصبح حادة عندما يتعلق الأمر بنا نحن العرب ... فحرية الصحافة عندنا قد انتهت منذ سنوات طويلة وأكثر من ذلك ، ليس هناك أي أمل في بقائها في المستقبل القريب ، لسبب بسيط ، هو أن أصحاب السلطة في الأنظمة العربية يتصورون أن أقل حرية الصحافة هو ضمان أمان كبير بالنسبة لهم . ونحن نختلف مع هؤلاء في هذه النظرة ، لأن ما يعتقدون أنه في صالحهم إنما هو كذلك على المدى القصير فقط ، ولكنه ضد مصالحهم على المدى البعيد ، فمنازع

وفي عام ١٦٦٢ ظهرت صحيفة لندن الأولى باسم (الأخبار الأسبوعية) .

أما في أمريكا فكانت صحيفة (الوقائع العامة) التي ظهرت في عام ١٦٩٠ هي أول صحيفة أمريكية . وبالنسبة للمجلات فإن أول المواجه لها هو للمجلات الأسبوعية التي ظهرت في بداية العشرينات ككتابهم والتيونيك .

ويتصل المؤلف بنا بعد ذلك من الصحافة إلى الأفاقه ، فيرجع بدء استخدام جهاز الراديو لأول مرة إلى العشرينات . وكانت الأفاقه في تلك الوقت تحصل على الأخبار مباشرة من الصحف والأجهزة على مراسليها . أما التلفزيون فقد نشأ - للمرة الأولى في عام ١٩٣٩ ، ولكنه لم يزدجر بدرجات أدقية إلا بعد الحرب العالمية الثانية .

ويعد هذا الاستمرار من التوزيع التبريد الذي أوجزنا بعض خطواته الرئيسة ، بخطاها فعل (ما هي الأخبار) ، وفيه يرجع المؤلف كلمة (خبر) إلى أصل لاتيني معناه (الشيء الجديد) ويعرّفه بأنه (أي تقرير مكتوب أو مسجوع أو مرئي ، يركز فيه ، من معلومات يتضمن معلومات غير معروفة أو لم في حياة الأفراد أو المستعدين أو المشاهدين ، يستفيدون ويستقبلهم) ، وبالطبع فإن هذا ليس أفضل التعريفات . ولابد أن توجد تعريفات أكثر منه دقة ، وأول تطبيق عملي لشتر الخبر ينطبق في الصحافة . وهناك تعريفات عديدة للمصحافة ، إلا أن المؤلف يختار منها تعريفا خاصا وهو (أن الصحافة هي جمع الأخبار وكتابتها ونشرها) .

ويبدو لنا أن هذا التعريف ناقص ، لأنه يربط الصحافة بالخبر وحده ، مع أنها تتضمن أشياء أخرى كثيرة كالتقارير والدراسة والشعر وغير ذلك ، وإن كان الخبر يشكل عمودها الفقري الأساسي فإن نقل الخبر هو من أهم أنوار الصحافة . إلا أنه ليس الدور الوحيد ،

الخاصة . وهكذا كان الخبر مهما كان حاداً أو مؤثراً ، ليست له قيمة على الإطلاق إذا لم يكن صحيحاً ومطابقاً للمواقع . ومن هنا قلنا نضع صحة الخبر وصداقته في رأس شروط الخبر الجيد .

ويتضمن الكتاب فصلاً بعنوان (جمع الأخبار) يتعرض فيها للصفات التي يجب أن يتحلل بها الراسل الناجح الذي يقوم بجمع الأخبار وتنظيمها وصياغتها الصياغة السليمة لنشرها أو إعادتها . ومن بين هذه الصفات الأمانة والاستقلال والسرورية والموضوعية .

ويشير المؤلف إلى ضرورة كون الراسل كاتباً يثق في الكتابة ومشاركاً قادراً على التحليل والاستنتاج وحائراً على درجة كافية من التعليم . وحول سؤال ما إذا كان الراسل يحتاج أن الدراسة الصحفية أم إلى الموهبة كما يكون قادراً على القيام بمهنته على خير وجه . يقدم الكاتب موهبة وآراء مختلفة ، فيعطى الشك برون أن الأسس في الموهبة . وبمضمون الآخر يستحسن الأولوية للدراسة الصحفية . إلا أننا نقول مع وجهة نظر المؤلف التي ترى أن موهبة القدر على الإبداع والكتابة هي الشرط الأول الأساسي . أما الدراسة الصحفية فليها نصيب هذه الموهبة وكذلك باصطفاها وتضيف إليها أبعاداً معينة .

وبين المؤلف طرق الحصول على الأخبار ومن بينها : الاتصال المباشر ، المراسل الصحفي . المقابلة . الاستدانة بالمخالف . السبق الصحفي الشخصي .

ومن واجب الراسل ، مهما كانت طريقة حصوله على الخبر ، أن يتحقق من صحته أولاً بأخذه على عقله ، لأنه كثيراً ما تحدث محاولات مفرقة لإعطاء أخبار غير صحيحة .

وهناك فصل بعنوان (فلسفة كتابة الأخبار) ، ويتحدث فيه المؤلف عن صعوبة كتابة الخبر . فهذه تعد لنا معطداً وحرفية صعبة ، على عكس ما يعتقد

الصحافيون وأجهزة الإعلام من كلفة الأسطفا والأحرفات يؤمن إلى تراكم هذه الأعطال وإلى الزيادة التصور والأسطفا في الأرواح العامة . وهذا يتكس في نهاية المطاف على مصلحة السلطة ويقود إلى إرباكها . وإذا كنا لا نستطيع أن نتوقع من السلطة أن تكون بحرية الصحافة كاملة من خلفها ، فإن موهبة على الأقل أن نقابل بسط نسي من هذه الحرية كتصنيف القيود على بعض الأفكار والآراء البائدة التي لا تطوي على إقرار مباشرة عند السلطة .

وفي فصل (ما هي الأخبار) يتحدث المؤلف عن سيكولوجية الخبر وعن أسباب اعتماد القارئ بهذا الخبر أو ذاك . . فالقارئ يتم هذا بالخبر الذي ينده أو يتر محبوه أو مرتبط بمصالحه أو الذي يؤثر له مكانة نفسية لا شعورية ، آية أو بعيدة المدى . ولا شك أن موهبة الخبر تؤثر في هذه استجابة القارئ . إننا نذكر الأمانة من بين الشروط التي يجب توفرها في يكون الخبر جيداً :

- ١ - حداثة الخبر .
- ٢ - كون الراسل (أي كاتب الخبر) قريباً من موقع الخبر . لأن ذلك يزيد من مصداقية الخبر وموثوقيته .
- ٣ - ارتباط الخبر بشخصيات أو أماكن أو كليات بارزة . فالخبر الذي يروي الحركات رئيس دولة ما ، أهم بكثير من الخبر الذي يتعرض لشخص عادي أو أكثر من العادي قليل .
- ٤ - كون الخبر ذات إنكسار في الموضوع الأساسي ومثبطهم .

وعلى الرغم من كثرة الصفات التي ينسب بها الخبر الجيد ، فإننا نرى أن أهم هذه الصفات يجب أن تكون (صحة الخبر) . فمن اليوم نعيش في عصر تكثر فيه الدعايات الخرفية والخرافات الفسلفة ، خرافات الأثريين والراسلون وأجهزة الإعلام ، كثيراً ما تنجأ إلى نشره الأخبار وأخرها خدمة لمصالحها وأيديولوجياتها

جميع الخطائق الأساسية لتلا يتكفي به السامع أو القاري .

وبعد فقلته بأن فصل (من الخبر (book) أي الجزء الرئيسي منه ، يتطابقه الكلمة . وهنا يستحسن تقديم الخطائق حسب أهميتها ... فالأولى للأكثر أهمية ثم للمهم ثم للأقل أهمية ، وهكذا . وبعد العملية ليست سهلة وهي تستخرج من كتاب الخبر الكثير من الخطا والدقا والقصرة عن القافية .

ومن القصور العامة في الكتاب فصل يختار بأوجه الشبه والاختلاف بين أصناف الصحافة والأناصة والتفليس . وتشترك هذه الأخبار في سمات واحدة ، كالخارجة إلى ثلثات الجبل في الخبر ، ووضع الكلمات في الجملة بطريقة مناسبة وبؤثرة ، وقصر الفقرات ، وضرورة حذف الكلمات والعبارات والأجزاء الزائدة التي يمكن الاستغناء عنها دون أن يترك الشيء . ولا تنسى طبعاً التوسيع والبساطة والاختصار . لهذه الصفات أهميتها يجب أن تراعى لشئ لا كان نونه . ولكن طاقا أن الخبر الصحفي يكتب كي يقرأ والخبر الأدبي والتفلسفي كي يسمع ويشاهد ، فلا بد أن تكون هناك اختلافات في كتابة هذه الأخبار . وتسمح طبيعة الاختلاف عندما يتعلق الأمر بالخبر التفلسفي ، فالقصص الإخبارية القارية يجب أن تكون قصيرة والكلمات قليلة إلى حد كبير ، لأن الصورة هنا تعرض عن الكلمة ... فمن المهم جداً اختصار القصة وتقديمها في أقل وقت ممكن ، كما يستلزم قدرة قبية كبيرة . ولا مجال في الخبر التفلسفي للكتابة الأنية لأن الجمل ينبغي أن تكون قصيرة وتقريبية . ويقدم المؤلف إلى كتاب الخبر التفلسفي نصيحتين :

١ - ضرورة عدم حشو العلم التفلسفي بالتفاصيل الكلامية ، لأن المشاهد أن يستطيع في هذه الحالة متابعة ما يعرض من صور ، وما يقوله القاص في أن واحد . وفي

بعضهم ، فتكتائب الأخبار ، مثلاً ، أصلاً لتكتائب القصة أو المسرحية لا يملك الخبر في ترتيب الأحداث والتجارب ما يفرص عليه قوته صعبة ، كما أن عليه أن يتقيد بشكل حاسم بمبادئ السرعة . لأن التأخر في كتابة الخبر أو إبطاءه إلى الجمهور ، يفقد كثيراً من جوهره ورواقه .

ومن القصور الأخرى فصل (لغة الأخبار) ويوضح فيه المؤلف بعض التباسي المتعلقة باللغة التي يجب أن يستعملها كاتب الأخبار . وأهم شرط في هذا الفصل أن تكون اللغة مفهومة والجمل قصيرة . ويستحسن أن يتضمن كل خبر فكرة واحدة لا فكرتين . ويقدر المؤلف أن اللغة الانكليزية ، مثلاً ، أقدم زهاء (٩٠٠) ألف كلمة . ومن بين هذه الكلمات هناك قطع (٦٠٠) ألف كلمة مفهومة . وعلى كاتب الأخبار أن يستعمل الكلمات المفهومة دون غيرها إلا أنه أن تكون كلمات واضحة في متناول فهم جميع القراء .

ويقدم الكتاب أمثلة على بعض الكلمات الغامضة الشائعة في الصحافة الأمريكية ويقارنها وبين كيف أن بالإمكان استخدام كلمات أخرى بدلاً من الكلمات المستعملة حتى تصبح الأخبار أكثر وضوحاً وأقرب إلى فهم جميع القراء على مختلف مشاربهم .

وبهذا الفصل نحصل عناصر مقدمة الخبر (book) ، أي عناصره . ويعلق المؤلف أهمية كبيرة على هذه الخلاصة لأنها هي التي تجعل القاري يستمر في قراءة الخبر ويوغل في تفصيلاته أو يدور عنه . ويبدو أن اهتمام المؤلف بالقلعة له ما يبرره . فكلنا نعرف مدى اهتمام الناس بسماج موجز الأنياب الذي يزودنا بالفتاة الرئيسية البارزة في الشرة . وكثيراً ما يقرر هذا الموجز ما إذا كنا سادس في قدام في سماع قصة الشرة أو أننا سنتركه عن ذلك . ولكن على الرغم من أن موجز الخبر يجب أن يعطي فكرة واضحة عن موضوعه العام ، إلا أنه ينبغي ألا يوضح

الإمبرياري البعيدة : كقائمتها القصصان طليعة (read) وهذا (body) ولكن الخبر الترفيحي ينتظر بأن له نهاية (ending) .

والفصل التالي في الكتاب هو بعنوان (تحريرو القصص الإمبرياري) . والتحرير : كما هو معروف ، يعني إعداد المادة الكتابية المناسبة للقلم في الصحافة ، أو البث بالإذاعة ، أو العرض بالتلفاز . والتحرير في الصحافة أو المجلة الإمبرياري الرقابة يكتب عادة الخبر ثم يحدد شكله ويصحح أخطاءه . وبعد ذلك يسلمه لمحرر آخر يتأكد من صحة صحته ويعدل من حيث التهجئة والتلخيص والتحرير . ثم يقوم بتكليف المحلل ويوضحها ويجهلها مائلا لتابع الصحافة ، مساهمة خطأها ، كما أنه يصحح ما يرى أنه يستوجب التصحيح . وبعد ذلك يرسل الخبر إلى الطابعة ويحرر مطابقا البروفات مع الأصل من أجل التصحيح على سطح مطبعي . وهذه كلها كما تعلم متعلقات مهنية يعرفها كل من مارس الصحافة والتأليف . أما بالنسبة لتحرير الخبر الاتصالي ، فإن التبع ، في معظم الأحوال ، هو الذي يحرر الخبر . لذلك فإن عليه أن يكون حذرا وحريصا أن يُعَدَّ المضمود . وأن يراجع كل ما يكتبه مرارعة كعادة الصحفي وتعديل ما يجب تعديله في النص والأسلوب والتهجئة وغير ذلك .

وبصورة عامة فإن التحرير الاتصالي أبسط من التحرير الصحفي ، حتى أنه من الممكن الخلفاء والاتصالية في أثناء البث الاتصالي ، بصورة مباشرة ويتوزع الخبر سريع ، أحيانا على خبرة المذيع . وهذا غير ممكن بالنسبة للصحافة . إذ أن أي تعديل هناك ينبغي أن يتم قبل نشر الخبر بوقت طويل . ويحرر الكتاب على فصل هام بعنوان (القانون وكتاب الأخبار) وبين المؤلف فيه ضرورة تلبية كاتب الأخبار بالتعليمات القانونية . وعلى الرغم من أن الدول الديمقراطية توفر

الطفا لست هناك حاجة كبيرة للإيضاح . كما ينظمي الحال في الصحافة والإذاعة ، لأن الصورة هي التي تقوم بدور التوضيح .

٢ - ينبغي ربط الكلمات بالصور ربطا مناسباً يعني أن رواية المذيع يجب أن تسيّر حسباً إلى حسب مع الصورة . وعلقت المؤلف النظر إلى أنه في الأوقات التي يعمل فيها التلفاز دون أن تكون هناك صورة بحيث لا يظهر إلا التبع ، تصبح الكتابة في التلفاز كالكتابة التي الإذاعة ولا فرق بينهما .

ويطارد المؤلف أيضا بين ما يكتب للصحافة وما يكتب للإذاعة أو التلفاز . في الصحافة ، مثلا ، يمكن للكتاب عند الانسداد إلى الانسداد أو الانسداد أو الأشياء . أن يقول (الأول والثاني والثالث والأخير) ولكن هذا غير جائز في الإذاعة والتلفاز ، لأن التبع أو المساعد لا يستطيع عمل الألعاب الصوتية في الفصل السابقة . وفي الصحافة يمكن بدء خبر ما باسم شخص غير معروف ، إلا أن هذا غير وارد في الإذاعة إلا إذا كان اسم الشخص مشهورا جدا .

وفي الصحافة يجوز إيراد أسماء أشخاص في حين أن الاسم المتوسط يهدف في الإذاعة والتلفاز .

وفي الإذاعة والتلفاز نجد أن الاستشهاد أكثر منه في الصحافة ، فعليا ما نسمع فيها عبارات مثل (صرح فلان ، أضاف فلان ، أوضح ، أشار ، ثم استمررت فلان ، ، الخ) . وكثيرا ما تُعَدَّ صياغة الجمل المستشهد به .

ويحدث المؤلف في فصل خاص عن (القصص الإمبرياري الترفيحي) . وهذا النوع من القصص يمنع بالقدر على التسلي والاحتاج دون أن يكون له تأثير في حياة القراء والمستمعين والشاهدين ، أو مساعدتهم أو مساعدتهم .

وبين الكتاب العناصر المشتركة بينه وبين القصص

أن ان اختيار الأخبار ينبغي ألا يتم جزئيا بل على أساس تقديم الكتاب فما ليعا لأهميتها وسفوها . وتطلب المادة الرابعة من كتاب الأخبار أن يلتزم بالاحترام الانساني وبكرامة الأشخاص الذين تتعلق بهم الأخبار وحقوقهم في السرية . وتوصي المادة الخامسة بتقديم الأخبار التي تقدم الفائدة العامة . وهذا يعني لنا أن نعامل مع ما كان مضمون هذه المادة يعني انتفاية الخبر وبالتالي التناقص مع الموضوعية وعدم التميز . ولكن ربما يكون المقصود منها : عدم إيذاء الأخبار التي قد تضر بمصالح الأمة وسلامة المواطنين . وعلى كل ، فإن هذه المادة قابلة للمجمل .

ومن المصنوع الممنوع في الكتاب فصل بعنوان (مقاييس الصحفية الجيدة) ومن بين المقاييس التي وردت **التؤلف** أن على الصحفية الناجحة أن تلتزم بما : تقديم الأخبار والمعلومات العامة والقيمة للقرء دون لغو أو احتواء للأوهام والافتقار بالاعتدالية التي توجب وإسناد أحدث التطورات . تقدم المادة القدرة للاهتمام . الزيادة والالتزام بمبادئ الأمانة والأمانة عن المحابة والمناطفة . مراعاة الدقة والموضوعية والتفدية بالمحاطة وبكافة الاحتمال والتعريف والمخالف . اختيار الأخبار ذات الغرض والقيمة ومراعاة حق السرية . الإشارة إلى مصدر الأخبار . التحلي بالجرأة والوقوف في وجه المداخلات والالتصالح الاتكالية وعدم الخوف من نقد البناء لممارسات الدولة .

ويبدو لنا أن التؤلف قد اقتصر على ذكر بعض المقاييس التي يجب أن نلتزم عليها الصحفية الجيدة في حين يحمل مقاييس أخرى كثيرة كانت جديرة بأن يذكرها . ومن بين هذه المقاييس : ضرورة اعتماد الصحفية على مبدأ الجوهرة في النشر بصرف النظر عن الاحتمالات الصحفية والمزاوية . أن يصبح مدافعا بين عنصر الثالثة وعنصر الامتناع . تنوع الموضوعات

حرية النشر في مختلف أجهزة الاعلام فإن هذا لا يتم بدون حدود . لأن هناك حقوقا واعتبارات واعتبارات تخص الجمهور . وعلى الكتاب أن يحترمها ويحترم بها . وفي أمريكا وأوروبا يشكل عنصر هناك مشكلة أهمية الخاصة للناس وحقوقهم في حماية سريةها . وكثيرا ما يتهاون الصحفيون هذه الحرية . لذلك نجد للمحاكم عنصر بالحدود المتعلقة بهذه الأمور . وقد ناقشت هذه المشكلات والزيادات عدة عناصر أساسيات الصور التلفزيونية في كشف أسرار الناس . وبين المؤلف أن القانون في الدول الرقابة بين المحطات التي يمنح فيها للمصطفى أو كتاب الأخبار أن يتحدث بحرية . ففي أثناء المحادثات الرسمية في التفاوض مع القاتل الكتاب أن يكتب ما يحدث فعلا حتى لو كان فيها يكتب أساسيات ليس بسعة يعطي الناس . ولكن شريطة أن تكون روايات الكتاب صحيحة وغير موزونة أو مخرجة . وأن تكون لكافة غير عالية . وأن يكون من الصديق . وإذا أراد كتاب أخبارا تشوه سمعة شخص ما أو ترفع في مشكلات (سواء من داخل المحاكم أو من خارجها) لم ثبت أن الأخبار غير صحيحة ، فإن من حق المساء إليه العامة الدعوى وتطلب معالجة الكتاب قانونا .

وهناك فصل يتضمن مجموعة المبادئ التي تبناها جمعية نظري الأخبار الاتحادية والتفكير الأمريكية . وهذه المبادئ هامة ، لأنها تنقسم بصفة التوجيهية ، ويمكن لجميع المسؤولين عن تصميم سياسات الأخبار الاطلاع منها . وقد وردت مجموعة المبادئ هذه على شكل مواد ، فالمادة الأولى منها ، مثلا ، تبين الهدف الرئيسي من الخبر ، وهو اعلام الجمهور بالمعلومات العامة ، أما المادة الثانية فتوصي بضرورة عدم الاكتفاء بتقديم المعلومات الدقيقة ، إلا لابد من تقديمها في ضوء ظروف مناسبة لكسبها معنى وغنى . وتشير المادة الثالثة

٦ - أنه يتضمن كثيرا من الأخطاء الصليبية والصور التوضيحية . وهذه الطريقة أفضل من الطرق الشعرية التي يجب فيها داء الخيال وتفتقر إلى الجواب التطبيقي . وأخيرا يجدر بنا التنويه بأن الكتابة العربية تنظر اليوم بصورة واضحة إلى كتب الإعلام والصحافة . لذلك لا بد لنا من الاستعانة بالكتب الأجنبية في هذا المجال . ونحن نأمل أن يؤدي تقدم علوم الاتصال إلى تشجيع المؤلفين العرب على طرق باب الإعلام وفتح الطريق أمام نهضة إعلامية عربية .

ويحتل الإعلام العربي اليوم من مشكلات كثيرة كتاب حرية الكلمة ، والاتحاد نحو الديمقراطية . وعدم وجود القوانين والشرائح إعلامية تحدد العلاقات بين الكتاب وأجهزة الإعلام ، والحاجة إلى قوانين صحفية وإعلامية جديدة سواء على الصعيد الآلي أو على الصعيد الإنساني لتعطي بداية الإدارة والقصص والصحفيات ، أو على الصعيد القانوني وغير ذلك . وتغرب حلا على إحدى المشكلات السابقة ، ولكن مشكلة الانتظار إلى التشريعات الإعلامية : فهل يجب للكتاب الاتباعي مثلا أن يلجأ حذو ما في أكثر من مجلة إخبارية ؟ أو هل يجب له أن يلجأ للمجلات تم نشره في الصحافة ؟ أو أن ينشر في الصحافة ثم يلقاه إخباريا ؟ مثل هذه الأسئلة وغيرها ليست لها أجوبة واضحة في التشريعات الإعلامية العربية . ولا شك أن صعوبة المشكلات التي تواجه الإعلام العربي يجعل من واجب المؤلفين العرب أن يولوا موضوع الصحافة والإعلام اهتماما أكبر . وما يوجب ذلك أيضا حاجة المعاهد الإعلامية وكرليات الصحافة العربية التي تخرج الكوادر المتخصصة في الصحافة والإعلام إلى كتب علمية حديثة في هذا المجال . نرحب أحدث التطورات في حقل الاتصال . ومن الضروري أن يعتمد المؤلفون على المراجع الأجنبية اهتماما واسعا

المشورة والمكاشفة فيها بحيث يكون هناك حوار بين التراث الثقافي والعلمي والأدبي . . الخ مع منح الأولوية للمادة السياسية . عدم انفصال الصحافة عن التراث القصصية السريعة بل ودمجها أيضا بالدراسات الطويلة ، حتى يكتسبها ذلك صفا ووصفا ويحدها عن كونها مجرد وسيلة لنقل الأخبار السريعة .

وهناك طيفا الكثير من المفاهيم الأخرى التي يمكن إيرادها في هذا المجال .

وهكذا انتهي جولتنا السريعة بين فصول كتاب (كيف تكتب الأخبار للاتحاد والشرق والصحافة) ، وهو كتاب هام دون ريب لأنه يتصل بموضوع الإعلام الذي يزداد تأثيره في حياتنا المعاصرة باستمرار . ونأمل أن الكتاب يحفزهم لتذكر هذا :

١ - أن الكتب التي تتناول كتابة الأخبار تقتصر عادة إما على كتابة الأخبار للاتحاد والشرق أو على كيفية الصحافة . ولكن هذا الكتاب قد عمل على تجميع الموضوعات المتعلقة بكتابة الأخبار لموضوع الأخبار المقروءة والسموعة والثرية جميعها دون استثناء .

٢ - ينقسم الكتاب بالعموم إلى قسمين كتابا علميا يقتصر بالصحافة الأمريكية وحدها بل أن المعلومات الواردة فيه عامة ويمكن الاستفادة منها في أي مكان .

٣ - أنه يعتمد في عرصة نظره وسائل الإعلام على التوجيه العلمي التاريخي .

٤ - أن مبادئه وقواعده كتابة الأخبار التي يتضمنها كثيرة لا تتأثر بالزمن ويمكن الركون إليها في أي وقت لأنها ترتبط بالأساسيات في كتابة الخبر .

٥ - الكتاب مفيد للمبتدئين والكتاب المتمرس على حد سواء وهو وإن كان لا يقدم الكتابة فن لا يستطيعون الكتابة أصلا ، إلا أنه يساعد الذين يمارسون الكتابة على الارتقاء بتقنياتهم وعلى تصحيح أخطاء فن كتابة الخبر .

والطابعات الطابعية والأناطية والتقليدية ، مثلا ، قلنا
 استطاع الاعتماد على المؤلفات الأجنبية .
 ونعتقد أن الكتاب الذي أصدرته هنا (كيف نكتب
 الأسرار للأناطية والتفاهات والصحة) يتضمن الكثير مما
 يمكن الاستفادة منه في الكتابة لموسائل الإعلام
 المختلفة ، فهو يعرض لنا الطرق العلمية التي تكفل
 إنتاج الخبر الصحيح الزيد . ولكن الكتاب لا يقتر
 بالطبع من بعض التفصيل ، فهو يقتصر على موضوع
 الخبر . . ولا يتحدث مثلا عن كتابة البرامج العلمية
 والتربوية للأناطية والتفاهات والصحة . ولو أنه فعل ذلك
 لكان مفسرنا أشبل وأكثر فائدة .

نظرا لتقدم علوم الاتصال في الدول المتطورة . ولكن من
 غير الممكن الاتصال من المؤلفات الأجنبية في جميع
 التخصصات التي يعالج فيها الإعلام العربي ، فمثلا
 بالنسبة لحرية الكلمة وفناء الدعاية ، ليس بالإمكان
 الاستفادة في ذلك من الخبرات الأجنبية لأن علماء
 التخصصات لا يفتحون للتطاليس العلمية وسدعا بل أنها
 ترتبط قبل أي شيء - أمر بالسياسة وسلها ومن بالسياسة
 الديموقراطية السياسة أكثر من معرفة الأسس العلمية
 المتصلة بالخبرات .

أما في مجالات الإدارة والتشريع الاعلامي ،

